المجلد الثانی من شرح
الشفاء لعلی القاری

بسم الله الرحمن الرحيم

ذی الجلال والاكرام * الذی يجب ان يبدأ بذكره المرام * ويختم بشكره الكلام (القسم الثانی فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام) ای القسم الثانی من كتاب الشفا فی حقوق المصطفی فی بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضی ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنی المصنف (وهذا) ای القسم الثانی (قسم) ای عظيم (لخصنا فيه الكلام) ای اقتصرنا واختصرنا (فی اربعة ابواب على ما ذكرناه) ای وفق ما قررناه وحررناه (فی اول الكتاب ومجموعها) ای مجموع ابواب هذا القسم الاربعة (فی وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام) ای الايمان به فيما جاء به عن ربه (واتباعه فی سنته) ای فی وجوب متابعته فی شريعته وطريقته وحقيقته (وطاعته) ای وفی وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كاينة فی فصول الباب الاول (ومحبته) ای وفی وجوب محبته وجعل محبته تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به لان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونی يحببكم الله كاينة فی فصول الباب الثانی (ومناصحته) ای وفی وجوب قبول نصحه له فی امره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنی هذا الحديث فی شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها المبالغة فی النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة فی الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هی ارادة الخير للمنصوح له (وتوقيره) ای وفی وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كاينة فی فصول الباب الثالث (وبره) ای وفی وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلوة عليه والتسليم) ای وفی وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره) ای وفی بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما سنه فی الباب الرابع وهذا الامر اجمالی سيرد عليك القدر التفصيلی فی ضمن الابواب وفصولها بالوجه الكمال

﴿ الباب الاول ﴾

(فی فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) ای فی بيان فرضية تصديقه فی المعتقدات وفی وجوب طاعته فی الواجبات واستحباب متابعته فی المستحبات او التقدير وفی وجوب اتباع شريعته التی تعم جميع الحالات وفی المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بان الاول ركن الدين والاخيران من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتامل (اذا تقرر بما قدمناه) ای فی ضمن ما حرر (ثبوت نبوته) ای بظهور معجزاته (وصحة رسالته) ای بوضوح آياته (وجب الايمان به) لانه فرع ثبوتهما كما يتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما اتى به) ای من عند ربه تعالى من جهة الوحی الجلی او من طريق الوحی الخفی والمعنی

ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثبت بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اى عن مخالفتهما في امره ونهيه وتغاير الطاعتين ثبت بالمغايرة في العطف واما كونه مختلف تفسير كما ذكره الطيبي رحمه الله ردا من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ماجاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذي انزلنا) اى القرآن المشبه بالنور الفرقان الفارق بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة بالجهل والغفلة وسمي نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر مافيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اى مصدقا من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم وتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) اى بالنار وانهما للكافرين (لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اى لتصدقوا (بالله ورسوله) قال الطيبي رحمه الله الخطاب له ولامته اى على سبيل التغليب اوانهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم بهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) اى بذاته وصفاته (ورسوله) اى الثابت رسالته بمعجزاته (النبي) اى الجامع بين نعت الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته التي يأخذ بها الفيض السبحاني ويفيد النوع الانساني (الامي) اى المنسوب الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها اوالمنسوب الى امة العرب التي غالبهما لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث اوالمنسوب الى الام يعنى على الوصف الذي خرج به من بطن امه ماكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة (الآية) اى الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) اى بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل اوباسمائه وصفاته (واتبعوه) في مأموراته ومنهياته (لعلكم تهتدون) تفوزون بعد تسعدون ببركاته (فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اى امتثالا لامر ربه (متعين) اى لا يمكن التخلص عن حكمه (لا يتم) اى لانه لا يتم لاحد (الايمان) اى الشرعي (الا به) اى الابالايمان به اوالابسببه (ولا يصح الاسلام) اى استسلام الاحكام (الامعه) اى الامع الايمان به اومع موافقة انقياده في حكم ربه وفي نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندي ان الاظهر في المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الآية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا المحققاولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى (حدثنا ابو محمد الخشني) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله (بقراءتي عليه) اى لا بمجرد سماعي لديه (ثنا) اى قال حدثنا (الامام ابو علي الطبري) بفتح مهملة وموحدة (ثنا) اى حدثنا (عبدالغافر الفارسي) بكسر الراء وبسكن وفي نسخة الفاري وهو تصحيف وقد تقدم ايضا (ثنا) اى حدثنا (ابن عمرويه) بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو وفتحية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودي وقد تقدم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (امية) بالتصغير (ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع (ثنا) اى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغرا اخرج له الائمة الستة (ثنا) اى حدثنا (روح) بفتح الراء اخرج له الستة ماعدا الترمذي رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة (عن ابيه) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم والاربعة (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت) اى امرني الله تعالى اذ لا آمر له سواه (ان اقاتل الناس) اى بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يشهدوا ان) اى انه (لا اله الا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومه كلي في الذهن يتوهم منه الكثرة في الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بي وبما جئت به) اى مما امرني ربي اوالهمني

فى قلبي (فاذا فعلوا ذلك) اى آمنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا عملوا ما قاتلهم لاجله (عصموا منى دماءهم) اى منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب (الا بحقها) اى الا بحق يتعلق بهما كقتل نفس بعد وان وزنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم على الله) اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول لسرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو فى الايمان ورواه البخارى رحمه الله ايضا وفى رواية اخرجها الستة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفى رواية عن انس رضى الله تعالى عنه قيل وما حقها قال زنى بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (والايمان به) اى بالنبى عليه الصلوة والسلام (هو تصديق نبوته) اى انبائه عن الحق ورسالة الله تعالى له) اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى اللام او فى اى تصديقه بهما او فيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اى من معتقداته (وما قاله) اى وفى جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك) اى بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع اى اقراره (بانه رسول الله) اى الى جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اى فى العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) اى معه (بالشهادة بذلك) اى بما ذكر (باللسان) اى وبالاقرار الذى هو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان (تم) اى كمل (الايمان به) اى بالجنان (والتصديق له) اى باللسان (كما ورد فى هذا الحديث) اى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (نفسه) اى بعينه الآتيه (من رواية ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما اى لا من ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (امرت ان) اى بان (اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ايضا وقد رواه اصحاب الستة عنه الا ان ملفظه انى رسول الله (وقد زاده) اى النبى عليه الصلوة والسلام (وضوحا فى حديث جبرائيل) عليه السلام اى سؤاله عنه (اذ قال) اى حين قال جبرائيل عليه السلام (اخبرنى عن الاسلام فقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة وفى نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار فقدمه من الاسلام وهو الانقياد الظاهرى دال على ان الايمان هو التصديق القلبى والانقياد الباطنى (وذكر اركان الاسلام) اى بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بنى الاسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأله) اى سأله جبرائيل عليه السلام (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) اى تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) اى بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة (وكتبه) اى بانها منزلة من عنده (ورسله) اى بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما جاؤا به (الحديث) وتمامه واليوم الآخر اى وبانه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره والحديث بطوله مذكور فى الاربعين وقد شرحناه فى المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (وقد قرر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) اى بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به من غيره (محتاج) وفى نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم اى الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) اى وان الاسلام (به) اى الانقياد الظاهرى اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) اى ليتم بالبيان فان اللسان ترجمان الجنان (وهذه الحال) وفى نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفى نسخة هى المحمودة التامة اى عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا فى كون الاقرار شطرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدلجى رحمه الله ان هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بان يكتسب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة) اى عند جميع الامة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) اى من غير اعتقاد الجنان (وهذا) اى الاعتقاد المشتمل على الشقاق (هو النفاق) اى الحقيق وهو ابطان

الكفر واظهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالاتفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اى متعاليا عما لايليق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) اى توهيما منهم انه شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم لازعما منهم كما قاله الدلجى رحمه الله لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ماهنا لك (والله يعلم انك لرسوله) اى كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراس من نفى رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولذا فسره المصنف بقوله (اى كاذبون فى قولهم) اى فى دعواهم (ذلك) اى كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لايعتقدونه) اى والحال انهم لايعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) اى لم يوافق (ذلك) اى قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اى قلوبهم وبواطنهم وفى نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب (لم ينفعهم ان يقولوا) اى مجرد قولهم (بالسنتهم ماليس فى قلوبهم) اى لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) اى عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين فى الدنيا (ولم يكن لهم فى الآخرة حكمه) اى حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اى ايمان كما فى نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفى نسخة بالكفار (فى الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها اى الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من المؤمنين فى اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها (وبقى عليهم حكم الاسلام) اى بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ماعليهم (باظهار شهادة اللسان) اى بسبب اظهارها منهم وهذا (فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة) اى ائمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) اى من القضاة والسلاطين (الذين احكامهم على الظواهر) اى جارية وسارية (بما اظهروه من علامة الاسلام) اى من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا) اى الائمة والحكام (بالبحث عنها) اى عن السرائر (بل نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك) اى التحكم هنالك (وقال) اى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم فقتله بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال (هلا شققت عن قلبه) اى لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث فى صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى عليه الصلاة والسلام فقال اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يارسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه والعمد الانطاكى حيث قال الفاعل فى قوله اقالها هو القلب (والفرق) وفى نسخة والفرق (بين القول) اى باللسان (والعقد) اى بالجنان (ماجعل) بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اى جعله او موصولة اى الذى جعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث جبرائيل) عليه السلام اى المتقدم (الشهادة) بالرفع او النصب اى الاقرار (من الاسلام) اى من اركانه حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اى وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اى الحالين وهما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما (احداهما ان يصدق) اى المكلف (بقلبه ثم يخترم) بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اى يقتطع ويموت (قبل اتساع وقت الشهادة) اى قبل ان يأتى بها (بلسانه) اى لضيق زمانه (فاختلف فيه) اى فى انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به) فعلى هذا لايكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لالحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل لسقوطه فى بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام (ورآه بعضهم) اى المصدق المذكور قبل تمكنه من الا[illegible] (مؤمنا) اى مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اى لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم يعتبر ايمانه للزم ان يكون فى النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلوة والسلام) اى فيما رواه الشيخان (يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان) وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها غاية القلة التى قد يعبر عنها بالعدم اى لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اى النبى عليه الصلوة والسلام (سوى ما فى القلب) اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبى لانقضاء احكام ظاهر الاسلام فى الدنيا (وهذا) اى المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن بقلبه) اى فينفعه ايمانه عند ربه (غير عاص)

اى حيث لم يعد وآمن به (ولا فرط بترك غيره) اى بترك شئ آخر من اقراره لعدم ادراك وقت وقدر اقتداره (وهذا) اى الرأى من هذا المعنى (هو الصحيح في هذا الوجه) اى لما بيناه من الوجه الذي سبق (والثانية) اى الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) اى ويكتفي بعقد ربه (و يطول مهله) بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) اى التلفظ بها (لا ينطق بها جملة) اى مطلقا (ولا استشهد في عمره) اى ولا تشهد في عمره مرات كثيرة كما كان اللائق بأن يكررها ويتلذذ بذكرها ويتنعم بشكرها (ولا مرة واحدة) اى بل ولا كرة (فهذا) اى المؤمن المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه ايضا) اى كما اختلف فيما قبله (فقيل هو مؤمن) اى لانه اتى بما يكفي من مقصود الايمان (لانه مصدق) اى بقلبه وهو من احسن الاحوال (والشهادة من جملة الاعمال) اى اركان الاسلام الموجبة لكمال (وهو) في نسخة فهو (عاص بتركها) اى بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة والزكاة (غير مخلد) اى في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شأن المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده وقال قول الحلبي وهذا كما مر عند الحنفية هو الحد ويعصى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف في انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) اى اعتقاده وتصديقه بالجنان (شهادة) اى اقرارا بالله وبرسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشئ معه قارنه ذلك الشئ وانما قيل بنفي ايمانه (اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان) اى قبول احكام الاسلام (وهي) اى الشهادة (مرتبطة مع العقد) اى جزم القلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون اى مع الامهال زمانا يمكنه القيام بشرطه او شطره (الا بها) اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا (وهذا) اى القول الثاني (هو الصحيح) اى في انه ليس بمؤمن لعدم قران عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما قول الحلبي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزأ منه فغير ما ظهر اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايقان فبطل قول الحلبي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله واتباعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وابى عنها كان طالب فهو كافر بالاجماع (وهنا) اى ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه اى هذه المسائل او الاقوال التي هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لتجمع بها كل طالب وسائل (نبذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اى شئ قليل يسير على ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة واما ما ذكره الحلبي من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو وهم في الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق صحة وعدما في هذا الكتاب شئ يسير يترتب عليه امر كبير (يفضي) من الافضاء اى يوصل ويؤدى (الى ما يتسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما) اى مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله (وهل التجزي يقع على مجرد التصديق) اى كما عليه اهل التحقيق (لا يصح) اى التجزي وهو قول الزيادة والنقصان اصلا (فيه) اى في الايمان (جملة) اى اجمالا يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله (وانما يرجع) اى التجزي (الى ما زاد عليه) اى على نفس الايمان (من عمل) اى واحسان قول (او قد يعرض فيه) بكسر الراء وبضم اى يحصل التجزي في التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) اى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) اى علمي (وتصميم اعتقاد) اى عن دليل قوى (ووضوح معرفة) اى بانضمام مشاهدة (ودوام حالة) اى من غير فتور فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) اى بالغيبة عن غيره وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذي بينه عليه الصلوة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققناه في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) اى البحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق

صاحب الاصطفاء بمتابعته على وجه الاستيفاء (وفيما ذكرنا غنية) اى استغناء عن تطويله (فيما قصدنا) اى اردنا (ان شاء الله تعالى) اى ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى (فصل) (واما وجوب طاعته) اى اطاعة النبي عليه الصلوة والسلام فى حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) مجملا (وجبت طاعته) اى مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) اى وجوب طاعته (مما اتى به) اى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه على ان طاعته فى طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير فى قوله ولاتولوا عنه اى عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمتان او الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه فى مقام ايجابه (وقال قل اطيعوا الله والرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) اى باطاعتهما ومتابعة شريعتهما (وقال وان تطيعوه) اى نبى الخلق (تهتدوا) اى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع) لانه المبلغ والآمر فى الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية فى المنافقين حين قال النبي عليه الصلوة والسلام من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى اعطاكم من امره وامتثاله فتمسكوا به (وما نهاكم عنه) اى عن اتيانه (فانتهوا) اى عنه او وجوب طاعته وامتثال متابعته (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية) اى فالذين اطاعوهما يكونون (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) المبالغين فى التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والشهداء والصالحين) اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره (وحسن اولئك رفيقا) اى لانهم فى اعلى عليين (ذلك الفضل من الله) اى لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء (وكفى بالله عليما) اى بالمطيعين والعاصين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) اى بامره وتيسيره (فجعل) اى الله (طاعة رسوله طاعته) اى طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) اى فى كثير من آياته (ووعد على ذلك) اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية (واوعد على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امتثال امره واجتناب نهيه) بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) اى المجتهدون (طاعة الرسول فى التزام سنته) اى طريقته ومواظبة متابعته (والتسليم) اى الاذعان والانقياد (لما جاء به) اى من شريعته (وقالوا) اى المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوفيقه لمتابعته فمن لم يطعه فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته (وقالوا من يطع الرسول فى سنته) الاولى سننه بصيغة الجمع ليلايم قوله (يطع الله فى فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة فى الفرقان العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولقوله عليه الصلوة والسلام لا ألفين احدكم على اريكته يأتيه الامر مما امرت او نهيت فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (وسئل سهل بن عبد الله) اى التسترى (عن شرائع الاسلام) اى جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى تمسكوا به فى امره ونهيه (وقال السمرقندى) اى الفقيه ابو الليث رحمه الله (يقال اطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى سنته) اى فى شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق طريقته (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول ابلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) اى اوصلكم من امره ونهيه وان لم يسنده الى ربه (ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) اى بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة له بالنبوة) اى المقترنة بالرسالة وفى نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بفتح فتشديد مدفوقية (بقراءتى عليه) اى لا بسماعى لديه (ثنا) اى قال حدثنا (حاتم بن محمد) اى ابن الطرابلسى (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن

علي بن محمد بن حاتف) بفتحتين وهو القابسي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا) اي حدثنا (البخاري) وهو صاحب الصحيح (ثنا) اي حدثنا (عبدان) بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتكي المروزي يقال تصدق بالف الف (انا) اي اخبرنا (عبد الله) اي ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به (انا) اي اخبرنا (يونس) اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن الزهري) تابعي جليل (قال اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن) احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني) اي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد اطاع الله) بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن اطاع اميري فقد اطاعني) اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف من طريق البخاري (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله وطاعة له) اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تأميره امراءه هنالك (وقد حكى الله تعالى عن الكفرة في دركات جهنم) اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجلية والخفية حيث قال (يوم تقلب وجوههم في النار) اي تصرف من جهة الى جهة اشتمالا بجميع اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترامى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطرف اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لها في اقبالها وادبارها (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) باثبات الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا (فتمنوا طاعته) اي حين شاهدوا المعنى (حيث لا ينفعهم التمني وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) اي فيما رواه الشيخان (اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء) وفي نسخة بامر اي مأمور به ايجابا او ندبا (فأتوا منه ما استطعتم) اي من غير ترك لواجب (وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام كل امتي) اي جميعهم (يدخلون الجنة الا من ابى) اي امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا او آخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر (قالوا ومن ابى) وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن يأبى اي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة (قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى) اي بتركه الطاعة التي هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدلجي وفي الجامع الصغير برواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى (وفي الحديث الآخر الصحيح) اي الذي رواه البخاري في صحيحه (عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به) اي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالنا العجيبة الشان وصفتنا الغريبة البرهان (كمثل رجل اتى قوما) اي جاءهم يحذرهم من عدوهم وراءهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيش) اي عسكر العدو (بعيني) صيغة التثنية للمبالغة في التأكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد (واني انا النذير العريان) اي المخوف الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان ابين وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فاتى قومه عريانا يخبرهم فيصدقوه لما عليه من آثار الصدق (فالنجاء) بفتح النون قبل الجيم ممدود او قد يقصر وهو منصوب على الاغراء اي الزموا النجاء وهو الاسراع الى النجى والملجأ في حال البلاء لتسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر اي انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء مرتين للتأكيد او احدهما اشارة الى امر الدنيا والآخر الى امر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفي بعض النسخ تشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان تستعملان في سير الليل كله وقال اكثرهم ادلج سار آخر الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر الليل ادلجوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا على مهلهم) بسكون الهاء وبفتح

اى فذهبوا على مهلهم بوصف تؤدتهم من غير عجلتهم (فنجوا) اى فتخلصوا من عدوهم ونهبهم وفى حديث على اذا
سرتم الى العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق والمحرك التقدم اى اذا سرتم
فتأنوا واذا لقيتم فاحملوا وتعنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم) اى دخلوا فى الصبح فى محلهم (فصبحهم
الجيش) بتشديد الموحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم (فاهلكهم) اى الجيش (واجتاحهم) اى
استأصلهم ولم يبق واحدا منهم (فذلك) اى المثل المذكور مثل من اطاعنى اى انقاد لى فى الطاعة على وجه
الصدق (واتبع ماجئت به) اى من الامر الحق فيه ايماء الى انه لاينبغى لاحد ان يكتفى بظاهر الطاعة عن اتباع
ماجاء به من العبادة (ومثل من عصيانى) اى بالوجه المطلق (وكذب ماجئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق
العصيان غير مستأصل الانسان بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدوان
(وفى الحديث الآخر) اى الذى رواه الشيخان (فى مثله) بفتحتين اى فى تمثيله صلى الله تعالى عليه وسلم (كمثل من بنى
دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا فى حقه عليه الصلوة والسلام اما فى حال اليقظة واما فى حال
المنام مثله كمثل رجل بنى دارا (وجعل فيها مأدبة) بضم الدال المهملة وقد تفتح اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة
(وبعث داعيا) اى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها (فمن اجاب الداعى) اى بقبول الدعوة (دخل الدار)
اى دار النعمة (واكل من المأدبة) اى على قدر الطاقة فى الطاعة (ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار) اى دار القربة
(ولم يأكل من المأدبة) اى لان نصيبه الفرقة والحرقة (فالدار الجنة) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين
(والداعى) اى الى الله ودار نعمته (محمد) صلى الله عليه وسلم (فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم (فقد اطاع الله)
لانه الداعى اليه بامره (ومن عصى محمدا) صلى الله عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) اى بخروجه عن حكمه (ومحمد
فرق) بفتح فسكون اى فارق (بين الناس) اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به
للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة بالقاف اى فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

(فصل)

(واما وجوب اتباعه) اى متابعته (وامتثال سنته) اى طريقته (والاقتداء بهديه) اى سمته وحالته وسيرته (فقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تدعون محبته وتريدون مودته (فاتبعونى) اى فيما يظهر منى من شريعته
وطريقته وحقيقته (يحببكم الله) جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر
لكم ذنوبكم) اى جميع عيوبكم (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى) وفى وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته
(الذى يؤمن بالله وكلماته) اى بكتبه وآياته (واتبعوه) اى فى اوامره وزواجره (لعلكم تهتدون) ببركات
ظواهره وسرائره (وقال تعالى فلا وربك) زيدت لا لتأكيد معنى القسم كما قاله الدلجى تبعا لغيره لكن يأباه الجمع بين
الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله وربك
(لايؤمنون) اى بى ولا بك (حتى يحكموك) اى يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) اى اختلفوا فى امرهم ويرضوا بحكمك
فى حقهم (ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا) اى ضيقا (مما قضيت) اى حكمت به اومن حكمك (ويسلموا تسليما) مصدر
مؤكد لفعله بمنزلة تكريره (اى ينقادوا لحكمك) يعنى انقيادا كاملا يكون لجميع احكامك شاملا ولظواهرهم
وبواطنهم كافلا (يقال) اى فى اللغة (سلم) بتشديد اللام (واستسلم واسلم اذا انقاد) اى مطلقا (وقال تعالى لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها اى خصلة (حسنة) من حقها ان يؤتسى ويقتدى بها (لمن كان يرجو الله) اى
ثوابه اولقاءه (واليوم الآخر) اى نعيم الآخرة اولمن كان يخاف عقابه اوحجابه واليوم الآخر اى حسابه وعذابه
وقال محمد بن على الترمذى) اى الحكيم وهو ليس صاحب الجامع (الاسوة فى الرسول) اى معناها فى حقه
(الاقتداء به) اى فى امر شريعته (والاتباع لسنته) اى طريقته وترك مخالفته فى قول اوفعل (وكذا فى جميع ماعلم
من حالته) وقال غير واحد (اى كثير من المفسرين) بمعناه اى بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه (وقيل هو
اى قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) اى ملامة من الله (للمتخلفين عنه) اى فى غزواته وخصوص حالاته
وعلو درجاته ورفعة مقاماته (قال سهل) اى ابن عبد الله كما فى نسخة وهو التسترى من اكابر الصوفية (فى قوله تعالى
اى فى تفسيره (صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة) وفى نسخة سنته اى انعم عليهم بسبب اتباع طريقته
(فامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اى بمتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم
تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بالهداية الموصلة الى المولى (ودين الحق) اى الملة الثابتة بمخالفة الهوى
(ليزكيهم (اى يطهرهم من الشرك والمعاصى) ويعلمهم الكتاب (اى القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة)

اى السنة او الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة من جمع بين اتقان العلم واتقان العمل (ويهديهم الى
صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى (ووعدهم) اى على اتباعه (محبته تعالى
فى الآية الاخرى) وهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله
(ومغفرته) اى ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا اتبعوه) اى فى الايمان به والامتثال لامره ونهيه (وآثروه) بالمد ممدودة
اى قدموه فى اتباعهم وآثروه (على اهوائهم) واختاروا اعتماده على آرائهم واحبوه وازيد من آبائهم وابنائهم (وما تجنح)
بفتح النون وتضم اى وعلى ما تميل (اليه نفوسهم) اى من محبة الاعداء والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة
عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان صحة ايمانهم) اى واخبر فى قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ان صحته
(بانقيادهم له) اى لامره (ورضاهم بحكمه) اى فيما شجر بينهم (وترك الاعتراض عليه) اى فيما حكم لهم او عليهم
(وروى) كما فى تفسير ابن المنذر (عن الحسن) اى البصرى (ان اقواما) اى جمعا كثيرا (قالوا يا رسول الله انا نحب الله)
اى ونطلب رضاه (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية وروى) قال الدلجى لا ادرى
من رواه (ان الآية) اى هذه الآية (نزلت فى كعب بن الاشرف) وهو يهودى قتل غيلة كان يؤذى الله تعالى (وغيره) اى
من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناء الله) زعما منهم انهم اشياع عزير (واحباؤه) يمنون به كما قال المصنف (ونحن اشد
حبا لله) اى مقربون قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبعدون عنه لعداوة اعدى الاعداء من اعدائهم اذ لو كانوا ابناءه
واحباءه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا فى الدنيا ومسا بالنار دائما فى العقبى لا اياما معدودات
كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر
ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من الاحسان والخذلان وهذا
لا ينافى فى قوله تعالى (فانزل الله الآية) اى آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب فى مقام الخطاب
والعتاب (وقال الزجاج معناه) اى معنى ما ذكر من الآية ومعنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اى
تريدونها وتحبوا القيام بحقها (فافعلوا ما امركم به) اى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعونى اى اتبعوا
امرى ونهيى (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بامرهما) اى ونهيهما (ومحبة الله لهم) اى العباد (عفوه
عنهم) اى رأفته (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم فى جنته (ويقال الحب من الله) اى للعبد (عصمة) اى
حفظه عن المعصية (وتوفيق) اى للطاعة (ومن العباد) اى والحب من العباد لله (طاعة) له فى امره ونهيه
ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية وفى الاحياء ان قائله عبد الله بن المبارك (تعصى الاله
وانت تزعم حبه هذا) اى الجمع بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمرى) بفتح العين اعتراض بين المبتدأ والخبر
وما فى حيزه من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير والله لبقائى او لعمرى ما اقسم به ان هذا الامر (فى القياس) وفى نسخة
فى الفعال وهو موافق لتفسير ابى الليث واحياء الغزالى (بديع) اى عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال
الناس لانه (لو كان حبك صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم تطعه ثم لم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان المحب
لمن يحب مطيع) وفى رواية يطيع (ويقال محبة العبد لله) اى غاية ميله اليه سبحانه وتعالى (تعظيم له) اى فى شأنه
(وهيبة منه) اى فى سلطانه (ومحبة الله له) اى للعبد (رحمته له) اى بانعامه فيكون من الصفات الفعلية
(وارادته الجميل له) اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذى هو ارادته
(فتكون) اى وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وثنائه عليه) اى على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على
السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القشيرى) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) اى الحب
(بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والاظهر ما قدمناه (وسيأتى بعد) اى بعد ذلك (فى ذكر محبة
العبد غير هذا) اى غير ما ذكرنا (بحول الله تعالى) اى بتصرفه وقوته وهو متعلق بسيأتى (حدثنا ابو اسحق ابرهيم
ابن جعفر الفقيه قال ثنا) اى حدثنا (ابو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وفى آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا)
اى وحدثنا وفى نسخة واخبرنا (ابو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) اى الكامل فى الفقه
بقراءتى عليه) اى هذا الحديث (قالا) اى عيسى ويونس كلاهما (ثنا) اى حدثنا (محمد بن عتاب) بكسر الفوقية (قال
ثنا) اى حدثنا (ابو جعفر الجهنى) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) اى حدثنا (ابو بكر الآجرى)
بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) اى حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزى) بفتح
الجيم وسكون الواو وكسر الزاى منسوب الى الجوز (ثنا) اى حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمى روى عنه
مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوى والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذى ووثقه غير واحد (ثنا) اى

حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة (عن خالد ابن معدان) هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي) بضم ففتح هو الصواب كما في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي بعض النسخ الاسلمي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرباض) بكسر العين المهملة وفي آخره ضاد معجمة (ابن سارية) اي ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة (في حديثه) اي في حديث رواه العرباض (في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) اي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فتشديد (عليها بالنواجذ) بالذال المعجمة اي تمسكوا بهما كما يتمسك العاض بجميع اضراسه (واياكم ومحدثات الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة (فان كل محدثة بدعة وكل بدعة) بالنصب وفي نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية ابي داود (زاد في حديث جابر) على ما رواه مسلم (بمعناه) اي زيادة افادت عدم روايته بلفظه ومبناه (وكل ضلالة في النار) اي وكل محدثة فيها باسقاط المكرر (وفي حديث ابي رافع) كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عنه عليه الصلوة والسلام (لا الفين) بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن (احدكم متكئا على اريكته) اي جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل * شعر * دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي (يأتيه الامر من امري) اي يبلغه امر من اموري او من مأموري بدليل قوله (مما امرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (او نهيت عنه فيقول لا ادري) اي غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) اي وما وجدنا في غيره او مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه عليه الصلوة والسلام جاء مبينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهي هنالك (وفي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ترخص فيه) اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلوة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمامه اساءة (فتنزه عنه) اي تبعد عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه (قوم) اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال (فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله) اي شكره (واثنى عليه) اي فيما افاض اليه (ثم قال ما بال قوم) اي ما حالهم وشأنهم (يتنزهون عن الشيء اصنعه) جملة وصفية او حالية (فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية) اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه الصلوة والسلام) من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي (انه قال القرآن صعب) اي باعتبار مبناه (مستصعب) بكسر العين وتفتح اي باعتبار معناه (على من كرهه) اي ولم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه ومداه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالسيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) اي القرآن (الحكم) بفتحتين الحاكم العدل والفاتح الفصل والجد

الذي ليس فيه الهزل اوذوا الحكم من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي) اى تعلق به من كمال رشاد (وفهمه) اى القرآن من جهة معناه (وحفظه) اى من جهة مبناه اى ضبط حكمه وراعاه (جاء) اى ورد (يوم القيمة مع القرآن) اى بعلمه وعمله بهما (ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) اى وتلك الخسارة الظاهرة (امرت امتي) بصيغة المجهول للتأنيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله (ان يأخذوا بقولي) اى اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وان يطيعوا امري) اى اعتمادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (وان يتبعوا سنتي) اى استنادا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون (فمن رضي بقولي) اى بحديثي (فقد رضي بالقرآن) وفي الكلام قلب للمبالغة اى فمن رضي بالقرآن فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلوة والسلام من اقتدى بي فهو مني اى متصل بي ومعي او من اشياعي واتباعي وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اى اتبعها وعمل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كما في الصحيحين (وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الائمة قال الدلجي لا ادري من روى هذا الحديث وانه انكره من حيث اسناده الى ابي هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا بلفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتي الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثاء جهنم والكنز كي من النار والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر بآخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لاختفاء فيما سبق من اصل المبنى (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) اى اصوله (ثلاثة) اى اقسام (وما سوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما تتوقف عليه (فهو فضل) اى زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يعلم المرء جهله (آية محكمة) اى احكم بيانها فلم تحتج الى الزيادة في شأنها (وسنة قائمة) اى احاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (وفريضة عادلة) اى في القسمة او عادلة وساوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة او قياس الائمة رواه ابو داود وابن ماجة (وعن الحسن بن ابي الحسن رحمهما الله تعالى) اى البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا (قال عليه الصلوة والسلام

عمل قليل في سنة) اى مصاحبا لها (خير من عمل كثير في بدعة) اى من اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان كثر عمله فني بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم اى معهم والحاصل ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) اى اعلى مراتبها (بالسنة) اى بسبب القيام بها (تمسك بها) اى اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس وفي نسخة تمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبراني في الاوسط (قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي) اى حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فان قلت من تمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفساد هم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد مايفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة (له اجر مائة شهيد) اى حيث جاهد في طريق سديد (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الترمذي (ان بني اسرائيل افترقوا) اى تفرقوا (على اثنين وسبعين ملة) اى مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة اى جماعة (وان امتي) اى اهل الدعوة والاجابة (تفترق) وفي رواية ستفترق (على ثلاث وسبعين) اى بزيادة ملة (كلها) اى جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة (في النار) اى في طريقها فكانهم فيها (الا واحدة) اى الا اهل ملة واحدة او الا جماعة (قالوا) اى بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذى) اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى (انا عليه اليوم واصحابي) اى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثة والبدعة (وعن انس رضي الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى سنتي) اى اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها (فقد احياني) اى رفع ذكرى واظهر امرى (ومن احياني كان معي) اى مشاركا لي في علو قدرى وفي نسخة كان معي في الجنة اى مصاحبا لي في النعمة رواه الاصبهاني في ترغيبه واللالكائي في السنة (وعن عمرو بن عوف المزني) كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال للال بن الحارث من احيى سنة من سنتي) اى من سنني (قد اميتت بعدي) اى بترك ذكرها او العمل بها (فان له من الاجر مثل من) اى مثل اجر من (عمل بها من غير ان ينقص) اى ذلك الاجر الذى يكون له (من اجورهم) اى من اجور من عمل بها تبعا له (شيأ) مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معنى من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة او بالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتجصيصها لابدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها (لا ترضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس او اجماع الامة (كان عليه) اى من الاثم (مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ) اى من آثام من عمل بها تبعا له (فصل) (واما ما ورد عن السلف) اى الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) اى العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية (والاقتداء بهديه) اى طريقته (وسيرته) اى هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية او هما ايماء الى قاله وحاله وهذا الامر التقريري اولى من القول بالعطف التفسيري (فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد) بفتح فوقية وكسر لام فتحتية (الفقيه) اى الكامل في الفقه (سماعا عليه) اى لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا) اى حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) اى حدثنا (قاسم بن اصبغ) بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله تعالى اعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) اى حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي راوى الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتأمل (ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) اى الزهري (عن رجل من آل خالد بن اسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف (انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا عبد الرحمن) يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح (انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن) اى في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا (ولا نجد صلوة السفر) اى بوصف القصر في القرآن صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر في الآية على ماورد في السنة (فقال ابن عمر يا ابن اخي) اى في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام (ان الله بعث الينا محمدا

عليه الصلوة والسلام ولا نعلم شيئا) اى من الاحكام (وانما نعمل كما رأيناه يفعل) اى منه ونقتدى به فى جميع اموره
وقد رأيناه يقصر فى السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروه كراهة تحريمية والحاصل انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مبين الشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيأ منهما فقد وقع فى الضلالة والبدعة والحديث
رواه مالك والنسائى وابن ماجة (وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله) اى ابن مروان بن الحكم الاموى
القرشى وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو تابعى جليل وامام جميل وخامس الخلفاء
على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة ومنه ابناه والزهرى وعدة اخرج له اصحاب
الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة
اشهر وايام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائى فى السنة انه قال (سن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شرع طريقة مرضية (وولاة الامر) اى وسن الخلفاء الراشدون (امده سننا) اى
موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضى الله تعالى عنه الناس على ابى بن كعب فى صلوة التراويح وامر
عثمان رضى الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الافاق (الاخذ بها) اى العمل بسنته وسنة من بعده
(تصديق لكتاب الله) اى حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمال لطاعة الله) اى فى طاعة رسوله لقوله
سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلوة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة (وقوة على دين الله)
اى واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقه تقوية على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها)
اى بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) اى تغييرها ظنا انه احسن منها (ولا النظر) اى ولا يجوز لاحد النظر
(فى رأى من خالفها) اى بلا دليل شرعى من اجماع اوقياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد تبعه الدلجى هنا من
فتنه فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكذلك هذا حاكيا بالمعنى قول من
قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لواقام رجل شاهدى زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك حل له ان يطأها
مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الحلق عيال ابى حنيفة فى الفقه كما صرح به
الشافعى فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرد فى امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة
وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خالف اسلافه كما بينه فى تشييع الحنفية
لتشنيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هى الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهداك زوجاك
شهودا على ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع فى حضيض التقليد بل جعله عليه التعصب
الجاهلى والكسب العاولى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعى بجواز نكاح
الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنى نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صورى فى هذا القول
والله سبحانه وتعالى يهدى الى سواء السبيل (من اقتدى بها) اى بسنته وسنتهم (مهتد) اى مادام مقتديا بها
وفى نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) اى استعان بها واستوثق بسببها واستدل على مطلوبه بمدلولها (منصور)
اى فهو منصور كما فى نسخة (ومن خالفها) اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) اى المجتمعين
عليها (ولاه الله ما تولى) اى خذله والبسه ما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال (واصلاه جهنم) اى
ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) اى قبحت جهنم (مصيرا) اى مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابى الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى (عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة) وقد سبق هذا
الحديث مرفوعا فلعله سياء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لتأكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد
فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة (وقال ابن شهاب) اى الزهرى كما اخرجه عنه اللالكائى فى السنة (بلغنا عن
رجال من اهل العلم) اى من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) اى الاستمساك بها سبب الخلاص من
ورطة الهلاك ووصمة الانهماك (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) كما فى سنن سعيد بن منصور عنه رضى
الله تعالى عنه (الى عماله) اى بالامصار (بتعلم السنة) اى الاحاديث او السنن وفى نسخة بتعليم السنة اى للناس
(والفرائض) اى تفصيلها وتمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة المواريث (واللحن اى اللغة) تفسير
من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة

اعلم النحو المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان والمعانى (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه ايضا على مارواه الدارمى (ان اناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن) تفسير فى الاصل اى بظواهر الايات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية (فخذوهم بالسنن) وفى نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله (فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى) اى من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجى كالبخارى ومسلم وابى داود فخارج عن صوب الصواب (وفى خبره) اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه (حين صلى) اى عمر رضى الله تعالى عنه (بذى الحليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها من غيرها (ركعتين) اى سنة الاحرام ولبى فى ذلك المقام (فقال اصنع) اى افعل انا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) اى فى حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله (وعن على رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (حين قرن) بين الحج والعمرة قيل اى تمتع اعم ذالقران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدى السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان رضى الله عنه) وهو الصواب بخلاف ما فى نسخة فقال له عمر (ترى) من الرأى لا من الرؤية اى تعلم (انى نهى الناس عنه) اى عن القران او التمتع (وتفعله) اى انت مخالفا لامرى (قال) اى على لعثمان (لم اكن ادع) اى وادعا وتاركا وروى لادع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه عليه الصلوة والسلام كان قارنا فى حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا على ان اشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع فى غيرها قبلها اوبعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلوة والسلام من ان العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر امر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما لمع عثمان هذا المعنى او كان له تأويل فى هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج للحج لا لغير ولتكون العمرة فى غيرها حتى يزار البيت فى اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها المتعة اهل مكة ليكون لهم موسمان فى كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما لا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبى فى النسخة التى وقفت عليها فقال له عمر وفى الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفى صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى على نهيه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال على ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يأمر بها فقال عثمان لعلى كلمة فقال على لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلوة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن على كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعنه) اى عن على وهو غير معروف عنه (انى) وفى نسخة صحيحة الا انى اى انتبهوا فانى (لست بنبى) اى لا يوحى الى بوحى جلى (ولا يوحى الى) اى بوحى خفى اعمل به (ولكنى اعمل بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) اى قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمى والطبرانى واللالكائى فى السنة عنه وعن ابى الدرداء (القصد فى السنة) اى التوسط فى العمل بها بين الكثرة والقلة (خير من الاجتهاد فى البدعة) اى احسن من المبالغة فى بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة فى حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها فى جميع الحالة لا محالة (وقال ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما كما رواه عبد بن حميد فى مسنده باسناد صحيح (صلوة السفر ركعتان) اى لا زيادة عليهما كما ثبت عنه عليه الصلوة والسلام قولا وفعلا فى الليالى والايام (من خالف السنة) اى لم يقبلها (كفر) اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منة ولذا سمى صدقة وقيل من

شافهها عنادا اومستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول احكامه عليه الصلوة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابى ابن كعب) كما رواه الاصبهانى فى ترغيبه واللالكائى فى سننه (عليكم بالسبيل) اى الزموا طريق الطاعة (والسنة) اى ومتابعة الشريعة (فانه ماعلى الارض من عبد) اى من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل) اى سبيل الله تعالى (والسنة) اى سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة (ذكر الله فى نفسه) اى فى باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه او بمجرد ذكر جنانه ولاشك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلا معنى لقول الدلجى اى بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) اى سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله) اى من خوف عقابه او حجابه (فيعذبه) بالنصب اى الالم يعذبه (الله ابدا) اى لافى دنياه ولا فى آخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفى نسخة فيعذبه بالرفع (وماعلى فى الارض من عبد على السبيل) اى الطريقة المرضية (والسنة) اى الهيئة السنية (ذكر الله فى نفسه) اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة (فاقشعر جلده) اى انقبض واجتمع (من خشية الله) اى من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتحتين اى صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة قد يبس ورقها) اى اوراقها وذهب رونقها ورواجها (فهى كذلك) اى فبينما هى فى اوقات كونها كذلك (اذا اصابتها ريح شديدة) اى من حواليها (فتحاتت) بتشديد الفوقية الثانية اى فتناثر (عنها ورقها) كرر بدلا او تأكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل (الا حط عنه خطاياه) بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه (كما تحات عن الشجرة ورقها) اى تساقط (فان اقتصادا) اى توسطا (فى سبيل) اى فى طريق خير (وسنة) اى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) اى مبالغة فى الطاعة وسع الطاقة (فى خلاف سبيل وسنة) اى فى مخالفتهما (وموافقة بدعة) اى واو حسنة لابدعة ضلالة كما قاله الدلجى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد فى بعض النسخ (وانظروا) اى وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا او اقتصادا) اى مبالغة فى الجد او توسطا فى الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول او تأكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) اى شرعتهم وروى مناهج الانبياء اى شرائعهم (وسنتهم) اى طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) اى نوابه (الى عمر) اى اليه حال كونه (يخبره عن ل بلده) اى عما عليه اهله من فساده (وكثرة لصوصه) اى سراقه ونهابه (هل تأخذهم) بالنون وفى نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل تؤاخذهم وتعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة عملا بالسياسة (او) وفى نسخة ام (نحملهم على البينة) اى عند انكارهم (وماجرت عليه) فيه (السنة) وفى نسخة صحيحة وماجرت به السنة اى من ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وماجرت عليه السنة) اى وما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم الله تعالى) اى بذلك (فلا اصلحهم الله) اى ايضا بخلاف ماغيرذلك ولايبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاولى ظاهر والمعنى ان الله تعالى حكيم فى صنعه وعليم فى حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان فى حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل المتهوس بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقيل له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة فى تلك الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدى لعتبر اهل الفساد وقل اللصوص فى العباد (وعن عطاء) اى ابن رباح او عطاء الخراسانى (فى قوله) اى فى تفسير قوله تعالى (فان تنازعتم) اى اختلفتم انتم واولوا الامر منكم (فى شئ) اى من امور الدين (فردوه) اى ارجعوا فيه (الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله) اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته وموته عليه الصلوة والسلام (وقال الشافعى رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد وما اخرج له اصحاب السنن الاربعة وذكره البخارى فى موضعين من صحيحه فى الزكاة والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة اربع ومائتين (ليس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها) اى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب فى المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبى (وقال عمر رضى الله تعالى عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما فى نسخة حجر (لاتنفع ولاتضر) اى فى حد ذاتك وهو لاينافى ماورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ماقبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخير اولا واجب الحذف

عند النحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو مادل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو مادل على كون مقيد اذلو حذف لمافهم المعنى كقوله عليه الصلوة والسلام لعايشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم اشعر من لبيد

(وكذا قول الخنساء ترثى اخاها صخرا)

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتى تقبيل النبى عليه الصلوة والسلام مستحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبته وان شئت حذفته كقولك لولا اخوزيد بنصره لغلب فمن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (وروى) وفى نسخة رئى بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من رأيا مقلوب رأى (عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد والبزار بسند صحيح (يدور ناقته فى مكان) اى يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله (فسئل عنه) اى عن سبب فعله وان ادارته لاى شئ (فقال لا ادرى) اى وجهه وحكمته (الا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) اى مرة وفى نسخة يفعله (ففعلته) اى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه فى الامور العادية ايضا (وقال ابو عثمان الحيرى) بمهملة مكسورة فمثناة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبى فى المشتبه وفى نسخة الجنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحريف على ما قاله ابو القاسم القشيرى فى رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد نيسابور مع شاه الكرمانى على ابى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (من امر السنة) بتشديد الميم اى من جعل السنة اميرا وحاكما (على نفسه قولا وفعلا) اى واعتقادا (نطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بان تبع رأيه وهواه فى فعله وقوله وامور دنياه واخراه (نطق بالبدعة) اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السبيل المرضى لمولاه (وقال سهل التسترى اصول مذهبنا) اى معاشر الصوفية لا جماعة المتصوفة بشهادة الاضافة (ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاخلاق) اى الاحوال الباطنة (والافعال) اى الاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) اى الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية فى جميع الاعمال) اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد تصير العادات بها عبادات والكل مأخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد فى نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن) اى يأتمر باوامره وينتهى بزواجره (وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه) اى العمل الصالح الذى يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى (هو الاقتداء به) اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة اى فى جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقيل هو ذكر من تسبيح وتهليل وقرآءة قرآن وغير ذلك والهاء فى قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء فى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى الزاهد الربانى روى عن البخارى وغيره وعنه ابناه وجمع وفى نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) اى عن ثيابهم (ودخلوا الماء) اى بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع (فاستعملت الحديث) اى اطلاق الحديث الذى رواه مثله الترمذى ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهى وقيل بالنفى واريد النهى بل هو ابلغ (الا بمئزر) بكسر ميم وسكون همزة ويبدل وفتح زاء الابازار يستر عورته (ولم اتجرد) اى انا من ثيابى احتياطا فى ذلك المقام (فرأيت) اى فى المنام (تلك الليلة) اى القابلة من يوم تجردهم (قائلا يقول لى يا احمد ابشر) اى بكل خير وفى نسخة ابشر يا احمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما) اى يقتدى بك (قلت من انت قال جبريل)

(فصل)

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) اى بتغييرها مبنى او بتفسيرها معنى على
خلاف مراده وطريقته (ضلال) اى فى الاعتقاد (وبدعة) اى فى الاجتهاد لا تصلح للاعتداد (ومتوعد) بفتح العين
المشددة اى موعود (من الله تعالى عليه) اى على ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) اى بترك النصرة له وعدم التوفيق
للطاعة وخلق المعصية فيه فى الدنيا (والعذاب) اى وبالعقوبة فى العقبى (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره) اى معرضين عنه او مائلين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) اى كراهة ان يلحقهم محنة وبلية فى الدنيا
(او يصيبهم عذاب اليم) اى مؤلم فى العقبى والآية دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه الوعيد
الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر (من بعد
ما تبين له الهدى) اى ظهر له الحق ببيان المولى (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اى غير ما هم عليه من اعتقاد علم او اعتقاد
عمل (نوله ما تولى) اى نجعله واليا لما تولاه من ضلال وبدعة (ونصله جهنم) اى ندخله فيها ونحرقه بها (وساءت)
اى جهنم (مصيرا) اى مرجعا لهم والآية مؤذنة بحرمة مخالفة الاجماع (حدثنا ابو محمد عبدالله بن ابى جعفر وعبد
الرحمن بن عتاب) بتشديد الفوقية وفى نسخة ابو احمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكنى بابى محمد (بقراءتى عليهما) قيل
هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة فى الطالب (قالا) اى كلاهما (نا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد
نا) اى حدثنا (ابو الحسن القابسى) بالقاف وكسر الموحدة (نا) اى حدثنا (الحسين) وفى نسخة صحيحة الحسن
(ابن مسرور الدباغ) اى صانع الدبغ او بايعه (نا) اى حدثنا (احمد بن ابى سليمان نا) اى حدثنا (ابن سحنون) بفتح
سين وضم نون (بن سعيد) وهو عبد السلام (نا) اى حدثنا (ابن القاسم نا) اى حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة
رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وابو داود عنه
والنسائى عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك ستة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بتثليث الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع فى المدينة
(وذكر الحديث) اى بطوله (فى صفة امته) اى نعتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون
على غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث (وفيه) اى فى جملته (فليذادن) بفتح اللام القسمية وضم الياء وذال معجمة
فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والمنع اى ليطردن ويمنعن (رجال عن حوضى كما يذاد البعير
الضال) اى عن مزاحمة سير الرجال فى الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) اى ظنا انهم من اصحابى واهل
ناديهم (الا هلم) اى تنبهوا (هلم) اى تعالوا واقبلوا وهو لغة قريش يستوى فيه الواحد والجمع بخلاف بنى تميم
فانهم يقولون هلم هلما هلموا هلمى والاول افصح وبه ورد التنزيل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال
الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اى اقرب والهاء للتنبيه وحذفت الفها
لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا فى الامر بالاقبال (فيقال) اى فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة المأمورون
(انهم قد بدلوا بعدك) اى دينهم كفرا او ضلالا (فاقول فسحقا فسحقا فسحقا) اى ثلاث مرات وهو بسكون
الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او اسحقهم الله سحقا اى فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله
طردا او بدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووى اختلف العلماء فى المراد بهم على اقوال
احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للسيما التى
عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان فى زمنه عليه
الصلوة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء
لما كان يعرفه فى حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك وثالثها ان المراد اصحاب المعاصى والكبائر الذين ماتوا على
التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى
ثم اعلم ان فى بعض النسخ فلا يذادن بزيادة الف بعد اللام فيصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك فى الموطأ على الاول
ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثانى ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل الثانية
افصح فى المعنى اى فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا القين احدكم على رقبته بعير اى لا تفعلوا
ما يوجب ذلك فما فى بعض حواشى الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى له لا معنى له (وروى انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال) اى فى حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (من رغب) وفى نسخة صحيحة من رغب
(عن سنتى) اى اعرض عنها ومال الى غيرها (فليس منى) اى بمتصل بى او ليس من اتباعى واشياعى (وقال) اى النبى

عليه الصلوة والسلام كما في الصحيحين (من احدث في امرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل
في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اي هذا الامر الواضح الكامل الذي
لا يحتاج الى زيادة احداث (ما ليس منه) اي شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر اوخفي ملفوظ اومستنبط
وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) اي ذلك المحدث اوذلك الشيء المحدث (رد) اي مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل
في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة (وروى ابن ابي رافع) كما اخرجه ابوداود والترمذي وابن ماجه
واسمه عبيدالله (عن ابيه) اي ابي رافع مولى النبي عليه الصلوة والسلام (عن النبي) وفي نسخة ان النبي (صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لاالفين احدكم متكئا على اريكته) نهى لنفسه عليه الصلوة والسلام ان يراهم في ذلك المقام
مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها (يأتيه) حال ثانية اوجملة استينافية
بيانية اي يجيئه (الامر من امري) اي حكمي (مما امرت به اونهيت عنه) اي مما هو غير ظاهر في الكتاب (فيقول
لاادري) اي غير القرأن (ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) اي الراوي ابوداود والترمذي والحاكم (في حديث المقدام)
بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (الا) للتنبيه (وان ماحرم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ماحرم الله تعالى) اي فيجب اجتناب ماحرمه لانه ماينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى
فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي (وقال عليه السلام) كما رواه ابوداود في مراسيله والدرامي والفرياني وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة (وجيئ بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بانه سبب للمقالة اي وقد جيئ
بمكتوب من التورية (في كتف) اي من الشاة والجائي به عمر اوابنته حفصة اوعايشة رضي الله تعالى عنهم اوغيرهم
ولامنع من الجمع كما يشير اليه قوله تعالى (كفى بقوم حمقا) بضم فسكون اي حماقة وجهالة (اوقال ضلالا) اي ضلالة
وغواية والشك من الرواي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب مابعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق
اوالضلال قوما (ان رغبوا) اي يميلوا اويعرضوا (عما جاءه نبيهم الى غير نبيهم) اي ملتفتين ومقبلين الى ماجاء به
غير نبيهم يعني ولوكان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولوكان موسى عليه السلام حيا لما وسعه الاتباعي
(اوكتاب) اي اوالى كتاب (غير كتابهم) اي النازل اليهم ولوكان في كتاب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه
جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ماسمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حمقا
اوضلالة ان يرغبوا عما جاءه به نبيهم اليهم الى ماجاء به غيره الى غيرهم (فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم)
اي دائما مابقيت الدنيا (وقال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك
المتنطعون) مأخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا اي المتعمقون في كلامهم
الغالون في اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم المبالغون في خوضهم (وقال ابوبكر الصديق رضي الله
تعالى عنه) كما رواه ابوداود وغيره (لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) اي
في حال (الا عملت به) اي اقتداء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته المجيدة (اني اخشى) اي اخاف خوفا عظيما (ان تركت
شيئا من امره) اي الذي كان عليه في دينه (ان ازيغ) اي اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

(الباب الثاني)

(في لزوم محبته عليه الصلاة السلام) اي في ذكر مايؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته في اوازم ملته
(قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم) اي اصولكم وفروعكم (واخوانكم) اي امثالكم واقرانكم
(وازواجكم) اي اشباهكم من نسائكم ورجالكم (وعشيرتكم) وفي قرأة وعشيراتكم بصيغة الجمع اي جميع اقاربكم
اوكل من تعاشرونه وتصاحبونه مأخوذ من العشرة (واموال اقترفتموها) اي اكتسبتموها من التقود والاجناس
(الآية) وهي وتجارة تخشون كسادها اي تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت
والبساتين ترضونها يعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد في سبيله اي من حب الله
ورسوله ومجاهدة في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى يأتي الله بامره اي بمحنة عاجلة اونقمة
آجلة والله لايهدي القوم الفاسقين اي لايرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته الى موافقات نفوسهم وهوى متابعتها
(فكفى بهذا) اي التهديد والوعيد الشديد (حضا) اي تحريضا وحثا (وتنبيها) اي تنبيها (ودلالة) اي واضحة (وحجة)
اي لايحة (على الزام محبته) اي اثبات مودته عليه الصلوة والسلام وفي نسخة على التزام محبته اي قبولها (ووجوب
فرضها) اي ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة اوبضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة
والطاء المهملة اي القدر اي عظمة شانها ورفعة قدرها (واستحقاقه) اي النبي عليه الصلوة السلام (لها) اي للمحبة

الكاملة (عليه الصلوة والسلام) اى الكامل التام (اذ قرع) بفتح قاف وتشديد راء اى لامه ووبخ (الله تعالى) اى ارتفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) اى من تجارة ومساكن وغيرها (واهله) اى ماله من الاقارب عموما (ووالده) اى واولاده خصوصا (احب اليه) اى الى نفسه (من الله ورسوله) اى من رضاهما واتباع امرهما (واوعدهم) اى خوفهم (بقوله عز فتربصوا حتى يأتي الله بامره) اى بالذى اراد بكم من سوء فى الدنيا والعقبى او فيهما جميعا ثم وسقهم) بتشديد السين اى نسبهم الى الفسق (بتمام الآية) اى بما تتم الآية به فى الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدى القوم الفاسقين (واعلمهم) اى بطريق الكناية (انهم ممن ضل) اى بخذلانه سبحانه وتعالى (ولم يهده الله تعالى) اى الى برهانه وتحقيق ايمانه (حدثنا ابو على الغسانى) بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة (الحافظ) اى الجيانى (فيما اجازنيه) اى من غير سماع منه ولا قراءة عليه (وهو) اى هذا المروى (مما قرأته على غير واحد) اى على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه بالرواية عنه لعلو سنده او صحة نسبته (قال) اى الغسانى (ثنا) اى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضى ثنا) اى قال حدثنا (ابو محمد الاصيلى) بفتح فكسر (ثنا) اى حدثنا (المروزى) بفتح الميم والواو (ثنا) اى حدثنا (ابو عبد الله محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا) اى حدثنا (محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) اى الدورقى البغدادى روى عنه اصحاب الكتب الستة وله مسند توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) اى حدثنا (ابن علية) بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم ابن القاسم المشهور بابن علية وهى امه روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة اخرج له الستة (عن عبد العزيز بن صهيب) بالتصغير هو البنانى الاعمى التابعى اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة (عن انس رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والنسائى (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفى رواية مسلم عبد وفى رواية غيرهما احدى لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه (حتى اكون احب) اى اشد حبا (اليه من ولده ووالده) اى خصوصا (والناس اجمعين) اى وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه الصلوة والسلام واجلاله فى مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة والده وولده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلى الاختيارى الذى هو ايثار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلوة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته وعقباه وتيقن انه عليه الصلوة والسلام اشفق الناس عليه والطفهم اليه فحينئذ رجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله فى حبه عليه الصلوة والسلام قيل ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه وان اختلف مبناه (وعن انس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلوة والسلام) كما فى الصحيحين (ثلاث) اى خصال ثلاث (من كن فيه) اى من وجدن واجتمعن فى حقه (وجد) اى ادرك بنفسه (حلاوة الايمان) اى فى قلبه والتذ به كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلى روحانى والثانى حسى نفسانى والجملة خبر او صفة لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثانى او خبر مبتدأ محذوف وهو هى اوهن ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (احب اليه مما سواهما) ولم يقل ممن سواهما لعموم ما والمعنى من كل شئ مما عداهما وفى تثنية ضميرهما هنا مع انكاره عليه الصلوة والسلام على خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر هو مجموع المحبتين لا كل واحدة بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه فى تقدير التكرير وقيل ان الجامع هناه والرسول صلى الله عليه وسلم فيجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) اى الشخص اعم من الرجل والمرأة واغرب الانطاكى حيث توهم ان المرء مختص بالرجل واتى بما لا يناسب المقام فى تحصيل المرام (لا يحبه) اى لشئ (الا لله تعالى) اى لا لامر آخر اى فى مبناه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وان يكره ان يعود فى الكفر) لثبات ايمانه وكمال

ايقانه (كما يكره ان يقذف فى النار) بصيغة المجهول اى يرمى فى النار فى هذه الدار وذلك لان المرء لايكمل ايمانه ولايتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق فى تقسيم الارزاق والاخلاق لامانع سواه ولامانع ماعداه وان النبى عليه الصلوة والسلام واسطة بيننا و بينه فى ايصال المرام ساعى بهدايته له فى المرتبة والمقام لاصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) كما رواه البخارى (انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) اى والله لانت (احب الى من كل شئ الا من نفسى) اى روحى (التى بين جنبى) صفة كاشفة اى التى فى بدنى وبها قوام امرى ونظام قدرى ولذة حياتى الموجبة لكراهة مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلوة والسلام هو الحب الطبيعى فى هذا المقام (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه) اى حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مماسواه لقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج فلما تفطن لهذا المعنى من هذا المبنى (قال عمر والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الآن ياعمر) اى فى هذا الزمان قد استقمت ايمانا و تكملت ايقانا ولايبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ابطأ لهذا الامر الذى وجب ان يكون من اول الوهلة مقررا (قال سهل) اى ابن عبدالله التسترى رحمه الله تعالى (من لم ير ولاية الرسول) اى امره وحكمه (عليه) اى جاريا على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع احواله اى من افعاله واقواله (و يرى نفسه فى ملكه) بكسر الميم اى فى تصرف نفسه وتدبير امره واما مافى بعض النسخ من زيادة عليه الصلوة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم او وجد ري مجزوما لكان له وجه (لايذوق حلاوة سنته) اى طراوة سيرته (لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث) اى الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعنى ونحوه او مرفوع اى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين

(فصل)

(فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مما يرجوه محبه فى الدنيا و يامله فى دار العقبى (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بتشديد الفوقية (بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (ابو قاسم حاتم) بكسر التاء (بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على ابن خلف) بفتحتين وهو الحافظ القابسى (ثنا) اى حدثنا (ابو زيد المروزى) تقدم (ثنا) اى حدثنا (محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا) اى حدثنا (محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (ثنا) اى حدثنا (عبدان) هو عبدالله ابن عثمان (ثنا) اى حدثنا (ابى) اى ابو عثمان بن جبلة بن ابى داود العتكى المروزى اخرج له الشيخان (ثنا) اى حدثنا (شعبة) وهو امام جليل (عن عمرو بن مرة) احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن ابى اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابى حاتم ثقة يرى الارجاء اخرج له الستة (عن سالم بن ابى الجعد) تابعى جليل (عن انس رضى الله تعالى عنه) لايخفى ان هذه الطريق التى اخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى فى احكام ايضا واخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن ابى الجعد فى الكتب الستة عن انس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقيل ابو موسى او ابو ذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم (اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة) اى القيامة او ساعة القيامة وحالة الندامة والملامة (يارسول الله) كانه اظهر الشوق اليها والذوق لديها (قال مااعتددت لها) اى مااعتددت لمايصيبك من اهوالها وشدائد احوالها (قال مااعتددت لها من كثير صلوة ولاصوم ولاصدقة) من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولكنى احب الله ورسوله) اى اطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة * ولم اصل سوى فرض ولم اصم + اى سوى فرض (قال انت مع من احببت) وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية والمعية فى الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية فمذمومة واصحابها على هذا الادعاء مذمومة كما ان كثرة المتابعة زادت المحبة وكلت المعية حتى وصلت الى هذه المرتبة العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضى الله عنه) بضم القاف قال الذهبى روى عنه ابنه عبدالرحمن ولهما صحبة وقيل هو تابعى ولابيه صفوان صحبة (قال هاجرت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهو بالمدينة السكينة (فاتيته فقلت يارسول الله ناولنى يدك ابايعك) بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستئناف (فناولنى يده) فبايعته (فقلت يارسول الله انى احبك قال المرء مع من احب) اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذى والنسائى

عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) اى فى هذا الحديث (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس) رضى الله تعالى عنهم (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه بمعناه) اى بدون هذا اللفظ ومبناه وفى الجامع الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذى والنسائى عن انس رضى الله تعالى عنه وفى الصحيحين عن ابن مسعود وفى رواية الترمذى المرء مع من احب وله ما اكتسب وفى هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب المحبة كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما ومى الدالين بالانبياء وغيرهم فالناقص فى الصلاح مع محبة كل الصالحين يحشر معهم كما قيل

(شعر)

(احب الصالحين ولست منهم * لعلى ان انال بهم شفاعه)
(واكره من بضاعته المعاصى * ولو كنا سواء فى البضاعه)

وعلى هذا القياس فى الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء (وعن على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضى الله تعالى عنهما) الظاهر ان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله (فقال من احبنى) اى لله تعالى (واحب هذين واباهما وامهما) اى لاجلى او لذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معى) اى مقربا عندى (فى درجتى) اى فى جوارى فى الجنة او فى درجة اهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من احب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده حال دخول الجنة (وروى) اى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان رجلا) قال النووى فى تفسيره ان الآية الآتية نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت فى عبد الله بن زيد بن عبد ربه (اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر) عنك رؤية (حتى اجئ) اى احضر لديك (فانظر اليك) اى لتفرغنى ويسكن قلبى (وانى ذكرت موتى وموتك) اى انه لابد من وقوعهما معا او متعاقبا (فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) اى المرسلين (وان دخلتها) اى بالفرض والتقدير (لا اراك) اى لان احدا لايكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك هناك فتصير جنة النعيم فى نظرى حينئذ كنار الجحيم (فانزل الله تعالى) اى تسلية للعشاق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) اى بحبهما وتبع امرهما (فاولئك) اى المحبون لاحبائى والمشتاقون لاوليائى (مع الذين انعم الله عليهم) اى بنعمة المحبة والقربة فى المرتبة الجمعية (من النبيين) اعم من المرسلين (والصديقين) اى البالغين فى الصدق والتصديق والكاملين فى مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) اى بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة فى طريق العبادة (والصالحين) اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (وحسن اولئك رفيقا) اى ما احسنهم رفيقا وفقنا الله الى كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا (فدعا به) اى نادى الرجل الذى شكا (فقرأها عليه) وشفاه مما كان خائفا انه على شفاه (وفى حديث آخر) لايعرف مخرجه (كان رجل عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه) اى الى وجهه صلى الله عليه وسلم (لايطرق) بكسر الراء وفى نسخة مايطرف اى لا يغض بصره لديه (فقال ما بالك) اى شانك وحالك (قال) وفى نسخة فقال (بابى انت وامى) اى افديك بهما (اتمتع من النظر) ويروى بالنظر (اليك) اى فى الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) فى اعلى الدرجة (بتفضيله) اى بسبب تفضيله سبحانه وتعالى اياك على من سواك حينئذ بالضرورة لااراك (فانزل الله الآية) اى الماضية تسلية لما سبق من الاحوال الآتية (وفى حديث انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه الاصبهانى فى ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احبنى كان معى فى الجنة) اى وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

(وصل)

(فيما روى عن السلف) اى الصحابة والتابعين (والائمة) اى من العلماء فى امر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) اى اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفى نسخة قال حدثنا (القاضى الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) اى حدثنا اى (العذرى) بضم العين وسكون الذال المعجمة (ثنا الرازى ثنا) اى حدثنا (الجلودى) بضم الجيم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (حدثنا) اى حدثنا (مسلم) اى صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف فى اسمه (ثنا) اى حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القارى بتشديد الياء المدنى نزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفى نسخة سهل (عن ابيه) ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي) وفي نسخة من اشد الناس (الى حبا ناس) اى جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته (يكونون بعدى) اى يولدون بعد حياتى ويوجدون بعد وفاتى (يود احدهم) اى يتمنى (لو رآني) اى ان يبصرنى (باهله وماله) اى بدلهما (وتقدم مثله عن ابى ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضى الله تعالى عنه اى فى هذا المعنى (وقوله) اى فى آخر المبنى (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من نفسى) اى روحى (وما تقدم من الصحابة فى مثله) اى فى مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه) وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان احد) اى من الخلق (احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان) المعروف عبدة بنت خالد بن معدان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان فى ثقاته فالسهو اما من الكاتب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب (قالت ما كان خالد يأوى الى فراش) اى مرقد له (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الى رؤيته (والى اصحابه من المهاجرين والانصار) اى الذين سبقوه (يسميهم) اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد (ويقول هم) اى جميعهم و يروى منهم (اصلى) اى فى اصول الدين (وفصلى) اى وفرعى فى فرع المجتهدين او معناهما حسبى ونسبى وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم صغارهم بمنزلة آبائى واولادى واما ما نقله الحلبى عن الجوهرى ان الكسائى قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان (واليهم يحن قلبى) بكسر الحاء اى يميل (طال شوقى اليهم فعجل ربى قبضى) اى قبض روحى (اليك) اى الى رحمتك (حتى) اى يكرر الجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى (يغلبه النوم) فوت الاقران موجب الاحزان (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة وروى عن ابى بكر كما رواه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله عنهما عنه (انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى بعثك بالحق) اى ارسلك الى الخلق (لاسلام ابى طالب كان اقر لعينى) اى اشد سرورا عندى (من اسلامه يعنى اباه) عثمان بن عامر رضى الله تعالى عنه (ابا قحافة) بضم القاف عاش بعد ابنه وحصته من تركة ابى بكر رضى الله تعالى عنه السدس فرده فى اولاده وتوفى سنة اربع عشرة (وذلك) اى قال وسبب ذلك (ان اسلام ابى طالب كان اقر لعينك) يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم ابوه عام الفتح وهنأه النبى عليه الصلوة والسلام (ونحوه عن عمر رضى الله تعالى عنه) اى نظير حديث ابى بكر ما رواه البيهقى والبزار عن ابن عمر عن عمر رضى الله تعالى عنهما (انه قال) اى قال نحو حديث الصديق (للعباس) اى تسلية وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه او تهنئة له وترحيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك (احب الى) اى بالحب الشرعى (من اسلام الخطاب) اى او وجد فرضا (لان ذلك) اى اسلامك (احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بحسب ميله الطبيعى ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) اى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسلا (ان امرأة من الانصار) اى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق (قتل ابوها واخوها وزوجها) اى فى سبيل الله تعالى (يوم احد) اى زمن وقعته (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين (فقالت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اى ما جرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) اى فعل خيرا وفي نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه وسالم من عدوه (هو) وفي نسخة وهو (بحمد الله كما تحبين) اى من الصحة والعاقبة (قالت) اى لبعض اصحابه (ارنيه حتى انظر اليه) اى ليطمئن قلبى لديه وفي نسخة صحيحة ارونيه بصيغة الجمع فاروه (فلما رأته قالت كل مصيبة) اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم (بعدك) اى بعد سلامتك او غير مصيبتك (جلل) بفتح الجيم واللام الاولى اى هين وجاء فى رواية ابن اسحق مفسرا تريد صغيرة اى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة (وسئل على ابن ابى طالب كرم الله وجهه) لا يدرى مخرجه (كيف كان حبكم) اى معشر الصحابة او جماعة اهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على رضى الله عنه (كان) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم (وعن زيد بن اسلم رحمه الله) اى الفقيه العمرى تابعى جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث

رواه عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) اى يحفظهم برعايته و يختبرون احوالهم على عادته في ايام خلافته (فرأى مصباحا) اى سراجا (في بيت) اى فقصده (واذا عجوز تنفش) اى تندف (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفش وهو تفريق الشئ باصابعك حتى ينتشر كالتنفيش (وتقول) اى وهي تنشد بحرا (على محمد صلاة الابرار) جمع راو بار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الآخرة بتضعيف اجره ورفعة قدره (صلى الله عليه الطيبون الاخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف (قد كنت) اى انت (قواما) اى كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدلجي اصلا اى كثير الصيام للرياضة (بكا) بضم الموحدة مقصورا منونا لغة في الممدود اى ذو بكاء اواريد به المبالغة كرجل عدل يعني لكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى انسب لمقابلة ماقبله وقد اغرب الدلجي بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحه ممدودا مشددا الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المعنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما ماوقع في بعض النسخ المقروءة بكا بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وكذا مافي نسخة من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب اليه الدلجي وقال الانطاكي وفي بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ماقدمناه كما لا يخفى (بالاسحار) ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار واشارة الى وصية لقمان لابنه يابني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم اى غافل عن البكاء والاستغفار (ياليت شعري) اى ليتني علمي وشعوري بيقيني وحضوري (والمنايا اطوار) اى تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية افادت بهاان مايحول بين المرء ومتمناه حالات شئ مختلفة بحسب تفاوتها في اطوار الموت واسرار الفوت فان المنايا جمع منية وهي الموت من منى الله عليك اى قدر ومن ثمة سمي منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا انشد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(شعر)

(لا تأمنن وان امسيت في حرم * حتى تلاقي ماتمنى لك الماني)

(فالخير والشر مقرونان في قرن * فكل ذلك يأتيك الجديدان)

فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قال هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقي ماقدر لك المقدر وهو الله سبحانه وتعالى وهي تريد والله اعلم لان المنية تارة بأخذ الكرام واخرى تبدا اللئام والمعنى ليت علمي حاضر اعلم به (هل تجمعني) بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد مابعدها (وحبيبي) بفتح الياء لا كما قال الانطاكي ضرورة (الدار) بمعنى ام يحولون بيني وبينه المراد (تعني) اى المرأة بقولها حبيبي (النبي صلى الله عليه وسلم) و بقولها الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه يبكي) اى للاشتياق اوللفراق اوالافتراق (وفي الحكاية طول) اى ليس هذا مقام ايرادها (وروى) اى في عمل اليوم والليلة لابن السني (ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر مهملة اى نزلت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور اصابها كانها رجل ناعس ولم يذهب مابها (فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك) بضم الزاء اى يزول عنك هذا الانقباض بسبب مايترتب على ذكر المحبوب من الانبساط (فصاح) اى فنادى باعلى صوته (يا محمداه) بسكون الهاء للندبة وكانه رضي الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة (فانتشرت) اى رجله في الفور (ولما احتضر بلال رضي الله عنه) بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربه الممات (نادت امرأته) وهي صحابية على ماذكره الذهبي في آخر النساء من التجريد فالفطه زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال ام بلال (واحزناه) بضم حاء وسكون راء ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجي وضبط بفتح الحاء والزاء وبالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النهب والسلب فسكانها لفجعها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت (فقال) اى بلال (واطرباه) اى فرحاه وهو يؤيد ماقدمناه معنى وان كان انسب لما قاله الدلجي مبنى وفي نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب لا ابطال ثم وجه مناسب للحال واسند لالالك الفعل (القى غدا) وروى نلقى (الاحبه) بالهاء وقفا (محمدا وصحبه) وفي نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا انه قال بصفين الان القى الاحبه محمدا ثم حزبه (وروى ان امرأة) وفي نسخة وروى عن امرأة وفي حاشية الحلبي ان امرأة هاشم قال ولا اعرفها (قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي) اى بيني لي وارى (قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها) اى بكشف الستارة عنه لاجلها (فبكت حتى ماتت) اى حزنا على فراقه او شوقا الى لقائه (ولما اخرج اهل مكة) اى كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فمثلثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فهاء تأنيث بياضي خزرجي بدري احدي (من الحرم) متعلق باخرج (ليقتلوه) اى صبرا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فقدموهما بمكة

(قال له) اى لزيد (ابو سفيان بن حرب) اى ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام (انشدك الله تعالى) بضم الشين اى اسألك الله واذكرك به واقسم عليك به وفى نسخة صحيحة انشدك بالله (يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك) اى يكون فى مكانك ومهانتك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكسر دال الجيد ويونث (وانك) وفى نسخة وانت (فى اهلك) اى والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك (فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه) اى مع كمال امنه وعزته (تصيبه شوكة) اى فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها (وانى) وفى نسخة وانا (جالس فى اهلى) ولعله ذكره لمقابلة كلام ابى سفيان لانه حال مقيدة فى هذا الشان بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا فى هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من المتال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقه من المحنة لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحبة (فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا) اى من الاتباع (يحب احدا) اى من المتبوعين (كحب اصحاب محمد محمدا) اى احترا ما مؤكدا واحتشاما مؤيدا قال الحلبى ماذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمرى فى سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان محمدا مكانك هو خبيب بن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير والبزار عنه (قال كانت المرأة اذا اتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مهاجرة اليه فى المدينة السكينة (حلفها بالله ما خرجت) اى هى من ارضها اليه (من بغض زوج) اى من اجل كراهة زوجها (ولا رغبة) بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفا على المجرور اى ولا من اجل الميل (بارض) اى فى بلدة (عن ارض) اى انصرافا عن بلدة لقلة رغبة فيها (وما خرجت) اى عن ارضها (الا حب الله ورسوله) ووقف ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) اى عند جذعه الذى صلبه عليه الحجاج بالمعلاة (بعد قتله) اى عند البيت (فاستغفر) اى ابن عمر رضى الله عنهما (له) اى لابن الزبير (وقال كنت والله) وفى نسخة والله كنت (فيما علمت) وفى نسخة ما علمت اى مدة علمى لك (صواما قواما) اى كثير الصيام والقيام (تحب الله ورسوله)

(فصل)

(فى علامة محبته عليه الصلوة والسلام) وفى اصل الدلجى فى علامة حبه على انه مصدر مضاف الى معموله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم انه) وفى نسخة ان (من احب شيئا آثره) بالمد اى اختاره على نفسه (وآثر موافقته) على مخالفته (والا) اى وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا فى حبه) اى فى مودته (وكان مدعيا) اى فى محبته وكان كما قيل

(شعر)

(وكل يدعى وصلا بليلى ٭ وليلى لا تقر لهم بذاك)

(فالصادق فى حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) اى دلالة الحب لديه (اولها) اى اول علاماته واسبق دلالاته (الاقتداء به) اى فى ملته (واستعمال سنته) اى طريقته (واتباع اقواله وافعاله) اى فى جميع احواله (وامتثال اوامره) اى وجوبا وندبا (واجتناب نواهيه) اى حرمة وكراهة (والتأدب بآدابه) اى فى جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله فى عسره ويسره) اى فى وقت ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه (ومنشطه ومكرهه) بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة اواسما زمان اى فى حال سعته وضيقه اوحال رضاه وغضبه اووقت فرحه وحزنه اومن انشراح صدره اوانقباض امره (وشاهد هذا) اى دليل ما ذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تريدون طاعته اوتدعون محبته (فاتبعونى) اى فى طريقته (يحببكم الله) يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم اى يتجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ما شرعه) اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب ومندوب ومحظوور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) اى وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه (على هوى نفسه) اى على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) اى فى مدح الانصار من جهة الايثار الذى هو فى الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار (والذين تبوؤا الدار والايمان) اى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا والمعنى لزموهما ولم يفارقوهما (من قبلهم) اى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون فى صدورهم) كذا فى النسخ المصححة وفى الآية ووقع فى اصل الدلجى فى انفسهم فقال صوابه فى صدورهم (حاجة) اى حزازة (مما اوتوا) اى لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من فيىء وغيره (ويؤثرون) اى يقدمون

المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) في محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) اي مجاعة وشدة حاجة حتى
ان من كان عنده داران او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن احدى زوجتيه
التي كانتا اكرمهما لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلوة والسلام قسم اموال بني
النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة محاويج ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
ابن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم اشركتكم في هذا الفيء معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم
كانت لكم من دياركم واموالكم ولا تأخذوا منه شيئا فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفيء علينا
ولا نشاركهم فيه اصلا (واسخاط العباد) اي وشاهده ايضا اسخاط العباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل
رضاه فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضي الله عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه
كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه (حدثنا القاضي ابو علي الصدفي) وهو ابن سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون) بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ
المصححة (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرة (ثنا) اي حدثنا ابو علي
السنجي) بكسر السين وسكون النون والجيم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن محبوب) وروى احمد بن محبوب (ثنا) اي
حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام (ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصاري امام جامع البصرة وثقه
الترمذي وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبد الله الانصاري) قاضي البصرة روى عن حميد وابن عوف وطبقتهما
وعنه البخاري واحمد وابن معين وخلائق اخرج له الائمة الستة (عن ابيه) اي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس
ابن مالك الانصاري روى عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس
بالقوي وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن علي بن زيد) اي
ابن جدعان التيمي البصري الضرير تابعي احد الحفاظ وليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا
لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان
متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبح وتمسي) اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل (ليس
في قلبك غش) اي حقد وحسد (لاحد) اي من المسلمين جملة حالية معترضة (فافعل) اي كن ثابتا على هذا العمل فان
من غشنا فليس منا على ما ورد (ثم قال لي يا بني وذلك) اي المقام (من سنتي) اي من طريقتي (ومن احيى سنتي) اي
بالعمل بها او نشرها في تعليمها وتعلمها ويروى ومن احب سنتي (فقد احبني) اي بالغ في حبي (ومن احبني) اي
بالمبالغة (كان معي في الجنة) اي في درجة ارباب المحبة واصحاب القربة (فمن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات
التي هي علامات المحبة او المراد بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة (فهو كامل
المحبة لله تعالى) اي اصالة (ورسوله) اي تبعا (ومن خالفها) اي هذه الصفات (في بعض هذه الامور) اي المذكورة
(فهو ناقص المحبة ولا يخرج) اي ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) اي عن اسم المحبة فيجوز اطلاق المحب عليه
في الجملة (ودليله) اي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة (قوله عليه الصلوة والسلام) اي كما في حديث
البخاري عن عمر رضي الله عنه (للذي حده في الخمر) اي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع في صحيح
البخاري وهو صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعنه بعضهم) وفي صحيح البخاري
فقال بعض القوم اخزاه الله تعالى قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه البيهقي وفي
رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) اي ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه (ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الدمياطي في حواشيه على البخاري ان هذا
وهم منه فان صاحب القصة نعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار
شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلوة والسلام
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي ايام معاوية وكان
كثير المزاح يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل
في المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه
يطالبه بثمنه جاء به الى النبي عليه الصلوة والسلام وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلوة

والسلام لم تبهده فيقول يارسول الله لم يكن والله عندى ثمنه واحببت ان آكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة واضحة و بينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا بكفر من فعل كبيرة اوهى مخرجة له من الايمان ولاتدخله فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين و يقولون بتخليده فى النار (ومن علامات محبة النبى) اى محبته للنبى (صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له) اى فى الحالات والاوقات (فمن احب شيأ اكثر من ذكره) اى وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيأ اكثر من ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلوة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) اى مشاهدة طلعة ذاته فى دار بقائه (فكل حبيب) اى محب (يحب لقاء حبيبه) اى محبوبه والجملة كالعلة لما قبلها (وفى حديث الاشعريين) اى ابى موسى واصحابه (عند قدومهم المدينة) اى من اليمن او الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) اى يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القربة (غدا نلقى الاحبة) جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول (محمدا وصحبه) و يروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمى لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من ابيات واثلاث (وتقدم قول بلال) اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه (ومثله قال عمار قبل ذلك) وفى نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العبسى من السابقين المعذبين فى الله البدريين وكان معذبا بالنار فى ايدى المشركين وكان عليه الصلوة والسلام يمر به فيمر يده عليه و يقول يانار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسطعداده فى الشاميين ادرك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان رضى الله عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد فى المسند (وما ذكرناه) اى وتقدم ايضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفى نسخة فى قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) اى ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) اى لذاته اولامره (وتوقيره) اى له كما فى نسخة (عند ذكره) اى تنويها لرفعة محله (واظهار الخضوع) وفى نسخة واظهاره الخضوع وفى نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا و باطنا (والانكسار) اى بوصف الافتقار وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) اى حين سماع اسمه او وصفه (قال اسحق) وفى نسخة ابو اسحق (التجيبى) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبى قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله وجهه (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) اى بعد وفاته (ولايذكرونه) اى فى حال من الاحوال (الاخشعوا) اى خضعوا وتذللوا (واقشعرت جلودهم) اى انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) اى افراقه شوقا اليه (وكذلك) اى ومثل اصحابه فى ذلك (كثير من التابعين منهم) وفى نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) اى يخشع ويقشعر و يبكى (محبة له وشوقا اليه ومنهم) اى من التابعين اومن الصحابة والاتباع اجمعين (ومن يفعله) اى ماذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء (تهيبا) اى مهابة (وتوقيرا) اى جلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم و بعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والآخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى فى مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان فى حصول كل واحد ووصوله (ومنها) اى ومن علامات محبة الانسان للنبى عليه الصلوة والسلام (محبته لمن احب النبى) بالرفع اى احبه النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كما فى نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسباق الكلام والله تعالى اعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) اى ولمن (هو بنسبه) اى بسبب نسبه ونسبته وفى نسخة نسبه اى منسوب به (من آل بيته) اهل بيته وفى اصل الحجازى بنون وشين معجمة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) اى تجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار (وبغض من ابغضهم) اى كرههم من الفجار (وسبهم) اى

وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فمن احب شيئا) اى احدا (احب من يحب) وفى نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلوة والسلام) كما فى البخارى وغيره (فى الحسن والحسين) اى فى حقهما وشانهما (اللهم انى احبهما فاحبهما) اى زدلهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة فى العقبى (وقال) اى فى رواية (من احبهما فقد احبنى) اى فكانه احبنى (ومن احبنى) حقيقة (فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضنى) اى فكانه ابغضنى (ومن ابغضنى) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اى ومن ابغض الله فقد كفر بالله (وفى رواية) اى اخرى (فى الحسن) اى قال فى حق الحسن وحده (اللهم انى احبه فاحب من يحبه وقال) اى فى رواية الترمذى (الله الله) بالنصب فيهما اى اتقوه واحذروه (فى اصحابى) ولا تذكروهم بسوء فانهم احبائى (لا تتخذوهم غرضا) بمعجمتين اى هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفى نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف (بعدى) اى فى غيبتى ايام حياتى او بعد مماتى (فمن احبهم فبحبى) اى فبسبب حبه اياى اوحبى اياهم (احبهم ومن ابغضهم فببغضى) اى فبسبب بغضه اياى (ابغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن اذاهم) اى بما يسوؤهم (فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تعالى) اى خالفه وكره الله فعله (ومن اذى الله يوشك) اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى الله تعالى كما فى نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا (وقال) اى كما رواه البخارى وغيره (فى فاطمة) اى شانها (انها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر اى جزء وقطعة (منى) اى من لحمى ودمى (يغضبنى ما اغضبها) وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى عنه جويرية ابنة عدوالله ابى جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى فى انفسها ابغضنى فهذا من خصوصياتها (وقال) اى فى رواية (لعائشة رضى الله تعالى عنها فى اسامة بن زيد) اى فى حقه (احبيه فانى احبه) وقد ورد انه اراد عليه الصلوة والسلام ان ينحى مخاط اسامة فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها دعنى حتى انا الذى افعل قال يا عائشة احبيه فانى احبه (وقال) كما فى الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) اى علامة كمال ايمان من آمن اوعلامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين اوللاشعار بان حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة وانه عليه الصلوة والسلام نبى مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم فى مستدركه عن انس رضى الله تعالى عنه (وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى كما تقدم (من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ظاهر مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اى من احبهم فينبغى ان يكون بسبب حبى اياهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض انما كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلوة والسلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفى رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم اومتقوهم فقد احبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس رضى الله تعالى عنه وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلوة والسلام ولا يكون من الخوارج فى بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع اللئام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام (فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ يحبه) اى يحب ذلك الشئ وهذا اظهر (وهذه) اى الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اى سمة الصحابة والتابعين فى حبهم ما احبه عليه الصلوة والسلام فى جميع الحالات (حتى فى المباحات وشهوات النفس) اى فيحبون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة فى طاعة مولاه (وقد قال انس رضى الله تعالى عنه حين رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع

الدباء) بالمد ويقصر اى يطلبه (من خوالى القصعة) بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له (فازلت) اى مادمت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسرها اى من حين رأيته يتبعه ويأكل حباله لحبه عليه الصلوة والسلام اياه وروى عن انس رضى الله تعالى عنه انه ماصنع لى طعام ويوجد الدباء الاوقد جعل فيه وقد روى فى مجلس ابى يوسف انه عليه الصلوة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا مااحب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والاقتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عليه الصلوة والسلام (فهذا الحسن بن على وعبدالله بن عباس وابن جعفر رضى الله تعالى عنهم) اى ابن ابى طالب (اتوا سلمى) اى خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له اومولاة عمته صفية زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمه وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبى فى الصحابيات وسلمى غير هذه خمسة عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذى فى الشمائل بسنده عنها انهم اتوها (وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يشتهيه ويستحسن اكله فقالت يابنى لاتشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته فى قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفلى والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يعجب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن اكله (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) على ما فى الصحيحين واما ماوقع فى اصل الدلجى من ابن عباس بدل ابن عمر فلبس فى محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبتية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصبغ) بتثليث الموحدة وضمها اشهر (بالصفرة) اى بالحناء (اذ رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) اى مثل ماذكر من لبس النعال السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى هيئته الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلوة والسلام (بغض من ابغض الله ورسوله) بالنصب فى النسخ المصححة اى من ابغضهما وقع فى اصل الدلجى بالرفع فقال اى من ابغضاه والاول ابضا قد نص عليه الحلبى وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كابى لهب وابى جهل ونحوهما واسم الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والافلا يوجد فى العالم من ابغض الله تعالى وكل يدعى محبته الاان اكثرهم اخطؤا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلوة والسلام فى قوله (ومعاداة) اى من اتخذه عليه الصلوة والسلام عدوا (ومجانبة من خالف سنته) اى طريقته اى عمل بغيرها (وابتدع فى دينه)اى اظهر البدع فى سبيله (واستثقاله) اى عدالمؤمن المحب ثقيلا (كل امر) اى من قول اوفعل اوحال وروى واستثقال كل امر (يخالف شريعته قال الله تعالى) اى اعلاما بما ذكر من كمال محبته (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اى يكملون فى الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) اى يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لاينبغى ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة فى النهى عنه بمجانبة اعدائهما (ولو كانوا آباءهم) اى اصولهم (او ابناءهم) اى فروعهم (اواخوانهم) اى اقرانهم (اوعشيرتهم) اى اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص (وهؤلاء) اى المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (اصحابه) اى عدلا وصدقا (قد قتلوا احباءهم) اى احبابهم واصحابهم (وقاتلوا آباءهم وابناءهم فى مرضاته) اى فى سبيل رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا آباءهم يريد اباعبيدة قتل اباه يوم احد اوابناءهم يريد ابا بكر رضى الله تعالى عنه لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقعدا واخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد اوعشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا فى مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال السيوطى وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدلجى (وقال له) اى للنبى عليه الصلوة والسلام (عبدالله بن عبدالله بن ابى) وكان ابوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر اهل الوفاق (لوشئت) لواردت وامرت بقتله (لاتيتك برأسه يعنى) اى يريد بضميره (اباه) اى عبدالله والحديث رواه البخارى وقال ذلك لما هموا بابيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل عبدالله بن ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ماكان بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبدالله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ترفق به وتحسن صحبته فانى معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مئة اثنى عشرة روى عنه ابو هريرة وعايشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلوة والسلام (ان يحب القرآن الذى اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به) اى بسببه الانام (واهتدى) اى فى نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام (حتى قالت عايشة رضى الله تعالى عنها) اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) اى كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بآدابه وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله (وحبه للقرآن) اى علامة حبه له (تلاوته) اى دوام قراءته (والعمل به) والانسب ما فى نسخة من تأخيره عن قوله (وتفهمه) اى طلب فهمه فى مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه (ويحب) اى وان يحب (سنته) اى احاديثه (ويقف عند حدودها) اى اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التسترى (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبى عليه الصلوة والسلام حب السنة) اى حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره (وعلامة حب السنة) اى بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقد شبهتا بالضرتين وبالكفتين (وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها) اى لا يأخذ ولا يمسك منها (الا زادا) اى قدر ما يتزوده (وبلغة) بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه (الى الآخرة) فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفى اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا يدخر مجهولا (وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يسأل احد عن نفسه) اى عن طيب حالها وخبث مآلها (الا القرآن) فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اى تلاوته ومتابعته (فهو يحب الله ورسوله) اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغى لاحد ان يرتضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى (ومن علامات حبه) اى اصل حب المؤمن المحب (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته) اى خوفه ومرحمته (على امته ونصحه لهم) اى قيامه بنصيحتهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اى بعد وقوعها ووصولها وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما) والرأفة شدة الرحمة ولعلهما كانت مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله عليه الصلوة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) اى وكمال متابعته (زهد مدعيها) اى قلة رغبة مدعى محبته عليه الصلاة والسلام (فى الدنيا) اى التى هى دار الاكدار ومقام الآلام (وايثاره) اى اختياره (الفقر) اى قلة المال على كثرته (واتصافه به) بالفقر حال ضرورة ويكون غنى القلب فى صور وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهرى عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلوة والسلام لابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبنى منكم) اى اى احبائى (اسرع من السيل) اى الواقع عند نزوله (من اعلى الوادى او الجبل) شك من الراوى (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربى اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والثناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلوة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا اى وفى حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يارب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانه عليه الصلوة والسلام اختار ان يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفى حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله ما نزل البصرة اشرف منه (قال رجل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول) اى تأمل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلابد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لاحبك ثلاث مرات) اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا (قال

ان كنت تحبني) اى حبا كاملا اوان كنت صادقا فى دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي (فاعد) بفتح همزة وكسرتين وتشديد دال مفتوحة و يجوز كسرها اى فهيئ (للفقر تجفافا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذ له عدة ووقاية تقتضى رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل التجفاف لبس للفرس عند السلام وتقية الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان وروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويزهد فيها و يصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف اوالجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي اى لفقر الآخرة يعنى يعمل عملا لايكون فى الآخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن على كرم الله وجهه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا اوقال تجفافا (ثم ذكر) اى النبي عليه الصلوة والسلام قاله الدلجي والصواب اى ذكر عبدالله بن مغفل (نحو حديث ابى سعيد بمعناه) اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلوة والسلام ان الفقر الى من يحبني الى آخره عبران فى حديث عبدالله ابن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه

(فصل)

(فى معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محبة العبد لهما (وكثرت عباراتهم فى ذلك) اى وتعددت اشاراتهم هنالك (وليست ترجع) اى مقالاتهم (بالحقيقة) اى فى الحقيقة كما فى نسخة (الى اختلاف مقال) اى لاتفاق مافيها فى مآل (ولكنها اختلاف احوال) كما قال قائل

(شعر)

(عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير)

(فقال سفيان) اى الثورى اوابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام) اى علامة محبة العبد لله تعالى اونتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كانه) اى الشان اوسفيان (التفت) اى فى كلامه مشيرا (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية) اى يحببكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اى اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته (والذب عن سنته) اى ودفعه عن امانة سيرته (والانقياد لها) اى لشريعته وفى نسخة له اى لذاته وحقيقته (وهيبة مخالفته) اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة اونتيجة المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب) وروى ذكر المحبوب اى لما ورد من ان من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لايذهل المحبوب عن فكره فى تمام آمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا اقرب فى بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب) اى موافقته (المراد الرب يحب مايحب) اى يحب المحب مايحب المحبوب فالجملة استينافية وفى نسخة صحيحة مااحب وفى اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء ابان الموطأة وكذا قوله (ويكره مايكره) وفى نسخة ماكره بصيغة الماضى وفى الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له) اى لقلب المحب من الامور الحسية النفسية لدنية اوالاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) اى نتايجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) اى من حيث هى (هو الميل) اى ميل الجنان (الى مايوافق الانسان) اى بموجب الطبع اوبمقتضى الشرع (ويكون موافقته له) اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما الاستلذاذه) اى لتلذذ الانسان (بادراكه) اى بادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات النفسية اوعلى طبع اللذات الانسية (كحب الصور) وروى الصورة (الجميلة) اى من المبصرات اعم من ان تكون من الحيوانات اوالنباتات اوالجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) اى من المسموعات من الواردة على لسان الانسان اوالطير اوسائر الحيوانات (والاطعمة) اى من المأكولات (والاشربة) اى من المذوقات (اللذيذة) قيد لهما (واشباهها) اى كحب الرايحة الطيبة من المشمومات والنعومة واللينة من الملموسات (مما كل طبع سليم) اى لاسقيم (مائل اليها) اى ومقبل عليها (لموافقتها له) اى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (اولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة) اى مبنية على مبانى لطيفة (كحب الصالحين) اى من الانبياء والاولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المعروف) اى من الاصفياء (والمأثور عنهم السير الجميلة) اى الاحوال الجليلة (والافعال الحسنة) اى والاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص ليشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء (فان طبع الانسان) اى الكامل فى هذا الشان (مائل الى الشغف) بالغين المعجمة وقيل بالمهمل

وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا بذلك شغفه الحب اى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يحرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد (بامثال هؤلاء) اى الموصوفين بمراتب الثناء (حتى يبلغ) اى الشغف (بقوم) اى من اتباع عالم او شيخ او كريم (التعصب لقوم) اى كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والتشيع) اى كمال التبع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع (من امة) اى طائفة (فى اخرى) اى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) اى ماذكر من التعصب والتشيع (الى الجلاء) بالفتح والمد اى الخروج (عن الاوطان وهتك الحرم) بضم ففتح اى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس) بالخاء المعجمة اى استئصالها بانقطاع الارواح من الاشباح (اويكون حبه اياه) اى ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقته له من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (وانعامه عليه فقد جبلت النفوس) اى خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها) وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابو نعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد فى الدعاء اللهم لاتجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى (فاذا تقرر لك هذا) اى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اى رأيت (هذه الاسباب) اى اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) اى جميعها موجودة بابه (فى حقه عليه الصلوة والسلام) فعلمت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اى على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منهما) اى من الشمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) اى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (ما لايحتاج الى زيادة) اى وكثير اطناب (واما احسانه) اى الدنيوى الصورى (وانعامه) اى الدينى والاخروى (على امته) اى اتباع ملته (فكذلك قد مر) وروى مضى (منه) اى بعضه (فى اوصاف الله تعالى) اى فيما اعطاه الله تعالى (له) واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة (من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته) اى وخوفه عليهم (واستنقاذهم) اى استخلاصهم (به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم) اى اى بحسب مراتب ايمانهم وتقرب اعمالهم (ورحمة للعالمين) اى لجميع اعيانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة (ونذيرا) اى مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) اى الى محل قربه (باذنه) اى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) اى آيات القرآن المشتملة على معجزاته (ويزكيهم) اى يطهرهم بنصائح بيانه (ويعلمهم الكتاب) اى احكامه الخفية (والحكمة) اى السنة الجلية (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى طريق قويم ودين قديم (فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا) اى امرا (من احسانه) عليه الصلوة والسلام (الى جميع المؤمنين) اى خصوصا (واى افضال) اى اكرام واقبال (اعم منفعة واكثر فائدة) اى اتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) اى جميع المنقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين (اذكان) اى النبى عليه الصلوة والسلام (ذ يعتهم) اى وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اى هدايتهم الى سبيل السلام ودلالتهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين اى وخلاصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعيهم الى الفلاح) اى الفوز والنجاح (والكرامة) اى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) اى الى تقربهم اليه (وشفيعهم) اى لديه (والمتكلم عنهم) اى فى الزام الحجة بما يليق عليه (والشاهد لهم) اى مزكيهم بالخير (والموجب) اى الطالب وفى نسخة الموجب (لهم البقاء الدائم) اى الى الابد (والنعيم السرمدى) اى المستمر الذى لانهاية له ولاغاية (فقد استبان) اى ظهر (لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب) اى مستحق (للمحبة الحقيقية) اى والمودة العرفية (شرعا) اى وطبعا (بما قدمناه) وروى لماسبق (من صحيح الآثار) اى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاخيار (وعادة) اى رسوما عادية (وجبلة) اى خلقة طبيعية (بماذكرناه) اى من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو من انعامه علينا (آنفا) اى زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة (لافاضة الاحسان) اى على جميع افراد الانسان (وعمومه الاجمال) اى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اى بطبعه (يحب من منحه) اى اعطاه عطية من لبن اوغيره من هدية (فى دنياه مرة او مرتين) اى ولو على وصف الدوام (معروفا) اى ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفى الحديث اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يأتى اصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان فى الدنيا والآخرة (اواستنقذه)

اى استخلصه وفى نسخة انقذه اى انجاه واخلصه (من هلكة) بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة (اومضرة) اى مما فيه هلاك نفس اوضرر مال اوتلف حال اونقصان جاه (مدة) اى من الزمان قليلة او كثيرة (اتاذى بها) اى بالمضرة وكذا بالهلكة (قليل) اى ابا د (منقطع) اى زائل دوامه (فمن منحه) اى اعطى الانسان (مالايبيد) اى مالاينفد ولاينقص (من النعيم) اى المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة و يروى من النعم (ووقاه) اى حفظه وحماه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء الحميم (اولى بالحب) اى بالمحبة من غيره وفى نسخة وهى اصل الدلجى فهو اى فهذا المانح الكامل والباعث الكافل اولى مايحب بصيغة المجهول والظاهر انه تصحيف (واذا كان يحب) بصيغة المجهول (بالطبع) اى من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة (ملك) اى من الملوك ولولم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) اى معاملته فى رعيته (وحاكم) اى امير اووزير يحب (لمايؤثر) اى يروى و يخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله فى حكومته (اوقاض) بعجمة قال الدلجى اوبمهملة اى مشددة اى واعظ و يروى يحب مبنيا للفاعل فنصب الثلاثة بعده (بعيد الدار) اى عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذارفعه اى يشاع و يذاع و يروى لما فشا اى ظهر وانتشر (من علمه) اى المقرون بعمله (اوكرم شيمته) اى حسن خلقه مع رعيته (فمن جمع هذه الخصال) اى و بل زاد من هذه الاحوال (على غاية مراتب الكمال) جملة فى محل نصب على الحال اى مجموعة وليست فى بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولى بالميل) اى اليه (وقدقال على رضى الله تعالى عنه فى صفته عليه الصلوة والسلام من راه بديهة) اى فى اول وهلة (هابه) اى توقيرا وتعظيما (ومن خالطه معرفة) تمييز اى علما بكريم خصاله وعميم فعاله (احبه) اى حباعظيما بجماله وكماله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله

(فصل)

(فى وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبول نصحه وخلوص النصح له (قال الله تعالى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج) اى لبس على الفقراء اثم فى ترك الغزاء كمزينة وجهينة و بنى عذرة (اذانصحوالله ورسوله) اى اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما (ماعلى المحسنين من سبيل) اى طريق معاقبة ولامعاتبة لاحسانهم فى ايمانهم يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله غفور) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم و بامثالهم (قال اهل التفسير اذا نصحوالله ورسوله) اى معناه (اذا كانوا مخلصين) اى فى افعالهم واقوالهم (مسلمين فى السر والعلانية) اى منقادين فى جميع احوالهم (حدثنا القاضى) وفى نسخة صحيحة الفقيه (ابوالوليد بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (حسين بن محمد) الظاهر انه ابو على الغسانى على ماذكره الحلبى (ثنا) اى حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو حافظ المغرب ابوعمر بن عبد البر (ثنا عبد المؤمن) وفى نسخة ابن عبد المؤمن (ثنا ابو بكر التمار) بتشديد الميم (ثنا ابو داود) اى صاحب السنن (ثنا احمد بن يونس) وهوابوعبدالله اليربوعى الحافظ الكوفى يروى عن الثورى وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبى وفى نسخة احمد ابن يوسف والظاهر انه تصحيف (ثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التميمى المروزى اخرج له الائمة الستة (ثنا سهيل ابن ابى صالح عن عطاء بن يزيد) اى الليثى اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن تميم الدارى) نسبة الى جده الدار و يقال له الديرى ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلوة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما فى آخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدار قطنى انه عليه السلام روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كما فى الصحيح وعن امرأة لااستحضر الآن اسمها كما فى المسند (قال) اى الدارى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اى ثلاث مرات المبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابوداود فى الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائى فى البيعة ولفظه فى الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة انما الدين النصيحة مرة (قالوا) اى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (لمن) اى النصيحة لمن (يارسول الله قال الله ولكتابه) كما فى الاصول (ولرسوله ولائمة المسلمين) و يروى ولائمة المسلمين (وعامتهم) اى جميع افراد جماعتهم (قال ائمتنا) اى من المالكية

ذكره الدلجي والظاهر اي عندنا ومشايخنا اذ لاخلاف في هذه المسئلة وهي قوله (النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة) اي فرض عين على كل احد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفاصيل ما يتعلق بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله هذا الاخير قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله واجبة الخ من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام ابو سليمان البستي) بضم موحدة وسكون سين وفوقية الى سجستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجي ويجوز الاضافة كما في كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هي (ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) اي عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اي غيرها اسمية (تحصرها) اي تجمع معناها وتحصرها (ومعناها) اي اصلها (في اللغة) اي لسان العرب (الاخلاص) فهي النصيحة الخالصة لفظا ماخوذة (من قولهم) اي استعمال العرب في محاوراتهم (نصحت العسل اذا خلصته) بالخاء وهو بتشديد اللام اي ميزته بنار لطيفة (من شمعه) بفتح الميم وسكون اي موهه وهو القانوس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذي يستصبح به اوموم العسل الواحدة بهاء (وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الاولى (النصح) بضم النون (فعل الشئ الذي به الصلاح والملاءمة) اي الموافقة والمرابطة وقد تخفف الهمزة باء في لغة الملايمة وهي الموافقة بين الاشياء (ماخوذ من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) اي يلايم بين اجزائه و يصلح المراد ان يشده على اعضائه (وقال ابو اسحق الزجاج نحوه) اي قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة صالحة بان تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) اي نصيحة العبد له سبحانه وتعالى (الاعتقاد له بالوحدانية) اي في الالوهية والربوبية (ووصفه بما هو اهله) اي من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتنزيهه) اي تبعيده (عما لا يجوز) اي اطلاقه (عليه) من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها (والرغبة في محابه) بتشديد الموحدة اي الميل في كل ما يحبه الله ويرضاه (والبعد من) وفي نسخة عن (مساخطه) اي والتباعد عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاخلاص في عبادته) اي فيما يامره الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد في نصحه لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الايمان به) اي اولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان عالما به او جاهلا (وتحسين تلاوته) اي وتزيين قراءته (والتخشع عنده) اي اظهار الخشوع واكثار الخضوع في حضرته (والتعظيم له) اي لكتابه بادب يقتضي اجلاله (والوصف بوجوب اكماله وتفهمه) اي طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذب عنه) اي الدفع عما لا يليق به وينافيه (من تاويل اهل الزيغ) باعجمية من الغلو اي المتجاوزين عن الحد كالمعتزلة واضرابهم (وطعن الملحدين) اي من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته) اي اولا (وبذل الطاعة له) اي الانقياد لحكمه (فيما امر به ونهى عنه) اي في جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما اختص منها برسوله وهو اقرب والى ما قصده انسب (ابو سليمان) وهو الخطابي (وقال ابو بكر) اي الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الآجري (موازرته) اي النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاضدته في دينه ونصرته (ونصرته) اي اعانته على اعدائه واهل محاربته (وحمايته) اي المدافعة عنه وممانعة من اراد نوعا من اسائته (حيا وميتا) اي في حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) اي بالعمل بها (والذب عنها) اي والدفع لمن الحد فيها او زاغ عنها (ونشرها) اي اظهارها للناس بها (والتخلق باخلاقه الكريمة) اي الاتصاف بمحاسن شمائله وبيان فضائله الجزئية (وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي) بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فياء نسبة كما مر (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اي مجملا او مفصلا (والاعتصام بسنته) اي باحاديثه علما وعملا (ونشرها) اي للخلق كلا (والحض) اي الحث والتحريض (عليها) اي على العمل بها حولا (والدعوة) اي دعوة الخلق (الى الله) اي دينه محلا (والى كتابه) اولا (والى رسوله) ثانيا (واليها) اي والى السنة (والى العمل بها) آخرا (وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب) اي من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهي ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لطريقته واهل ملته (وقال ابو بكر الآجري) بمد همزة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغيره) اي من علماء الامة (النصح له يقتضي نصحين) اي باختلاف حالاته (نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر) اي بالمعاونة (والمحاماة) اي بالمدافعة (عنه) اي عن ذاته

(ومعادات من عاداه والسمع والطاعة له) اى وبالقبول والانقياد لامره ونهيه (وبذل النفوس والاموال دونه)
اى عنده حماية لجنابه ورعاية لاحواله (كما قال تعالى) فى حقهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى من الثبات
معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع اعدائه (الآية) اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
وعده وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا تحويلا وهم الانصار (وقال) اى فى حقهم ايضا (وينصرون الله) اى دينه
(ورسوله الآية) اى اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال) اى ملازمة التعظيم والتكريم (وشدة المحبة له) اى بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه (والمثابرة)
اى المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفى نسخة على تعليم سنته (والتفقه) بالرفع او الجر اى التفهم (فى شريعته
ومحبة آل بيته) اى اقاربه وعترته (واصحابه) اى وجميع صحابته واهل عشيرته (ومجانبة من رغب عن سنته) اى مباعدة
من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته (وانحرف عنها) اى انصرف عن ملته بكليته وجملته
(وبغضه) بالرفع اى عداوته (والتحذير منه) اى من صحبته (والشفقة) اى المرحمة (على امته والبحث عن تعرف
اخلاقه) اى تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وادابه والصبر على ذلك) اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله (فعلى
ما ذكره) اى الاجرى (النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه) اى فى تحقيق المحبة بانها
نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكى الامام ابو القاسم القشيرى) وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية (ان عمرا)
بفتح اوله (ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار) هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو فى آخره راء وهم
الابطال الشجعان (المعروف بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رأى ويروى
بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة فى رأى على ما فى القاموس (فى النوم) اى بعد موته
(فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى) اى ذنوبى (فقيل له بماذا) اى باى سبب غفر لك (فقال صعدت) بكسر عينه
اى طلعت (ذروة الجبل) بكسر المعجمة وضمها ويحكى فتحها اى اعلاه (يوما) اى من الايام (فاشرفت على جنودى)
اى اطلعت عليهم (فاعجبنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى بعض غزواته
اوسراياه (فاعنته ونصرته) اى على عداه (فشكر الله لى ذلك) اى جازانى بثوبته واثنى على وذكرنى عند ملائكته
(وغفرلى) اى وسامحنى فيما وقع منى وصدر عنى لخلوص نيتى وصدق طويتى انتهى كلام القشيرى (واما النصح لائمة
المسلمين) اى من العلماء العاملين والامراء الكاملين (فطاعتهم فى الحق) اى ثابتة على الخالق وواجبة الا انه عليه
عليه الصلوة والسلام قال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران رضى الله عنه وروى الشيخان
وغيرهما عن على كرم الله وجهه ولفظه لا طاعة لاحد فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف وقد خطب عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى اذ ولى الخلافة فقال اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وهذا
المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (ومعونتهم) اى ومعاونتهم قولا وفعلا
فى مؤنتهم (فيه) اى فى امر الحق فعل العدل (وامرهم) اى اياهم (به) اى بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق
اللطف والرفق كما هو شأن اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) اى اذا نسوه (على احسن وجه) اى الطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه)
بان خفى عليهم شئ من الاحكام (وكتم عنهم) بصيغة المفعول اى ستر عنهم امر (من امور المسلمين وترك الخروج عليهم)
اى بالبغى ولو جاروا (وتضريب الناس) بالضاد المعجمة اى وترك اغراء العامة وتحريشهم (وافساد قلوبهم عليهم)
اى على الائمة (والنصح) كان الاولى ان يقال واما النصح (لعامة المسلمين) اى لعوامهم فهو (ارشادهم) اى
دلالتهم وهدايتهم (الى مصالحهم) اى الاخروية (ومعونتهم) اى مساعدتهم ومعاضدتهم (فى امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل) اى بما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه غافلهم) اى بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) اى
بتعريف ما جهله (ورفد محتاجهم) اى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) اى باللباس
اوستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) اى ايصالها (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام
مصدر واما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما فى القاموس فقول الحلبى هنا هو بسكون اللام
وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلوة
والسلام ان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله

(الباب الثالث)

(فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره) اى فى تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم وتحمله فى ظاهره وباطنه

وجميع احواله والبر والاحسان اى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلوة والسلام من اهل بيته وعلماء امته (قال الله تعالى) اى نعظم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) احوال مقدرة واوصاف مقررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عند الهم وعليهم ومبشرا لمن آمن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) اى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة اى تصدقوا وتحبوا دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع فى اكثر الاصول وهذه الآية فى سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو فى بعض النسخ ثم فى سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الآية ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل انه وقع تركيب بينهما بالاتصال فى تصورهما (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اى امرا ومعناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى التاءين وفتح الاخرى (بين يدى الله ورسوله) اى قدامهما بمعنى قبل اذنهما وآخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم (ويا ايها) اى وبعدها يا ايها (الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اى لا تجاوزوا باصواتكم حدا يبلغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان تغضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مزيته عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بان تخفض الصوت بين يديه وتخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريما لديه (الثلاث الآيات) اى اقرأ الآيات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل فى تحقيق القضية وهى قوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اى مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اى بحبوطها وابطالها ان الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهى فى الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى ودربها لمشقتها ومرنها لكلفتها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اى كبيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه تنبغى هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلوة والسلام فى مسجده لاسيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى برفع الصوت فوق صوته او بندائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبى الله ويا رسول الله كما خاطبه سبحانه وعظم شأنه ذكره مجاهد وقتادة ولا مانع من الجمع بين المعنيين فى الآية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة المذكورة فى كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) اى تعالى على خلقه (تعزيره وتوقيره) اى تكريمه وتبجيله (والزم) اى اوجب (اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعزروه تجلوه) من الاجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه) الظاهر تنصروه اى دينه اورسوله وهذه المعانى متقاربة المعانى واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر واوسط واكبر فالاصغر على ابن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوى كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الحريرى وغيره وهو ثقة توفى فى شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجأة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء النحوى البلخى المعروف بالاخفش النحوى احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على رحمه الله تعالى وكان يرى انه اعلم به منى وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذى زاد فى العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط فى النحو وتفسير معانى القرآن وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابى عبيدة ومن طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الاخفش علة وهو الذى يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر فى الشئ فى يوم غيم ولا يبصر فى يوم صاح قاله الجوهرى قال الحلبى والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط والله اعلم (وقال الطبرى) بفتحتين وهو محمد بن جرير (تعينوه وقرئ) اى شاذا (تعززوه بزايين) بيائين لا بمهملة كما يتوهم (من العز) اى بمجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد وتقل هنا الى التعزز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهى) اى سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب) اى بالفعل (بسبقه بالكلام) ويروى فى الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله

تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال سهل بن عبد الله) اى التسترى (لاتقولوا قبل ان يقول) اى لاتبدؤا بالكلام عنده (واذا قال فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا قال الحجازى يروى بعكسه قلت فيصير عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحى الخفى كما يجب سماع القرآن الذى هو الوحى الجلى وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف (ونهوا) اى اصحابه واحزابه (عن التقدم) اى المبادرة (والتعجل) وفى نسخة والتعجيل (بقضاء امر) اى بحكم شئ (قبل قضائه فيه وان يفتاتوا) افتعال من الفوت اى يسبقوه (بشئ) اى منفردين برأيهم دونه فى تصرفهم (فى ذلك من قتال اوغيره من امر دينهم الابامره ولايسبقوه به) اى واوفى امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له فى جميع قضاياهم من امور دنياهم واخراهم (والى هذا) اى المعنى المذكور (رجع قول الحسن) اى البصرى (ومجاهد والضحاك والسدى والثورى) اى يوافق قول هؤلاء ذلك المقال فى المآل (ثم وعظهم) اى نصحهم الله (وحذرهم) بالتشديد اى وخوفهم (مخالفة ذلك) المنهى هنالك (فقال واتقوا الله) اى احذروا مخالفته واحترسوا من معاقبته (ان الله سميع) باقوالكم (عليم) باحوالكم (قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم) اى الشئ من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه (وقال السلمى) وهو ابوعبد الرحمن (اتقوا الله فى اهمال حقه) اى فى الاوامر (وتضييع حرمته) اى فى الزواجر (انه) وفى نسخة صحيحة ان الله (سميع اقوالكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه (والجهر) اى ونهاهم عن الجهر (له بالقول) اى فى محاوراتهم (كما يجهر بعضهم لبعض) فى مخاطباتهم (ويرفع) اى بعضهم (صوته) اى لبعض فى مجلسه (وقيل) اى روى كما ينادى بعضهم بعضا باسمه (كما هو احد القولين فى قوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ماتقدم والله اعلم (وقال ابو محمد المكى اى لاتسابقوه بالكلام وتغالظوا) بضم التاء وكسر اللام اى ولاتغالظوا (له بالخطاب) اى باقول (ولاتنادوه باسمه) اى العلم (نداء كنداء) (بعضكم بعضا) اى باسمه الذى سماه به ابواه (ولكن عظموه) اى باطنا (ووقروه) اى ظاهرا (ونادوه باشرف مايحب) اى ماتحبه (ان ينادى به) اى من وصف رسالة اونعت نبوة بان تقولوا (يارسول الله يانبى الله) اى وامثالهما من نحو ياحبيب الله ياخليل الله وهذا فى حياته وكذا بعد وفاته فى جميع خطاباته (وهذا) اى مقول مكى (كقوله) اى كقول الله سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اى التفسيرين المشهورين فى الآية وقدقدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة فى اول الباب والتأويل الآخر هو ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) اى غيرمكى (لاتخاطبوه الامستفهمين) اى عن قول اوفعل تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفى رواية الامستفتين اى وجلين خائفين (ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وابطالها (ان هم فعلوا ذلك) اى المنهى هنالك (وحذرهم منه) اى مما يتعلق به من المهالك (قيل نزلت الآية) اى الآية التى بعد هذه الآيات وهى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه) اى على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يامحمد) مرتين (اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) اى الغالب عليهم (ووصفهم بان اكثرهم لايعقلون) اى آداب اولى الالباب وابعد الدلجى حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول فانه يأبى عنه قوله فذمهم الله الى آخره ومما يدل على مااخترناه قوله (وقيل نزلت الآية الاولى) اى ماقبل هذه الآية وهى قوله تعالى لاترفعوا اصواتكم (محاورة) بحاء مهملة اى مكالمة ومجاوبة (كانت) اى وقعت (بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قدامه (واختلاف) وروى لاختلاف (جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) اى امامه فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب روى انه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه امر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابوبكر ماأردت الا خلافى قال عمر ماأردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت (وقيل نزلت) كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما (فى ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفف (خطيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يامحمد نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت وبالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر وفضله فضل قومه فقال صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه وكان احسن

قولا (وكان في اذنيه صمم) اى ثقل (فكان يرفع صوته) اى عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به)
(فلما نزلت هذه الآية) اى آية لا ترفعوا (اقام في منزله) اى بيته تعبدا وحرم من مجلس النبي عليه الصلاة والسلام
(وخشي ان يكون حبط عمله ثم) اى بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على حاله وطلبه الى محضره (اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى معتذرا (فقال يا نبي الله لقد خشيت) اى بعد نزول هذه الآية (ان اكون هلكت)
اى بحبوط عملي وسقوط املي (نهانا الله ان نجهر بالقول) اى مطلقا في الشرع (وانا امرؤ جهير الصوت) حسن
النغم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تسلية له كما تقدم (يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة) اى سعيدا (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقا للكرامة (وروى) كما اخرجه البزار من
طريق طارق بن شهاب (ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) اى لا ترفعوا اصواتكم (قال والله
لا اكلمك بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كأخي السرار) بكسر السين المهملة اى الا مثل المشاور لصاحب النجوى
والمسارة والمعنى لا اكلمك الا سرا (وان عمر رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (كان اذا حدثه) اى كلمه عليه الصلاة
والسلام (حدثه كأخي السرار) اى في خفض صوته كما بينه بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم الياء وكسر الميم (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية اى بعد نزولها (حتى يستفهمه) اى الى ان يستفهمه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من عمر عما ساره به لكمال اخفائه (فانزل الله فيهم) اى في ابي بكر وعمر وامثالهما رضي الله
تعالى عنهم (ان الذين يغضون اصواتهم) اى يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة
الرب (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اى جربها ومرنها عليها حتى صارت القلوب لها على احتمال مشاقها
من انواع الابتلاء وقيل اخترها واخلصها كما يمتحن الذهب بادراره في النار فيخرج خالصه (ونزل ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير وفد بني تميم) اى تمامه وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروي عن صفوان بن عسال)
بمهملتين وتشديد ثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بالف مشبعة عن
الفتحة اى بين اوقات كان وروى بينما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي) نسبة الى اعراب
البادية عن آثار الجهل عليهم بادية (بصوت له جهوري) بفتح الجيم والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهري
جهر بالقول رفع صوته به وهو جهور وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت (يا محمد يا محمد) وفي نسخة صحيحة
يا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم عينه اى اخفض (من صوتك فانك) اى في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع
الصوت) اى عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) اى تعظيما له وتعليما لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا) اى لا تخاطبوه به واختلف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتأن علينا
حتى نفهم كلامك الوارد الينا (نهوا عن قولها) اى عن هذه الكلمة تعظيما (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) و (تبجيلا له)
اى تعظيما (لان معناها) اى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة (ارعنا) بفتح العين امر من
الرعاية (نرعك) مجزوم على جواب الامر (فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى) بصيغة المجهول اى يلاحظ ويحفظ (على كل حال) اى سواء رعاهم ام لا (وقيل كانت اليهود) اى
حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة لما عندهم من الحيلة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية
(للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة في مبناها مرادا بها
غير مقتضاها من معناها (فنهي المسلمون عن قولها) اى وامروا ان يقولوا انظرنا بدلها (قطعا للذريعة) اى
الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعا للتشبه) اى تشبه المؤمنين (بهم في قولها) اى في التفوه بها (لمشاركة اللفظة)
اى اللفظة في المبنى ومخالفتها في المعنى (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر من الوجوه في معنى الآية مما في الكتب المطولة

(فصل)

(في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الاول ما جرى عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام
(حدثنا القاضي ابو علي الصدفي) بفتحتين وهو ابن سكرة (وابو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدي)
بفتحتين نسبة الى قبيلة (سماعا عليهما في آخرين) اى مع جماعة آخرين من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله
(قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثاني ما في نسخة قالا بصيغة التثنية (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن)
وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (ثنا محمد بن عيسى) اى الجلودي (ثنا ابراهيم بن سفيان
ثنا مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من التثنية (وابو معن) بفتح فسكون (الرقاشي)
بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصري ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) اى ثلاثتهم

(ثنا الضحاك بن مخلد) بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري روي عنه انه قال مادلست قط
ولا اغتبت احدا منذ ما عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره اخرج له الائمة الستة (انا) اى انبأنا وفي نسخة
اخبرنا (حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثني يزيد بن ابي حبيب) عالم اهل مصر وكان حبشيا من
العلماء الحكماء الاتقياء (عن ابن شماسة) بضم الشين المعجمة وفتحها فميم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن
(المهري) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفي اول خلافة يزيد بن عبد الملك (قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر)
وفي نسخة فذكر لنا اى ابن شماسة (حديثا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول
(وما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل) اى اعظم (في عيني منه) وفي نسخة
بصيغة التثنية (وما كنت اطيق) بضم الهمزة اى اقدر (ان املأ عيني منه اجلالا له) اى واكمالا له (ولو سئلت)
وفي نسخة ولو شئت (ان اصفه) اى اذكر نعت ظاهر خلقته (ما طقت) اى ماقدرت لعدم احاطتي باوصافه حصرا
(لاني لم اكن املأ عيني منه) اى نظرا (وروى الترمذي) اى صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم (عن انس
رضي الله تعالى عنه كان) اى النبي عليه الصلوة والسلام (يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس)
حال (فيهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) اى من جملتهم اوفيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا (فلا يرفع احد منهم
اليه بصره) اى نظره اجلالا لحضرته (الا ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا ينظران) اى يطالعان (اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما) اى الكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لانعرفه الامن حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (وروى
اسامة بن شريك) بفتح فكسر ثعلبي كوفي صحابي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (قال اتيت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس اى جالسون والمعنى انهم محيطون به
متحلقون لديه متأدبون بين يديه (كانما على رؤسهم الطير) بالرفع اى بحيث اوفرض ان يكون طير على رؤسهم لايتحرك
لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح اى نعته ووصفه عليه الصلوة والسلام وتصحف على بعضهم
بصفية ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث (اذا تكلم اطرق جلساؤه) اى ارخوا رؤسهم (كانما على رؤسهم الطير)
اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن ابي هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (وقال
عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) اى الثقفي على مارواه البخاري عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي
العاص انه (حين وجهته قريش) اى ارسلته (عام القضية) اى قضية صلح الحديبية (الى النبي صلى الله عليه وسلم)
اى في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سمي بها لانه كتب فيها هذا ماقاضى عليه الصلوة والسلام اى صالح
واما ماذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء
وقد تسمى عام القضية الا انها ليست هذه القضية (ورأى) اى عروة (من تعظيم اصحابه له مارأى) اى مما لايكاد
يستقصى (وانه) بالفتح عطفا على مارأى وبالكسر على الجملة الحالية (لايتوضأ) اى لايستعمل الوضوء (الا ابتدروا
وضوءه) بفتح الواو وقد يضم اى سارعوا الى بقية ماتوضأ به من الماء اوالى ماتقاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتتلون
عليه) اى لفرط حرصهم على التبرك بما لديه اوبما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئا يكون من نصيبه اخذ من بلل يد
صاحبه (ولا يبصق) بضم الصاد (بصاقا) اى ولايبزق بزاقا من الفم (ولا يتنخم نخامة) بضم النون مايخرج من اقصى
الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة (الا تلقوها) اى اخذوها من الهواء (باكفهم) اى من غاية الهوى ونهاية الهدى
(فدلكوا بها وجوههم واجسادهم) اى فبالغوا في مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وتفتح
(الا ابتدروها) اى بادروا الى اخذها وحفظها سواء كانت من رأسه اوبقية مساسه (واذا امرهم بامر) اى من امر
ونهي (ابتدروا امره) اى امتثاله (واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده) اى ان طلب جوابا منهم والا سكتوا وسمعوا
كلامه وفهموا مرامه (وما يحدون) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اى مايشخصون (اليه نظرا تعظيما له) اى
وهيبة وتكريما له (فلما رجع) اى عروة (الى قريش قال يامعشر قريش اني جئت كسرى) بكسر الكاف وبفتح وفتح
الراء وقد يقال هو لقب ملك فارس اى حضرته (في ملكه) اى تحت سلطنته وتحت هيبته وعظمته (وقيصر) اى
وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم (في ملكه) اى في معظم ملكه (والنجاشي) بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء
وبتخفيف وهو لقب ملك الحبشة (في ملكه) اى في دياره وداره (واني والله مارأيت ملكا) اى من الملوك المذكورة
معظما ومكرما (في قوم) اى فيما بين جنده (قط) اى ابدا (مثل محمد في صحابه وفي رواية) اى اخرى كما في نسخة (ان)
بكسر همزة وسكون نون اى ما (رأيت) اى ماابصرت اوماعلمت (ملكا) اى من الملوك (قد عظمه اصحابه مايعظم)

اى مثل مايعظم (محمدا اصحابه وقد رايت) اى ابصرت اصحابه وعلمت احبابه واحزابه (قوما لايسلمونه) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اى لايخذلونه (ابدا) من اسلمه الى شئ ثم خص بالالقاء فى المهلكة بدليل حديث انى وهبت لخالتى غلاما وقلت لها لاتسلميه حجاما ولاصائغا ولاقصابا اى لاتعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام المباشر انه من النجاسة مع تعذر الاحتراز والقصاب من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربا وخلف الوعد والايمان الكاذبة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (لقد رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه) اى يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج ان لم يحلق فى غيرهما (واطاف به اصحابه) اى دار واحوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا بآثاره (فما يريدون) اى من كمال اتفاقهم (ان تقع شعرة) اى من شعراته (الا فى يد رجل) اى من طلاب بركاته واختلف فى اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح البخارى زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة الجعرانة فقيل حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه (لما اذنت قريش) اى مراعاة (لعثمان رضى الله عنه) اى حين قدومه مكة (فى الطواف بالبيت) اى بعد منعه منه (حين وجهه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية) اى فى قصة صلح الحديبية (ابى) اى امتنع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل) اى الطواف وحدى (حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال ادبه وجمال خلقه وكان ذلك حين انتهى اليهم النبى صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من اول الكتاب (وفى حديث طلحة رضى الله عنه) اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسيأتى بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله) يعنون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عمن قضى نحبه) اى فى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى وفى بنذره ومنهم من ينتظر امر قضائه وقدره فى تحقق امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده فى القتال حتى شلت يده اذ وقى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب فى جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب (وكانوا يهابونه ويوقرونه) اى يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلوة والسلام يحتمل من الاعراب ما لا يحتمل من الاصحاب (فسأله) اى الاعرابى (فاعرض عنه) اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه (اذ طلع طلحة رضى الله تعالى عنه) اى الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه) فكأنه الزم نفسه ان يصدق الله تعالى فى قتل اعدائه فى الحرب وقد وفى بعهده يوم احد وقيل المراد بالنحب هو الموت فكأنه التزم ان يقاتل حتى يموت وفى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفى الحلية انه عليه الصلوة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله رجل من هم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفى تفسير ابن ابى حاتم ان عمار امنهم وهذا يحتمل التأويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى هم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون فى مقاتلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قاله هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى عنه فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبى وفى الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة (وفى حديث قيلة) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على مارواه ابو داود فى الادب والترمذى فى الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والفاء اى جلسة المحتبى بيديه (ارعدت) اى اضطربت (من الفرق) بفتحتين اى الخوف والفزع (وذلك هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة) الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) اى يضربون (بابه بالاظافر) وفى نسخة بالاظافير اى ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفى حديث عمرو رضى الله تعالى عنه انه احد قدح سويق فشربه حتى قرع اقدح جبهته اى ضربه والمعنى شربه جميعه (وقال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه) كما روى ابو يعلى (لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فأؤخر) وفى نسخة فاؤخره اى فاؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة التثنية وفى نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيبته) اى من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل)

(فصل)

(واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه) بنصبهما اى بعد وفاته (لازم) اى على كل مسلم (كما كان) اى ما ذكر واجبا (حال حياته) اى لانه الآن حي يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته (وذلك) اى التعظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه) اى كلامه (وسنته) اى وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعته (وسيرته) اى في جميع هيئاته من حركاته وسكناته (ومعاملة آله) اى اهل بيته (وعترته) بكسر اوله اى ذريته وقرابته (وتعظيم اهل بيته) اى من ازواجه وخدمه ومواليه (وصحابته) اى اهل صحبته (قال ابو ابراهيم) زيد في نسخة اسحق (التجيبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) اى بنفسه (اوذكر عنده) اى على لسان غيره (ان يخضع) اى ظاهرا (ويخشع) اى باطنا (ويتوقر) اى يتكلف الوقار والرزانة في هيئته (ويسكن من حركته ويأخذ) اى يشرع ويسرع (في هيبته واجلاله) اى في مقام تعظيمه واكرامه (بما كان يأخذ به نفسه) اى يطالب منها (لو كان) اى فرضا (بين يديه) اى امام عينيه (ويتأدب) بالنصب او الرفع (بما ادبنا الله به) اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف (وهذه) اى الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح) روى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين (وائمتنا الماضين) اى العلماء العاملين (حدثنا القاضي ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) اى وكثيرون (فيما اجازونيه) هذا لغة في اجازوه لي (قالوا) اى كلهم (اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر ابن دلهاث) بكسر داله وسكون لامه ومثلثة في آخره (قال ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن علي بن فهر) بكسر فاء فسكون هاء ثم راء (ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء فجيم (ثنا ابو الحسن عبدالله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) اى جادل وباحث (ابو جعفر) هذا هو المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (امير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالكا) اى الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ورفع صوته في كلامه معه (فقال له) اى مالك كما في اصل صحيح (يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) اى خصوصا لانه بقرب قبره عليه الصلوة والسلام (فان الله تعالى) وفي نسخة عزوجل (ادب قوما) اى معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية) اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون (ومدح قوما) اى مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية) اى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (وذم قوما) اى من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية) اى اكثرهم لا يعقلون (وان حرمته ميتا) بالتشديد والتخفيف (كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر) اى خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه نبيه على انه يجب التأدب بين يدي العالم لما روى من ان الشيخ في قومه كالنبي في امته (وقال) اى ابو جعفر لمالك رحمه الله تعالى (يا اب عبدالله) بحذف الالف كتابة واثباته قراءة (استقبل القبلة) استفهام استرشاد والتقدير ءاستقبلها (وادعو) اى الله سبحانه وتعالى بعد الزيارة (ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اى مالك (ولم تصرف وجهك عنه) اى عن رسولك (فهو) وفي نسخة صحيحة وهو اى والحال انه (وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام) اى وسائر الانام (الى الله يوم القيمة) اى كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة (بل استقبله واستشفع به) اى اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فيشفعك الله) بتشديد الفاء اى يقبل الله به شفاعتك لامرك ولغيرك وفي نسخة فيشفعه اى فيقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) اى مصداقا لذلك فيما قرره مالك (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالمعصية (جاؤك) اى للمعذرة والتوبة (الآية) يعني فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اى لعلموه توابا رحيما اى منعوتا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر منهم (وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ابي ايوب السختياني) اى عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وتضم وبسكون معجمة فتحتية مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولاهم روى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنه الفي حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها آمنة وحديثه عنها في البخاري و قال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله (ما حدثتكم) اى

ماروبت لكم حدثنا (عن احد) اى من اتباع التابعين (الا وايوب افضل منه وقال) اى مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) اى ايوب (حجتين) اى مرتين (فكنت ارمقه) بضم ميم اى انظر اليه واتأمل لديه (ولا اسمع منه) اى كلاما يكون عليه ادلا اسمع منه حديثا يحدثني به (غيرانه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) الظاهر يبكي (حتى ارحمه) اى من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه مارأيت) اى من حسن فعاله مايقتضي بعض كماله واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كتبت عنه) اى الحديث ورويت عنه العلم (وقال مصعب بن عبد الله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروى عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما (كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة بصيغة المجهول وهو يشمل ماذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يتغير لونه وينحني) اى يميل ظاهره (حتى يصعب) بضم العين اى يشتد (ذلك على جلسائه) اى من اجل مشاهدة شدة عنائه (فقيل له يوما في ذلك) اى في تهوين الامر على نفسه هذلك (فقال لو رأيتم ما رأيت) اى لو عرفتم ماعرفت من جلال مقامه وجميل مرامه (لما انكرتم على ما ترون) اى ما تبصرون من اضطراب حالي وتغير مقالي ولا يبعد ان يكون المعنى او ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله (لقد كنت ارى محمد بن منكدر) اى التيمي المدني الحافظ يروى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل وعن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام مسن له بكاء وتوفي سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لانكاد نسأله عن حديث ابدا) اى قط (الا يبكي) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى نرحمه) من كثرة بكائه وشدة عنائه (ولقد كنت ارى جعفر بن محمد) اى الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال المهملة اى المزاح (والتبسم) يعني لكمال خلقه وجمال خلقه وانجلاء معرفته (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بتشديد الراء اى تغير لونه وتحول كونه (وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت) اى ترددت (اليه زمانا) اى كثيرا (فما كنت اراه) اى اشاهده (الا على ثلاث خصال) اى احدى حالات ثلاث (اما مصليا واما صامتا) اى ساكتا متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن (ولا يتكلم الا فيما يعنيه) بفتح الياء وكسر النون اى يهمه في دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وكان) اى الامام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل (الذين يخشون الله) اى يخافون عقوبته ويهابون عظمته (عز) اى شانه وسلطانه (وجل) اى برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) اى ابن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضي الله تعالى عنها وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كانه نزف) بضم النون وكسر الزاء اى سال (منه الدم) ولم يبق منه شئ وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه) بفتح الجيم وتشديد الفاء اى يبس (في فمه) اى فلم يطق على تمام الاسم من كمال اكرامه واحترامه (هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعظاما لمقامه (ولقد كنت آتي) اى اجئ (عامر بن عبد الله بن الزبير) اى ابى الدوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفي سنة عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) اى كثيرا (حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري) وهو محمد بن شهاب (وكان من اهنأ الناس) بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اى الطفهم في العشرة (واقربهم) اى في المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ماعرفك ولا عرفته) اى لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله (ولقد كنت آتي صفوان بن سليم) بالتصغير وهو الامام القدوة المدني ممن يستسقى بذكره يروى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) فان البكاء هو الشفاء من العناء والشقاء والمعنى استمر على البكاء (حتى تقوم الناس عنه ويتركوه) اى حذرا من رؤيته على تلك الحالة الحزينة (وروى عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث) اى حديثه عليه الصلاة والسلام (اخذه العويل) بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاء وكسر الواو اى القلق به والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر على مالك الناس) اى اجتمعوا

عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة (قيل له لو جعلت مستمليا) اى مبلغا للناس (يسمعهم) من الاسماع اى ليسمع القوم كلهم الكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لومقدر اى لكان حسنا اومعناه التمنى اى تمنينا جعلك احدا مستمليا (فقال قال الله تعالى ياايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) اى توقيرا له وتكريما وتعزيزا له وتعظيما (وحرمته حيا وميتا سواء) لان فناءه فى الحقيقة بقاء فانه حى يرزق بدار اللقاء (وكان ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) اى يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) اى خاف وخضع وتواضع كذا فى نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سيأتى فى الفصل الذى يليه (وكان عبدالرحمن بن مهدى) وهو احد الاعلام فى الحديث روى عنه احمد قال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث هو عبدالرحمن بن مهدى وقال الزهرى مارأيت فى يده كتابا يعنى كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اى الناس اواصحابه (بالسكوت) اى رعاية لحرمته وعناية لفهم مقولته (وقال) اى عبدالرحمن مقتبسا من القرآن (لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) يعنى وكذا فوق صوت راوى حديثه (ويتأول انه يجب له) اى لاجله (عند قراءة حديثه) اى روايته بعد مماته (مايجب له عند سماع قوله) اى كلام نفسه فى حال حياته

(فصل)

(فى سيرة السلف) اى طريقتهم (فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة (ثنا ابو الفضل بن خيرون) بفتح اوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (ثنا ابو بكر البرقانى) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقى والخطيب وابواسحق الشيرازى قال الخطيب كتبنا عنه توفى ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة (وغيره) اى من المشايخ (حدثنا ابو الحسن الدارقطنى) بفتح الراء ويسكن والحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (ثنا على بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة (ثنا احمد بن سنان) بكسر اوله وتنوين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابوجعفر الواسطى روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابى حاتم هو امام اهل زمانه (ثنا يزيد بن هارون) وهو ابوخالد الواسطى السلمى احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المدينى مارأيت احفظ منه وقال العجلى ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلى الضحى ست عشرة ركعة وقد عمى (ثنا المسعودى) اى عبدالرحمن بن عتبة الكوفى احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة ابوعبدالله مسلم بن عمران الكوفى روى عن ابى وائل وعلى بن الحسين وابى عبدالرحمن السلمى والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره (عن عمرو بن ميمون) هو الازدى يروى عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) اى عمرو بن ميمون كما فى رواية الدرمى (اختلفت الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى ترددت الى خدمته (سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بصريح اسمه وكانه كان يكتفى بضمير اسمه (الا انه حدث يوما) اى وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) بفتح وسكون اى غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال وفى نسخة ينحدر بالنون اى يسيل نازلا (عن جبهته) اى من جهة كثرته (ثم قال) اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حديثه الذى رويته لكم عنه عليه الصلوة والسلام (هكذا) اى بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) اى لكمال احتياطه (اوفوق ذا) اى بقليل (اوما دون ذا) اى ببعض شئ (اوما هو قريب من ذا) اى مما اقوله فى نقل هذا وهذا كله تفاديا من الدخول فى قوله عليه الصلوة والسلام من كذب على فليتبوأ مقعده من النار وكان ابوالدرداء ايضا اذا حدث قال مثله وكان انس رضى الله تعالى عنه اذا حدث قال اوكما قال (وفى رواية فتربد وجهه) بتشديد الموحدة اى فتغير اوتروجه ابن مسعود وزيد فى نسخة الى غبرة وهى سواد مشوب ببياض فان الربدة لون الى الغبرة قال الهروى يقال تربد لونه اى تلون وصار كلون الرماد (وفى رواية وقد) وفى نسخة فقد (تغرغرت عيناه) اى امتلأت عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهى فى الاصل ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى الحلق من غيران يبلغ ومنه حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى مالم تبلغ روحه حلقومه تشبيها لها بالشئ الذى يتغرغر به المريض (وانتفخت اوداجه) جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التى يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبدالله بن قريم) مصغر قرم بالقاف اى مقدام فى المعركة وعن على انا ابوالحسن القرم المقدام فى الرأى وهو فى الاصل فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلته (الانصارى قاضى

المدينة) اخرج له الترمذي فقط (مر مالك بن انس) وهو امام دار الهجرة (على ابي حازم) بكسر الزاي سلمة
وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام روى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابو ضمرة قال ابن خزيمة
ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) اى والحال ان ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) اى
جاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه ليأخذ الحديث عنه (وقال) اعتذارا لما اورد عليه
السؤال بلسان القال او بيان الحال (اني لم اجد موضعا اجلس فيه) اي متأنيا (فكرهت ان آخذ) اى اسمع
واحمل (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدلجي والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان
مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا
لم يحمله على فيصل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكنت سنة استخير الله تعالى
في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامره بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله
وليلة الثالث مات السلطان فمكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشرين من جمادى الآخرة
سنة اربع وماتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فمذهب
مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على حديث
بظاهره بخلافهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل
بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظيره هذا عمل اهل مكة في الطواف
بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه
بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شأن
كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو
القول الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة
وقد تكسر (فسأله) اى الرجل (عن حديث وهو) اى والحال ان ابن المسيب (مضطجع) اى واضع جنبه على
الارض (فجلس وحدثه) ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اى
احببت وتمنيت (انك لم تتعن) بالعين المهملة وتشديد النون اى لم تتعب ولم تتكلف المشقة لنفسك بجلوسك (فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) جملة حالية (وروي) بصيغة المجهول اى نقل
(عن محمد بن سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام روى عن ابي هريرة
وعمران بن حصين ولم يسمع منه قاله الدار قطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم
فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما
وله سبعة اوراد في الليل وترجمته طويلة (انه قد يكون يتحدث) اى مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) اى ظاهرا وباطنا (وقال ابو مصعب) هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث
ابن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة
وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابي خيثمة لابنه احمد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت (كان مالك
ابن انس رضي الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اى طهارة (اجلالا له)
اى لحديثه عليه الصلوة والسلام (وحكى مالك ذلك) اى مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم
(وقال مصعب بن عبد الله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيري (كان مالك بن انس رضي الله تعالى عنه اذا حدث عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اذا اراد تحديثه عنه (توضأ وتهيأ) اي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) اى غير
ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) اى مالك (عن ذلك) اى عن سبب ما ذكر هنالك (فقال انه حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقام مقام تحديثه عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال
مطرف) بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليساري المدني مولى
ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس روى عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة (كان
اذا اتى الناس مالكا) اى وقفوا على بابه (خرجت اليهم الجارية) اى الخادمة اولا باذنه ليعلم من هو وفيم اتاه مما يليق
شأنه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اى الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اى أتريدون (الحديث)

اى نقل الاحاديث النبوية (والمسائل) اى رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام (فان قالوا المسائل) اى نريدها (خرج اليهم) اى على هيئته من غير تغير فى حالته (وان قالوا الحديث) اى نطلبه (دخل مغتسله) اى موضع اغتساله (فاغتسل) اى غسلا كاملا او توضأ وضوأ كاملا او معناه فتطهر (وتطيب) الواو لمطلق الجمع فلا ينافى كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جددا) بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول (ولبس ساجه) بالاضافة الى ضميره اى طيلسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفى القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود (وتعمم) اى لبس عمامته (ووضع على رأسه رداءه وتلقى) بصيغة المجهول اى توضع (له منصة) بكسر الميم وبفتح وبفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسى (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) اى آثاره من الخضوع (ولا نزال) قيل اى الشان والظاهر ان الضمير لمالك (يبخر) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروى يتبخر (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره) اى غير مطرف (ولم يكن) اى مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما (قال ابن ابى اويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى البغوى وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائى (فقيل لمالك فى ذلك) اى فسئل عن سبب ما فعله هنالك (فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث) بالنصب وبرفع (به) اى بحديثه عليه الصلوة والسلام (الا على طهارة) اى كاملة (متمكنا) اى على حالة فاضلة لا ممكنا ومعتمدا على شقة مائلة (قال) اى ابن ابى اويس (وكان) اى خاله مالك (يكره ان يحدث) بكسر الدال المشددة اى يتكلم بالحديث النبوى (فى الطريق) اى سائرا (وهو قائم او مستعجل) خوفا من الخطأ او الخطل ومن ثمة قيل

(شعر)

(قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل)

(وقال) اى مالك فى تعليل ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اى الطالب (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة) بضم ميم وتشديد راء اى ابو سنان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد والثقات (كانوا) اى السلف (يكرهون ان يحدثوا) اى الحديث كما فى نسخة (على غير وضوء) اى طهارة (ونحوه عن قتادة رضى الله عنه) اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء (وكان الاعمش) اى سليمان بن مهران (اذا حدث) اى اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك) اى يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا فى النسخ الصحيحة ووقع فى اصل الدلجى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما تلحق فى مثل هذا التركيب ثانى جزئيه (وهو) اى مالك (يتغير لونه) اى من شدة الالم (ويصفر) اى وينجل الى صفرة من اثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محافظة على اكماله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من المجلس) اى مجلس التحديث (وتفرق عنه الناس) اى العامة (قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتنى عقرب ست عشرة مرة وانا صابر فى جميع ذلك وانما صبرت) اى هنالك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق) قال الجوهرى كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبى العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الآخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منهما والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة واظه الاول وفى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولى التوفيق (فسألته عن حديث فانتهرنى) اى زجرنى (وقال لى كنت فى عينى اجل) اى اعظم (من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة حالية (وسأله) اى مالكا (جرير بن عبد الحميد القاضى) اى الضبى يروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالك او من جرير (فامر) اى مالك (بحبسه فقيل له انه قاض فقال) اى مالك (القاضى احق من ادب) بصيغة المجهول اى هو اولى ليأدب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجى ودب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدلت الهمزة واوا كما فى

وكدوأكد انتهى لكن لااصل لههنا فان الوثب ضد الحال لاغيرأعلى ماقى القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول اى وحكى (ان هشام بن الغازى) وفى نسخة الغازيلايه قال الحلبى هذا هشام بن الغازى بن ربيعة الجرشى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم لهشام بن الغازى رواية عن مالك رحمه الله وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدلجى فى جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتابعى لم يروعن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لاينافى موته قبل مالك ثم لايبعد انه سمع مالكا ولم يروعنه ولعل هذه القصية سبب ذلك والحاصل انه او غيره (سأل مالكا عن حديث وهو واقف) اى قائم كما سبق (فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه) اى حن ورقّ لما وقع له من الاهانة لديه (فحدثه عشرين حديثا) اى استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ تأديب الطالب بمارى هنالك (قال) وفى نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اى تمنيت واحببت (لو زادنى سياطا) اى كثيرة (ويزيدنى حديثا) اى بدل كل سوط (قال عبدالله بن صالح) الظاهر انه ابو صالح الجهنى كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى قال الفضل بن الشعرانى مارأيته الا يحدث او يسبح (كان مالك والليث لايكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطهما لتأكيد لصوقها بالموصوف كما فى قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل اى يستحسن (ان لايقرأ) اى هو او احد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولايحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله وضبط فى نسخة بصيغة المجهول فيحصل التغاير بان يحمل الاول على فعله والثانى على غيره واما قول الدلجى اى بفعل بقرينة مقابله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله (وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيمم) اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿فصل﴾

(ومن توقيره صلى الله عليه وسلم) اى تعظيمه وتكريمه (وبره) اى ومن طاعته فى امره وزجره (برآله) اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا ببنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالخمس (وذريته) اى نسله وعترته الشاملة لبناته والحسنين واولادهما من الائمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه) اى زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيى كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المعجمة اى حث وحرض على برهم (عليه السلام) اى فى احاديث كثيرة (وسلكه) اى مسلكه (السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم) اى بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن العقانى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استئناف تعليل لامرهن بالامر الاعم ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن عن ان تدنس بالرجس واستعار الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن فى مقام الكمال كما انهن فى حال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى موسى والاظهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على النداء اوالمدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الردية (تطهيرا) اى بليغا كثيرا والرجس على ماقال الزهرى اسم لكل مستقذر من عمل) واراد باهل البيت نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابى سعيد الخدرى وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة مردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بانهم من اهله لا ان غيرهم ليس باهله (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن فانهن في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة رضى الله عنها انا امهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن او كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن (اخبرنا الشيخ ابو محمد ابن احمد العدل) مبالغة العادل (من كتابه) متعلق باخبرنا (وكتبت من اصله) اى المروى عن مشايخه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف اى معلم قراءة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة ناحية من المشرق (حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثني ابى ثنا) اى قال حدثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني) بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص بن غياث القضاء هجره وكيع (عن ابيه) اى الجراح بن مليح بن عدى الرواسى وثقه ابو داود ولينه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اى الثورى يروى عن ابي وائل والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء مهملة فتحتية مشددة تيمي ثقة اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله) بفتح الهمزة وبضم الشين (اهل بيتي) بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواية اخرى في اهل بيتي اى اسألكم الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي (ثلاثا) اى قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث على احترامهم (قلت لزيد) وهو ابن ارقم راوي الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه (من اهل بيته) اى من المراد بهم في هذا الحديث (قال آل على وآل جعفر وآل عقيل) وهم اولاد ابي طالب (وآل عباس) وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم ممن يرجع اليهم في النسب ما لهم وقد يقحم الآل كما في قوله تعالى آل موسى وآل هارون تفخيما لشأنهما ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل واخرجه النسائي في المناقب ولو اخرجه القاضي من مسلم لوقع له اعلى من الطريق الذي ساقه وكذا لو اخرجه من النسائي الا انه اراد التنوع في الروايات لان من شأن الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او لزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم (وقال عليه الصلوة والسلام) اى فيما رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (انى تارك فيكم ما) اى شيئا عظيما فما موصوفة صفتها (ان اخذتم به) او موصولة والشرطية صلتها اى ان تمسكتم به وعملتم به ويروى ما ان تمسكتم به (ان تضلوا) اى عن الحق بعده ابدا (كتاب الله وعترتى اهل بيتى) تفصيل بعد الاجمال وقع بدلا او بيانا (فانظروا) اى فتأملوا وتفكروا (كيف تخلفونى) بتخفيف النون وتشديد اى كيف تعقبونى (فيهما) اى في حقهما ووقع في اصل الدلجى كتاب الله وعترتى بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق باوامره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم (وقال عليه الصلوة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة من النار) اى من الم حرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم سلك المسافر برخصة المرور والعبور اى سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو اى النصرة والاعانة والمحبة (لآل محمد امان من العذاب) وبكسرها لغة ايضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدلجى واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وآل من والاه (وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم) اى مكانتهم وقرب شأنهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبا وحسبا (فاذا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) اى بما ذكر قربة ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسببه) اى بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والتسليم (وعن عمر بن ابي سلمة) كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه الصلوة والسلام وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابى لهب ولد بالحبشة (لما نزلت) اى هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

الآية وثلاثة) اى نزولها كان (فى بيت ام سلمة) اى زوجته عليه الصلوة والسلام ام الراوى وهى آخر امهات المؤمنين موتا توفيت فى امارة يزيد والجملة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء) جواب لما اى فغطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن ابى وقاص) كما رواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) اى الملاعنة مفاعلة من البهلة وهى اللعنة فاذا اختلف قوم فى شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالمين منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اى نتضرع الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين (دعا) جواب لما اى طلب (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى) اى الاقربون (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما مر (فى على) اى فى حقه (من كنت مولاه) اى وليه وناصره (فعلى مولاه) اى يدفع عنه ما يكره قال الشافعى رحمه الله يعنى به ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون لما روى انها نزلت فى على كرم الله وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبنى وتولانى فليتوله وقال الحافظ ابو موسى اى من كنت اتولاه فعلى يتولاه قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام الحديث (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما روى احمد عن ابى ايوب الانصارى انه عليه الصلوة والسلام قال فى على من كنت مولاه فعلى مولاه (اللهم وال من والاه) اى احب من احبه وراعاه (وعاد من عاداه) اى ابغض من ابغضه ومارضاه قال فى الكشاف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فيه لا يحبك الا مؤمن) اى كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) اى ناقص الايمان وقد روى عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن على رضى الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر الى وجه على عبادة (وقال للعباس رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجه والترمذى وصححه (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل ايمان) اى على وجه الاحسان (حتى يحبكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن آذى عمى) اى العباس (فقد آذانى) اى فكانه آذانى (وانما عم الرجل صنو ابيه) بكسر الصاد وقد تضم اى مثله فى ان اصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما فى الايذاء سواء واصله النخلتان تخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى ونخيل صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق (وقال للعباس) كما روى البيهقى عن ابى اسيد الساعدى (اغد) بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا يغدو اى ائت غدوة وهى اول النهار (مع ولدك) بفتحتين وبضم فسكون اى اولادك من ذكور واناث لشمول الولد لهما (فجمعهم) اى غدوة عليه (وجللهم) بالجيم وتشديد اللام الاولى اى غطاهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بملاءته) بضم اوله وتخفيف اللام والمد اى ربطته او كسائه (وقال اللهم هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء) اى اولاده (اهل بيتى فاسترهم من النار) اى دار القرار (كسترى اياهم) فى هذه الدار (فامنت) بتشديد الميم اى قالت آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته (وحوائط البيت) اى جدرانه المحيطة به من جميع جهاته (آمين آمين) اى مكررا وهو محمول على وجه التأكيد ومن طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم مبنى على الفتح معناه استجب وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين اى طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) اى النبى عليه الصلوة والسلام كما فى البخارى عن اسامة وغيره (يأخذ بيد اسامة بن زيد) اى ابن حارثة مولاه (والحسن) اى وبيد الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا) بضم القاف اى راعوه واحفظوه (وقال فى اهل بيته) اى الصديق (ايضا) كما فى الصحيحين (والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل) اى صلتهم (من قرابتى) اى من صلة اقاربى لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (احب الله من احب حسنا) وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من احبنى واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما) اى واحب اباهما

عليا المرتضى (وابنيهما) فاطمة الزهراء (كان معي) اي مشاركا لي (في درجتي) اي جواري (يوم القيمة) لان من احب قوما حشر معهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله) رواه الترمذي وحسنه عن سهل ابن ابي وقاص بالفظ من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بني آدم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بني اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل ابن ابي خيثمة (قدموا قريشا) اي في الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بحذف احدى التائين (وقال عليه الصلوة والسلام) كما في البخاري (لام سلمة لا تؤذيني في عايشة) اي لفضلها نسبا وحسبا وروى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلوة والسلام كن حزبين فحزب فيه عايشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر ام سلمة وسائر نسائه عليه الصلوة والسلام فكلم حزب ام سلمة ان كلمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدي الى النبي عليه الصلوة والسلام فليهده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عايشة فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عايشة وتمام الحديث في المصابيح (وعن عقبة بن الحارث) كما في البخاري (رأيت ابا بكر) اي الصديق (رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه) جملة حالية (وهو) اي ابو بكر (يقول بابي) افديه بابي (شبيه بالنبي) اي هو شبيه به في كثير من الوجوه (ليس شبيها بعلي) اي في بعض الوجوه (وعلي يضحك) اي فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه الصلوة والسلام من آله جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة قبله معاوية بين عينيه واقطعه قطيعة وكان انس اذا رآه بكى وسيأتي قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثالثة ثم قال ادعوا لي بني اخي فجيء بنا كاننا افرخ فقال ادعوا الى الحلاق فامره فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت يتمنا وقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضي الله تعالى عنه (وروى عن عبد الله بن الحسن) اي ابن حسن كما في نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروي عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسين وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة (قال اتيت عمر بن عبد العزيز) اي ابن مروان بن الحكم (في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي) اي احدا (واكتب) اي لي كتابا واذكر حاجتك وروى او اكتب الي (فاني استحيي من الله ان يراك) وفي نسخة ان اراك (على بابي وعن شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اي الانصاري (على جنازة امه ثم قربت له بغلته) بصيغة المجهول (ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد) تكريما له وتعظيما (خل عنه) اي دع الركاب وتباعد منه (يا ابن عم رسول الله فقال) اي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل (بالعلماء) اي اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا) بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله (ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة) اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ليت هذا عبدي) بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزي بالنون هو المشهور قال الخزاعي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم (فقيل له) اي لابن عمر رضي الله تعالى عنهما (هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه) اي اطرقه (ونقر بيده الارض) اي حياء مما صدر عنه (وقال) اي ابن عمر في حقه (لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه) اي لحبه اباه اسامة (وقال الاوزاعي) كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق (دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومولاه واسمها فاطمة (على عمر بن عبد العزيز) اي حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته (ومعها مولى لها يمسك يدها) اي يقودها لكبرها اولضعف بصرها (فقام لها عمر) اي ابن عبد العزيز (ومشى اليها) اي خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يدها (بين يديه ويداه في ثيابه) اي تأدبا معها (ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه

ويكسرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر لبيت الصلاة الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة في السجود (وجلس بين يديها) اي متوجها اليها (وما ترك لها حاجة الا قضاها) لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) اي في ديوان الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه (لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف) اي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) اي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان القسم حينئذ بحسب المراتب في الشرف لا على عدد الرؤس كما في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه (قال عبد الله لابيه لم فضله) اي اسامة على ما فضلته (فوالله ما سبقني) اي اسامة (الى مشهد) اي من المشاهد (فقال) اي عمر (له) اي لابنه انما فضلته (لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض (واسامة احب اليه منك) اي من حيثية كونه ابن مولاه (فاثرت) اي اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حبي) بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر حب قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة من نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه واول ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان آخرا انتهى ولا يخفى انه لا مانع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر واجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب (وبلغ معاوية) اي ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) فقد سبق ذكره (يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي في الصورة فوجه دعوة اليه (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) اي بالاقبال بين يديه والنزول لديه (وقبل بين عينيه) اي ما بينهما (واقطعه المرغاب) بميم مكسورة وقد تفتح فراء ساكنة فمعجمة فموحدة موضع اي جعله له اقطاعا يفرد به انتفاعا (لشبهه) بفتحتين اي لمشابهته (صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله) وهو ابن انس صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) اي ابن علي ابن عبد الله بن عباس وهو ابن عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان ليبعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده (ونال منه ما نال) اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه (وحمل) اي الى بيته (مغشيا) اي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فافاق) اي من غشيه (فقال) وفي نسخة وقال اي لمن في حضرته (اشهدكم اني جعلت ضاربي) اي الامر بضربي ويروى صاحبي (في حل) اي في براءة من ضربه اياي (فسأل) اي مالك (بعد ذلك) اي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فقيل له في ذلك (فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستحي منه ان يدخل بعض آله) اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه (النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر) اي طلب ان يقتص له منه وبقدد فيه تجوز والمعنى اراد ان يؤديه اقله اذنه مع مالك (فقال له) اي مالك (اعوذ بالله) اي من ذلك (والله ما ارتفع منها) اي من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال ابو بكر بن عياش) بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروي عن حبيب بن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان انسان غير يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما) اي قبل الشيخين (لقرابته) اي القريبة ويروى لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا له وجه وجيه في الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله (ولأن اخر) بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء اي لان اسقط (من السماء الى الارض) اي من المقام الاعلى الى المكان الادنى (احب الي من ان اقدمه عليهما) اي في الافضلية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان رضي الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اتريد ان يقدم

علينا المو الى فقال العباس الذنب مناحيث تأخرنا فيما كان يجب التقدم علينا و هذا الذى اختاره ابن عياش رأى له والافالجمهور على ان الافضل يستحق التقديم فى كل شئ فتأمل (وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه ابوداود والترمذي وحسنه (ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وسميت باسمها الا ان الراوى نسيها (فسجد) اى لاعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجد صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (فقيل له) اى لابن عباس (أتسجد فى هذه الساعة) بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) اى ابن عباس (اليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية) اى علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) اى فصلوا (واى آية اعظم) اى خطرا وافخم قدرا (من ذهاب ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى واحدة بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احزابه (وكان ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى مع جلالتهما (يزوران ام ايمن) واسمها بركة (مولاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) اى فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابى وقاص مرسلا قال لما وردت (حليمة السعدية) اى امه من الرضاعة (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زائرة ومسترفدة وفى سيرة الدمياطى ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) اى نفذ (حاجتها) رعاية لحرمة الرضاعة وفى الحديث حسن العهد من الايمان (فلما توفى) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قدمت) وفى نسخة صحيحة وفدت اى امه اواخته من الرضاعة (على ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فصنعا بها مثل ذلك) اى مثل صنيعه عليه الصلوة والسلام فى الاكرام ومزيد الانعام مراعاة لحرمتها وتأسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطاى فى مؤلف له سماه التحفة الجسيمة فى اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما فى القضية والله تعالى اعلم بالحقيقة الحقة

(فصل)

(ومن توقيره) اى تعظيمه (وبره) اى ومن احسانه (عليه الصلوة والسلام توقير اصحابه و برهم ومعرفة حقهم) اى حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) اى فى افعالهم واقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الثناء عليهم) اى اجمالا كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل كما لا يخفى اجلالا له عليه الصلاة والسلام واجلالا (والاستغفار لهم) اى لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما شجر) اى اختلف (بينهم) وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلمصيبهم اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبى رحمه الله تعالى

(وسلم لاحدى الحسنيين اصابة ۔ والاخرى اجتهاد رام صوبا فامحلا)

وفى الحديث اذا ذكر اصحابى فامسكوا وفى حديث آخر اياكم وما شجر بين اصحابى (ومعاداة من عاداهم) اى من الرافضة والناصبة لان الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) اى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرها اى عن اقوال اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح (وجهلة الرواة) اى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقات (كالرافضة) اى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) اى ممن زعم مشايعة على ومتابعته وهو برئ منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اى من اتباع سيرته (والمبتدعين) اى فى الدين كبعض المعتزلة (القادحة فى احد منهم) اى الطاعنة فى احد من الصحابة وهم برآء واتقياء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتمس لهم) بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) اى فى حقهم (من مثل ذلك) اى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) اى المؤدية الى المحن اى يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة اى يحمل لافعالهم (اصوب المخارج) اى المحامل (اذهم اهل ذلك) اى احقاء به هنالك (ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبى عليه الصلوة والسلام امته فى تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابى مع تعميم قوله عليه الصلوة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله او يقتل

(ولا يغمص) بصاد مهملة على صيغة المجهول اى لا يعاب (عليه) اى على احد منهم (امر) اى يطعن به فيه والحديث
الله الله في اصحابي اى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن آدم
اخاه غمص الله الخلق اى صغرهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة بعض بضاد
معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اى يصغر او يحتقر والغمض نام وفي الامر والبيع استجاز ما لا يستجاز او حط
من ثمنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بهم هنالك (كما قال
عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضي الله عنه (اذا ذكر اصحابي فامسكوا)
اى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم (وقال الله تعالى محمد رسول الله) هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة
من مبتدأ وخبر (والذين معه) اى من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رحماء بينهم) اى بالنسبة الى الابرار
وسائر المؤمنين واو من الفجار لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (الى آخر السورة) يعني (تراهم ركعا
سجدا) اى راكعين ساجدين في غالب اوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها
(سيماهم) اى علامة انوارهم لائحة (في وجوههم من اثر السجود) اى من تأثير طاعاتهم واسرارهم (ذلك) اى الذي
وصفوا به (مثلهم) اى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (في التورية ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع)
تمثيل مستأنف (اخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها اى فراخه من اشطأ الزرع اذا افرخ (فآزره) من الموازرة اى
المعاونة واصل معناه من جهة حباله شد ازره وقواه (فاستغلظ) اى صار غليظا اى بعد ما كان دقيقا رقيقا (فاستوى
على سوقه) بالواو والهمز جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (يعجب الزراع) كثافته وقوته واستحكام حاله حتى انجس الناس من الابرار (ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) من بيانية عند اهل السنة (مغفرة واجرا عظيما) هذا وقيل قوله
تعالى والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم اشارة الى عثمان تراهم ركعا
سجدا ايماء الى علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج
الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار (وقال) اى عز وجل (والسابقون) اى في مناقب الايمان ومراتب الاحسان
(الاولون من المهاجرين) وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهد بدرا (والانصار) اهل
بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير
(الآية) اى والذين اتبعوهم باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيمة رضي الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية
ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها وفي قراءة المكي من تحتها الانهار
خالدين فيها اى مقدرين الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم (وقال) اى عز وعلا وفي نسخة وقال تعالى (لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك) اى في الحديبية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) اى
الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع رسول الله وهم عثمان
ابن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) اى فمنهم من
قضى نحبه اى نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضي نحبه اى نذره ايفوز
بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه
السلام اوجب طلحة (حدثنا القاضي ابو علي) اى ابن سكرة (حدثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) اى المبارك
ابن عبد الجبار الصيرفي (وابو الفضل) اى ابن خيرون (قالا) اى كلاهما (ثنا ابو يعلى) اى البغدادي احمد بن عبد الواحد
المعروف بابن زوج الحرة (ثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (ثنا محمد بن محبوب) المشهور بالمحبوبي (ثنا الترمذي)
وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (ثنا الحسن) وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة
وهو البزار براء في آخره (ثنا سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) اى ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة
حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن عبد الملك) رأى عليا وسمع جريرا
والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربعي) بكسر راء
فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية (ابن حراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره معجمة وهو ابو مريم
العبسي سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك
حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة (عن حذيفة) هو ابن اليمان
ابو عبد الله العبسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هذا بابيه واليماني

اثبات الياء فيداصح من تركها وهو صحابى ايضا رضى الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المصنف من عند الترمذى كما رأيت وقد اخرجه الترمذى فى المناقب به ورواه ايضا من طريق اخرى واخرجه ابن ماجه فى السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصحح اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر) هذا امر بطاعتهما متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتيه من بعده (وقال) اى النبى عليه الصلوة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (اصحابى كالنجوم) بجامع الاهتداء اذ بها يقتدى فى غياهب الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار الشريعة (بايهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ويقويه قوله عليه الصلوة والسلام العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابى حديث آخر وقد اخرجه الدار قطنى فى الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لاتقوم به حجة ورواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال البزار منكر لايصح ورواه ابن عدى فى الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقى فى المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال متنه مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبى وكان ينبغى للقاضى ان لايذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال (وعن انس رضى الله تعالى عنه) فى رواية البزار وابى يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابى) زاد البغوى فى المصابيح وشرح السنة فى امتى (كمثل الملح فى الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى (لايصلح الطعام الابه) اى بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصبهما اى اتقوه اوراعوه (فى اصحابى) اى خاصة (لاتتخذوهم غرضا) اى هدفا للطعن (بعدى) اى بعد موتى او بعد غيبتى لانى اقوم لهم بنصرتى فى حياتى وحضرتى (فمن احبهم فبحبى) اى اياهم او فبحبهم لى (احبهم) ويؤيده قوله (ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن اذاهم) اى باللسان او الاركان (فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله) فكانه اذاه (ومن اذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب (ان يأخذه) اى اخذ شديد ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا (وقال) اى النبى عليه الصلوة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لاتسبوا اصحابى) قال النووى هو من اكبر الفواحش وسيأتى عن المصنف انه عده من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففى بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو انفق احدكم) اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا اوانفق احدكم كل يوم (مثل احد) اى ما لا قدره او انفاقا مثله (ذهبا) تمييز (بلغ) اى جيعه (مد احدهم) وفى نسخة صحيحة مد اصحابى وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملأهما طعاما اى قدر مد طعام احدهم مما انفقوا فى محلهم (ولانصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بتثليث النون كما يقال عشر وعشير وقال الارزنجانى فى شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) اى فيما رواه الديلمى عن عويم بن ساعدة وابو نعيم فى الحلية عن جابر رضى الله عنه (من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر او للناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد عن الحق والسب والذم من الخلق (لايقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا) بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اى توبة او نافلة (ولاعدلا) بفتح العين وسكون الدال اى فدية او فريضة وقال الماوردى الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعى ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووى

ومعنى المدينة فانه لا يجري في اصابة فدا بعدي به بخلاف غيره من المدين الذي فضل الله تعالى على من يشاء منهم بأن يديه من انشار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها (وقال) كما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اي عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الديلمي (في حديث جابر رضي الله عنه ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي) وفي اصحابي كلهم خير) لحديث خيركم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله (وقال) كما روى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن (من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) لما اوتيه من كرم الشيم وعلو الهمم (قال) وفي نسخة وقال (مالك ابن انس رضي الله تعالى عنه وغيره) اي من العلماء (من ابغض الصحابة) اي بجنانه (وسبهم) اي بلسانه والواو بمعنى او (فليس له في فيء المسلمين حق) اي فيما ينال من اهل الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فزاد مالك رحمه الله نفي حق من ابغض الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (ونزع) بنون وزاي فراء اي فحمله بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اي بعده من الفيء فلا حق له فيه فهو تأكيد لما قبله فيكون انتزع في قوله (بآية الحشر) بنية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره بقال نزع بآية من القرآن اذا لاها محتجا بها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك بآية الحشر وهي قوله تعالى (والذين جاؤا) عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين اي وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قوي شأن الهدى وهم تابعوهم باحسان الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي آمنوا قبلنا (ولا تجعل في قلوبنا غلا) اي حقدا وغشا (للذين آمنوا) اي من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤف رحيم) بالمحسنين روي عن مالك رحمه الله انه قال من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قسم من له الحق في الفيء في هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين (وقال) اي مالك بن انس رضي الله عنه (من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان) اي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) اي مع الحق والخلق (وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانا ارجو) وفي نسخة ارجو وهي غير صحيحة (السختياني) بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وكسر الفوقية سبق ذكره (من احب ابا بكر) محبة كاملة (فقد اقام الدين) اي بتقدمه تقدم الفن (ومن احب عمر فقد اوضح السبيل) اي دين سبيل الله وهو الاسلام وغيره (ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله) اي عن الاستضاءة بسواه (ومن احب عليا فقد اخذ) وفي نسخة استمسك (بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كلهم (فهو بريء من النفاق) اي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن انتقص (احدا منهم فهو مبتدع) اي صاحب بدعة (مخالف للسنة وللسلف الصالح) اي من اكابر الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله وضمه اي لا يطلع (له عمل الى السماء) يعني لا يقبل منه طاعة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه) اي لهم كما في نسخة (سليما) اي من الغل والحقد (وفي حديث خالد بن سعيد) اي ابن العاص بن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو اخو عمرو بن سعيد وسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امة كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي رضي الله عنه والله اعلم (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) قال الحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي ابن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمتصلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته ووجدت بخط الحافظ ايبك على بعض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خلاد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولاعن الصحابة واعمارواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن اخى كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل قال لماقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجةالوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال (ايها الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن عمر وعن على وعن عثمان) وفى نسخة وعن عثمان وعن على (وطلحة) وفى نسخة عن طلحة اى ابن عبيدالله (والزبير) اى ابن العوام (وسعد) اى ابن ابى وقاص (وسعيد) اى ابن ابى زيد بن عمرو بن نفيل (وعبدالرحمن بن عوف) اى الزهرى (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر اباعبيدة مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوى (ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهى قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء فى الحديث وهى بئر قال ابو حنيفة ومالك وهى من الحرم وخالفهما الشافعى رحمهم الله وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحل وفى صحيح البخارى والحديبية خارج الحرام اى باعتبار بعضها فلاينافى ماتقدم والله تعالى اعلم (احفظونى) اى راعونى (فى اصحابى واصهارى) اى خصوصا وهم آباء زوجاته ابو بكر وعمر وابوسفيان رضى الله عنهم (واختانى) اى ازواج بناته عثمان وعلى وابو العاص بن ربيعة (لايطالبنكم احد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ماياخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر اكثر وعليه الاكثر (فانها) اى مظلمتهم (مظلمة لاتوهب فى القيامة غدا) والحديث رواه الطبرانى فى معجمه الكبير من رواية على بن محمد بن يوسف بن شبان بن مسمع ثنا سهل بن يوسف بن سهل ابن اخى كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو ابومسعود الازدى الموصلى احد الاعلام يروى عنه بشر الحافى وغيره قال شيخه الثورى رحمه الله هو ياقوتة العلماء اخرج له البخارى وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) اى مقامه فى العدل والفضل (من معاوية فغضب) اى من قوله لمالاح له من اضمار افضلية ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لايقاس على اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم احد) اى لانهم خير من بعدهم لماسبق من حديث الديلمى والبزار ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التى تقتضى علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) اى اخو ام حبيبة من امهات المؤمنين (وكاتبه) اى لمكاتيبه وغيرها (وامينه على وحى الله عز وجل) اى حيث كان يكتب الوحى على خلاف فيه ولعل السائل سأله عن عمله وزهده وعدله لكن المسؤل عدل عن جوابه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا والايماء الى ان كل ماوقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لماسئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال فى الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر ابن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لاحد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلوة والسلام كانت اكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا اوكبيرا (واتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جيء (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرها (فلم يصل عليه وقال) اى جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال (كان يبغض عثمان) اى بغير وجه شرعى (فانا ابغضه) رواه الترمذى عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلوة والسلام) كما فى الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (فى الانصار) اى فى حقهم (اعفوا عن مسيئهم) اى عثراتهم (واقبلوا من محسنهم) اى كمالاتهم وللبخارى اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام كماروى ابو نعيم والديلمى عن عياض الانصارى وابن منيع عن انس رضى الله تعالى عنه (احفظونى) بفتح الفاء اى احفظوا وصيتى (فى اصحابى) اى عموما (واصهارى) اى خصوصا ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووى فى شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة والاصهار يعم الجميع (فانه) اى الشان (من حفظنى فيهم) اى راقبنى فى حقهم (حفظه الله تعالى فى الدنيا والآخرة) اى من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه) اى تبرأ منه واعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليم شديد (وعنه عليه الصلوة والسلام) فيماروى سعيد ابن منصور عن عطاء بن ابى رباح مرسلا (من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيامة) اى من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبرانى بسند ضعيف (من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض) اى وسقيته منه مع اصحابى رعاية

بحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظني في اصحابي) اى من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) اى من قريب (ولم يرني الا من بعيد) وهذا اشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) اى ارشدنا به امر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع) بالموحدة في اوله اى مقبرة اهل المدينة (فيدعو لهم) اى بالرحمة (ويستغفر لهم) اى عما فرط لهم من الزلة (كالمودع لهم) كما في حديث مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا ما يهم المودع الا ذكره واوصى به (ولذلك امر الله وامر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) اى بمحبة الصحابة (وموالاتهم) اى موالاة المؤمن والاهم من اهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) اى من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة (وروى عن كعب رضي الله عنه) اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبي (ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة) اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجي وحديث كعب ابن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة (وطلب) اى كعب (من المغيرة بن نوفل) اى ابن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم (ان يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من انصار علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس رضي الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل ابن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غير انه قال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كنى التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحارث ابن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابي سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله تعالى اعلم (قال سهل ابن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول) اى حق ايمانه (من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره) اى ولم يترك زواجره

(فصل)

(ومن اعظامه) اى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره (اعظام جميع اسبابه) اى اسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم (واكرام مشاهده) اى مواضعه التي يحضرها او نزل بها (وامكنته) اى مساجده (من مكة) كبيت خديجة رضي الله تعالى عنها مهبط الوحي ودار الارقم بن ابي الارقم وغار حراء وثور ومولده (و) من (المدينة) كمسجده وبيوته ومواطنه (ومعاهده) اى اكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا (وما لمسه) اى جسده (عليه الصلاة والسلام او عرف به) بصيغة المجهول اى مما يمكن اكرامه الآن واعظامه في هذا الزمان (وروى عن صفية بنت نجدة) بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة (قالت كان لابي محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقباء ايضا وهو قرشي جمحي روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (اذا قعد وارسلها) اى لم يعقصها (اصابت الارض) اى وصلت اليها من طولها (فقيل له) اى لابي محذورة (الا تحلقها) اى الا تقصرها بحلق او بقص (فقال لم اكن بالذي احلقها) آثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هنا هي القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي ولفظه لفظ الغائب ايثار التغليب التكلم عليها لان الذي وان كان بلفظه هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم (وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وروى ابن عمر رضي الله عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر حال كونه (واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها على وجهه) اى ومسح بها تبركا بموضع لمسه (وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد) بفتحتين فسكون فضم اى في قبعته او كوفيته (شعرات) بفتحتين (من شعره) بفتح العين وبسكن ويروى من شعراته (عليه الصلاة والسلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة) بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة (انكر) وفي نسخة حتى انكر (عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعضهم (لكثرة من قتل فيها) اى في مدة تلك الشدة وهي تحتمل ان يكون مفعولا به لانكر

اومفعولا له (فقال) اى خالد معتذرا (لم افعلها بسبب القلنسوة) اى ذاتها كما توهمتم لانكم سببها اما عرفتم (بل) اى
فعلته (لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب) بصيغة المجهول اى لئلا انزع (بركتها) بالنصب على
انه مفعول ثان (وتقع) اى ولئلا تقع (فى ايدى المشركين) اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) اى ولتعظيم
مشاهده وآثار معاهده (كان مالك رحمه الله تعالى لايركب بالمدينة دابة وكان يقول) اى فى وجهه اوفى جواب
سائله (استحيى من الله ان اطأ) اى من ان ادوس (تربة) اى جملة تراب (فيها) اى دفن فى اجزاء تلك التربة (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق باطأ اذ لوامكن للانسان ان لايطأها برجليه وكان يقدر
على ان يمشى فيها بعينيه لكان لائقا لتعظيم مالديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) اى عن مالك رحمه الله
(انه وهب للشافعى كراعا) بضم اوله اى خيلا (كثيرا كان عنده فقال له الشافعى رحمه الله امسك منها دابة) اى واحدة
تركبها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن احمد بن
فضلويه) بضم اللام وهو نظير نفطويه وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ماتقدم (الزاهد وكان) اى
احمد (من الغزاة الرماة) بضم اولهما جمع الغازى والرامى بمعنى من يحسنهما والجملة معترضة (انه قال مامسست) بكسر
السين الاولى وتفتح اى مالمست (القوس) اى قوسى اوقوس غيرى (بيدى الا على طهارة منذ بلغنى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اخذ القوس) اى تناول قوسه اوقوس غيره (بيده وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة) وبروى
ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشدد وهى فعيلة من الرداءة اى خبيثة غير طيبة (يضرب) بصيغة المجهول وفى نسخة
بضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها
على التمييز (وامر بحبسه) اى تغليظا لامره (وكان له) اى والحال انه كان لهذا المعزر (قدر) اى جاه وعظمة امر عنده
ومنزلة عند غيره (وقال) اى مالك رحمه الله زيادة على ما هنالك (ما احوجه) ما تعجبية (الى ضرب عنقه) اى
فى جرءة ذلك (تربة دفن بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) اى مع انه عليه الصلوة والسلام
سمى المدينة طابة طيبة (وفى الصحيح) اى عند الشيخين عن على انس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلوة
والسلام فى المدينة) اى فى شأنها (من احدث فيها حدثا) اى امرا مبتدعا منكرا لايعرف فى السنة وقيل هو عام فى الآثام
(اوآوى) بالمد ويقصر اى ضم اليه اواليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل اى جانيا بان اجاره ونصره على خصمه وحال
بينه وبين ان يقتص منه اوبفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضى ببدعة
واقر عليها محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لايقبل الله منه صرفا) اى نافلة (ولاعدلا) اى فريضة (وحكى ان جهجاها) بفتح اوله وفى نسخة جهجاه بلاتنوين
(الغفارى) بكسر اوله قال الحلبى وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون
يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا بدون هاء انتهى قال الذهبى جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد الغفارى مدنى روى عنه
عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة المريسيع اجيرا لعمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى
تناول العصا من يد عثمان رضى الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسيأتى قريبا انه مات قبل الحول
اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (اخذ قضيب النبى) اى عصاه (صلى الله تعالى
عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته) اى معتمدا عليها (فصاح به الناس) اى
لمنعه (فاخذته الآكلة) بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) اى فقطع ركبته خوفا من سرايتها
الى بقيته (ومات قبل الحول) اى الحول الذى وقع كسره فيه (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه مالك وابو داود
والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من حلف على منبرى) اى فوقه اوعنده اوحوله (كاذبا)
اى يمينا فاجرة (فليتبوأ مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد اكيد (وحدثت) بضم الحاء وتشديد الدال اى حكى لى
(ان اباالفضل الجوهرى لماورد المدينة) اى السكينة (زائرا) اى مريدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء
وكسرها (ترجل) بتشديد الجيم اى نزل عن دابته (ومشى باكيا منشدا) حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر
نفسه او غيره والبيتان لابى الطيب احمد بن الحسين المتنبى وسيأتى ترجمة المتنبى ان شاء الله سبحانه وتعالى (• ولما رأينا
رسم من لم يدع لنا •) رسم الدار اثرها (• فؤادا) اى قلبا (لعرفان الرسوم ولا ابا •) اى عقلا (• نزلنا عن الاكوار نمشى
كرامة) الكور بالضم رحل الناقة باكافه كالسرج بآلته للفرس وكرامة نصب على العلة (• لمن بان) اى ظهر رسمه
(عنه) بالاشباع (ان نلم) من الالمام اى ننزل (به ركبا •) من اسماء الجمع كرهط اوجمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز
اوحال من ضمير نلم اى راكبين (وحكى) يروى وروى (عن بعض المريدين) للزيارة (انه لما اشرف على مدينة النبى

صلى الله عليه وسلم اياساً) وروى اسد حمل (يقول عملا) اي ساعدا او واسيا ب حمد بل هو الاحسن
على احد من ولد وابيه ثم في الامر والخصوص به بالهمة ومنه اذا ادنيا (رجع ظهر) بصيغة المجهول اي
كشف من نابه وبين من قصد احباب حضرته وباب عزه (ومرح نياط) اي امر وليح (ولا تقطع) للتوحيد
اصبح حم لا ان عدى احدى ليس او وصفه الماضي ملويا اي لتصحيل (دونه) اي عنده (الاوهام) جمع
وهم والفهم سوع وره مكمل طهوره (واذا لمعت سرباه) جمع مطيه وهي التي ركب ضد ما ان طهره
وتب عنى بما اي لعمرك اي عند وبه دوله في تعطى (فهو ورهن على الرحال) بالمهملة جمع رحل الى حروفي الحد
بالجمع (محرم) كاد واوي دليا صه سوى كاما (حرملنا من حرمين صحن الوري) اي اعراب او الارض (فلها بعد
حرمه ودمام) بكسر اوله يد تعهده مال والان بلا ان داني الحكمي عدح بما لا بن اي امى لدواد كذا سعه
السـوي وقد ذكر السهيلي في روضه في عروه وبه سكعول الى تواب (وحكى عن بعض المتاخرين انه سمع ماسا
قيل له في بيت) بحذرا بلده من الحصه طلب (قال) اي في الجواب (المد الا اني) في الهارب الـ دم صده
(اني) اي اتى (اي نب ولا راكبا) وفي نسخة الى باب مولاه وفي اخرى لا اني (لو مدرست امسي على رأسي) لـ
على عيني (ما مست على قدمي) وهذا ملاعمه الحب الصادق والادب اللائق في نسخة سيد الا مين (فاياه صي
(ابو الفضل رحمه الله) يعني المصنف (وحـ حرم قدم اي حمى وولاني وحلي (المواطن) اي عكه والمدينة (كرمت)
بصيغة المجهول تعظيما وتشديدا (بالوحي) اي بوحي النبوة (والتنزيل) اي ونزل القرآن (ورد فيها) وفي نسخة بها
اي في الاساس اليها (جبرائيل) اي دائما (وحيامل عليهما السلام) في الها (وعرجت) اي صعدت (منها الملائكة)
اي المقربون (والروح) اي وارواح الانبياء والمرسلين والروح الامين (وضجت) بتشديد اللام اي صوت (عرصاتها)
اي اماكنها وجوانبها والمعنى ارتفعت الاصوات في صالاتها وهي جمع عرصة وهي كل بقعة بين الدار واسعة
ليس بها (بالتقديس) اي التطهير عن النقص (والتسبيح) اي التنزيه (واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر منها) في تلك الاماكن (من دين الله) اي الماخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع
مدرس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف
اي وهذه مدارس آيات (ومساجد) اي واصحاب او عبادات (ومساجد وصلوات) اي دعوات او عبادات (ومشاهد
الفضائل) في مكانها والتعديل (والخيرات) اي الحسنات والمبرات (ومعاهد البراهين) اي الدلالات او المعجزات
(من نيات) اي الخارقة للعادات (والمعجزات) اي على وجه الكرامات (ومناسك الدين) اي متعبداتهم
ومناسكهم (ومشاعر المسلمين) اي معالمهم ومشاعرهم (ومواقف سيد المرسلين) اي اماكن وقوفه ومواطن
حضوره (ومتبوأ خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر التاء وتشديد خاتم وفتحها ويروى متوا بسكون الميم اي منزله
ومأواه من (حيث تفجرت النبوة) اي ظهرت وبرزت اشرف الرسل (واين) اي في مكة وعديها اماكن
عنها) بضم اوله تعظيم النسل وارتفاعه وكثرة توجه كذا في القاموس اي سال عندها العمر بها (ومواطن
مهبط الرسالة) بكسر الموحدة اي اماكن نزولها ووصولها مكة حين ابتدائها ووصولها في نسخة ومواطن
طوبت بها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) ارتفع كذا في بعض الاصول والاظهر نصبه
والمراد به بعد الموت وقد لمح الى قول الشاعر :

(بلاد بها نيطت علي تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها)

(ان تعظم) بتشديد الظاء المعجمة (عرصاتها) بفتحتين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع
لا بناء فيه والمقدر تعظيم اماكنها وهو مبتدأ مقدم خبره واذا قدم عليه لم يرد بشر في السامع الخ ومن ثم طول
الكلام في المسند ليحصل كل الحسن في المرام اذا ازداد طوله ازداد حسنه وطوله كما ان بازدياده علته يزداد ابتهاجه

ومنه قول الشاعر

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحق والقمر)

(وتنسم) بصيغة المجهول اي تستنشق وفي نسخة وتشم (نفحاتها) جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث
ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ووارد فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة
المفتوحة (ربوعها) بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع الاصل
(وجدرانها) بضم الجيم واسكون الدال جمع جدار وهو ما حاط به على المراد بها جمع

(*يادار خير المرسلين) ويروى زين المرسلين (*ومن به*) قال الحلبي الذى ظهر لى ان هذا الشعر من قول المصنف انتهى
وناداها من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيعة وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال يادار خير المرسلين
لحديث البخارى انا سيد الاولين والآخرين ثم قال ومن به اى بسبب وجوده وكرمه وجوده (*هدى الانام) اى هداية
الخلق (وخص) اى هو (بالآيات*) اى المنزلة والمعجزات المكملة (*عندى لاجلك لوعة) اى شدة محبة وكثرة مودة موجبة
لزيادة حرقة في حالة فرقة (*وصبابة وتشوق وتوقد الجمرات*) الصبابة بفتح اولها اى رقة الشوق ودقة الذوق وعن
النخعى كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فرعما كان ارعواؤه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه
على مافرط من عمله فى سبق قدمه واعدله عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولان المجاز قنطرة الحقيقة والرياء
قنطرة الاخلاص (*وعلى عهد) اى وعد وعقد (ان ملأت محاجرى) بفتح الميم مادار بالعين اى نواظرى (*من تلكم
الجدرات) بضمتين (والعرصات*) بفتحتين (*لاعفرن) بتشديد الفاء المكسورة اى لالوثن واغبرن (مصون شيبى)
اى شيبى المصون ووجهى المكنون بتقبيلى اياهما (بينهما) اى بين المذكورات من الجدرات والعرصات (*من كثرة
التقبيل) اى تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشفات*) بفتحتين فقاف كذا فى الاصول واهل معناها رمى سائر الاعضاء
على تلك الاجزاء المنيعة من الرشق وهو الرمى بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفى اصل الدلجى بالفاء وكذا فى بعض النسخ
المصححة فقال جمع رشفة وهى مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده فى كتب اللغة غير موافق
لكلام الشاعر ومطلوبه نعم او صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال حرارة
شوقه ومرارة ذوقه فى ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه ففى القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا
اسكن للعطش (*لولا العوادى) جمع عادية وهى شغل يصرفك عن الشئ يريد والله تعالى اعلم مايعترى الانسان من
العوارض التى تكون عوائق (والاعادى) جمع عدو (زرتها) اى تلك المنازل بسير المراحل (*ابدا) اى دائما (ولو)
اى وان كانت زيارتى (سحبا) من قولك سحبت الشئ فانسحب اى جررته فانجر اى سيرا ومشيا (على الوجنات*)
بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون وبكسر اولها وبضم وهى اعلى الخد (*لكن ساهدى) تكلم من الاهداء (من حفيل
تحيتى*) اى تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة (*لقطين تلك الدار والحجرات*) اى لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان
اذا لزمه وفى حديث الافاضة نحن قطين الله تعالى اى سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فانى
قطين البيت عند المشاعر والحجرات بفتحتين جمع حجرة بضم فسكون وهى بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر
وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه (*اذكى) بمعجمة اى اهدى من كثير التحية والثناء ماهو اضوع (من المسك
المفتق) بمثناة فوقية مشددة اى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به مايذكى رائحته وقيل معناه المستخرج
الرائحة (نفحة*) تمييز للنسبة فى اذكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع فى نفس ارباب الاحوال
(*تغشاه) اى تحل بركاته وتغطيه (بالآصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلجى تبعا للحلبى
والاولى ان يقال من بعد الزوال (والبكرات*) بفتحتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام
فى الايام والليالى تابعة لها كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء اول الظلام او من المغرب
الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار (*وتخصه بزواكى الصلوات*) بفتح الثاء
اى بطواهرها وكذا فى قوله (*ونوامى التسليم والبركات*) اى بزواهرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف
التسليم ولو روى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم لكان الطف

الباب الرابع

اى من القسم الثانى (فى حكم الصلوة عليه والتسليم) اى عليه او لديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر
سلم لافادة زيادة التوكيد ولتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما (وفرض ذلك) اى فرضيته (وفضيلته)
وفى نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى فى بيان الحكم فى كميتها وكيفيتها واختلاف العلماء فى حقيقتها (قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى) اى يعظمونه بالثناء عليه (الآية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصولية وارباب العربية
فلا دلالة فى الآية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووى واتباعه من الشافعية
وقد اوضحت المسألة فى رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبى) اى ان الله
يبارك له فى امره ويزيد فى قدره وتدعوا الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان فى قوله يصلون
مجازا مرسلا لاجمعا بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنييه كما هو مبين فى الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله

يترحم على النبي) اى يبالغ فى انزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) اى
ويتواضعون لديه (قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهى) وفى نسخة فهى (من الله رحمة) اى انزالها وايصالها
(ومن الملائكة رقة) اى موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) اى على نبى الامة وكاشف الغمة (وقد ورد)
ويروى وقد روى (فى الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس) اى فى مسجد ونحوه (ينتظر الصلوة) اى الآتية
اواذانها واقامتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم للنبى بان يقولوا
اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكرم امته واظهر ملته وارفع درجته (وقال بكر) وفى نسخة ابو بكر (القشيرى الصلوة
من الله تعالى لمن دون النبى) اى لغيره (رحمة) اى عامة (وللنبى صلى الله تعالى عليه وسلم تشريف) وهو رحمة خاصة
(وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) اى المقربين (وصلوة الملائكة الدعاء) اى زيادة
الاكرام والانعام للنبى عليه الصلوة والسلام (وقال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وقد فرق)
بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى اى فصل (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة
ولفظ البركة) اى فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد (فدل انهما) اى الصلوة والبركة (بمعنيين) اى متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنما
(واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده) اى بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل
ان يراد به التسليم الذى بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء بالسلامة من الآفة للنبى
عليه الصلوة والسلام (فقال القاضى ابو بكر بن بكير) بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة (نزلت هذه
الآية على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه) وكذا امرهم النبى ان يسلموا عليه
فى الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته (وكذلك من بعدهم) اى من التابعين وغيرهم
(امروا) اى تبعا لهم (ان يسلموا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره) اى خصوصا (وعند
ذكره) اى عموما (وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك) اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من
الآفات الشاملة خاصة لك (ومعك) اى ومصحوبة معك لا تنفك عنك فى جميع احوالك (ويكون السلام مصدرا)
اى كالسلامة (كاللذاذ واللذاذة) فانهما مصدران من لذ الا انهما من اللازم المجرد والاولان من المزيد
(والثانى) اى من الوجوه (اى السلام) اى اسمه (على حفظك) اى محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك)
اى مراعاة جميع امورك (متول له) اى منصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول عونه ونصره له (وكفيل به)
اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون هنا) اى فى الوجه الثانى (السلام اسم الله) اى مصدر وصف به
مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له) اى المصالحة والموافقة
(والانقياد) اى بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) اى فليس الامر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فوربك
بشهادة فوربك لنسألنهم زيدت هى لا لتأكيد القسم لا لتظاهر لا فى (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفى
والاثبات فى زيادتها للتأكيد كما فى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون تأبى ذلك (حتى يحكموك) اى يجعلوك
حاكما (فيما شجر بينهم) اى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا) اى ضيقا شرعا
لا طبعا او شكا (مما قضيت) اى حكمت به (ويسلموا) اى وينقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكد
لفعله بمنزلة تكريره اى وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه

﴿ فصل ﴾

(اعلم ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) اى واجب مقطوع به (فى الجملة) وفى نسخة على الجملة
اى اجمالا (غير محدد) وفى نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر (بوقت) اى بزمان معين (لامر الله بالصلوة عليه)
والاصل فى الامر الوجوب كما عليه الجمهور (وحمل الائمة) يحتمل ان يكون مصدرا او ماضيا كما فى نسختين صحيحتين
والمراد ائمة المجتهدين (والعلماء) اى من المفسرين والمحدثين (له) اى لامر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض (واجمعوا
عليه) اى على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق اكثرهم لقوله (وحكى ابو جعفر) اى محمد بن جرير الشافعى (الطبرى ان
محمل الآية) بفتح الميم الاول وكسر الثانية اى الآية محمولة باعتبار امرها (عنده على الندب وادعى فيه الاجماع) اى
على الندب (ولعله) اى الاجماع المذكور (فيما زاد على مرة) اى لئلا يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ

وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذى يسقطه الجرح) بفتح الجيم وسكون الراء اى الطعن والقدح (ومأثم ترك الفرض) اى يسقطه الاثم المترتب على تركه (مرة) خبر المبتدأ المقدم لانها اقل ما وجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليه (كالشهادة له بالنبوة) اى المقرونة بالرسالة او وجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) اى واما ما زاد على مرة فيها (فمندوب) اى مستحب ومطلوب (مرغب فيه) اى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار اهله) اى علامتهم فى احكام الاحكام (قال القاضى ابو الحسن بن القصار) من المالكية (المشهور عن اصحابنا) اى علمائنا (ان ذلك) اى ما ذكر من ان الصلوة (واجب فى الجملة) اى فرض غير موقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) اى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) اى بهذا الفرض وفى نسخة بها اى بالصلوة (مرة من دهره) اذ به يخرج من عهدة امره (مع القدرة على ذلك) اى على الاتيان بها اذ هى شرط له ولهذا تسقط عن الابكم (وقال القاضى ابو بكر بن بكير) بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية (افترض الله على خلقه) اى المؤمنين (ان يصلوا على نبيه) اى تعظيما وتكريما (ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك) اى الافتراض (لوقت معلوم) اى فى وقت معين وزمان مبين (فالواجب) اى مروءة او احتياطا او المراد به الوجوب الذى دون الفرض (ان يكثر المرء منها) اى من الصلوة (ولا يغفل) بضم الفاء اى لا يذهب (عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل فى الذكر انه سبحانه وتعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مبينا سواء يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك الصلاة عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة) هذا قول مجمل وفى بيان تفصيله (قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم) اى من الائمة المجتهدين (الى) وفى نسخة بدونها (ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان) اى بقيد الايمان المذكور فى القرآن فلا تجب على اهل الكفر والكفران (لا تتعين فى الصلوة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى (وان) اى وذهبوا الى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى) اى تبعا له (الفرض منها) اى من الصلوة (الذى امر الله) اى فى قديم كلامه (به) اى باتيانه (ورسوله) اى وامر به رسوله (عليه السلام) اى فى حديثه (هو فى الصلوة) اى منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابى مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اى فيما علمناه من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن اقوال تقال فى الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العميرى بسند جيد لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على فى الصلوة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد لا تكون صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة عليه انتهى ولا يخفى انه يجوز ان يقع الامران ويكون احدهما الوجوب والآخر للندب على ان لفظ الحديث الصلوة المشتملة على آله والشافعى لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلوة والسلام امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب ايضا قال الدلجى وزعم القرافى فى ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلوة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذ لا اجماع على وجه يهافيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة فى الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله (وقالوا) اى اصحاب الشافعى رحمهم الله (واما فى غيرها) اى غير الصلوة (فلا خلاف فى انها غير واجبة) اى فيتعين كونها فى الصلوة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كما مر فقول الدلجى الامرة واحدة كما مر غير مستقيم فتدبر (واما فى الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر) وفى نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنيتهما (الطبرى) وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية (والطحاوى) وهو محمد بن احمد بن سلام من اكابر الحنفية (اجماع المتقدمين) اى من الصحابة والتابعين (والمتأخرين) اى من علماء الامة المجتهدين (على ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد غير واجبة) وعارضهما الدلجى بنقل النووى فى شرح المهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين

تقول بوجوبها عليه فقد نقل عن جماعة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله
رضي الله عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل رحمهم الله ومن غيرهم احمد بن حنبل
كما قال ابو زرعة الدمشقي الآخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وقد الزم
من قال من الحنفية بوجوبها ويه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكره لا لصحتها والظاهر
ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم يصرحوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير
ان يتعرضوا لكونه واجبا او مندوبا فالظاهر الا ان صرحوا بعدم صحة الصلوة بدونها او اجتنابها من غير وجودها فحينئذ
يعرف الاجماع ثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن النخعي ولهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ الشافعي) اي انفرد هو ومن تبعه (في ذلك) اي القول
بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها (فقال) اي الشافعي (من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد
التشهد الاخير) وفي نسخة الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله (قبل السلام) اي سلام التحليل (فصلاته فاسدة) اي
لانها ركن فسدت بتركه (وان صلى عليه قبل ذلك) اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجي او قبل ذلك
التشهد بان يقول بعد التشهد الاول (لم تجزه) كان حقه ان يقول لم تجزئه كما في نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاء
يجزئه اذا كفاه (ولا سلف) اي لا سابقة قدم (له) اي للشافعي والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه (في هذا القول)
اي من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولا سنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها اي من الاحاديث الدالة
على وجوبها ويه ومن اعجب العجائب قول الدلجي وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على
رأس المجتهدين الشافعي الى آخر ما ذكره فان الشافعي لم يكن رأس المجتهدين اصلا بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة
ومالك وامامهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا وفضلا عليهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واما قوله
من ان موضوع هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصبية والمصنف منزه عن حمية الجاهلية ثم اغرب في قوله لم اقل ذلك غمصا ان شذ عما هدى امام الامة
اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال
ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) اي على الشافعي (لمخالفته فيها من تقدمه) اي
من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) اي من علماء الخلف (وشنعوا) بتشديد النون اي طعنوا (عليه الخلاف
فيها) اي في هذه المسئلة (منهم الطبري) وهو محمد بن جرير من الشافعية (والقشيري) اي صاحب الرسالة منهم ابو بكر
ابن العلاء المالكي (وغير واحد) اي وكثيرون من غيرهم (وقال ابو بكر ابن المنذر) هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم
ابن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة (يستحب ان لا يصلي احد صلوة) اي فرضا
او نافلة (الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عقب التشهد الذي بعده التحليل (فان ترك ذلك
اي الاستحباب (فصلوته مجزئة) اي كافية له (في مذهب مالك واهل المدينة) اي من علمائها السبعة (وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي) اي اهل الرأي الثاقب الذي هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به
لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث بارائهم (وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام
وفي نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اي اكثرهم وجمهورهم (وحكي عن مالك وسفيان) اي الثوري
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد) اي الاخير (مسيء) اي ملام بترك السنة (وشذ الشافعي
فاوجب على تاركها) اي عمدا او سهوا (في الصلوة) فرضا او نفلا (الاعادة) لانها عنده ركن من اركانها
الاثنى عشر التي لا تتم الصلوة الا بها ولا تجبر بسجود سهو (واوجب اسحق) اي ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم
خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثقة حجة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان) ووافقه الخرقي من الحنابلة (وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو
(ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة
او كلما ذكر او في تشهد الصلوة (قال ابو محمد) هو ابن ابي زيد (يريد) يعني ابن المواز (ليست) اي الصلوة عليه
(من فرائض الصلوة) اي من اركانها (وقاله) اي وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره) محمد بن عبد الحكم هذا هو
الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي يروي عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن
خزيمة والاصم وآخرون قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين
ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب ان ابن المواز يراها) اي يرى الصلوة

(فريضة في الصلوة كقول الشافعي) وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين وقال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى ابويعلى العبدى) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكي عن المذهب) اى مذهب مالك (فيها ثلاثة اقوال الوجوب) اى كما قال الشافعي واتباعه (والسنة) اى المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه (والندب) اى كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرهما بان السنة ماواظب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب مالم يواظب عليه و به قال بعض الشافعية كالقاضي حسين (وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره) بالرفع اى وغير الخطابي منهم الحافظ العراقي وابو امامة ابن النقاش (الشافعي في هذه المسئلة) اى حيث لم يرواله حجة واضحة من الادلة (قال الخطابي وليست) اى الصلوة عليه (بواجبة في الصلوة وهو) اى عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) اى من السلف والخلف (الا الشافعي) اى بالاصالة وانما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا اعلم له فيها) اى في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها اى مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلوة) وفي نسخة من فرائض الصلوة (عمل السلف الصالح) اى افتاء (قبل الشافعي) اى وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) اى على ان ترك الصلوة عليه غير مفسد للصلوة (وقد شنع الناس) اى من المتأخرين (عليه) اى على الشافعي (هذه المسئلة) اى فيها (جدا) اى بطريق المبالغة اومبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج احاديث الرافعي فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في الاختيار فاختار ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما قوله (الذى اختاره الشافعي) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) اى تشهد ابن مسعود (الذى علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدرى وابي موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير) اى وغيرهم لماسبق (لم يذكروا فيه صلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ولو كانت الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لايخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الاخر لاسيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلوة بعد تقديم فرض التشهد (وقد قال ابن عباس) كما في مسلم (وجابر) كما رواه الحاكم والنسائي (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرأن) اى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ماورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه) اى ونحو ماذكر عنهما روى (عن ابي سعيد) اى الخدرى (وقال ابن عمر رضي الله عنهما) كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه (كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر) اى وهو فوقه (كما يعلمون) اى الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اى كما تعلمون انتم (الصبيان في الكتاب) بضم فتشديد اى في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) اى التشهد (ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه) اى ولم يرد عن احد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لاصلوة لمن لم يصل علي) رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذا لم يخرجاه والطبراني والدار قطني قال وليس عندهم بقوى والعمرى والبيهقي بلفظ لاصلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة من لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار (قال ابن القصار معناه كاملة اولمن لم يصل على مرة في عمره) وانما اوله بحديث البيهقي الدال على ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلوة من لايحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجي بانه تحكم وترجيح بلامرجح وصرف للنفي عن المبادر منه وضعا اعني الحقيقة المجزئة الى ناقص لاغناء له ثم هذا كله لوثبت صحته (وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاوضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لاصلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لاوضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الاماجاء عن احمد في احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على ماتقدم وهو مثل قوله لاصلوة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه

ذلك (وفي حديث ابي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة) اي فرضا او نافلة (لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه) اي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روى موقوفا من قبل ابن مسعود رضي الله عنه (قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه) اي ابن علي بن ابي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود واي ابو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنين وثلاثين (لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته رأيت) من الرأي او بمعنى ظننت (انها لا تتم) اي لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدلجي قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قول الشاهد لديه

(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم)

على ان الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجماعا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (وراويه) اي ناقل هذا الحديث عن ابي جعفر (جابر الجعفي) بضم الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

(فصل)

(في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام) وفي نسخة التسليم (على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الترهيب وفي نسخة ويرغب (في ذلك) اي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (في تشهد الصلوة كما تقدم) اي من الادلة واقوال الائمة (وذلك) اي محلها (بعد التشهد) اي الاخير على ما عندنا (وقبل الدعاء) اي قبل الدعاء لحديث ثم ليتخير من الدعاء ما شاء (حدثنا ابو علي القاضي) اي ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا) اي حدثنا (الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي) بكسر الراء (عن ابي القاسم الخزاعي) بضم اوله (عن الهيثم) بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم ابن كليب وعلي بن سعيد مثبتة وكنية الهيثم ابو سعيد ولعله اراد بالصحة ان الكنية ليست في الاصل والله اعلم (عن ابي عيسى الحافظ) اي الترمذي صاحب الجامع (ثنا محمود بن غيلان) مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى آل عمر بن الخطاب فانه اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن علي بن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا حيوة) وفي نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني) وفي نسخة حدثنا (ابو هانئ) بكسر نون فهمز (الخولاني) بفتح الخاء (ان عمرو بن مالك) وفي نسخة عمر والصواب بالواو (الجنبي) بفتح الجيم وسكون النون فموحدة فياء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنين وثلاثين اخرج له اصحاب السنن الاربعة (اخبره انه سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهد احدا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته) اي في آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة اي استعجل في دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اي عجل امر الدعاء على الصلوة (ثم دعاه) اي طلبه (فقال له ولغيره) اي فخاطبه خطابا عاما غير مختص به (اذا صلى احدكم) اي وقعد في التشهد الاخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) اي بقوله التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما مر (ثم ليدع بعد) اي بعد الصلوة عليه (بما شاء) اي بما احتاج اليه اي بما لا يسأل من الناس والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي (ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله) اي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان (وهو) اي اللفظ الثاني او سنده (اصح) اي مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهمه الدلجي لان هذا امر ندب وتصحيح في مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب

بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلوة (وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة) اى المكتوبة والنافلة (معلق) اى كل منهما (بين السماء والارض لايصعد) بفتح اوله وضمه اى لايطلع ولا يرفع (الى الله) اى محل قبوله اومكان عرشه (منه) اى مما ذكر من الدعاء والصلوة (شئ) اى منهما (حتى يصلى) اى الداعى وفى نسخة بصيغة المجهول فى صلاته (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل دعائه رواه الترمذى الا انه فى الحصن الحصين بلفظ حتى يصلى على نبيك وفيه تنبيه نبيه على ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) رواه ابو الشيخ فى الثواب عنه (وقال) اى على فى رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ البيهقى فى شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته وفى رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدعاء محجوب) اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاحرى ثم اعلم ان حديث على رواه الطبرانى فى الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن على مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لايقال من قبل الرأى فهو مرفوع حكما (وعن ابن مسعود) كما روى عبد الرزاق والطبرانى بسند صحيح عنه (اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا) اى فى الصلوة وغيرها (فليبدأ بحمده) وفى نسخة بمحمده (والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى) اى هو (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلى مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملايم لما قبله ومابعده من قوله (ثم ليسأل) اى مطلوبه (فانه اجدر) اى احق واليق حينئذ (ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم اوبفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وانجحه الله وفى الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل وتدبر (وعن جابر) فى رواية البزار وابى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجعلونى) اى مؤخرا مع كونى مقدما (كقدح الراكب) اى حيث يعلقه من ورائه و يلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه لاتؤخرونى فى الذكر كأخبار الراكب تعليق قدحه فى آخر رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه اوالتقدير لاتجعلونى مثل ماء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وماقدحه يارسول الله قال (فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه) اى فى رحله (ويرفع متاعه) اى على مركوبه اويضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب) اى شربة (شربه اوالوضوء) اى اواحتياج اليه (توضأ والا) اى وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه (هراقه) اى صبه وفى نسخة اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة ويقال فيه اهرقت الماء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الحجازى ولاتفتح الهاء مع الهمزة (ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه وآخره) اى اذكرونى بالصلوة على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما (وقال ابن عطاء للدعاء اركان) اى يقوم بها كالاخلاص (واجنحة) اى يطير بها ويصعد بسببها ولابد من وجودها كاكل الحلال (واسباب) اى احوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (واوقات) اى ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بيناها كلها فى شرح الحصن الحصين (فان وافق) اى الدعاء (اركانه) بان قارنها (قوى) اى باستناده اليها (وان وافق اجنحته طار فى السماء) اى صعد اليها (وان وافق مواقيته) اى ازمنته وامكنته (فاز) اى انجح اجابته وقضت حاجته واستجيب قوله (وان وافق اسبابه انجح) اى ظفر بطلبته (فاركانه حضور القلب) اى لمشاهدة الرب (والرقة) اى الليئة من اثر الرحمة (والاستكانة) اى الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) اى الانكسار والافتقار والخشية (وتعلق القلب بالله) اى بنفى ماسواه (وقطعه) اى الداعى (الاسباب) وفى نسخة عن الاسباب اى اعتمادا على رب الارباب (واجنحته الصدق) بان لايجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله وبارا فى عهده ووعده (ومواقيته الاسحار) اى ونحوها من مواقيت الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار (واسبابه الصلوة) اى انواعها بجعلها فى اول الدعاء واوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لايرد) اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الدارانى اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بماشئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع مابينهما (وفى حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء) وهو مضمون حديث

الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش) بفتح مهملة ونون وشين معجمة وهو ابن عبد الله شيباني صنعاني دمشقي نزل افريقية يروي عن علي وغيره وعنه ابو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي) اي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي (على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين) تأكيد لما قبله (آمين) بالمد ويقصر قال الحلبي هذا الحديث الذي اشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحنش عن ابن عباس حديث يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث اخرجه الترمذي في الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا الا نبيذ في سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقية الكتب ولا لهما الا هذا وابن حنش هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابه) وفي نسخة او كتابته (او عند الاذان) اي الاعلام الشامل للاقامة (وقد قال عليه السلام) كما في رواية مسلم عن ابي هريرة (رغم) بكسر الغين وبفتح اي لصق بالتراب وذل (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) وفي حديث بعنت من رغمة للتكبر كبير وفي هذا دعاء عليه اي لحقه هوان ومذلة مجازاة بتركه تعظيمي بالصلاة علي حين سمع اسمي (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم واما ان قال بسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بان قال لان فيها ايهام الاهلال لغير الله تعالى (وكره سحنون) بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام (الصلاة عليه عند التعجب وقال) اي في تعليله (لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض ائمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته او نشر سلعته وارادة ترويجها واجتماع الناس عليها يكفر وفي تحفة الملوك وتحفة السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى كذا ذكره الانطاكي من قوله كذلك كره اصحابنا الحنفية للسوقي ان يصلي عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم (قال) وفي نسخة وقال (اصبغ) بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدراوردي وطائفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأي مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي وورد عنه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة والعطاس) بضم اوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) اي في الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) اي لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسمية) وفي نسخة تسمية (له مع الله) لانها جملة منفصلة عما قبلها (وقاله) اي وذكره ايضا (اشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمر القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائي قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) اي اشهب (ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اي فيما ذكر او في كل منهما (استنانا) وفي نسخة استيتانا اي سنة واستحبابا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية عن الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى على محمد وسلم .

بل احب ذلك (وروى النسائي) وكذا ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) ثقفي
صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة
واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة
علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بليت قال ان الله عز وجل حرم
على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه
النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعيين عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها بمائة
وفي بعضها بالف وكذا وردت احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلوة عليه والسلام) اي الجمع بينهما
(دخول المسجد) اي بعد تحققه وحصوله اوقصد دخوله ووصوله (قال ابو اسحق ابن شعبان) اي المصري المالكي
(وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله ويسلم) اي عليه وعلى آله كما في نسخة (تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج)
من المسجد (فعل مثل ذلك) اي من الصلوة والدعاء وروى يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا
مأخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله
على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولافي غيره وترحم
وبارك ثم لايخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملائمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه
على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله (وقال
عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان
وهو حجة اخرج له الائمة الستة (في قوله) اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا) بكسر الباء وضمها (فسلموا على
انفسكم) اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكثرين
وفقهائهم (ان) وفي نسخة فان (لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اي لان روحه عليه
السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اي من الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين (السلام على اهل البيت) لعله اراد بهم مؤمني الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت
لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك
واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (قال ابن عباس) اي
في رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه
قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالتنوين للتكثير او اراد ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها
اعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولامنع من الجمع فيهما (وعن علقمة)
اي ابن قيس الفقيه النبيه (اذا دخلت المسجد) اي انا (اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد) اي اجمع بين الصلوة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اي كعب الاحبار (اذا دخل المسجد
واذا خرج) اي في الوقتين (ولم يذكر الصلوة) اي كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) اي فيما من انه
ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الخ وروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انها لم تذكر فيه ترحما ولامباركة
وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم تدرك فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واخرجه ابن ماجه في الصلوة ايضا (ومثله) اي ومثل حديثها او مثل حديث علقمة (عن ابي بكر بن عمرو بن حزم)
اي الانصاري قاضي المدينة واميرها روى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة
(وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث) اي حديثها (آخر القسم) اي الثاني وفي نسخة
في آخر هذا القسم (والاختلاف في لفظه) اي من رواية عنها (ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
وذكر) اي وروى (عن ابي امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب
ابن الحكم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام

وكان ورك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة
هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني
ابو امامة ابن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في العسكرة على جنازة انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيفا حين ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل
مافعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال محمد بن سويد فقال
وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة
على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرأ
في التكبيرة الاولى بام القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان
واما الثناء بعد الاولى والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدلجي
ان الصلوة على النبي عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي
ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة ابن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة على الجنازة ان يكبر
ثم يقرأ بام القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى
ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلوة التي مضى
عليها عمل الامة ولم ينكرها) اي على عاملها (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل) اي المكاتيب
والوسائل (وما يكتب بعد البسملة) او الحمدلة لا قبلهما (ولم يكن هذا) اي ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول)
اي في زمنه عليه السلام مطلقا او في زمن اصحابه شائعا ولا ينافي ما ذكره الدلجي من انه اول من فعله من الخلفاء
ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا كتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن
الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله
ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت
من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزيادة في
هذه المكاتبات المدونة بالطريقة اي اطال الله بقائك (واحدث) بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها
(عند ولاية بني هاشم) اي بني عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم واولهم السفاح (فمضى به عمل الناس في اقطار
الارض) اي نواحيها (ومنهم من يختم به) اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه السلام (ايضا) مع الابتداء به او يدونه
(الكتب) اي المكاتيب (وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب)
رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن
السلام) اي باعراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة) اي في اثنائه (قال) كذا في نسخة
اي المصنف (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) اي من مشايخه المعروفة
عنده ولا يصح قول الحلبي لا اعرفه (قال) اي ابو القاسم (حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثنا (بنت محمد)
وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت (قالت ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهني (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري
(ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا ابو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ روى عن الاعمش
وطائفة وعنه البخاري وجماعة (ثنا الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) اي الاسدي مخضرم
سمع عمر ومعاذا وقال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله
ابن مسعود) وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتمد الدلجي على اصله
السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى احدكم) اي فرضا ونفلا (وليقل) اي
في كل قعدة من صلوته وجوبا (التحيات لله والصلوات والطيبات) اي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله
(السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا لتعليمه عليه السلام وقت
علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود
كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا في الصلوة
فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام
اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلوته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم
اذا قلتموها) اي جملة السلام علينا الى آخرها (اصابت) اي السلامة او كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من

الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) اى وقت اداء الصلوة اوتشهد الصلوة (احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد) اى بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول اشهد (وقدروى مالك) اى فى الموطأ (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك) اى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم) اى يخرج من صلوته (واستحب مالك فى المبسوط) وفى نسخة فى المبسوطة (انه يسلم بمثل ذلك) اى استحب فيها ان يقال مارواه ابن عمر (قبل السلام) اى من صلوته قال الدلجى وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة اراد) اى مالك (ماجاء عن عائشة وابن عمر رضى الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين السلام عليكم) اى ورحمة الله (واستحب العلماء ان ينوى الانسان) اى المصلى اماما اومأموما اومنفردا (حين سلامه) اى من صلوته عن يمينه ويساره وفى نسخة عند سلامه (كل عبد) وفى نسخة على كل عبد (صالح فى السماء والارض من الملائكة وبنى آدم والجن) اى ممن حضره فان اصحاب ابى حنيفة على ان الامام ينوى بطرفيه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدى الا انه ينوى امامه ايضا فى تسليمة واحدة اذا كان فى احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوى الملك فقط وذكر الدلجى ان اصحاب الشافعى على ان الامام ينوى بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوى به من عن يمينه ويساره وهوالرد (وقال مالك رحمه الله فى المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدلجى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه تزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقنى على جمعها اجعلها فى رسالة مستقلة مع ماورد فيها من الادلة

(فصل)

(فى كيفية الصلوة عليه والتسليم) اى بالفاظ وردت عنه عليه الصلوة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا فى نسخة اى المصنف (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه ثنا القاضى ابا الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل (ثنا ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (حدثنا ابو بكر بن وافد) بالفاف المكسورة (وغيره) اى من المشايخ (حدثنا ابو عيسى) المفهوم من كلام الدلجى انه الامام الترمذى وهوالظاهر عند اطلاقه وقال الحلبى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكى ويؤيده قوله (ثنا عبيدالله) قال الحلبى هذا عم ابى عيسى الذى قبله وهو عبيدالله بن يحى بن يحى الليثى (ثنا يحيى) هذا هو يحيى ابن يحيى الليثى احد رواة الموطأ عن مالك (ثنا مالك) وهوالامام (عن عبدالله بن ابى بكر بن حزم) وفى نسخة ابى بكر ابن عمرو بن حزم روى عنه السفيانان (عن ابيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقى) بضم الزاء وفتح الراء مخففة فقاف فياء نسبة انصارى يروى عن ابى قتادة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وعنه الزهرى وطائفة (انه قال اخبرنى ابو حميد) بالتصغير (الساعدى) منسوب الى بنى ساعدة من الانصار خزرجى مدنى له صحبة بقى الى حدود ستين (انهم) اى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها (قال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلوة عليه فى الصلوة لان الاصل فى الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها فى غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها فى الصلوة آكد والله اعلم (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الآل مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة مشهورة كشهرة صلوة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد فى بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد (وبارك) وفى رواية اللهم بارك (على محمد) اى اثبت وادم مامنحته اليه وانعمته عليه (وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد) اى محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت اولم تحمد على لسان مخلوقاتك اوحامد بكلماتك على ماظهرت من آلائك فى مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه وتعالى لانحصى ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهوالعزيز الحكيم (مجيد) اى كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخرجه القاضى من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة

والصواب انه يقع له من الموطأ اعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة فى الطريق (وفى رواية مالك)
اى فى الموطأ (عن ابى مسعود الانصارى رضى الله عنه) اى البدرى لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابو مسعود
هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) اى آل محمد (كما صليت على آل ابراهيم) وهو
صلى الله عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلاة مضاعفة عليه فى حاله واذا دخل فى الآل يرتفع ما سبق
فى التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه به
يكون افضل من المشبه فقيل ان ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او ادبا مع جده وقيل سأل صلاة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا وهذا لا يتم الا على قول من انه اراد المشابهة فى اصل الصلاة لا قدرها كما فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع فى الصلوة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله
وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل
هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة كصلوة ابراهيم وآله فالمسئول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول
فى الآل انهم جميع الاتباع فيدخل فى آل ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء كما ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى
تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بنى اسرائيل من نسل اسحق ونبينا
من نسل اسمعيل فهو صلى الله عليه وسلم من جملة آله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم (وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد) اى فى جميع الاحوال (مجيد) اى كثير الخير والنوال
(والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اى كما عرفتم فى التشهد (وفى رواية كعب
ابن عجرة) بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبى وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين
والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفى نسخة على
آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) اى متناه فى المجد والشرف والكرم وعن
على كرم الله وجهه اما نحن بنو هاشم فانجاد امجاد اى اشراف كرام (ومن عقبة بن عمرو) اى كما رواه مسلم وغيره
عنه مرفوعا (فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى) اى الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة عند ولادته
فيكون ظهور كمال علمه من خوارق عاداته (وعلى آل محمد) قال الشافعى رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
الدلجى ويؤيده قول الحسين بن على انا آل محمد لا نأكل او لا تحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل
بيته وقيل ازواجه وذريته او جميع امته ورجحه النووى فى شرح المهذب وقيده القاضى حسين بالاتقياء منهم
فى حديث البخارى وربما يقال امة الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى آلى ثم على
قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة فى المقام الاعلى (وفى رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
اللهم صل على محمد عبدك) اى الاكمل (ورسولك) اى الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم او للعهد المخرج توهم
التعميم فيه وايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية (وذكر معناه) اى معنى الحديث ومبناه
وروى وذكر معناه (وحدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا عليه وابو على الحسن بن طريف) بفتح مهملة (النحوى)
اى المنسوب الى النحو لمهارته فى علمه وشهرته فى فنه (قراءة عليه قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (ابو عبد الله
ابن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) اى العالم بالفقه (ثنا ابو بكر المطوعى)
بفتح الواو مشددة (قال ثنا ابو عبد الله الحاكم) اى النيسابورى شيخ اهل الحديث فى عصره وصاحب التصانيف
فى دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة فى ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة
ثلاثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال فى خراسان وما وراء النهر وسمع من الفى شيخ تقريبا
وفى مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى ابتلاؤها على من له معرفة بها وقد وثق بجماعة قد ضعفهم
هو فى مواضع اخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفى فى صفر سنة خمس واربعمائة (عن ابى بكر بن ابى دارم) بكسر
الراء (الحافظ) اى الشيعى التميمى محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصار واحمد بن موسى الحمار وغيرهما
روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب
توفى سنة اثنين وخمسين وثلثمائة (عن على بن احمد العجلى) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالموحدة
وفى نسخة حارث بالمثلثة (ابن الحسن) وهو الطحان قال الازدى ليس حديثه بذلك قاله فى الميزان قال الحلبى لكن
ذكره ابن حبان فى ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبى روى عن جعفر الصادق قال الازدى

كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروى عن حبيب ابن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسمعيل ابن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اى ابن على ابن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوى المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلى وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا ابن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن ابيه على) ابوه على بن الحسين بن ابي طالب زين العابدين يروى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه ثقة مأمون (عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابي طالب قال) اى على (عدهن) اى الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده (في يدى) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه فاعل عد (وقال) اى النبي عليه الصلوة والسلام (عدهن في يدى جبريل وقال هكذا) اى الكلمات المعدودة (نزلت) بتسكين تاء التأنيث وفي نسخة نزلت بهن (من عند رب العزة اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا اى يا ربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله عليه وسلم (اللهم وترحم) بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اى اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية (على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن) اى اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه الذى يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى اللهم واقبل (على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلجي ما اورده المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال الذهبي اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب ابن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى برواية ابي داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اعجبه (ان يكتال) بفتح الياء وروى بضمها اى يأخذ الاجر الاعلى (بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت) بالنصب على المدح او بتقدير يعني وفي نسخة بالجر على انه بدل من الضمير في علينا (فليقل) اى في صلوته او في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اى الموصوف بالرسالة (وازواجه امهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم (وذريته) اى اولاده وحفدته (واهل بيته) اى اقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (كما صليت على ابراهيم) اى بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله (انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصارى) وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم في زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا) اى الصلوة بشرائطها واركانها وسننها (واجتهدوا في الدعاء) اى بعد التحريمة وفي الركوع والسجود وفي آخر الصلوة (ثم قولوا) اى وقولوا وعبر بثم للترقي او للتراخي في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج في ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة (اللهم بارك) اى اكثر الصلوة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان ما سبق افضل واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر الكاف ذكره ابن حبان في الثقات (كان على رضى الله تعالى عنه يعلمنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لداخل الصلوة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدلجي لكن اعلم وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن على وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل هذا لا يقال في الارسال ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره روينا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس (اللهم داحي المدحوات

بتشديد الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية وهما اسما مفعول من دحا يدحو ويدحى اى يا باسط المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اى بسطها ومدها مد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت وفي الآيتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة المخالفة للادلة النقلية بمجرد الوهمات العقلية (وبارئ المسموكات) من برأ الشيء اى خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اى نقصان وزيادة وقصور في مادة اى خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت في الروايات وروى سامك المسموكات اى رافعها وما احسن المناسبة بين القرينتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) اى خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعمش لم استكثرت من الرواية عن الشعبي فقال كان يحقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ثم ايها العبد ثم يقول

(لا يرفع العبد فوق سنته * ما دام فينا بارضنا شرف)

والله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له (ونوامي بركاتك) اى الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بركاتك النامية الزاكية الدائمة في الزيادة الكافية الوافية (ورأفة تحننك) اى اجعل رأفة تنشأ من تحننك والرأفة اشد الرحمة وفي نسخة تحننك بتاء فوقية فمهملة فنونين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اى واجعل اشد تعطفك وترحمك (على محمد عبدك ورسولك) اى الجامع لوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفاتح لما اغلق) بصيغة المجهول اى المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما انحصر من ابواب كنوز المرادات اسلف ومور المسرات اذ قد فتح باقامة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة من الوقوع في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنه اراد ما سهله الله تعالى له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر اوتيت مفاتيح الكلام اى ما خصه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين (والخاتم) بكسر التاء وفتحها (لما سبق) اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روحي او نوري اولاً كالعلة الغائية في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة وحالة العبودية (والمعلن الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض اى المظهر لامر الحق (بالحق) اى بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحدا حتى يصح للدلجي ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا زيادة تمكنه وتلويحا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فنائه وبقائه (والدامغ جيشات الاباطيل) جمع جيشة وهي المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفي نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها (كما حمل) بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحالة من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المعجمة افتعل من الضلاعة وهي القوة ومنها الاضطلاع اى فقوى على ما حمله ونهض (بامرك) اى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له او وقام بمأمورك الذي كلفته به (لطاعتك) اى لاجلها ولامتثالها وفي نسخة صحيحة بطاعتك فالباء السببية فتشارك اللام في معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زاى اى منتصبا ناهضا او قائما مستعجلا (في مرضاتك) اى لطلب ما فيه رضاك او في تحصيل مرضاتك وزاد الدلجي في اصله غير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن في اقدام ولا وهن في عزم اى ولا ضعف في امر حزم وحكم حتم وحزم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لابي بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير في عزم بلا حزم واما قول المصنف (واعيا لوحيك) فهو من وعى يعي وعيا اذا حفظه وفهمه ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعيا لما اوحيته اليه وقائما لما يليه

لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (حافظا لعهدك) اى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك
والاخلاص فى عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى قوله عليه الصلاة والسلام وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اى مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتى ومحافظ وقتى لعجزى عن نوع كنه ما اوجبته على من اطاعتى
فى عبادتى وطاعتى اوعن دفع ما قضيته على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فانى
اتوسل منه معتذرا اليك (ماضيا) اى جاريا ومستمرا اومقدما (على نفاذ امرك) بالذال المعجمة اى على امضائه رغبا
اليك وترهيبا لما لديك (حتى اورى قبسا) من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس
اى اخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل
مجاهدا فى ابلاغ ما امر به مرغبا فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا نيرا (لقابس)
اى لطالب النور الموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ اى نعمه (تصل باهله اسبابه) بالنصب اى وسائله
التى قدرها و ذرايعه التى قررها و فى اللوح المحفوظ حررها و فى اصل الدلجى اقابس آلاء الله بالاضافة اى
لمبتغى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل القبس يعنى بالمبتغين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة
اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية بما به الفوز ابدا معاشا ومعادا (به) اى به عليه الصلوة والسلام
(هديت القلوب) بصيغة المفعول و فى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب اهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة
لقبول الاحكام (بعد خوضات الفتن والآثام) اى بعد دخول القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى
والآثام (وانهج) اى عين و بين (موضحات الاعلام) وسقط فى اصل الدلجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق
بهديت والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج لا يبعد ان يقال المعنى
حال كون تلك القلوب مبينات اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو بفتح الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب
بما رزقت من الهداية عليه الصلوة والسلام منشورات اعلام انتهى و لايخفى ان ما قدمنا اولى وانسب بقوله
(ونائرات الاحكام) من نار لازما بمعنى ظهر اى واضحاتها و بيناتها وقول الحلبى نايرات بالنون او له ومثناة تحت بعد
الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فيقرأ بالهمزة فلا اشكال (ومنيرات الاسلام) من انار متعديا اى ومظهرات
احكامه ورافعات اعلامه (فهو) بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك المأمون) اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت امر بيانه اليه (وخازن علمك
المخزون) اى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار
قبور الاسرار (وشهيدك) اى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اممهم الاشقياء (يوم الدين) اى يوم الجزاء
وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا فقيل المراد بالاشارة
الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على امم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا و لامنع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع
(وبعيثك) اى مبعوثك الذى بعثته اى ارسلته (نعمة) اى للمؤمنين اى هداية ودلالة للكافرين (ورسولك بالحق)
اى الى الخلق (رحمة) اى للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لا فى العقبى (اللهم افسح له) اى وسع
لاجله المقام الاعلى (فى عدنك) اى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان
اذا اقام به ولم يبرح منه سمى بها جنتها للعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو فى الجنان كآدم فى نوع
الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال
جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن وجنات عدن التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه
اعم والله اعلم وروى فى عدلك واوله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومحله (واجزه) بهمزة وصل
وسكون جيم فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافق
للدراية وكانه تصحف على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة
وزاء من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء
اى اعطه اجره وفيه انه لايتعدى الى مفعولين و يجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر
جيمه يقال أجره يأجره و يأجره جزاه كآجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبى قال فى النسخة المذكورة
بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاى المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى و به تبين خطأ الانطاكى حيث قال
هو بهمزة مفتوحة مقطوعة و قوله (مضاعفات الخير) اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة (من فضلك)

اذلا يجب عليك شيء من عندك (مهنئات) بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو وما بعده من مضاعفات من هنأني الطعام يهنأني اذا ساغ بلا تنغيص وكل ما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجي وهو وهم انه من الثلاثي المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعيل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنئات اي غير منغصات (من فوز نوالك) بازاء اي من اجل الظفر بأجرك (المحلول) اي الذي يحل فيه وفسر بالمنزول وتصحف العوز على الدلجي فقال من فارت القدر اذا غلت واستعير للسرعة اي من سريع فضلك الذي لا تطويه (وجزيل عطائك) اي كثيره (المعلول) مأخوذ من العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجي حيث قال في الاول بفتحات ثلاث وفي الثاني ثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد اخرى فشبه وارد عطائه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه قول كعب بن زهير رحمه الله كانه منهل بالراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفي نسخة على فتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من اعلية اي ارفع (على بناء الناس) وفي رواية على بناء البانين جمع باب اسم فاعل من بنى يبني بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم في الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اي ليعليه ويعلو وفي نسخة بالمثلثة المفتوحة في الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجي أو اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطاوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى وهو ملعون يعني من قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شيء الى شيء وهو اجزاء خلقها الله عز وجل وضم بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما ناسب في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتفه طويلان الا علاهما مع انه كان ربعة الى الطول اقرب في سائر احواله المناسب الى التوسط في اعتداله اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام وبلاغه قوله (واكرم مثواه لديك) اي منزله ومأواه عندك (ونزله) بضمتين ويسكن الزاء اي اجره وثوابه وجزاءه وهو في الاصل الطعام المهيأ للضيف (واتمم) بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة واتمم (له نوره) اي الذي سألك ان تجعله في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتحلى باسرار العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا (واجزه) بفتح الهمزة وسكون الجيم فراء اي جزاءه الذي يوجب سروره قال الحنفي الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجي واجزه الجزاء الاوفى انه تصحف عليه الراء بالزاء وانه جعله امرا معطوفا على اكرم او اتمم وكانه تبع البخاري في قوله وروى واجزه بهمزة وصل من الجزاء (من ابتعاثك) مصدر من باب الافتعال من البعث اي من بعثك اياه وفي نسخة من الانفعال والجار متعلق باكرم وهو ادب او باتمم وهو اقرب والمعنى لاجل ابتعاثك اياه من قبره (له مقبول الشهادة) اي زكية لامته اذا شهدوا للانبياء انهم قد بلغوا امهم الرسالة بعد ما جحدوا تبليغهم اي اياهم يوم القيامة ونصبه على الحال من ضميره او على المفعولية وكذا قوله (مرضي المقالة) اي مقبول الشفاعة (ذا منطق عدل) مصدر سمي به موضع موضع عادل مبالغة في جعل منطقه عدلا اي ذا نطق مستقيم وذا كلام قويم ووهم الدلجي حيث قال مبالغة في جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به هذا المعنى لنصب عدلا في المبنى كما لا يخفى (وخطة فصل) اي وذا خطة فصل والخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع والفرق او بمعنى الفاصل اي ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل حسم فصله برأي قويم وفي حديث الحديبية لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) اي وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم في ميدان الدين بحيث يصير الشيء الغائب كالامر العيان (وعنه) اي وعن علي كرم الله وجهه (ايضا في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) اي فحصل اولى ذلك (الآية) يعني يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعني لا سيما وقد امر بذلك تصريحا بعد ما اشير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بان نقول (لبيك) اي اقامة بعد اخرى بخدمتك ودوما بحضرتك (اللهم) اي يا الله انا برحمتك واقصدنا بعمك ونعمتك (ربي) اي يا ربي (وسعديك) اي نساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة في طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد في اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفي الحديث تمسحوا بالارض فانها بكم برة اي عليكم مشفقة كالوالدة البرة بولدها البار يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم وقد قيل البرابر باهله وقال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يغرق حرثه ونسله وقد ورد البحر من جهنم

رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن اميه (الرحيم) اى كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) اى و صلواتهم (والنبيين) وهم اعم من المرسلين (والصديقين) اى العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) اى القائمين بحقوق الله تعالى و بحقوق الخلق اجمعين (ماسبح لك من شئ) اى و صلوات جميع اشياء فهذا تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الايسبح بحمده فما موصولة معطوفة على ماقبلها ومن بيانية لها وفي نسخة بدون العاطفة فما مصدرية ومن زائدة اى صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك اى مادام يسبحك شئ (يارب العالمين) اى مربيهم ومدبر امورهم (على محمد بن عبدالله خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسيد المرسلين) لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اى من ارباب اليقين (ورسول رب العالمين) اى الى كافة الخلق اجمعين (الشاهد) اى للانبياء (البشير) للاولياء (الداعى اليك باذنك) اى بامرك وتيسيرك (السراج المنير) اى من ابصر بنوره ذو العماية واستبصر بظهوره ذو الغواية (عليه السلام) اى مما يغشى غيره من الملام و سوء المقام ومن دعائه عليه الصلوة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمني منه اى لايغشانى فيه مايحول بيني و بين صومه وسلمه لى اى حذرا من ان يغم على الهلال اوله وآخره فيلتبس على صوما وفطرا وسلمني منه اى بعصمتي فيه (وعن عبدالله بن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك) اى اجناسها (وبركاتك) اى انواعها (ورحمتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى الكثير على الامة (ورسول الرحمة) اى على الكافة (اللهم ابعثه مقاما) نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلوة والسلام هو المقام الذى اشفع فيه لامتي ولايبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق تسأل فتعطى و تشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يغبطه) بكسر الموحدة اى يتمنى مثل مقامه (فيه الاولون والآخرون) وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط اى يخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحدهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) اى من الانبياء من ذريته (انك حميد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى) اى بالحظ الاعلى (من حوض المصطفى) اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوثره فى العقبى (فليقل) اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد وعلى آله) اى من يؤل اليه امره و يعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى آل محمد (واصحابه) اى من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته (واولاده) اى الشاملة لبناته واحفاده (وازواجه) اى زوجاته وسرياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (واهل بيته) اى المتناول لمواليه و خدمه (واصهاره) اى من بينه و بينه مصاهرة كالشيخين والختنين (وانصاره) اى من المهاجرين والانصار (واشياعه) اى اتباعه من اهل القرى والامصار (ومحبيه) اى من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار (وامته) اى الداخل فيهم المؤمنون الفجار (وعلينا معهم اجمعين ياارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضى فى فصل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) اى العظمى وهى التى بفصل القضاء بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) اى مرتبته العالية و منزلته الغالية (وآته سؤله) اى اعطه مسئوله (فى الآخرة والاولى) اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها على الاخرى (وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورد) وهو عبدالوهاب المكى الزاهد روى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبدالرزاق وطائفة ثقة حجة (انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ماسألك لنفسه) اى من الخيرات (واعط محمدا افضل ماسألك له احد من خلقك) اى من المقامات (واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة) اى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى فى رواية ابن ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام فى فوائده (انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه الصلوة والسلام فاحسنوا الصلوة عليه) اى فى المبنى والمعنى (فانكم لاتدرون)

اى مايترتب عليه حالك (امل ذلك) اى اذا قيل (يعرض عليه) اى يبلغ اليه (وقولوا) اى مثلا (اللهم اجعل صلواتك)
اى انواع دعواتك العامة (ورحمتك وبركاتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير) اى المتبعه (وقائد الخير) اى امره (ورسول الرحمة) اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
(اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) زيد فى نسخة فى العالمين (انك حميد مجيد) وقد سبق ان هذه
الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات بما ورد فيه الروايات (وما يؤثر) اى ما يروى (من تطويل الصلوة) وفى نسخة
فى تطويل الصلوة (وتكثير الثناء على اهل البيت) قال الحجازى وروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله (وغيرهم) اى
من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه (كثير) اى يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره (وقوله) اى
وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا او مرفوعا (والسلام كما قد علمتم) اى بالوجهين المقدمين (هو ما علمهم
فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على
رضى الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله) تعميم بعد تخصيص
(السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) اى بالموت
وغيره (ومن شهد) اى حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتى الكلام على غفرانه عليه الصلوة والسلام (وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته) اى من ازواجه وذريته (واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما) سيأتى تحقيقه (السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه
وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما
الدعاء لهما لوالديه الحسنين ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك تعليم غيره لا الدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر
وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء فى هذا الحديث عن على الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة) بالاضافة اى الذى
سنده (ايضا) وروى فى حديث الصلوة عليه والضمير له عليه الصلوة والسلام وروى عنه اى عن على قبل ذلك
وهو المذكور فى اوائل هذا الفصل (قبل) اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم وقبل مبنى على الضم وقوله (الدعاء له)
اى للنبى عليه الصلوة والسلام (بالرحمة) خبر اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة على النبى المروى عن على (ولم يأت
فى غيره من الاحاديث المروية المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها
احد معانى الصلوة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مرادا به ابراهيم عليه السلام وآله واما المغفرة
فحيث وقع له عليه الصلوة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفى رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر
لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى او الاشتغال
بالامور المباحة او رؤية التقصير فى مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشأنه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات
المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد فى القضية او من قبيل التلذذ بذكر لطيفة نحو الدعاء
بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فمعنى اغفر له وارحمه اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له
بالصلوة والبركة التى تختص به) وفى كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران
نعم هذا هو الاولى ولكن لا جل انهى يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اغرب الدلجى حيث قال لافتقارهم اليهما
دونه ووجه غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم ورد من دعائه عليه الصلوة والسلام بقوله اللهم
اغفر لى وارحمنى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استدعاء الرب ثم رأيت
فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلوة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلوة
والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد) اى المالكى فى رسالته زيادة الترحم (فى الصلوة على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت) بتشديد الحاء وفى نسخة ترحمت (على ابراهيم
وآل ابراهيم ولم يأت هذا) اى الدعاء له عليه الصلوة والسلام بالمغفرة والرحمة وروى ولم تأت هذه الرواية (فى حديث
صحيح) قال الدلجى اراد ورود زيادتها لكنه ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث
الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف
الاولى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة
لاسيما وهى لا تنافى سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) اى دليل

ابن ابى زيد الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) اى قول النبى عليه الصلوة والسلام حال تعليم امته (فى السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) ومما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وبنصره ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى الشرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على آل ابراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفى الصيدلانى ورود الخبر بلفظ ارحم محمد وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيح وقال فى موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبى وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبى فرأيت ما لفظه بعد انهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلوة فيقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء فى جملة حديث وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء فى رواية على وابن عباس وجابر وجاء ايضا فى حديث مسلسل وترحم محمدا الى آخره وقد ذكر القاضى مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما فى النسائى الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلوة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحمك الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا ففى تقريره عليه الصلوة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة فى انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالى انه لا يجوز ترحم وقول الرافعى انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما الرواية فبنيا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووى انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابى زيد المالكى من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد فهذه بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعى فى الرسالة وكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم فى حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسى من اصحابنا الحنفية لا بأس بقول وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغنى عن رحمة الله تعالى

(فصل)

(فى فضيلة الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) اى وفى فضيلتهم (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) اى حدثنا (القاضى يونس بن مغيث) بضم فكسر (ثنا ابو بكر بن معاوية) اى ابن الاحمر الاندلسى وقد روى النسائى الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة (ثنا النسائى) اى صاحب الجامع (انا) بالموحدة او النون اى اخبرنا او انبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزى يروى عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذى والنسائى ثقة (انا) اى اخبرنا او انبأنا (عبد الله) اى ابن المبارك بن واضح الحنظلى التميمى مولاهم المروزى ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروى عن سليمان التيمى وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدى وابن معين وابوه تركى مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره يهيب يزار ويتبرك به اخرج له الائمة الستة (عن حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال اخبرنى كعب بن علقمة) اى التنوخى المصرى تابعى يروى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان فى الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذى والنسائى (انه سمع عبد الرحمن ابن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشى مصرى مؤذن ثقة فقيه مقرئ توفى سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو وفى نسخة دونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذى ايضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اى اذانه (فقولوا مثل ما يقول) اى جوابا له واختلف فى الحيعلتين والاصح انه يقول فيهما الاحول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) اى بعد اجابة المؤذن (فانه) اى الشان (من صلى على مرة) اى واحدة كما فى نسخة (صلى الله تعالى عليه عشرا) اى او عده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافى ما ورد فى مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين

ضعفا وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجة بسبعين حجة (ثم سلوا) اى الله تعالى كما فى نسخة (لى الوسيلة) وهى المرتبة الجليلة (فانها منزلة) اى درجة جليلة (فى الجنة لا تنبغى) اى لا تليق او لا تحصل (الا لعبد) اى عظيم (من عباد الله) اى الصالحين (وارجو ان اكون انا هو) اى ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون وضع اسم اشارة اى ان اكون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه (فمن سال لى الوسيلة) اى وهى نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) وروى شفاعتى اى غشيته ونزلت وفى نسخة حلت له الشفاعة اى ثبتت وفى رواية وجبت له شفاعتى اى حقت (وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه) كما فى شعب الايمان (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلوة) اى واحدة (صلى الله تعالى عليه عشر صلوات) اى قياما بشكر عبده (وحط) اى وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفى رواية) اى لابى يعلى (وكتبت له عشر حسنات) اى ثوابها (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ابى شيبة فى مسنده (عنه عليه الصلوة والسلام ان جبريل ناداني) اى خاطبني (فقال من صلى عليك صلوة صلى الله تعالى عليه عشرا) اى عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقى فى شعبه عنه عليه الصلوة والسلام لقيت جبريل فقال لى انى ابشرك) اى اخبرك بما يسرك (ان الله تعالى) بكسر ان وفتحها (يقول من سلم عليك سلمت عليه) اى عشرا او اكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفى الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) اى نحو مروى ابن عوف (من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس) بفتح فسكون (ابن الحدثان) بفتحتهما ادرك من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة رضى الله تعالى عنهم وعنه الزهرى وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له فى رياض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبى انه تابعى وحديثه مرسل (وعبيد الله ابن ابى طلحة) اى زيد بن سهل الانصارى وفى بعض النسخ عبد الله مكبر او الصواب الاول ولد فى حياته عليه الصلوة والسلام وهو اخو انس لامه حنكه عليه السلام وسماه توفى زمن الوليد فهو تابعى له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائى ولد له عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن (وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وبالموحدتين (سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل) وفى رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى) وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصارى مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر ابن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمى قيل واول المصنف اورده فى اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع ابن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) اى مرفوعا (اولى الناس بى) اى اقرب الناس منى واحقهم بشفاعتى (يوم القيامة اكثرهم على صلوة) رواه الترمذى وابن حبان (وعن ابى هريرة رضى الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام قال من صلى على فى كتاب) اى بان كتب فيه الصلوة (لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى) يروى ما دام اسمى (فى ذلك الكتاب) رواه الطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ فى الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر فى هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب ما نقل ايضا من ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلوة) اى واحدة او اكثر (صلت عليه الملائكة ما صلى على) اى مدة صلوته على (فليقلل) امر من التقليل او من الاقلال (من ذلك) اى من قول الصلوة اى عبد كما فى نسخة (او ليكثر) امر من التكثير او الاكثار والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبرانى بالاوسط بسند حسن (وعن ابى بن كعب) على ما رواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل) بضمهما ويسكن الثانى وفى رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل (قام) اى من نومه او فراشه (فقال يا ايها الناس) كانه ينادى اهل بيته او خواص امته (اذكروا الله) اى فى حال الانتباه واتركوا ما عداه (جاءت الراجفة) اى النفخة الاولى التى ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها وموت كل احد عندها (تتبعها الرادفة) اى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعون سنة يقول الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عز شأنه لله الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال فى جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار واليوم كذلك فى نظر ارباب الاسرار واصحاب الانوار لا ملك الا لله الواحد القهار رب السموات

والارض ومابينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث (جاء الموت بما فيه) اى من سكراته ومنكراته او بما فيما بعده ولامنع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب ومايترتب عليهما من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته عليه الصلوة والسلام فى ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذ لايظهر وجه رابطة الفاء (ابى بن كعب) وهو اقرأ الصحابة (يارسول الله انى اكثر الصلوة عليك) اى لكثرة محبتى اليك رجاء حصول الشفاعة لى لديك وروى انى اكثر من الصلوة عليك (فكم اجعل لك من صلوتى) اى من زمان دعائى لنفسى اومن اوقات عبادتى النافلة (قال ماشئت) اى قدرما اردت من تقربك بى (قال) اى ابى (الربع) بالنصب اى اجعل لك من صلوتى ربع اوقاتى (قال) اى النبى عليه الصلوة والسلام (ماشئت) اى اخترت قليلا اوكثيرا (وان زدت) اى على الربع (فهو خير) اى لك كما فى نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمتين ويسكن الثانى وهو بالنصب كما مر (قال ماشئت وان زدت فهو خير) قال الجزرى وذكر بعد الربع النصف الى آخره وفى غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكر فيه الثلث (قال النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير قال يارسول الله فاجعل صلوتى) اى اوقات دعائى (كلها لك) اى لذكرك ومايتعلق به من الصلوة عليك (قال اذا) بالتنوين اى حينئذ (تكفى) بصيغة المفعول المخاطب وفى رواية همك اى مايهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكفى وفى نسخة يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل و يلائمه قوله (و يغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه الصلوة والسلام لم يران يعين له حدا مقدرا من الليالى والايام لئلا يغلق عليك باب المزيد فى مقام المرام اولانه به يحصل كفاية المهمات الدينية والدنيوية والاخروية على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام عن الله من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ماعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا لطائفة السنية الاويسية حيث يداومون على الصلوة المصطفوية (وعن ابى طلحة) وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائى وابن حبان والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة بشرته (وطلاقته) اى بساطته ولطافته (مالم اره قط) اى ابدا قبل ذلك (فسألته) اى عن سبب ما هنالك (فقال ومايمنعنى) اى عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام) اى ظهر (آنفا) بالمد والقصر وقد قرئ بهما فى السبعة اى هذه الساعة فكانها قدام الانف من كمال قربها (فاتانى ببشارة من ربى ان) بفتح الهمزة اى هى ان اوبان (الله بعثنى اليك ابشرك انه) بالكسر والفتح (ليس احد من امتك) اى امة الاجابة (يصلى عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها) اى بدلها اوبسببها (عشرا) فهذا الذى يوجب نشرا ويفيد بشرى ويقتضى نشرا (وعن جابر ابن عبدالله) على مارواه البخارى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) اى الاذان او الاقامة او الاعلام باحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) اى الدعاء الى العبادة (التامة) اى الكاملة الشاملة (والصلوة القائمة) اى الدائمة الفاضلة لايغيرها ملة ولاينسخها شريعة (آت محمدا الوسيلة) اى الذريعة المنيعة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة (وابعثه مقاما محمودا) وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا بعد ان اشفع للخلائق عموما (الذى وعدته) اى له فى الآخرة الذى بدل من مقاما محمودا وقوله وعدته اى فى القرآن قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (حلت له الشفاعة) اى الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن ابى وقاص) كما رواه مسلم (من قال) يروى انه قال من قال (حين يسمع المؤذن) اى صوته (يتشهد وانا اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له) مقوله (وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا) نصبه وماقبله من الاسمين على التمييز (غفر له) اى ذنبه (وروى ابن وهب) اى بسند منقطع (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة) اى فى الاجر والمثوبة (وفى بعض الآثار ليردن) من الورود بمعنى ليأتين (على اقوام ما اعرفهم) يروى لااعرفهم (الا بكثرة صلوتهم على) رواه الاصبهانى فى ترغيبه عن انس (وفى آخر) اى وفى اثر آخر (ان) بكسر الهمزة وفتحها (انجاكم) اى اسبقكم نجاة (يوم القيامة من اهوالها ومواطنها) اى مواقفها (اكثركم على صلوة وعن ابى بكر) اى الصديق كما فى نسخة (الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب) اى اطفأ (من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب) رواه الاصبهانى فى ترغيبه بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحب عليه الصلوة والسلام افضل من مهج الانفس اومن ضرب السيف فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة

ثمانين مرة غفرت ذنوب ثمانين عاما على ما رواه الطبراني والدار قطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

(فصل)

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) اي واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبهما في الجملة لانه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (رحمه الله ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بالمعجمة والصرف هو البغدادي (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب الاصغر (قالا) اي كلاهما (ثنا ابو يعلى) اي ابن زوج الحرة ثنا السنجي) بكسر السين (ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى) اي الامام الترمذي صاحب الجامع (ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزي بانه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (ثنا ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزعفراني (عن عبد الرحمن بن اسحق) اي ابن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني يروي عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن ابي سعيد) اي المقبري (عن ابي هريرة رضي الله عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الغين وفتحها (انف رجل) اي ذل ولصق بالتراب (ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل علي) اي اعراضا او تهاونا لا كسلا او نسيانا (ورغم انف رجل دخل رمضان) اي عليه (ثم انسلخ) اي خرج عنه (قبل ان يغفر له) اي بان لم يعمل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (ورغم انف رجل ادرك) اي بلغ (عنده ابواه الكبر) بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخلاه الجنة) بضم الياء وكسر الخاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) اي راوي ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (واظنه) اي ابا هريرة (قال او احدهما) اي بطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك ابن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر الميم اي طلع عليه (فقال) اي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) اي عن قوله آمين وسبب تكراره هنالك (فقال ان جبرائيل اتاني فقال يا محمد من سمي) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اي ذكرت (بين يديه) اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل عليك) اي عقب ذكر اسمك (فمات) اي تاركا لصلوته عليك غير تائب مما وقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) اي بسبب ترك صلوته لاستهانة او عدم مبالاة او لغيره من خطيئاته مع حرمان شفاعته في شدة حالته (فابعده الله تعالى) اي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلوة والسلام (قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الجملة على بقيته لانها كالمقدمة في القضية (وقال) اي جبرائيل في الدرجة الثانية (فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه) اي صيامه وقيامه (فمات مثل ذلك) بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر تقديره اي فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت وهذا في حق من حقوق الله سبحانه (ومن ادرك) وفي نسخة وقال اي جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الياء والباء والراء المشددة اي لم يقم بواجبهما (فمات مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد (وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل) اي كل البخل كما في رواية (الذي) اي هو الذي (ذكرت عنده فلم يصل علي) اي حيث بخل على نفسه بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة (وعن جعفر ابن محمد) كما رواه البيهقي في شعب الايمان عنه (عن ابيه) اي مرسلا فان جعفرا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد عن الحسين موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ طريق الجنة) بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجي كونه

مبنيا للفاعل ايضا وكانه قصد به النسبة المجازية (وعن علي ابن ابي طالب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل) اى كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جاله وكماله في حاله ومآله (من ذكرت عنده فلم يصل علي) وقد تقدم هذا الحديث والظاهران هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسن مرفوعا (وعن ابي هريرة) كما رواه ابوداود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم اىما قوم جلسوا مجلسا) اى مكان جلوس اوجلوسا وفي نسخة صحيحة مجالسهم (ثم تفرقوا) اى قاموا عنه وروى ثم تفرقوا عنه قبل ان يذكروا الله ويصلوا) اى وقبل ان يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) اى وقعت (عليهم من الله ترة) بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة مفتوحة اى منقصة اوتبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة ومقة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وروى ترة بالنصب اى كانت الجلسة اوالتفرقة عليهم مضرة (ان شاء) اى الله (عذبهم) اى بتركهم كفارة المجالس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفرلهم) اى مع تقصيرهم ويكون فضلا (وعن ابي هريرة) على مارواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا (من نسي الصلوة على) اى تركها ترك المنسي (نسي طريق الجنة) اى تركها واخطأها وضبطه الدلجي بضم اوله وتشديد ثانية وتبعه الانطاكي (وعن قتادة) اى من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعالى فاكله الذئب (فلا يصلي علي) لغلاظ طبعه وعدم مراعاة شرعه (وعن جابر) كما رواه البيهقي (عنه عليه الصلوة والسلام ماجلس قوم مجلسا ثم تفرقوا) اى منه (على غير صلوة) حال وفي نسخة من غير صلوة صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا عن غير صلوة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في حال من الاحوال (الا تفرقوا عن انتن) اى الا حال كونهم متفرقين عن حال انتن وروى على انتن (من ريح الجيف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومه في مقام المرام (وعن ابي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايجلس قوم مجلسا لايصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولايذكرون الله تعالى فيه كما في رواية (الاكان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة) اى يوم قيام القيمة كما في رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلابد من هذا القيد ليستقيم قوله (وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس في محله (لما يرون اى فيها (من الثواب) اى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذي) اى صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذاصلى الرجل) اى رجل بل اى شخص (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس) اى في مجلس (اجزأ) بالهمز واجزى لغة فيه اى كفى (عنه ماكان في ذلك المجلس) اى مادام فيه دفعا للحرج وهذا هو قول الطحاوي من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا بتكرر الوجوب بتكرره وان كثروفي الجامع الصغير اذا كرر آية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولاتسن السجدة لكل مرة وفي الصلوة تسن لكل مرة

(فصل)

(في تخصيصه) اى تخصيص الله اياه (عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلوة من صلى عليه) اوسلم عليه (من الانام) اى الخلايق من طوائف الاسلام (ثنا) اى حدثنا كما في نسخة (القاضي ابو عبدالله التميمي ثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الغساني (ثناابوعمر الحافظ) اى ابن عبد البر حافظ المغرب (ثنا ابن عبدالمؤمن ثنا ابن داسة) بالمهملتين (ثنا ابو داود) اى صاحب السنن (ثنا ابن عوف) اى الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابي داود والنسائي وغيرهما (ثنا المقرى) هوابوعبدالرحمن عبدالله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وغيره وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني اخرج له الائمة الستة (ثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحتية (عن ابي صخر) بفتح مهملة وسكون معجمة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر هذا هوالخراط رأى سهل بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبدالله بن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثي روى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الائمة الستة (عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه) اى على من سلم علي (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره

الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلمه جبرا للخاطر الضعيف والاظهر المعتقد المعتمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابي شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب المصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر عديم النظير ثقة نحرير والمنتهى في الثقة (عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته) اي من غير واسطة (ومن صلى علي نائيا) اي بعيدا عني (بلغته) بصيغة المجهول مشددا اي بلغنيه الملائكة وفي رواية ابلغته والحديث ايضا رواه ابو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب (وعن ابن مسعود) قال التلمساني هو الصواب وقال الحلبي عن ابي مسعود وهو عقبة بن عمرو الانصاري (ان) بفتح الهمزة وكسرها (لله ملائكة سياحين) اي سيارين (في الارض يبلغوني) بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلوني (عن امتي السلام) اي على فارده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب (ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا (اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) اي السلام (يؤتى به) اي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد اكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وروى ابن ماجه عن ابي الدرداء اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله (وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها) اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلوته ولو اطال في كميته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض علي (وعن الحسن) برواية الطبراني وابي يعلى باسناد حسن (عنه عليه الصلاة والسلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني) اي تصل الي بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابي هريرة صلوا علي فان صلوتكم علي زكوة لكم وروى ابن عدي عن ابن عمر وابي هريرة صلوا علي صلى الله عليكم وروى احمد والنسائي وجماعة صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد (وعن ابن عباس) كما رواه اسحق بن راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه) بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة (وذكر بعضهم ان العبد) اي من عباد الله (اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) اي اسم المصلي عليه بخصوصه (وعن الحسن بن علي) كما رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين (اذا دخلت المسجد) اي اردت دخوله او اذا دخلت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي) اي قبري كما في رواية لانه في بيته (عيدا) والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع ابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات وآكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورونه في السنة مرتين او في العمر كرتين فدل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الآتي وصلوا علي حيث كنتم او للكراهة ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي كالقبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي او لا تجعلوها

قبورا لموتاكم تدفنونهم فيها قال الخطابي وليس شئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ماقبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر (وصلوا علي حيث كنتم) اي قريبا او بعيدا (فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم) رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن (وفي حديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفي وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا (اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي) اي من غير واسطة اومن غير انتظار رابطة رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة اخرج له مسلم وغيره (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اي للزيارة (فيسلمون عليك اتفقه سلامهم) اي اتعرف كلامهم وتدري مرامهم (قال نعم وارد عليهم) اي سلامهم واقضي مرامهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حيوة الانبياء وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) اي الزهري كما رواه النميري مرسلا (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء) اي البيضاء النوراء (واليوم الازهر) اي الانور وروى في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) اي اليوم والليلة (يؤديان) اي ذلك (عنكم وان الارض لاتأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي) اي صلوة (الا حملها ملك) اي تحملها عنه (حتى يؤديها) اي يوصلها (الي يسميه) اي الدي (حتى انه) اي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن الفاظ الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا

(فصل)

(في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) وزيد في نسخة ابوالفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى فالاولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة لماروى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلوة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلي عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالصريح (وروى عن ابن عباس) كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن ابي منصور (انه لايجوز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضي الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام مما بين الانام (وروى عنه) اي عن ابن عباس كما في فصل الصلوة عليه عليه السلام لاسمعيل القاضي (لاتنبغي الصلوة على احد الا النبيين) ولعله رجع عن قوله الاول اومراده به الجمع على ماذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على ماهو المعول (وقال سفيان) اي الثوري او ابن عيينة (يكره ان يصلي) اي على احد اصالة (الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي) وفي حاشية الحلبي قوله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا ابو عمران الفاسي فقيه اهل القيروان في وقته (مذهب مالك انه لايجوز) اي لاينبغي (ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد وهذا) اي النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال مالك) اي الامام (في المبسوطة) وفي نسخة صحيحة في المبسوط (ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء ومالاينبغي لنا ان نتعدى) اي بالجمع بين الصلوة والسلام (ماامرنا به) اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله تعالى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اي الليثي عالم الاندلس راوي الموطأ (لست آخذ بقوله) اي بقول مالك انه لايجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم) اي بالاصالة (وعلى غيرهم) اي تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا لانا نتزهد عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) اي يحيى لماقاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا اي هو ومن تبعه (بحديث ابن عمر) اي الآتي انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر (وبماجاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اصحابه فيما مر (الصلوة عليه وفيه) اي وفي حديث تعليمه عليه السلام (وعلى آله وازواجه) وفيه انه لاخلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي) بالفاء والسين وفي نسخة القابسي بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهملة (روى عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم قال وبه اقول) وفي نسخة وبه نقول (وابو بكر بن عمرو بن حزم وغيره وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله) وفي نسخة فان الله (بعثهم كما بعثني قالوا) اي يحيى واتباعه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) اي الواردة (عن ابن عباس) من نحو قوله لا تجوز الصلوة على غير النبي عليه السلام (لينة) اي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) اي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء (وذلك) اي جوازه (على الاطلاق) اي بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع) اي صريح (وقد قال الله هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية) تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم للبغوي فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هذه الآية (وقال) اي الله تعالى لنبيه عليه السلام (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اي من رذيلة البخل (وتزكيهم) اي وتنمي مالهم (بها) اي بسببها (وصل عليهم) اي التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذرهم وادع لهم (الآية) وهي ان صلاتك سكن لهم اي تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) اي الله سبحانه (اولئك عليهم صلوات من ربهم) اي تحيات ومدحات (ورحمة) اي انواع رحمات وظاهره ان الصلوات عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوات خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى (اللهم صل على آل ابي اوفى) ومن تتمة الحديث قوله (وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما ينسبون اليه وقد رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه عليه السلام قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وهو مراد منهم كابي اوفى (وحديث الصلوة) اي في التشهد (اللهم صل على محمد وازواجه) وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته وفي آخر) اي حديث آخر (وعلى آل محمد قيل) اي المراد بهم (اتباعه) اي الى يوم القيمة (وقيل امته) اي امة الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم والاول اخص (وقيل آل بيته) اي اقاربه وازواجه وذريته (وقيل الاتباع والرهط والعشيرة) اي جميعهم ويروى الاتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه (وقيل آل الرجل ولده) اي اولاده واحفاده (وقيل قومه) اي المؤمنون من قريش او بني هاشم (وقيل اهله الذي حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية انس) كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي) الظاهر ان كل تقي منهم والمعنى من ليس بتقي ليس بآل ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون (ويجيء على مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصري (ان المراد بآل محمد محمد نفسه) اي في بعض التراكيب (فانه) اي النبي عليه السلام او الحسن (كان يقول في صلوته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على ما رواه النميري (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد في نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلايم قوله (لانه) اي قائله (كان لا يخل بالفرض) اي في الجملة (وهو الصلوة على محمد ويأتي بالنفل) وهو الصلوة على آله (لان الفرض الذي امره الله به) اي في قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلوة على محمد نفسه) اي ذاته دون غيره بشهادة رواياته الاخرى من طرق متعددة على محمد دون آله (وهذا) اي كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد اوتي) اي ابو موسى الاشعري (مزمارا) اي صوتا حسنا (من مزامير آل داود يريد) اي النبي عليه السلام (من مزامير داود) لان لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله مما ترك آل موسى وآل هارون (وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة) اي في الفاظها (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عند قبره (وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي) بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيده به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصري العالم (عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) اي للتهجد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضي) يعني المصنف وفي نسخة قال الفقيه القاضي (والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك) اي امام المذهب (وسفيان) اي الثوري او ابن عيينة (رحمهما الله وروى) اي وما روى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) اي كثيرون (من الفقهاء

والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء) وهم اعم من الرسل (عند ذكرهم) اى افرادا وانما يجوز اتباعا (بل هو) اى الصلوة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شيء مختص) روى يختص (به الانبياء اى عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة (توقيرا لهم وتعزيزا) اى تعظيما وتبجيلا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشارك فيه) اى فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعزة واجلاء وعن العيوب براء (كذا يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك) بالبناء للمفعول او الفاعل وفى نسخة ولا يشاركهم (فيه) اى فى كل واحد منهما (سواهم كما امر الله) اى المؤمنين (بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة) المجتهدين من الصحابة وانما بعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون فى المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال تعالى يقولون) اى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفى نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اى بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيامة (رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اى ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء (امر) و يروى فهذا امر (لم يكن معروفا فى الصدر الاول) اى من السلف والخلف (كما قال ابو عمران) اى الفاسي وانما احدثته الرافضة) اى التاركة محبة اكثر الصحابة (والمتشيعة) اى المظهرة انهم السابقون والتابعون (فى بعض الائمة) اى من اهل بيت النبوة (فشاركوهم) اى ائمتهم كعلي والحسنين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلوة) وكذا بالسلام فيقولون مثلا علي عليه السلام (وساووهم) اى ائمتهم (بالنبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك) اى مقام المرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره فى ابي بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتموني اى تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة والمتشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته اى اتباعه (وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى وجعلوه شعارا لهم هنالك (وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (والاضافة اليه) اى فهو جائز (لا على التخصيص) اى بحكم الاستقلال (قالوا) اى العلماء المحققون (وصلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اى من آل ابي اوفى ونحوه (مجراها مجرى الدعاء) اى مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة (والمواجهة) اى حسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) اى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) اى العلماء (وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى فى المناداة باسمه وفى رفع الصوت عنده (وكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالف لدعاء الناس بعضهم لبعض) اى ليتميز به عن غيره (وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني) بكسر الهمزة وتفتح الفاء وتكسر (من شيوخنا) اى الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمر وبن عبد البر) وهو حافظ الغرب فى البحر والبر

(فصل)

(فى حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع) ويروى مجتمع (عليها) اى مجتمع على كونها سنة وممن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر) فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني وله طرق وشواهد حسنه الذهبي لاجلها (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي) اى حقت وثبتت وفى رواية حلت رواه الدار قطني وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني فى المدينة محتسبا) اى ناويا ذلك الجناب وطالبا الثواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فعن عمر رضي الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسنته (كان فى جواري) بكسر الجيم اى مجاورتي وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتي وعهدي وجيرتي (وكنت له شفيعا يوم القيمة) قال الدلجي لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان فى جواري يوم القيمة ورواه البيهقي ولفظه من زار محتسبا الى المدينة كان فى جواري يوم القيمة وروى ابو عوانة من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة (وفى حديث آخر) اى مما رواه البيهقي وسعيد بن منصور فى سننهما والدار قطني والطبراني

وابو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما (من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (فكانما زارني في حياتي)
والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني
في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف
بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرني فقد
جفاني (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك (ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
اختلف في معنى ذلك) اي الداعي الى كراهية مالك (فقيل كراهية الاسم) وفي نسخة كراهية للاسم وفي اخرى كراهة الاسم
اي اسم الزيارة (لما ورد) اي في رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه (من قوله عليه السلام لعن
الله زوارات القبور) بفتح الزاء وتشديد الواو اي المبالغات في زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن
مأمورات بالقرار في بيوتهن فلا يصلح زيارتهن لهن نعم قد يوجد منه انه لا يسن في حقهن زيارته عليه السلام كما قال به
بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا امن بشرائط فيها ملك (وهذا) اي الاستدلال (يرده قوله) اي
فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفي نسخة من الكتاب نهيتهم (عن زيارة القبور فزوروها) وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا
هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اي كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء
فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن ويؤيد التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع
والفزع لا يملكن انفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة
فنهوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموات المسلمين اجاز لهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة ومنفعة الدعوة
للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ (وقوله) اي ويرده ايضا قوله فيما روي عن ابن عمر وغيره مرفوعا
(من زار قبري) اي وجبت له شفاعتي او حلت له شفاعتي (فقد اطلق اسم الزيارة) اي فلم يكن الكراهة لاسم
الزيارة (وقيل) اي في توجيه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) اي لقول بعضهم (ان الزائر افضل من المزور وهذا)
اي الاستدلال (ايضا ليس بشيء) اي معتد به وفي نسخة ليس بين اي بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه
الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) اي القول (عموما) اي عاما في كل زائر (وقد ورد
في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) اي اطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) ففي حق نبيه عليه
السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال ابو عمران) اي الفاسي
وفي كثير من النسخ ابو عمرو وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) اي فيما بينهم (فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس)
اي عمومهم (بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام
ايضا استعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال)
وفي نسخة شد المطي (الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض)
اي موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كالحج والعمرة والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب والندب
والاباحة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) اي منع هذا القول هنالك (وكراهة مالك له) اي لذلك
(لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وفتحها (لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يكرهه) اي مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا) اي كالوثن
وهو الصنم (يعبد بعدي) اي بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اي يسجدون لها
كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض النصارى (فحمى) اي صان مالك (اضافة هذا اللفظ) اي لفظ الزيارة (الى
القبر والتشبه بفعل اولئك) اي العامة (قطعا للذريعة) اي الوسيلة (وحسما) اي قطعا (للباب) اي لمنع هذا
الباب (والله اعلم) اي بالصواب وفيه انه قد ورد روايات متعددة بالتصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة
منها ما رواه ابو داود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري
بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة
ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء
في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرناه قبره اولى من زرنا عند التحقيق والله ولي
التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما

وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر واعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم اوكره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة اوصفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما اورد فيه وعيدا (قال اسحق ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل) اى من قديم الايام (من شان من حج) اى من ديدن من قصد (بيت الله الحرام المرور بالمدينة) اى مدينة الاسلام لزيارته عليه السلام اى اما قبل الحج واما بعده (والقصد) اى ايضا (الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قدورد ان الصلوة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) اى خصوصا (ومنبره وقبره ومجالسه) اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلوته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) اى في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يسند ففي الصحاح سندت الى الشئ واستندت اليه بمعنى (و ينزل جبرائيل بالوحي فيه) اى في حال استناده (عليه وبمن عمره) اى والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اى زاره (وقصده) اى بمن قصده (من الصحابة وائمة المسلمين) اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار) بالرفع (بذلك) اى بما ذكره (كله) اى جميعه والحاصل انه لا مانع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه السلام و يتبعها حضور مشاهده الكرام (وقال ابن ابى فديك) بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة (سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا) اى في الحديث (انه) اى الشان (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية) وهي قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها ايضا وهو ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى ان يزيد وسلم (يا محمد) الاولى ان يقول يانبي الله ونحوه (من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يافلان) اى باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابى الدنيا (وعن يزيد ابن ابى سعيد المهري) بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة) اى وهي انك (اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حقيقة او مجازا وهو محله وحوله (فاقرئه منى السلام) يجوز قطع همزة وكسر رائه و يجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابى الدنيا من طريق البيهقي في الشعب عنه (قال غيره) اى غير المهري وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب الايمان (وكان) اى عمر بن عبد العزيز (يبرد) بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اى يوجه و يسير (اليه البريد من الشام) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرئه منه السلام (قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) اى بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام واعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك في رواية ابن وهب) اى عنه (اذا سلم) اى هو او احد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة) وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه السلام (ويدنو) اى ويقرب الى القبر قربا يناسب الادب (ويسلم ولا يمس القبر) وكذا جدار قبته وشبابيك حجرته عليه السلام (بيده) ولا بفمه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب ولان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي (وقال) اى مالك (في المبسوطة لا ارى) اى لا اجوز (ان يقف) اى احد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتأمل (قال ابن ابى مليكة) بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي (من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الواو ويضم اى في مواجهته ومقابلته (فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف واما بفتحه فهو عظيم الرأس (الذي في القبلة) اى في جهتها (عند القبر على رأسه) اى محاذيا لرأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) اى على من فيه (رأيته) اى ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة او اكثر) وفي نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر (يجئ الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على ابى) وفي نسخة السلام على ابى

حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اى ولم يدع على ذلك رواه البيهقى وغيره (وروى) وفى نسخة ورئى اى ابصر (ان ابن عمر واضعا يده على مقعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) اى يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه رأه واضعا يده على مقعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وياء تصغير وهو الاصح (والعتبى) بضم عين فسكون فوقية فموحدة (كان اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) اى عن عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اى جسوا ومسوا (رمانة المنبر) اى العقدة المشابهة للرمانة (التى تلى القبر) يعنى التى كان يأخذها عليه السلام بيمينه (بميامنهم) متعلق جسوا اى تمسحوا بايمانهم طلبا لليمن والبركة فى زيادة الايمان ومرتبة الاحسان (ثم استقبلوا القبلة) يدعون اى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثى) هو عالم الاندلس (انه) اى ابن عمر (كان يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره كما فى نسخة (فيصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر) اى وهو فى مكان يجمع بينهم فى السلام من غير تغير المقام فى القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقعنبى) وهو احد الاعلام روى عنه البخارى ومسلم وغيرهم (ويدعو لابى بكر وعمر) اى بدل لفظة وعلى ابى بكر وعمر (قال مالك فى رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة اى الزائر (السلام) وروى سلام (عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال) اى مالك (فى المبسوطة ويسلم على ابى بكر وعمر) اى لفظ كان (قال القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام (وعندى انه يدعو للنبى بلفظ الصلاة) اى بان يقول الصلوة عليك يا نبى الله او الصلوة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولابى بكر وعمر) يعنى ويدعو لهما ايضا (كما فى حديث ابن عمر من الخلاف) اى المتقدم حيث جاء فى رواية اخرى عنه انه كان يقول السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على ابى وفى رواية اخرى عنه انه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء مكروه استقلالا فكيف يصح قول الباجى عندى انه يدعو للنبى بلفظ الصلاة ولابى بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر فى الرواية الثانية ان ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا او تغليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلوة والسلام للنبى الاكمل واما صاحباه فتخصيصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المقبول (وقال ابن حبيب) احد ائمة ومصنف الواضحة (ويقول) اى الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوى (بسم الله وسلام) اى تمام (على رسول الله عليه السلام) وفى نسخة عليه الصلوة والسلام (السلام علينا) اى وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا) اى من جانبه ومن لطفه وكرمه (صلى الله وملائكته) الاولى زيادة وسلم (على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك) اى بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك (واحفظنى من الشيطان الرجيم) اى من وساوسه وهو اجسه (ثم قصد) فيه التفات اى ثم توجه (الى الروضة) اى الشريفة (وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيها) اى صل (ركعتين) اى قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) اى للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمد الله) اى حال كونك تثنى على الله سبحانه (فيهما) اى فى الركعتين وفى نسخة فيها اى فى الصلوة او فى الروضة (وتسأله) اى الله فيهما او بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت له) اى من المقاصد (والعون عليه) اى فى جميع المراصد (وان كانت ركعتاك) وهما تحية المسجد (فى غير الروضة اجزأتاك) اى كفتاك من السنة (وفى الروضة) وكذا فى المواضع الفاضلة فى المسجد (افضل) اى لورود الاحاديث فى فضلها (وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتى) المختص بعائشة المعبر عنه فى رواية ما بين قبرى (ومنبرى روضة من رياض الجنة) اى اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة لوصولها وقد قال القشيرى معناه ان الصلوة والذكر فى هذا الموضع يورثان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا منع من الجمع والله اعلم (ومنبرى على ترعة) بضم فوقية فسكون راء ففتح عين مهملة اى عتبة او روضة مرتفعة (من ترع الجنة) رواه احمد بتمامه عن جابر والبزار عن ابى بكر والدارقطنى عن عمر بلفظ قبرى بدل بيتى ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقى عن ابى هريرة والطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة فى الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت فى مطمئن فهى روضة وورد ارتعوا فى رياض الجنة يعنى مجالس الذكر وفى رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك (ثم تقف) خبر معناه امر اى قف ايها الزائر

(بالمنبر) اى قريبا منه و مقبلا عليه (متواضعا) اى متذللا فى نفسه (متوقرا) اى معظما لمن فى حضرته (فتصلى عليه وتثنى بما يحضرك) اى لديه (وتسلم على ابى بكر و عمر وتدعو لهما) اى بالغفران والرضوان (واكثر من الصلوة) اى الطاعة والعبادة او الصلوة على صاحب السعادة والسيادة (فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) اى فى ساعاتهما (ولا تدع ان تأتى مسجد قبا) اى ولا تترك اتيان ذلك المسجد و زيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقبا يمد و يقصر و يؤنث ويذكر و يصرف و يمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه (وقبور الشهداء) اى شهداء احد وغيرهم اى ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله فى كتاب محمد) يعنى واحدا من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابى حنيفة فانه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) اى سلام القدوم والزيارة (وخرج) اى واذا اراد ان يخرج سلام الموادعة (يعنى) اى يريد بذلك وهو (فى المدينة) اولا وآخرا (وفيما بين ذلك) اى احيانا (قال محمد واذا خرج) اى اراد الزائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهده الوقوف بالقبر) اى للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) واو من اهل المدينة (مسافرا) اى حال كونه مريد السفر وهذا كله بطريق الاستحباب والاستحسان الآداب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) اى البتول الزهراء (بنت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) قال الدلجى بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب و قد سبق روايته مع مخرجها فى الكتاب (فصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصلى بياء المخاطبة (وقل) وفى نسخة و قولى فيه وفيما بعده (اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك و فى رواية اخرى) اى لابى داود عن ابى حميد واسيد (فليسلم مكان فليصل وفيه) اى فى هذا المروى (ويقول اذا خرج اللهم انى اسألك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى) اى احرسنى واعذنى واعصمنى (من الشيطان الرجيم) اى المطرود الملعون (وعن محمد بن سيرين) احد اعلام التابعين (كان الناس) اى الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد) اى المسجد النبوى اوجنس المسجد الالهى (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية معنى انشائية معنى (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) اى لاباسم غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه فى الحالين باسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) اى و فى جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) اى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها ايضا) اى كما تقدم عنها (كان النبى اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات (ثم ذكر) اى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجى لا ادرى من رواها (وفى رواية) اى للترمذى وابن ماجه (بسم الله والسلام) وفى نسخة والصلوة (على رسول الله وعن غيرها) اى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلجى لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبى لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد) اى حقيقة او اذا اراد دخوله (قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك) اى الدينية والاخروية (ويسر لى ابواب رزقك) اى الحسية والمعنوية (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى) اى ابواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائى فى اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة) اى كلما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) اى للزيارة (وانما ذلك) اى لازم (للغرباء) اى من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلوة النافلة فى مكة افضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة (وقال) اى مالك رحمه الله (فيه) اى فى المبسوط (ايضا لا بأس لمن قدم) بكسر الدال اى نزل (من سفر) اى من اهل المدينة وغيرهم (او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له) اى بالسلام (ولابى بكر وعمر فقيل له) اى لمالك (فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال اى لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) اى ولا يقصدون السفر غالبا (و) هم مع ذلك (يفعلون ذلك) اى الوقوف على القبر للزيارة (فى اليوم مرة او اكثر و ربما وقفوا) اى ان تأخروا (فى الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن اى فى اسبوع (او فى الايام) اى ولو اكثر من الجمعة (المرة) اى تارة (او اكثر) اى اخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك

رحمه الله لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه) اى من المتقدمين (ببلدنا) يعنى المدينة (وتركه واسع) جائز يعنى ولو فعله فسائغ لانه كما قال ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح ولاشك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حياته و يتشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون بالاخذ من انوار بركاته فاى مانع من الردد على بابه والتوسل الى جنابه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة توجب الملالة فلاشك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغبا تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلاسبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابى بن كعب فى تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع فايقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امور اهم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكثر من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع ما قررنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك (ويكره) اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة (الا لمن جاء من سفر اواراده) اى السفر (قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها اودخلوها اتوا القبر فسلموا) لاشك ان الزيارة فى تينك الحالتين اكثر استحبابا واظهر آدابا لكن لايلزم منه انهم لم يكونوا فيمابين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رأيته مائة مرة او اكثر ولاشك انه كان من اهل المدينة فتدبر (قال) اى ابن القاسم (وذلك رأيى) اى المختار المذاق لظاهر قول مالك (قال الباجى) وهو بالموحدة والجيم (ففرق) اى مالك وفى نسخة بفتح فسكون اى فصل فارق (بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا الذلك) اى فى رحلتهم (واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم) اى على صاحبه وفيه انه لايلزمهم ترك ذلك واى مانع لامثالك فهل ترى احدا قال بان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها فى سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوها فى اقامتهم (وقال عليه الصلوة والسلام) كما روى مالك فى الموطا عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم (اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد) اى صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل بجهلة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم و مشاهد اصفيائهم ولذا قال عليه الصلوة والسلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى مسجودا بها وثنا ومدفنهم دافيها حيث عبدوها (وقال) اى النبى عليه الصلوة والسلام (لاتجعلوا قبرى عيدا) رواه ابن ابى شيبة موصولا عن على وسعيد بن منصور فى سننه مرسلا من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لايلصق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يمسه) اى لعدم وروده بل ورد النهى عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلا) اى وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملالة والسآمة (وفى العتبية) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة والتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى مصنفها وهو من موالى عتبة بن ابى سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثى وطبقته (يبدأ بالركوع) اى بصلوة التحية للمسجد (قبل السلام) اى على سيد الانام حين دخوله (فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) اى قياسا على حال حياته فانه قد ورد ان واحدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الحدمة النبوية (واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق) بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اى المجمر او المطلى بالخلوق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق (واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف) اى افضل للماموين واما الامام فلاشك ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل (والتنفل فيه) اى فى مصلاه بل فى جميع مسجده افضل (للغرباء) دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك (احب الى) وكذا الى غيره (من التنفل فى البيت) ولعل وجهه ان لامضاعفة فى الصلوة فى غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك فى مكة فان الحرم كله تضاعف فيه الحسنة بمائة الف فالنوافل فى البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء

(فصل)

(فيما يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفى نسخة من الآداب (سوى ما قدمنا) اى من انواع الاستحباب (وفضله) اى فضل مسجده (وفضل الصلوة فيه) اى وما يتعلق به (وفى مسجد مكة) طردا للباب

وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) اى وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) اى بسكانهما ومجاورى مكانيهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه) واختلف المفسرون فى المراد به (روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اى مسجد هو فقال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذى وصححه والنسائى عن ابى سعيد واحمد عن ابى بن كعب وسهل بن سعد وفى رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى للمصنف ان يقول فقد ورد اوثبت اذ روى بصيغة المجهول موضوعة للتمريض غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن انس) واما ماذكره الحلبى من ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير زيد بن ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحى وقد ورد فى حقه افرضكم زيد اى اعلمكم بالفرائض وهو امام فى علم القراءة والكتابة وغيرهما وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) اى لانه اسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة فى سبب نزول الآية فقد روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا للذى الحاجة والعلة فصل فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرر عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخارى فى تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذى اسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد اثنى عليكم فى الطهور خيرا افلا تخبرونى فقالوا يا رسول الله انا نجد مكتوبا علينا فى التورية الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير المأثور ويقويه مارواه الترمذى وابو داود ان هذه الآية نزلت فى اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكذا مارواه ابن ماجه ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلوة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فى الطهور فما طهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذى اسس على التقوى وان ماذكر من الطهور لاهل قباء لا ينافى الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار (حدثنا هشام) وفى نسخة هاشم (ابن احمد الفقيه بقرائتى عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما فى نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) اى حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغسانى (ثنا) اى قال حدثنا (ابو عمر النمرى) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود) اى صاحب السنن (ثنا مسدد) بفتح الدال الاولى مشددة (ثنا سفيان) اى ابن عيينة (عن الزهرى) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه افضل التابعين (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهى الصالحة لان ترحل اويشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنيان يحتملان هنا وفى النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار والاحمال للذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغى ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلثة مساجد) لفضلها على غيرها فى كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلثة وفى نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذى فى بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمه فى هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما فى اخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعنى مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مسارا اليه فى مشهده (والمسجد الاقصى) وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذى بيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه الصلوة والسلام وصلى فيه فى ليلة الاسراء وقد اخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابو داود وفيه تنبيه على انه ينبغى للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوى وفلاح اخروى ولما كان ماعدا المساجد الثلثة متساوى المرتبة فى الشرف والفضيلة وكان التنقل والارتحال لاجله عبثا من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واراد به نهيا (وقد تقدمت الآثار فى الصلوة والسلام) وروى التسليم (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) اى مطلق المساجد فبالاولى مراعاتها فى افضل المساجد (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما) الصواب ترك الياء فى آخره كما بينا وجهه اولا (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) اى حينه (قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) اى ذاته

(وما طاله اعدم من النصب الرحيم) رواه ابو داود (وقال مالك) اى مما رواه البخاري والنسائي (سمع عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه صوتا) اى عظيما (في المسجد) اى مسجد المدينة (فدعا بصاحبه) اى طلب صاحب الصوت
(فقال ممن انت) روى من انت (فقال رجل من ثقيف) اى من اهل الطائف (فقال لو كنت من هاتين القريتين) اى مكة
والمدينة اى لو كنت من اهلهما لادبتك اولعذبتك اولعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك (ان مسجدنا) اى اهل المدينة خصوصا
لا يرفع فيه الصوت) اى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مماته كما كان
في حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام للتشويش
على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء على استحباب الخفض في حديث
انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد هو الكندي وله صحبة قال كنت
قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من
اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولعله سامحهما لكونهما غريبين اجهل من الاعراب والاسلام وآدابهما اولكونهما من الغرباء
فاوجب مراعاة حالهما (قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفي نسخة صحيحة ان يعمد اى يقصد (المسجد)
اى فيه (رفع الصوت ولا بشيء من الاذى) اى من دخوله فيه اورميه من تصدق ونحوه (وان يرفعه عما يكره) اى
من بيعه وشرائه وحلاقة رأسه وقص ظفره ونتف ابطه ونحوهما فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله
وللناس هنالك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام
اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب
التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث ونقله عن ابن المديني روى عنه
جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف
في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراآت واستوطن بغداد
وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه
توفي اسماعيل فجأة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل
القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم
متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره
من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر) اى
رفع الصوت (على المصلين فيما يخلط) بتشديد اللام المكسورة اى يلبس ويشبه (عليهم صلواتهم) اى من جهة
قراآتهم وعدد ركعاتهم (وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) اى بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس
ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل (قد كره) بصيغة المفعول اى كره جماعة
(رفع الصوت بالتلبية) اى مع كونها ذكرا وسنة (في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى) اقول هذا
الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع
المساجد لانه لا فرق في الادلة المانعة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي
وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافته لمسجد الى ان قال هنا ولعل الصواب ومسجد منى ثم قال
السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد
الحرام ومسجد منى قال وخالفه الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة
دبر صلوته ورووا انه صلى الله عليه وسلم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظوها منه فهذا لفظه حروفه انتهى كلام الانطاكي
وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع
للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي
وسائر المساجد التي في بقاع الحرم لانها موضع النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والاصل ما روى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يلبي فقال ان هذا لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي
وفي احكام المساجد للسادة يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى وابراهيم بعرفات وفي اجابته
في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم مما ذكرنا ان الخلاف في رفع
الصوت المشوش واما امر الاخفاء فسهل اذا كان القائل مثلا في مسجد نمرة اومسجد الخيف والله تعالى اعلم (وقد

ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام صلوة فى مسجدى هذا) اى مسجد المدينة وقال النووى المضاعفة فيه مختصة بما كان فى زمنه عليه الصلوة والسلام وتحت نظر اصحابه الكرام (خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى) يعنى المصنف (اختلف الناس) اى العلماء فانهم هم الناس (فى معنى هذا الاستثناء) يعنى الا المسجد الحرام هل يقيد الزيادة او النقصان او الاستواء (على اختلافهم) قال الدلجى اى مع اختلافهم والاظهر ان على على بابها والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم (فى المفاضلة بين مكة والمدينة) اى كون ايهما افضل فى حق المجاورة (فذهب مالك رحمه الله فى رواية اشهب) اى ابن عبد العزيز (عنه) اى عن مالك (وقاله ابن نافع صاحبه) اى صاحب اشهب او صاحب مالك وجماعة اصحابه) كذا بالاضافة وفى نسخة وجماعة من اصحابه اى من اصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) اى مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهوم معناه (ان الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف) يعنى فالاستثناء لبيان النقص فى الجملة وسيأتى مايرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) اى فى مسند الحميدى (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلوة فى مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء فى مبناه فلا يتم قوله تبعا لهم (فيأتى فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسيأتى ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح فى هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة) اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا اذ سبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة ماعدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ماقاله جماعة على انه لافضيلة فى العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلق المضاعفة فى الحسنة بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ماقدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وفيه ان روايته الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك واكثر المدنيين) اى علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين (وذهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثورى وحماد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل مكة) لحديث النسائى وابن ماجه والترمذى وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله تعالى والا انى اخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من اكابر التابعين (وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى) بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وعنه اخذ الاشعرى مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق فى طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره فى الميزان وقال احد الاثبات ماعلمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فيه فى الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون (عن الشافعى) اى نصا فى هذا الباب (وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم) اى عن ابى هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) اى للزيادة (وان الصلوة فى المسجد الحرام افضل) اى منها فى مسجده عليه الصلوة والسلام (واحتجوا) اى لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام (وفيه) اى وزيد فى حديث ابن الزبير (وصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة صلوة) فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا ثابت فى مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلوة فى مسجدى هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة صلوة فى مسجدى هذا وقال النووى فى شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد ابن حنبل فى مسنده والبيهقى وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان فى صحيحه هذا وقال الدلجى فى قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف الى صلوة اى بمائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلوة فى مسجدى افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر آخره (وروى قتادة مثله)

وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير (عن النبي في فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا) اي القول
الصحيح المجتمع له بحديث ابن الزبير (على الصلوة في سائر المساجد) اي ولو مسجد المدينة (بمائة الف) قال الحجازي
وروى بمائة والف اقول الظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة
فيما يرجع الى الثواب فثواب صلوة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى
لو كان عليه صلوتان فصلى في مسجد المدينة او المسجد الحرام او المسجد الاقصى صلوة لم تجزئه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه
بين العلماء خلافا لما نتوهمه بعض الجهلاء (ولا خلاف) اي بين علماء الامصار (ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم
افضل بقاع الارض) اي لشرف قدره وكرمه عند ربه (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (الذي يقتضيه
الحديث) اي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جملتها مسجده عليه الصلوة
والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير
من مائة صلوة فيما سواه (ولا يعلم منه) اي من الحديث المذكور (حكمها) اي حكم مكة (مع المدينة) اي في انهما
افضل من الآخر الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب
عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات الحرم بمائة الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس
المدينة ماعدا البقعة السكينة ومما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى
صريح (وذهب الطحاوي) وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (الى هذا
التفضيل) اي في المسجدين (انما هو في صلوة الفرض) اي لان النافلة في البيوت افضل (وذهب مطرف) بضم ميم
وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة روى عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة
(من اصحابنا) اي المالكية (الى ان ذلك) اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما (في النافلة ايضا) اي منضمة
الى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي (قال) اي الطحاوي
او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما (وجمعة خير من جمعة) اي في غيرهما على ما سبق في فضلهما (ورمضان
خير من رمضان) اي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) اي من البلاد والظاهر على
غيرها (حديثا نحوه) اي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان
وجمعة بها خير من جمعة تحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الحلبي وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من
الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني والضياء
عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر (وقال عليه
الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني
والترمذي عن ابي هريرة (ومثله) اي مثل هذا اللفظ (عن ابي هريرة وابي سعيد) اي في الموطأ (وزادا) وفي نسخة
صحيحة زاد اي ابو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) اي حقيقة او مجازا كما سيأتي (وفي حديث آخر) وقد سبق
تخريجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناه (قال الطبري) الظاهر انه محمد
ابن جرير (فيه) اي في الحديث الاول (معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) اي مع عائشة في حياته ومثواه
(على الظاهر) اي المتبادر من المعنى اللغوي للبيت (مع انه روى ما يبينه) اي هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري
والثاني) اي ثانيهما (ان البيت هنا القبر) اي باعتبار ماله (وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى) اي في بعض
الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) اي جمعا بين الروايات (واذا كان قبره في بيته) اي في آخر امره واتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف) في مباني الاعتبارات (لان قبره عليه الصلوة والسلام في حجرته وهو) اي حجرته بذكره
لتذكير خبره وهو (بيته وقوله) اي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه) منبره اي موضعه (بعينه
الذي كان في الدنيا وهو الاظهر) اي من غيره من الاقوال وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى ارض الآخرة
فيقع من نقع ارض الحوض فيها (والثاني ان يكون له هناك منبر) اي عند الكوثر (والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه) ايضا (موجب لذلك) اي لما سبق هنا لكنه بينه بقوله (وان الدعاء والصلوة فيه) اي فيما بين بيته ومنبره
(يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف) كان حقه ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه
عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن انس رضي الله تعالى عنه
(والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروى

ابن عمر) اى كما رواه مسلم (وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى المدينة) اى فى فضلهما (لايصبر على لاوائها) لفتح اللام وسكون الهمزة والمداى ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) اى وشدة بلائها (احد الا كنت له شهيدا) مبالغة شاهد اى اشهد له بما اعلم من صبره عليها (او شفيعا) مبالغة شافع اى واشفع له (يوم القيمة) واوههنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد ابن ابى وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابى عبيدة وهى تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ وبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق رواتهم على الشك فاوهنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النوى فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم او شهيدا لمن مات فى حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته فى القيمة على جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلائق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اى شهادة خاصة توجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلوة والسلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة مواقف الآخرة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيمن تحمل) اى رفع حله وامتعته ونقلها (من المدينة) وتحول عنها الى غيرها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن ابى زهير والمعنى او علموا خيريتها لما فارقوها او لو كانوا من اهل العلم لعلموا خيريتها واصبروا على بليتها (وقال) اى النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكير) بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبنى من الطين او هو الزق الذى ينفخ به النار والمبنى الكور قاله ابن الاثير (تنفى) اى المدينة (خبثها) بفتحتين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية (وينصع) بنون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة اى ويخلص وقيل يبقى ويذر (طيبها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى تنصع بالتأنيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجيها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلوة والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنيها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب ازكى ما كان واخلص وقد روى فى سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب اعرابى حمى بالمدينة فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلنى بيعتى فابى ثم جاء فقال اقلنى بيعتى فابى فخرج الاعرابى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز انه لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة (وقال) اى فى حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لايخرج من المدينة رغبة عنها) اى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها (الا ابدل لها الله تعالى خيرا منه) اى راغبا فى سكناها صابرا على بلواها (وروى عنه عليه الصلوة والسلام) كما فى سنن البيهقى والدار قطنى عن عائشة بسند ضعيف (من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا) اى قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (بعثه الله تعالى يوم القيمة لاحساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر) للبيهقى فى الشعب عن عمر والطبرانى عن جابر وسلمان (بعث من الآمنين يوم القيمة) وفى الجامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيمة من الآمنين رواه الطبرانى والبيهقى وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اى مرفوعا رواه الترمذى وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومها واقامته بها ليأتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كما قوله تعالى ولاتموتن الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) اى قبل ان اشفع لمن مات فى غيرها قال التلمسانى وروى فانها تشفع وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضى الله تعالى عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ما تمناه (وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس) اى جعله الله تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون فى عباداتهم اليها (للذى ببكة) وهى لغة فى مكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبابرة او لان الناس يزاحم بعضهم بعضا فى الطواف وقد روى انه عليه الصلوة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة (الى قوله آمنا) تمامه (مباركا) اى كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله (وهدى للعالمين) اى مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم (فيه آيات بينات) اى علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظيم شانه (مقام ابراهيم) اى منها مكان قيامه واثر قدم من اقدامه فى حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة فى البناء او حين اذن بالنداء (ومن دخله) اى البيت او حرمه (كان آمنا) من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى واما ما توهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح

في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الايام (قال بعض المفسرين آمنا من النار)
ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ
باطرافهما و ينثران في الجنة وقيل معناه خبر ومعناه امر اي آمنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله (وقيل كان)
وفي نسخة بل كان (يامن من الطلب) اي طلب الثار (من احدث حدثا) اي جنى جناية من قتل نفس او قطع
جارحة (خارجا عن الحرم ولجأ) بالهمزة اي التجأ وعاذ واما قول التلمساني وروي اوجا بالتنوين فلا يصح في مقام
التفريع (اليه في الجاهلية) وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه
ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص منه ولعل عادة
الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فمن احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها
ويقتص منه بالاتفاق (وهذا) اي قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت) اي الكعبة
وما حواليها من ارض الحرم (مثابة للناس) اي مرجعا لهم او مكان ثواب لهم (وامنا على قول بعضهم) اي العلماء
الحنفية على ما قدمناه عنهم او معناه يأمن من حجه او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله
كقوله سبحانه وتعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكي انه قوما اتوا سعدون)
بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون ونحوهما لكنهما وقع غير منصرف في كتب الحديث
من الاصول المعتمدة (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفتح نون قبل ياء النسبة (بالمنستير) بضم ميم وفتح نون
وبكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان (فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف
ففوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالضاد المعجمة اي اشعلوا واوقدوا (عليه النار طول الليل فلم تعمل)
اي لم تؤثر (فيه) اي شيئا كما في نسخة (وبقي) اي الرجل (ابيض اللون) اي زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده
بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن (فقال) اي سعدون (لعله) اي المقتول (حج ثلاث حجج) اي مقبولة
وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها (قالوا نعم) اي حج ثلاث حجج (قال حدثت ان من
حج حجة) اي واحدة (ادى فرضه) اي ان قام بشرائطه واركانه (ومن حج ثانية داين ربه) اي اقرضه قرضا حسنا
وفي اصل الدلجي دان ربه اي اطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادي غدا ملك من عند الله
من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثلاث حجج حرم الله تعالى شعره وبشره) اي ظاهر جلده من باطن جسده (على النار)
اي في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) اي يوم الفتح او وقت هجرته
الى المدينة او في حجة الوداع (قال مرحبا بك) بفتح الموحدة وبتثليث وابتدئ كبرا اي سهلا وفضلا (من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك) اي قدرا رواه الطبراني في الاوسط عن جابر (وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد
يدعو الله تعالى عند الركن الاسود) وهو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال الترمذي حسن صحيح
وقال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه
توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر
فتأثيرها في القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها
حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها
انه يقال هناك تحته للامانة يعبرونه تعالى اعلم (الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه
الا انا قد روينا في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعا وعند البيت والركن الاسود
والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان اقبل ذات
يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان
رضي الله عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب
الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين) رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف
بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح
وقد ولع به العامة كثير الاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها الملاصق لزمزم وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهه

مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله و قد ذكره المنو فى مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغاير لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاضي ابو الفضل) يعني المصنف (قرأت على القاضي الحافظ ابي على رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) و فى نسخة حدثنا (ابو العباس العذرى) بضم العين وسكون الذال المعجمة (قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى) بفتح الهاء والراء منسوب الى هراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر السين المعجمة هو الشكرى مصرى مشهور عالى السند لين الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدار قطنى انه كان يصلح فى اصله و يغيره (سمعت ابا الحسن) فى نسخة ابا الحسين (محمد بن الحسن براشد) اى الانصارى يروى عن وراق الحميدى (سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير و هو القرشى المكى الفقيه الامام احد الاعلام و هو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخارى فى صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعا احد بشئ فى هذا الملتزم) بضم الميم وفتح الزاى وهو مابين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمى بذلك لان الناس يلتزمونه فى الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو (الا استجيب له قال ابن عباس وانا فادعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ) وروى مذهنا ومابعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار) اى الراوى عن ابن عباس (وانا فا دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان) اى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار (وانا فا دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) اى ابن دينار (الا استجيب لى وقال الحميدى) وهو الراوى عن ابن عيينة (وانا فا دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان) اى ابن عيينة (الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحميدى (و انا فادعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى و قال ابو الحسن) و فى نسخة ابو الحسين (محمد بن الحسن) وهو الراوى عن ابن ادريس (وانا فا دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق) يعنى شيخه (قال فيه شيئا) اى مثل ماسبق عن بقية مشايخ السلسلة و على هذا فالمسلسل هنا منقطع (وانا فا دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا) اى مما طلبته (وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الآخرة) اى مما دعوته (قال العذرى) اى الراوى عن ابى اسامة (وانا فا دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على) وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف (وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله) بكسر السين وفتحها اى واسع كرمه (ان يستجيب لى بقيتها) و الاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة وندر ان تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين انا قد روينا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى سننهما من طريق ابى الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لايسأل الله تعالى احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هنالك فاستجاب لى (قال القاضي ابو الفضل) لعله يعنى المصنف نفسه (ذكرنا) و فى نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وفتح الموحدة فذال معجمة اى قدرا يسيرا (من هذه النكت) بضم ففتح جمع النكتة و هى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (فى هذا الفصل) اى عظيم الفضل (وان لم تكن) اى النبذ اوالنكت (من الباب) اى باعتبار الاصل وانما ذكرناها فى اثناء الوصل (لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة) اى و غاية منفعته (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه ولطفه

(القسم الثالث)

فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يثبت له ولا بد له من وقوعه (ومايستحيل فى حقه ومايمتنع) اى مع امكان وجوده (او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول) اى من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لايموتون الا عند النفخة الاولى (قد خلت من قبله الرسل) اى مضوا وانقرضوا اوبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم فى امهم وسيخلو محمد كمن قبله (افان مات) اى محمد (اوقتل انقلبتم على اعقابكم) وهمزة الانكار للتوبيخ منصبة على الانقلاب و فى الآية الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه حيث يحبط اجره (وسيجزي الله الشاكرين) اى الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) اى الله سبحانه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة) اى لا الوهية لها ولا نبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كانا يأكلان الطعام) وهو مما ينفي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويتغوطان فهما محتاجان الى اكلهما اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما ارسلنا قبلك) اى احدا (من المرسلين الا انهم) اى ان شأنهم (ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) وقال قل انما انا بشر مثلكم) اى لا ادعي انى ملك وانما اتميز عنكم بانى (يوحى الي انما الهكم اله واحد) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اى وباقيهم عليهم السلام (من البشر) اى من جنس بني آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد (ارسلوا الى البشر) اى من نوعهم (ولولا ذلك) اى التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة (لما اطاق الناس مقاومتهم) اى لما استطاعوا مقابلتهم وملاقاتهم لضعف البنية البشرية والقدرة وقوة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اى جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه على اقصى جبل بالهند (والقبول) اى ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام (عنهم) اى في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي وروى عليهم اقول الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) اى ولما اطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخالطتهم معهم (قال الله تعالى) اى في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) اى الرسول الذي اقترحوه (ملكا لجعلناه رجلا) اى لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اى لما كان الا في صورة البشر الذي) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه (يمكنهم) وروى يمكنكم (مخالطتهم) كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم (اذ لا يطيقون) اى جنس البشر (مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على صورته) اى وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين (وللبسنا عليهم ما يلبسون) اى ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا رأوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) اى الله تعالى لنبيه (قل) اى جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا لانكارهم ان يرسل الله بشرا واقرارا بان يصلح ان يكون الاله حجرا (لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين) اى ظاهرين كما يمشي بنوا آدم فيها ساكنين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه) اى لتمكنه من مخالطته وتلقيه من مخاطبته (او لمن خصه الله تعالى واصطفاه) اى بان صفى مرآة روحه (وقواه على مقاومته) اى مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل) فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجددة والنبي بخلافه (فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى) بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اى المأمورين بطاعته وعبادته (يبلغونهم اوامره) اى ليمتثلوها (ونواهيه) ليجتنبوها (ووعده) اى على طاعتهم (ووعيده) اى على معصيتهم (ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره) اى من امر ذاته وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد واعدام وابقاء وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقه) اى وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء (وجلاله) اى ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من رأفته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته (وسلطانه) اى علو شأنه وظهور برهانه (وجبروته) اى قهره وقدرته (وملكوته) اى عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فظواهرهم) اى الانبياء (واجسادهم وبنيتهم) اى ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم او المتمازجة من العناصر الاربعة باوجه المعتبر (متصفة باوصاف البشر طارئ عليها) اى هو جار وهو من طرأ مهموزا فاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) اى العوارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والفناء) اى واصله عطف تفسير والا فالفناء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء (ونعوت الانسانية) وفي نسخة الآدمية اى من القوى الشهوية والغضبية (وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى) اى باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى (متشبهة) وروى مشتبهة

(بصفات الملائكة) اى فى دوام الذكر والحضور من غير السآمة والفتور و فى القوة على الطاعة والعبادة من غير الملالة ففى البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) اى تغير العقل المورث لتغير النقل (والآفات) اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات (لايلحقها) اى ارواحهم واشباحهم (غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية) بفتح الضاد وضمها اى فتورها وقصورها فهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة اطبيعتهم على نعت العلة الكن لاتخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذلوكانت بواطنهم) اى اسرارهم العلية (خالصة للبشرية) اى من دواعيها (كظواهرهم) اى من لزوم مراعيها (لما اطاقوا الاخذ) اى اخذ العلم وتلقى الوحى (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اى مكالمتهم (ومخالتهم) بتشديد اللام اى مخالطتهم كما فى نسخة مخاللتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم (كما لايطيقه) اى ماذكر من الاخذ ومابعده (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر) اى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسامهم) اى اجسادهم كما فى نسخة (وظواهرهم) اى ابشارهم (متسمة) اى متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر) اى من غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجهول (اليه) اى من امهم (مخالطتهم) وفى نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع باوامرهم ونواهيهم (كما تقدم) اى مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) اى متشاركين (ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اى متناسبين (كما قال عليه الصلوة والسلام) اى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذا من امتى خليلا) اى حبيبا تتخلل محبته خلال قلبى (لاتخذت ابابكر خليلا) الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبى مختصة بمودة ربى كما يشير اليه ماروى عنه عليه الصلوة والسلام لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فانه فى مقام جمع الجمع يغنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) اى حاصلة بيننا بنعت الدوام و وصف التمام (لكن صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) اتخلل حبه فى قلبه بحيث لايسع فيه غير ربه (وكما قال) اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا (تنام عيناى ولاينام قلبى وقال) اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وعايشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا (انى لست كهيئتكم) اى على صفتكم وماهيتكم (انى اظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير او ادوم نهارا (يطعمنى ربى ويسقينى) محلهما النصب على الخبرية لاظل ان كانت ناقصة اوعلى الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفى رواية ابيت عند ربى يطعمنى و يسقينى اما بافاضته سبحانه عليه مايقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشئ لديه و يتقوى به على الطاعة ومايجب القيام اليه اى اوبايصال رزق من الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه عليه الصلوة والسلام كان يبيت يلتوى من الجوع ثم يصبح شبعان وهذا مبنى على ان طعام الجنة لايفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله تعالى لايفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام مايقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يلتوى فى النهار و يأكل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل فى الجملة له بخلاف غيره (فبواطنهم منزهة عن الآفات) اى المخلة بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقايص والاعتلالات) اى الممالة على الاجسام الحيوانية (وهذه) اى النبذة (جملة) اى قضية مجملة (لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة) اى علية (بل الاكثر) اى من ذوى الهمم الجلية (يحتاج) ويروى محتاج (الى بسط) اى للكلام فى احوالهم (وتفصيل) ولما يتعلق بافعالهم (على ماناتى به) اى نبينه ونذكره (بعد هذا) اى البيان الاجمالى (فى البابين) اى الموضوعين لمقام التفصيلى (بعون الله تعالى) اى بمعونته وتوفيق هدايته (وهو) اى الله ربى (حسبى) كما فى امر الجليل والقليل (ونعم الوكيل) اى هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور

(الباب الاول)

(فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين قال القاضى ابوالفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف وهذا من ملحقات بعض تلامذته كما تشير اليه الترضية عنه (اعلم ان الطوارى بالهمز) جمع الطارى وهو مايطرأ ويحدث (من التغيرات) اى الموجبة للفتورات و يروى التغيرات

سائين والاول هو الاولى كالابخق (والآفات) اى الحاصلة بالعاهات (على احاد البشر) اى عوامهم و يروى اجساد البشر اى ابدانهم (لايخلو ان تطرأ) اى من ان تعرض (على جسمه) اى جسم البشر (او على حواسه) اى الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس (بغير قصد واختيار) اى من البشر بل بخلق الله تعالى لها فيه (كالامراض والاسقام) اى الاوجاع والآلام (او بقصد واختيار) اى اوان تطرأ بهما (وكله) اى وكل ماذكر مما يطرأ بغير اختيار او باختيار (فى الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) اى دأبهم بتفصيله الى ثلثة انواع) اى باعتبار مواردها (عقد) بالجر والرفع (بالقلب) اى جزم وقصد به وعزم (وقول باللسان) اى يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) اى الاعضاء والاركان (وجميع البشر) اى افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطرأ عليهم الآفات والتغيرات) بضم الياء التحتية المشددة اى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلك ونصر وقهر وكسر وجبر (فى هذه الوجوه كلها والنبى) اى جنسه (وان كان من البشر) اى من جملتهم وعلى طبيعتهم (ويجوز على جبلته) بكسر جيم فموحدة ولام مشددة اى خلقته (ما يجوز على جملة البشر) اى سائرهم (فقد قامت البراهين القاطعة) اى الادلة اليقينية (وتمت كلمة الاجماع) اى ثبت (على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار) اى لعصمة الله تعالى لهم منها (وعلى غير الاختيار) اى لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتى به من التفاصيل) اى نبين كل منهما فى فصل على حدة

(فصل)

(فى حكم عقد قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو احكامه ولزومه على الشئ وحقيقته (من وقت نبوته اعلم منحنا الله تعالى واياك توفيقه) اى اعطاناه بخلقه فيناجملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان ما تعلق) اى الذى تعلق به قلب النبى (منه) اى بعضه ماهو (طريق التوحيد) اى توحيد الذات وتفريد الصفات (والعلم بالله) اى بذاته العلية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والايمان به) اى التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده (وبما اوحى اليه) اى من الوحى الجلى او الخفى ليبلغه او يعمل به (فعلى غاية المعرفة) اى بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) اى بكلياته (والانتفاء) اى وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) اى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (او الشك) اى مطلق التردد (او الريب) اى الشبهة (فيه والعصمة) اى وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بتشديد الدال اى ينافى (المعرفة بذلك واليقين) اى تمامها (هذا) اى الذى ذكرناه اجمالا من نسبته اليه (ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفى نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) اى الادلة البينة (ان يكون فى عقود الانبياء سواه) اى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) بصيغة المجهول اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام) اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن اى اما آمنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفى الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى ايمانى باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى) اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن اراد طمأنينة القلب) اى بمشاهدة فعلى الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد فى الاثر (وترك المنازعة) اى بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة (بمشاهدة الاحياء) وفى نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية (فحصل له العلم الاول) وهو علم اليقين (بوقوعه) اى بوقوع احيائه تعالى (واراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته ومشاهدته) اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعيناته ولذا قال لاعلم الخلق بالحق وقل رب زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام انما اراد اختبار منزلته) اى باعتبار مرتبته ورفعة مكانته (عند ربه وعلم اجابته) اى واراد علم اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى اصل المصنف (بسؤال ذلك من ربه) اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق) وفى نسخة صحيحة اى الم تصدق (بمنزلتك منى وخلتك) بضم الخاء وتشديد اللام اى وكونك خليلا عندى (واصطفائك) اى بالرسالة وغيرها ادنى (الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين) اى معرفة لقبولها ضعفا (وقوة طمأنينة) اى لاجل مشاهدة (وان لم يكن فى الاول) اى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) اى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية) اى البديهية (والنظرية) اى الفكرية (قد تتفاضل فى قوتها) اى وتتناقص فى ضعفها الا انه

لابد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها (وطريان الشك) اى حدوثه ووقوعه (على الضروريات ممتنع) اى من حيث ذاتها (ويجوز) بفتح الواو المشددة وفى نسخة ويجوز زاى طريانها وجريانها (فى النظريات) اذقد يلحقها الوهم ويندفع عنها الفهم (فاراد) اى ابراهيم (الانتقال من النظر) اى السابق (اوالخبر) اى الصادق (الى المشاهدة) اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية (والترقى) اى الصعود (من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة) وهذا اقتباس من قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة ان الله عزوجل اخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ماصنعوا القاها فانكسرت ولايبعد ان قوله ان الله عزوجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى اعلم (ولهذا قال سهل بن عبدالله) اى التسترى (سأل) اى ابراهيم (كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله) اى بصيرة فى كماله (* الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين *) اى من قومه نمرود وسائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت اى لاغيره بشهادة تعريف الجزئين اوبتقدير ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما اى سأل (ذلك) اى اراءة كيفية احياء الموتى (من ربه ليصح احتجاجه) اى عليهم (عيانا) ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند نمرود وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام لغيره فى الحال (* الوجه الخامس قال بعضهم *) يروى قول بعضهم (هو) اى قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى (سؤال) اى طلب من الرب وارد (على طريق الادب المراد) اى المقصود به (اقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقونى (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) اى حينئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه) ويروى من هذه (الامنية) وهى التمنى والتشهى (* الوجه السادس انه ارى *) اى اظهر ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) اى صورة (وماشك) اى حقيقة (ولكن) اى ارى ذلك تأدبا لما هنالك (ليجاوب) بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى ليجيبه ربه (فيزداد قربه) بالاضافة اى كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قربة اى عظيمة اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة (وقول نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا منه بالشك لهما بل (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) اى زجر وطرد (للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم) اى قد ورد انه لما نزل واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى سمع قول ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (اى نحن) يعنى معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) اى ولم نشك فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحالة هنالك (فلو شك ابراهيم) اى لو جاز له (لكنا اولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) اى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (اوان يريد) اى بنحن (امته الذين يجوز عليهم الشك) لفقد عصمتهم (او على طريق التواضع) اى هضم النفس (والاشفاق) اى الخوف من تزكيتها (ان حملت) بضم الحاء وكسر الميم المخففة (قصة ابراهيم على اختبار حاله) بالموحدة اى امتحان كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه من ربه (او) اى وان حملت قصته على (زيادة يقينه) اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فما معنى قوله) اى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) اى قلق واضطراب (مما انزلنا اليك) اى من كتاب ربك (فاسأل) قرئ بالتخفيف والنقل (الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانهم محيطون علما بصحة ما انزلنا اليك من ربك (الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلوة والسلام لااشك ولااسأل ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهييج له على دوام ماهو عليه من اليقين وانتفاء الشك فى امر الدين (فاحذر) اى كل الحذر (ثبت الله قلبك) لو قال قلبى وقلبك لكان اولى (ان يخطر ببالك) بضم الطاء اى ان يمر بخيالك (ماذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره) اى من المتقدمين او المتأخرين (من اثبات شك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى) اى الله كما فى نسخة (اليه وانه من البشر) اى وان الخاطرات ليس بها عبر (فمثل هذا) اى الخاطر المذموم (لايجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس وغيره) اى باسانيد صحيحة منها مارواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل) اى احدا ممن قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) اى البصرى (وحكى قتادة) اى فيما رواه ابن جرير (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به (قال ماشك ولا اسأل) لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) اى المأولون (فى معنى الآية) اى آية فان كنت فى شك (فقيل المراد) اى المفاد بها (قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك الآية) اى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء العى السؤال كما ورد

في حديث وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (قالوا) اي مأولوا الآية بما ذكره (وفي السورة) اي
وفي سورة الآية المذكورة (نفسها ما دل) يروى ما يدل (على هذا التأويل قوله) اي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله
اي وهو في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) اي فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) اي بقوله تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن عداه من الامة والمعنى فان كنت في شك
ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا اشكال بقوله مما انزلنا اليك فان القرآن
كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا (كما قال) اي الله (لئن اشركت ليحبطن عملك
الخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم اسمعي يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما تفرض المحال
في مقام التقدير (ومثل فلا تك) وفي نسخة في فلا تك اي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل
في قوله تعالى فلا تك (في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره) اي مثل فان كنت في شك الآية (كثير) اي في القرآن
كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة
المالكية (الا تراه) اي الله تعالى (يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) اي فتكون من الخاسرين
(وهو عليه الصلوة والسلام كان) اي هو (المكذب) بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على انه خبر كان
(فيما يدعو اليه) اي من التوحيد (فكيف يكون ممن كذب به) روي يكذب يعني فدل على انه ليس المراد بالخطاب
(فهذا) اي ما ذكر (كله) اي جميعه (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) اي سواء قلنا الخطاب له وامته او لكل من
يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) اي آية فان كنت في شك مما انزلنا اليك في ان المراد بالخطاب فيهما غيره مقصود
في هذا الباب (قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هنا) اي وبيانه ان المأمور في فاسأل به خبيرا (غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ليسأل النبي والنبي هو الخبير) اي به تبارك وتعالى (المسؤل) اي الذي ينبغي ان يسأل منه لانه المخبر
عن الله تعالى (لا المستخبر السائل) فان هذا شان آحاد الامة او الخبير المسؤل به غيره عليه الصلوة والسلام اي اسأل
عنه تعالى عالما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسأل بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى
الاعتناء او اسأل احدا خبيرا به والباء صلة خبيرا مبالغة في الفاعل بمعنى مخبر او خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة
وقال اي بكر بن العلاء في آية فان كنت في شك (ان هذا الشك) وفي نسخة ان هذا الشاك (الذي امر) بصيغة
المجهول وفي نسخة امره (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه) اي الله
كما في نسخة وفي اخرى بالنون بدل القاف يعني في حكاه الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام في كتابه (من اخبار الامم)
اي السابقة (لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة) وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في القضيتين على السويتين (ومثل هذا) اي مثل ما اريد به غيره عليه الصلوة والسلام من الخطاب وسؤال الذين
يقرؤن الكتاب (قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية) اي اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
(المراد به) اي بالسؤال مجازا (المشركون) اي الموجودون من امهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى
اسأل من الغيب من امهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكاري التكذيبي (والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مراد له غيره (قاله القتبي) بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة
فموحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فموحدة فالمراد بهما ابو عبد الله عبد الله بن
مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والاظهر انه المراد والله اعلم وفي اخرى بعين مهملة ففوقية
ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنف العتبية ويقال انها المستخرجة
ايضا من موالي عتبة بن ابي سفيان (وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف
المفعول في سلنا لوضوحه وروده (وتم الكلام ثم ابتدأ) اي الكلام كما في نسخة بقوله (اجعلنا من دون
الرحمن الى آخر الآية) اي آلهة يعبدون كما في نسخة (على طريق الانكاري اي ما جعلنا) اي آلهة فلا عبادة لها (حكاه
مكي وقيل امر النبي) بصيغة المفعول وفي نسخة بالخطاب على اي امر الله تعالى النبي (صلى الله عليه وسلم ان يسأل
الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك) اي هذا الانبياء فقد روي انه عليه الصلوة والسلام ليلة اسري به بعث الله آدم وولده
من الانبياء والمرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون (فكان) اي النبي عليه الصلوة والسلام (اشد يقينا) اي في مراتب الكمال ان يحتاج

الى السؤال) من غيره من الرجال ولوكانوا من الكمل فى الاحوال (فروى انه قال لااسأل) اى من احد (قداكتفيت) اى بماايقنت وعرفت (قاله ابن زيد) اى عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم (وقيل امم من ارسلنا) وفى نسخة سل امم من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) اى الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكار اى ماجاؤا به بل اتفقوا على خلافه (وهو) اى هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة) وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) اى بقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذى قبله) اى من قوله فان كنت فى شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت) بصيغة المجهول اى ارسلت (به الرسل) اى من التوحيد اجماعا (وانه تعالى لم يأذن فى عبادة غيره لاحد) اى من الانبياء والامم (ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم كذا وقع فى كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هى مانعبدهم (الاليقربونا الى الله زلفى) وكذا فى قولهم هؤلاء شفعاؤنا عندالله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردا عليهم ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين (وكذلك) اى ومثل ماذكر من الايات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) اى القرآن (منزل) قرئ بالتشديد والتخفيف (من ربك بالحق) ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقة مشعر بان جحودهم عن عناد فى كفرهم (فلا تكونن من الممترين) اى الشاكين (اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك) اى بماذكر من حقيقة مالديك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق (وليس المراد به) اى بقوله فلاتكونن من الممترين (شكه فيماذكر فى اول الاية) اى آية فان كنت فى شك اذالمراد به هنا شكهم فى كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله عليه وسلم (قوله يكون) اى قوله تعالى فلاتكونن من الممترين هنا (ايضا على مثل ماتقدم) اى من انه عليه الصلوة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت فى شك مما انزلنا اوعلى انه المخاطب والمراد غيره (اى قل يامحمد لمن امترى فى ذلك) اى شك فيما قلنا لك هذا حق (فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية) وفى نسخة فى اول الآية اى التى فيها والذين آتينا هم الكتاب و هو قوله (افغيرالله ابتغى حكما) استفهام انكارى اى اطلب غيره تعالى يحكم بينى وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لايكون ذلك منى ابدا ولاابتغى غيره احدا (الآية) وهى قوله تعالى وهوالذى انزل اليكم الكتاب اى القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء وروى خاطب (بذلك غيره) اى غيرنفسه (وقيل هو) اى امره عليه الصلوة والسلام بالسؤال (تقرير) اى لمشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى اى خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (ءانت قلت للناس اتخذونى وامى) بفتح الياء وسكونها (الهين من دون الله وقدعلم) اى الله سبحانه (انه) اى عيسى (لم يقل) اتخذونى الخ (وقيل معناه ماكنت فى شك) اى على ان ان نافية بمعنى ما واخطأ الدلجى خطأ فاحشا فى قوله ماهنا مصدرية اى مدة كونك فى شك (فاسأل) اى الذى يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ماانزل اليك من ربك (تزدد) مجزوم على جواب الامر الذى هو سل اى تزد (طمانينة) اى طمانيتك (وعلما) اى برهانا ويقينا (الى علمك ويقينك وقيل) اى فى معناه (ان كنت فى شك اى فيما شرفناك) من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) وروى وعظمناك (به) اى على غيرك بدلالة مافى التورية ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم) عن صفتك فى الكتب) اى السالفة (ونشر فضائلك) اى بين الامم السابقة فى التوراة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا و حرزا للاميين لبس بفظ ولا غليظ ولاسخاب بالاسواق و لا يجزى السيئة السيئة و لكن يعفو ويغفر وان يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربى و ربكم حتى يمنحكم فارقليط اى كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابدوقية فاما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ماقلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فآمنوا به (وحكى عن ابى عبيدة) وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة فى الصفات والغريب وايام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفى فى سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكوة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه (ان المراد) اى المفاد من الآية (ان كنت فى شك) اى حاصل آنسته (من غيرك) اى من جانب غيرك

(فيما انزلنا) اى اليك من الحق والصواب فاسأل الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استيأس الرسل) اى يئسوا من ايمان امهم اومن النصر فى الدنيا عليهم (وظنوا) اى الرسل (انهم
قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) اى كقراءة الكوفيين لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا
ماوعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا بربهم ذلك الامر لانه سبحانه لايخلف وعده رسله (قلنا المعنى)
فى ذلك (ماقالته عائشة رضى الله عنها معاذالله) اى حاشاه واستجير بالله (ان تظن ذلك) اى الظن المذكور (الرسل
بربها) كان الاولى بربهم وكانه اراد جماعة الرسل (وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا) اى من النصر على مكذبيهم
وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اى به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذال
والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى اخلفوهم ماوعدوهم من نصرهم
على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسلهم (وعلى هذا) اى مقول عائشة (اكثر المفسرين) فعلى هذا
ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الرسل) الواو بمعنى او والمعنى ان اتباعهم
ظنوا انهم لم يروا وعدهم النصر نتيجة وارتباطها بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم
ينصرون عليهم اوالمعنى ان امم المكذبين اممهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتهم رسلهم فى قولهم انهم منصورون عليهم
(وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير) اى من التابعين (وجماعة من العلماء) اى المتقدمين والمتأخرين
(وبهذا المعنى قرأ مجاهد) اى شاذة (كذبوا بالفتح) اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا
ان رسلهم كذبوا فى قولهم بالنصر عليهم (ولا تشغل) بفتح التاء والغين وفى نسخة بضم اوله وكسر ثالثه الا انها
رديئة (بالك) اى قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اى بغير ماذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما
ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ماوعدهم من نصرهم على عدوهم (مما لايليق بمنصب العلماء)
بكسر الصاد اى مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالانبياء) فسبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل
على مجرد الخواطر التى لاتدخل تحت التكليف اوعلى ان بعضهم كفروا بذلك وارتد واعاهنالك (وكذلك) اى
مثل آية حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال (ماورد فى حديث السيرة) اى سيرة النبى عليه الصلوة
والسلام فى ابتداء النبوة (ومبدأ الوحى) اى بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى على ما اخرجه
البخارى وغيره (لخديجة) اى بعد ما اخبرها ماجرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك
فيما آتاه الله) اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة وروى فيما اتاه من الله تعالى (بعد رؤية الملك) اى واخباره
انه رسول الله (ولكن لعله خشى ان لايحتمل قوته) لضعف قوة البشرية (مقاومة الملك) اى مصابرته فانه فى غاية
القوة القوية (واعباء الوحى) بالنصب اى لايحتمل اثقال تحمل الوحى وتبليغه وهو جمع عبء بكسر العين مهموزا
(لينخلع قلبه) كذا فى نسخة مصححة فلعل اللام لام فئة والظهر مافى نسخة فينخلع بالفاء منصوبا اى فيزول حينئذ
قلبه عن مكانه ويحصل له جنون فى شانه (اوتزهق نفسه) اى تخرج روحه (هذا) اى التأويل على ماورد فى الصحيح
اى صحيح البخارى وغيره (انه قاله) اى القول السابق وروى انه قال (بعد لقائه الملك او يكون ذلك)
اى القول (قبل لقائه الملك) وروى قبل لقاء الملك ولعله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى) اى وقبل اخباره
(بالنبوة لاول ماعرضت) بصيغة المجهول كذا فى نسخة مصححة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى فى اول ماظهرت
اوللاجل اول مابرزت (عليه من العجائب) اى خوارق العادة من الامور الغرائب كما نبه بالعطف التفسيرى
حيث قال (وسلم عليه الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابى بسنده عن ابن عباس
قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفى آخره فلما قضى اليه الذى امر به انصرف رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لايأتى على حجر ولاشجر الاسلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد
ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم على قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على مارواه السهيلى وقيل ان الحجر المعروف بالمتكلم المركوز
فى جدار زقاق بيت خديجة (وبداية المنامات) اى ابتدائه المقامات العاليات فكان لايرى مناما الاجاء مثل فلق الصبح
(والتباشير) اى المقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تباشير الصبح اى اوائله (كما روى فى بعض طرق هذا
الحديث) اى حديث مبدأ الوحى (ان ذلك) اى ماذكر من التباشير (كان اولا فى المنام ثم ارى) بصيغة المجهول
اى اراه الله (فى اليقظة مثل ذلك) اى الذى رآه فى المنام وروى مثال ذلك (تأنيسا له عليه السلام) من الانس
بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه (لئلا يفجأه الامر) بفتح الجيم والهمز اى لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة (مشاهدة)

اى معاينة (ومشافهة) اى مخاطبة (فلا يحتمله) اى قلبه (لاول حالة) بالتنوين وروى بالاضافة اى فى اول وهلة من احواله بنية البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون اضعفها عن القوة الملكية (وفى الصحيح) اى للبخارى ومسلم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها اول ما بدئ به) بصيغة المجهول اى ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحى) بيان لما واول مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفى رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه الصلوة والسلام او بعض الصحابة لها بما هنالك والا فهى لم تكن ولدت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهى حجة بلا خلاف (قالت ثم حبب اليه الخلاء) بالمد اى الخلوة والعزلة افراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه ونفى الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا (وقالت الى ان) ورواية الشيخين حتى (جاءه الحق) اى الامر المحقق (وهو فى غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها اى لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) اى صوت الملك (ويرى الضوء) اى نوره (سبع سنين ويرى شيئا) اى ظاهرا (وثمان سنين يوحى اليه) وهذا انما يمشى على القول بانه عليه الصلوة والسلام عاش خمسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرا بلا خلاف وقيل المراد بثلث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما يتم خمس وستون وفى المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) اى صاحب المغازى (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم اى مجاورته واقامته متعبدا (بغار حراء) وهو ثقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله (قال) للتأكيد مع وجود الفصل (فجاءنى) يعنى جبريل (وانا نائم) اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة او الاستغراق فى الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) اى اى شئ اقرأ فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى ما انا بقارئ (وذكر) اى ابن اسحق او من روى عنه (نحو حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى غطه) بفتح معجمة وتشديد مهملة اى فى ضم جبريل عليه السلام ضما شديدا وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقرائه له) وفى نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اى صدر هذه السورة قال القاضى فى الاكمال حكمة هذا الغط له عليه الصلوة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعله ذلك ثلثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلثا وقد استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلثا (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اى جبريل عليه السلام (عنى وهببت) بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت (من نومى) اى استنبهت من غفلتى او استفقت من استغراقى (كانما صورت) اى مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ (فى قلبى ولم يكن) اى الشان وخبرها (ابغض الى من شاعر او مجنون) اى من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما (قلت) اى فى نفسى اكتم حالى (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اى لا تتحدث (عنى قريش بهذا ابدا) اى بقولهم له شاعر او مجنون (ولا عمدن) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم ويفتح وتشديد النون اى لاقصدن (الى حالق) بمهملة وكسر لام اى مكان عال (من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها) اى حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ما تبين له من جانب الجن ولذا قال (فبينا انا عامد لذلك) اى قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك (اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل) اى مبلغ عن الله تعالى (فرفعت رأسى فاذا) اى ففاجأنى بغتة (جبريل على) وروى فى (صورة رجل) حال من جبريل اى ممثلا فى صورة رجل او التقدير فظهر لى على صورة رجل (وذكر الحديث) اى تمامه واقتصرنا على محل مرامه (فقد بين) اى اظهر عليه الصلوة والسلام وروى بين ذلك (فى هذا الحديث) اى حديث ابن اسحق (ان قوله) اى النبى عليه الصلوة والسلام (لما قال) لخديجة رضى الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسى (وقصده لما قصد) اى من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام) اى فى اليقظة او فى عالم الحضرة (وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره) اى الله تعالى (اصطفائه) اى اجتبائه وفى نسخة واظهار اصطفائه اى اظهار شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) اى شبيه حديث ابن اسحق ان ما قال لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم

مهملة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وغير منصرف ابو ميسرة الهمداني يروى عن عمر وعلي وعايشة وكان فاضلا عابدا عجيبة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق اسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل (انه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا) اي ما سمعته من نداء الملك (لامر) اي لم احط به خبرا وهو امر من امري عن الآفات معاذ الله ما كان الله يفعل ذلك بك انك تؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقال الدلجي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها اني لاسمع صوتا) اي عظيما (وارى ضوأ) اي نورا كريما (واخشى ان يكون بي جنون) ولم يدر ان شانه فيه فنون (وعلى هذا) اي على قوله لاسمع صوتا الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (ان صح قوله في بعض هذه الاحاديث) اي رواياتها (ان الابعد شاعر او مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون (والفاظا) اي وان في هذه الاحاديث الفاظا وروي والفاظها (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) اي من الضوء وسمعه من الصوت (وانه) اي في قوله ذلك (كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله) اي مما ينفي عنه الشك فيما آتاه الله تعالى واختصه به من المنح الالهية ما لم يؤته سواه (فكيف) اي لا يكون ذلك في ابتداء امره (وبعض هذه الالفاظ) اي التي نسب صدورها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرقها) اي اسانيدها لكون بعض من فيها متهما او مجهولا (واما بعد اعلام الله تعالى له) اي بانه رسوله (ولقائه الملك) اي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته (فلا يصح) اي بان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) اي شبهة ومرية (ولا يجوز عليه شك) اي تردد (فيما القي اليه) من المعارف الربانية والعوارف السبحانية (وقد روى ابن اسحق عن شيوخه) اي باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بصيغة المجهول اي يعوذ بما يعوذ والتي يرقى بها من المس به حمى ونحوها (من العين) اي من جهة اصابة العين (قبل ان ينزل عليه) اي الوحي او القرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ويؤيد الثاني (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (اصابه نحو ما كان يصيبه) اي قبل ذلك (فسألته خديجة ان يوجه) بتشديد الجيم المكسورة اي ارسل (اليك من يرقيك) بفتح الياء وكسر القاف (قال اما الآن) اي بعد نزول القرآن (فلا) اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكأنه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلامه فقد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يعرف معنا كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام اعرضوا علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه عليه الصلاة والسلام خشي ان يكون فيها ما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منهما ما لم يكن كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى اي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (وحديث خديجة رضي الله تعالى عنها) اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة (واختبارها) اي امتحان خديجة (امر جبريل عليه السلام) اي تحقق امره (بكشف رأسها) اي من شعرها (الحديث) اي اصوله (انما ذلك) اي الاختبار والتردد (في حق خديجة) اي واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه) اي بما يوحى اليه من ربه ويلقيه (ملك وزوال الشك عنها) اي وبرفع التردد عنها الناشي ثم قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بي جنون (لا انها) اي خديجة (فعلت ذلك) اي كشف رأسها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لاجل امره (وليختبر) اي هو كما في نسخة اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون على بصيرة من امره هذا لك (بل) لا نقل من حال الى حال لما ذكر ما فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بامر السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (فقد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) قال ابو حيان يروى الموضوعات عن الثقات وقال ابو حاتم الرازي متروك الحديث (عن هشام) هو اخو عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروى عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام (عن ابيه) اي عروة بن الزبير اي ابن العوام بن خويلد يروى عن ابويه

وخالته وعلية وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا قال هشام صام ابي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) ام المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن اسد (امر خديجة) وهي بنت خويلد بن اسد (ان تختبر الامر) وفي نسخة تخبر بضم الموحدة اي تمتحن وتجرب (بذلك) اي الذي فعلته من كشف رأسها (وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم) اي فيما رواه ابن اسحق وهو قرشي مدني روى عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلثين ومائة (انها) اي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصي نسبا لانه عليه الصلوة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العزى بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك)اي تعلمني باتيانه (اذا جاءك قال نعم) اي استطيع واخبرك به اذا جاءني (فلما جاءه جبريل) وروى جاء جبريل اي بعد سؤالها هذا (اخبرها) بمجيئه اليه (فقالت له) اي للنبي عليه الصلوة والسلام (اجلس الى شق) بكسر الشين وتشديد القاف تريد احد جنبيها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه فجلس اليه وكشفت رأسها فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ماهذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت) اي على ما انت عليه (وابشر) اي بكل خير مما لديه (وآمنت به) اي حينئذ اوآمنت قبل لكن اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من آمن به مطلقا اومن النساء (فهذا) اي الذي قالته (يدل انها) اي على انها كما في نسخة (مستثبتة) اسم فاعل من باب الاستفعال من الثبات اي طالبة للوثوق (لما) اي لاجل ما وفي نسخة بما اي بسبب ما (فعلته) اي من الاختبار (لنفسها) اي لايقانها (ومستظهرة به) اي مستقوية بما فعلته (لايمانها) اي به عليه الصلوة والسلام (لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأكيد لقوله لنفسها ولا سقطت من اصل الدلجي فقال عدى باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمن (في فترة الوحي) بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي (فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاء اي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) اي وصل الينا من مشايخنا (حزنا) اي عظيما (غدا) اي ذهب (منه) اي من اجله اوقصد فيه (مرارا) اي مرة بعد اخرى (كي يتردى) اي يقصد السقوط وروى كاد يتردى (من) رؤس (شواهق الجبال) اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده (لايقدح) لايخل اي قول معمر (في هذا الاصل) الذي قدمناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى (لقول معمر عنه) اي عن النبي عليه الصلوة والسلام (فيما بلغنا) اي بطريق الاجمال (ولم يسنده) ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواته) ليعرف ثقاته (ولا من حدث به) اي من المخرجين (ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) اي فيكون الحديث مرفوعا اوقاله صحابي فيكون موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) اي والحال انه لايعرف حقيقة هذا المقال ولاحقية هذه الحال وهو انه كاد يلقي نفسه من الجبال (الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلوة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد الناس في سيرته مالفظه ورويناه من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فذكر نحو ما تقدم وفي آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله اعلم (مع انه) اي ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه) اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (اوانه فعل ذلك) اي ما ذكر من ارادة التردي (لما احرجه) بالحاء المهملة اي من اجل ما ضيق عليه البال واوقعه في حرج ضيق الحال (من تكذيب من بلغه) اي اوصل ما ارسل به اليهم (كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك) اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها (على آثارهم) اي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اي القرآن الجديد الانزال (اسفا) اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن اي متأسفا عليهم كما قال تعالى في موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان تذهب على فراقهم حسرات (ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك) وهو ابن عبد الله النخعي روى عنه ابو بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر وثقه

ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائي لابأس به (عن عبدالله بن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن ابي طالب روى عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابوحاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة (عن جابر بن عبدالله) كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (للتشاور في شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قصي ابن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة وللختان والنكاح واذا قدمت عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الآن من الحرم والله تعالى اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سويقة من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسيأتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلوة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) اي في حقه (انه ساحر) كامر عن ابي جهل وعن الوليد بن المغيرة (اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه) اي تلفف (وتدثر فيها) اي تغطى بها فوق الشعار اعني مايلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الانصار شعاري والعرب دثاري (فاتاه جبريل عليه السلام فقال) اي مناديا له (ياايها المزمل) اي تارة واخرى (ياايها المدثر) لماروى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يامحمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ارشيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا وفي رواية عائشة رضي الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال ياايها المدثر (اوخاف) اي اوانه عليه الصلوة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف (ان الفترة) اي للوحي انما كانت (لامر) اي لاجل امر صدر عنه (اوسبب منه فخشي ان تكون) اي فترته (عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهي عن ذلك) وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك اي عن التردي من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم تبين الاحكام (فيعترض به) اي عليه في هذا المقام (ونحو هذا) اي من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه السلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمزة وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذلم يفعله الاغضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك لاحظ (خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب) ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقده فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستقالوا ربهم وقالوا ياحي حين لاحي وياحي يحيي الموتى وياحي لااله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها وأجل افعل بنا ماانت اهله ولاتفعل بنا مانحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون ولوجاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه) كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لاسيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال ياابن عباس لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فما اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال اويظن نبي الله ان لايقدر الله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا من القدر اي بسكون الدال اوفتحها لامن القدرة (قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) اي سعة كرمه (وان لايضيق عليه مسالكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده (وقيل حسن ظنه بمولاه انه لايقضي عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي لكنه غفل عن ان حسنات الابرار سيئات المقربين (وقيل نقدر عليه مااصابه) اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف نقدر عليه كذا ذكره الحلبي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) اي في الشواذ (نقدر بالتشديد) اي بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ نقدر مبنيا للفاعل وللمفعول مخففا ومثقلا (وقيل لن نواخذه) اي فظن ان لن نواخذه بعتابه اوعقابه (بغضبه وذهابه) اذ كان عليه ان يصابرهم ولايفارقهم الا باذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا واو العطف (ابن زيد) وفي نسخة ابوزيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك النووي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبدالرحمن بن زيد بن اسلم (معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام) اي الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذذهب مغاضبا افظن ان لن نقدر عليه ويمكن ان يقدر اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف بقوله (ولايليق) اي لايحسن

(ان يفتن نبي) اى فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جهل (صفة من صفات ربه) كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة اذ ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لايتصور ان نبيا يظن ان الله تعالى لايقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) اى يحتاج الى تأويل (قوله) اى الله سبحانه وتعالى (اذ ذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تأويله بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما مر وهو المناسب ههنا لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس (وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) اى من المفسرين (لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لايليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء) لاسيما المرسلين (وقيل مستحييا من قومه ان يسموه) بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اى كراهة ان يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم اوجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحياء ولايبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام (او يقتلوه) اى ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك) اى لاجله (فيما امره) اى يونس (به من التوجه الى امر امره الله تعالى) اى امر الله الملك (به على لسان نبي آخر) اى غير يونس عليهما السلام كان في زمنه (فقال له يونس غيري اقوى عليه مني) اى اعتذارا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة (فعزم عليه) اى حمله سبحانه وتعالى على الجد والصبر على مقاساة شدائد المر (فخرج لذلك) اى من اجل عزمه عليه مالاطاقة لديه (مغاضبا) له تاركا ما امره به اصحوبته لديه ولذا قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت (وقد روى عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) اى المقرونة بالرسالة الى قومه بنينوى اى من الموصل (انما كان بعد ان نبذه الحوت) وقد سقطان المصدرية بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قوله المضاف الى مفعوله اى قذفه من بطنه (واستدل) اى ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى اى وقد استدل للمروي عنه (بقوله) اى بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) اى قذفناه من بطن الحوت بمكان خال عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) اى اليم من حرارة بطن الحوت (وانبتنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدباء لان الذباب لايقع عليه فجعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال ان ريح القرع من ريح يونس بقي فيه منه رائحة الى القيمة (وارسلناه) اى الى مائة الف او يزيدون يعني في رأى العين اذا رآهم الرائى قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام نبدأ بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولايعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المبنى وهذا لاينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لاتفيد الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بارساله ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله تعالى بعث اليكم نبيا (ويستدل ايضا) اى المروى عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) اى الله سبحانه وتعالى خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاتكن) اى حال ضجرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة) وهي قوله تعالى (اذ نادى) اى في بطن الحوت (وهو مكظوم) اى مملوء غيظا (لولا ان تداركه) وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته (نعمة من ربه) بعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شانه تتداركه نعمة من ربه (لنبذ بالعراء) اى لطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء (وهو مذموم) حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تداركه لرحمته وعود نعمته لكان على حال مذمته ومذلته (ثم قال فاجتباه ربه) اى قربه واصطفاه (فجعله من الصالحين) اى الكاملين في الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) اى على هذا (قبل نبوته) اى وارساله اليهم (فان قيل فامعنى قوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم عن الاغر المزني (انه) اى الشان (ليغان على قلبي) اى ليغطى ويستر والجار نائب الفاعل بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب لطيف لم يعرض له عليه الصلوة والسلام عمايضر فه عن دوام ملاحظة ذكر ربه الملك العلام على

وبعد التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى في عالم الوجود لم يعرض له
ما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور اتية ومصالحهما من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام او لاجل
تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم
(مائة مرة وفي طريق) اي للبخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم اكثر من سبعين مرة)
وهي لاتنافي الرواية الاولى بناء على ان حملنا على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد مايشغله عن ربه
في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لي مع الله وقت لايسعني فيه ملك مقرب ولانبي مرسل والمحققون
على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الا كمل في حالة الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا
تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارنا يحتاج
الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من
الاولياء المكرر الانوار انية لطيفة لاظلمانية كثيفة (فاحذر) اي كل الحذر لخوف عظيم الخطر (ان يقع ببالك) اي
ويخطر في خيالك (ان يكون هذا الغين وسوسة اوريبا) بالوحدة اي شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل
قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين رينا اي حجابا شنا
(وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام) اي فينقلب عليك الملام (بل اصل الغين في هذا) اي المكني به في المقام (مايغشى
القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام واصل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ماهنالك (قاله) اي هذا المبنى
اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي (ابوعبيد) وهو معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي هو القاسم بن سلام
بتشديد اللام الجمحي وهو الظاهر في هذا المقام وروى قال ابوعبيد (واصله من غين السماء) وفيه ايماء الى مقام الاعلاء
(وهو اطباق الغيم عليها) فهو سحاب عارض لايمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) اي غير ابي عبيدة
(الغين شيء يغشى القلب) بتشديد الشين وتخفيفها اي يستره ويخفيه (ولايغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق)
وهو السحاب الابيض (الذي يعرض في الهواء) بالمد (فلايمنع ضوء الشمس) اي بالكلية (وكذلك) اي دل
ماقدمناك فيما حذرناك من ان تتهم بالغين نوع وسوسة في الدين (لايفهم) بصيغة المجهول ليكون اعم ولايبعد
ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة
في اليوم اذ ليس يقتضيه) اي هذا المعنى (لفظه الذي ذكرناه) اي من المبنى (وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين) وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد
من الاستغفار يترتب على تحقيق كل ماوقع من الغين في عين الابرار نعم هذا لم يرد على ماورد بلفظ واني لاستغفر الله
فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه وآخره يشعر بانه يستغفر الله تعالى كثيرا لاجله او بسبب غيره
وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين او للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات مع مافيه من تعليم الامة وتنبيههم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير
في الطاعة والعبادة الاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الفتح وانكشاف مقام البقاء (فيكون
المراد بهذا الغين) اي والله تعالى اعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات قلبه) اي في مقام المجاهدة (وفترات نفسه) اي
في مرام المشاهدة (وسهوها) اي اشتغالها عما هوادوم عليها (عن مداومة الذكر) اي اللساني اذ لايمنع مانع عن
مواظبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تداركا لما فاته من ذكر اللسان
في تلك الفضاء واشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ
الحمد لله الذي اذهب عني مايؤذيني وابقى علي ماينفعني (ومشاهدة الحق) اي في مقام الفناء والاستغراق البلاق
(بما كان) اي بسبب كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بصيغة المجهول اي رد اليه وحمل عليه (من مقاساة
البشر) اي من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية (وسياسة الامة) اي بالاحكام
الشرعية (ومعاناة الاهل) اي مقاساة احوال العيال والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة
والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) اي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) اي تربيتها وارتياضها
حتى تتحمل مالها وتحمل ماعليها ما لابد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول اي وبما كلفه الله تعالى
اي حمله (من اعباء اداء الرسالة) من اثقال تأديتها وامتثال تبليغها (وحمل امانة) اي الخاصة والعامة
المؤدية الى كمال الديانة كما اشير اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي على اهلها انفسها
او على سكانها فابين اي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وماجعلهم الله من اهلها وحملها

الانسان الكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اى فى علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ففى الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لابد لهم من الاستغفار والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) اى النبى عليه الصلوة والسلام (فى كل هذا) اى ماذكرناه من اختلاف مقامه وروى فى هذا كله (فى طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان السير فى الله تعالى لا يبلغ احد منتهاه (ولكن) اى الاستغفار مع هذا السبب وهو انه (لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة) اى رتبة (واعلاهم درجة) اى قربة (واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه) اى عن ملاحظة غير ربه (وخلو همته وتفرده بربه) عن شهود غيره (واقباله بكليته) اى قلبا وقالبا (عليه) اى بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه كالميت بين يديه (ومقامه هنالك ارفع حاليه) اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها) اى صورة (وشغله بسواها) اى ضرورة (غضا) بتشديد المعجمة الثانية اى نقصا وانحطاطا (من على حاله) اى رفيع كماله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنيع مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الاعلى فيما هنالك (هذا) اى التأويل الذى حررناه (اولى وجوه الحديث واسهرها) اى واظهرها فيما قررناه وفى نسخة واشهرها اى وابينها وادلها فيما ذكرناه (والى معنى ما اشرنا به) اى اليه كما فى نسخة وفى نسخة والى ما اشرنا به فيه من تأويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) اى دار فى جوانبه اهل الاستيناس (فقارب) اى امره (ولم يرد) اى احد حكمه وقيل لم يصله على انه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) اى مشكل معناه مع ما يتعلق بحل مبناه (وكشفنا للمستفيد محياه) بضم الميم وتشديد الياء اى نقاب وجهه وحجاب امره وفى نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة اى مخفيه واصله الهمز كما فى قوله الا يا اسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فكانه ابدل للتخفيف مراعاة للسجع (وهو) اى التأويل المذكور (مبنى على جواز الفترات) اى التكاسل فى الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) اى عما يجب عليهم من الاموار فى الاوقات (والسهو) اى الغلط او اللهو فى بعض الامور والحالات (فى غير طريق البلاغ) اى تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات (على ما سيأتى) اى فى بعض المقامات (وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اى مشايخهم فى الطريق المطلوب (ممن قال بتنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جملة) اى جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (واجله) بتشديد اللام اى وعده عليه الصلوة والسلام جليلا وفى مقام الكمال جميلا (ان يجوز عليه) اى من ان يصدر عنه وفى نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو اى من ان يصدر تجويز ما سبق عليه (فى حال) اى من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) اى ذهول فى المقامات (او فترة) اى قصور فى الطاعات وكسور فى المقامات (ومال الى ان معنى الحديث) اى المذكور بحسب المآل ان المراد بالغين (ما يهم خاطره) من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه (ويغم فكره) بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحلبى من انه بكسرها كما نقله وفى نسخة بضم اوله اى ويشغل سره (من امر امته) اى امة دعوته واجابته (عليه الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم) اى بوصف الدوام (فيستغفر لهم) اى فى ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه الصلوة والسلام (قالوا) اى الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغين ههنا) اى فى هذا الحديث (على قلبه السكينة) اى الوقار والطمأنينة (التى تتغشاه) وفى نسخة تغشاه اى تتنزل عليه عما يخشع له قلبه ويسكن روعه (لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها) اى عند نزولها وحال حصولها (اظهارا للعبودية) يروى لعبوديته (والافتقار) الى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) اى تضرعه وخضوعه واظهار خوفه (هذا تعريف للامة) اى تعليم لهم (يحملهم) جملة استينافية او حالية اى يبعثهم ويحثهم (على الاستغفار) اقول وهذا المعنى لا ينافى ما سبق عن بعض الابرار (قال غيره) اى غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور اى ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع فى المعاصى على وجه الاصرار ووقع فى اصل الدلجى الحصر اى الحبس لانفسهم على الطاعة وفى نسخة الحظر اى المنع لها عن المعصية والحاصل انهم حينئذ يقعون فى الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون الى الامن) اى لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة) فى القاموس غين على قلبه غينا تغشته السهوة او غطى عليه والبس او غشى عليه او احاط به الرين كالغين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة فى معنى الغين والمراد بها ان هذه الغشية (حالة خشية واعظام) اى

ومقام هيبة (تغشى قلبه فيستغفر به حينئذ شكر الله وملازمة لعبوديته) اى بحث افضلا على مداومة عبودية مولاه
(كما قال فى ملازمة العبادة) اى التى هى اخص من العبودية (افلا اكون عبدا شكورا) حين قام عليه الصلوة والسلام
فى صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
والحديث رواه الترمذى والفاء للعطف على مقدر تقديره اترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا
للرحمن وقد قال فى حق نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقيل
المعنى ان غفران الله تعالى اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية
تقتضى صحة النسبة وليست تصور الا بالعبادة وهى عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لى لاكون عبدا شكورا
وكان من ما الظن ان سبب تحمل مشقة العبادة الما خوف معصية او رجاء مغفرة فافاده ان لها سببا آخر اتم واكمل
وهو الشكر على التأهل لها مع اكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار
كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار (وعلى هذه الوجوه) اى الاخيرة كما فى نسخة وهى من قوله وقالوا وقد يكون الغين
الى آخره (يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام انه) بكسر الهمزة اى الشان (ليغان
على قلبى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالغين فى الحديث
السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمنا (فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم للايمان وزلنا العصيان
لكن لم تتعلق المشيئة بما اقتضاه لك فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل المعتزلة بان يأتيهم بآية ملجئة تجمعهم عليه
لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فمردود عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية
لها ولا غاية لمعرفتها ولا اكثرها مجهول عندنا (فلا تكونن من الجاهلين) اى بصفات الله تعالى المقتضية لذلك فان
منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بنار خالدين فيها ابدا ومنها الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين
وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا (وقد قال) اى والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله اى ما معنى قوله
(لنوح عليه السلام) فلا تسألنى ما ليس لك به علم (انى اعظك ان تكون من الجاهلين) وحاصل الاشكال انهما نهيا عن
كونهما من الجهال فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول من قال فى آية نبينا عليه الصلوة والسلام)
وهى الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلوة والسلام لم يكن
جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
فى آيات كثيرة كقوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به
التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بارشاد وضال عن
طريق السداد (وفى آية نوح) وهى الآية الثانية (ولا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق) اى واخباره صدق (لقوله)
اى لتصريح نوح نفسه (وان وعدك الحق اذ فيه) اى فيما قاله هذا القائل الجاهل تجرئا بقوله عليهما تفسيرا
للآيتين (اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) اى تجويز امكان ذلك لان النهى انما لا يكون الا لذلك والاقيد
سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) اى الجهل المذكور (لا يجوز
على الانبياء) بل ولا على العلماء والاولياء (والمقصود) اى من نهى الانبياء عن هذه الاشياء (وعظهم ان لا يتشبهوا فى
امورهم) اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفى نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اى لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
بكسر السين المهملة اى بصفاتهم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (انى اعظك وليس فى آية دليل
على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الجهل (التى نهاهم عن الكون عليها) اى الاتصاف بها (فكيف) اى لا يكون
الامر كذلك (وآية نوح قبلها فلا تسألنى) فيه قراآت اى فلا تطلبنى (ما ليس لك به علم) من نجاة ابنك (فحمل ما بعدها)
اى ما بعد هذه الآية وهو قوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألنى ما ليس لك
به علم (اولى) لصراحتهما بعدم علمه بموجب ترك نجاة ابنه (لان مثل هذا) اى سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه
(قد يحتاج الى الاذن) من ربه لتقدم عليه بامره (وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) اى فى ابتداء الحال قبل النهى
عن السؤال (فنهاه الله تعالى ان يسأله عما طوى) اى زوى الله تعالى (عنه علمه واكنه) بتشديد النون اى ستره وكتمه
(من غيبه) اى عن ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيانية وقوله (من السبب) بيان للغيب فكأنه قال من الغيب الذى
هو السبب (الموجب لاهلاك ابنه) وفى نسخة لاهلاك ابنه ثم انه تعالى واهلاك الابن سبق عليه القول لكن لما

كان على وجه الاجمال حمله على هذا السؤال ليتبين له جلية الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا هنالك والا لما تأتى له ان يقول ان ابنى من اهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف (ثم اكمل الله نعمته عليه) اى هنالك (باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك) اى الموعودين بانجائهم كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) اى ذو عمل (غير صالح) وفى قراءة الكسائى انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاتقياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد آلى كل تقى (حكى معناه مكى وكذلك) اى ومثل امره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (امر نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية الاخرى بالتزام الصبر) فى آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا (على اعراض قومه) اى عن الايمان به (ولا يحرج) بالحاء المهملة وفتح الراء اى لا يضيق صدرا (عند ذلك) الاعراض (فيقارب) اى حالك (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتيهم بآية اى ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك (حكاه ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء ويجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) اى وجهه (لامة محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء (اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال) اى مكى (مثله فى القرآن كثير) اى من الآيات التى فيها الخطاب له والمراد امته او التى لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فبهذا الفضل) اى الذى اوجب لهم مزيد الفضل (وجب القول) وفى نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفى اخرى يوجب القول (بعصمة الانبياء منه) اى مما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو واللهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) اى جزما من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك) اى والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك (فما معنى وعيد الله تعالى) وفى اكثر النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله تعالى بالتنوين بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا ما معنى وعيد الله تعالى (لنبينا عليه الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام (كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية) اى ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم او على تقييده بموتهم عليه (وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية) وهى قوله تعالى فان فعلت فانك اذا من الظالمين (وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الآية) يعنى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا اى لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو فى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا ما لا يصح نسبته الينا لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبرا بافظع ما يفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فيقطع وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد نياط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله تعالى حتى يتفرع عليه ما هدد به (وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) اى بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسيك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ (وقوله وان لم تفعل) اى ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك (فما بلغت رسالته) قرئ بالافراد والجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها (وقوله اتق الله) كذا فى نسخة وقبله يا ايها النبى اتق الله كما فى اخرى اى دم

على ثبتوا (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اي فيما يؤدي الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الاصفيا ولا يتصور منه ان يطيع كافرا هاهنا امره بالتقوى ونهيه عن الطاعة شبر المول (واعلم) ايها المخاطب الاعم (وفقنا الله تعالى واياك) الطريق الاقوم (عليه الصلوة والسلام لا يصح) اي له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) اي شيئا مما امره (ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) اي ولا ان يتكلم بالقول عليه (ما لا يجب) اي ما لا ينبغي ان يقل ولم يؤذن في ذلك المقال (او يفترى عليه) اي من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الضاد (او يختم على قلبه) بالبناء للمفعول (او يطيع الكافرين) اي اعم من المنافقين (لكن) وفي نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) اي سهله (بالمكاشفة والبيان في البلاغ) اي في تبليغه (للمخالفين) اي من اليهود والنصارى والمشركين (وان البلاغ ان لم يكن بهذه السبيل) اي الطريق المرضي (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يخاف من وقوع تقصير له في هذا المقام واذا عقبه (وطيب نفسه) اي اراحه من غمه (وقوى قلبه) بتوفيق دينه وتحقيق امره (بقوله والله يعصمك من الناس) اي بحفظك من الناس من ان يقع منك معصية او تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين وهو لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهداية البرية له عليه الصلوة والسلام (كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني معكما) اي حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله (لتشتد بصائرهم) اي لتقوى سرائرهم (في الابلاغ) وروى في البلاغ اي في باب تبليغ الرسالة (واظهار دين الله تعالى) في كل حالة (ويذهب) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة ليذهب اي وليزيل ليزول (عنهم خوف العدو المضعف) بتخفيف العين وتشديدها اي الموهن (للنفس) وفي نسخة صحيحة للقلب (واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية) وقد سبقت (وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات) يجوز كسر همزه وفتحه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة (جزاء من فعل هذا) اي الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) اي فرضا وتقديرا (ممن يفعله) اي يتصور له فعله (وهو لا يفعله) اي لا ينبغي منه فعله وفي هذا مبالغة الزجر عن ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله (وكذلك) اي ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) اي ولو كان الخطاب له لظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة امره (كما قال) اي الله تعالى مخاطبا للامة يا ايها الذين آمنوا على سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الآية) اي يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد عند انهزامهم اذا ارجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) اي وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره) اي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) اي العقوبة المترتبة (حال من اشرك) وما له وبال من كفر ومن لم يوحد الله تعالى به وما اقر (والنبي عليه الصلوة والسلام لا يجوز عليه هذا) اي الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قدر فيه اما او توهم فاخبر عنه بقوله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين (ويأمره بما يشاء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية) اي بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين) والتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الآيتان على ما سبق من سائر الآيات او على انه اريد به التهييج والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والثبات في الحيوة الى الممات

(فصل)

(واما عصمتهم من هذا الفن) اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (قبل النبوة فللناس فيه خلاف) في شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة

الامة وتطفيف حبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدورا الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته) اى الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والتشكك) وروى او التشكك والاول اولى ومعناه التردد (فى شئ من ذلك) اى من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية (وقد تعاضدت الاخبار والآثار) اى وتعاونت وتواترت الانباء (عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة) اى منقصة الجهل فى مرتبة المعرفة (مذ ولدوا) فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية (ونشأتهم) اى وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم (على التوحيد والايمان) اى فى اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان (بل على اشراق انوار المعارف) واطلاع اسرار العوارف (ونفحات الطاف السعادة) ورشحات اشراف الزيادة (كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول) اى فى فصل الخصال المكتسبة (من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار) اى لا من الكفار ولا من الابرار (ان احدا) من الناس (نبئ) وروى تنبأ اى جعل نبيا فى مقام الاستيناس (واصطفى) اى اختير عليهم (ممن عرف (بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) اى قبل ظهور النبوة واظهار الرسالة (ومستند هذا الباب) اى مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) اى الثابت فى مقام المرام (وقد استدل بعضهم) اى على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عمن) وروى عن كل من (كانت هذه سبيله) فيفوت غرض التبليغ وتحصيله (وانا اقول ان قريشا) وهم عمدة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلوة والسلام بكل ما افترته) اى ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المسبة (وعير) بتشديد التحتية اى وعاب (كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها) اى من المعايب (واختلقته) بالقاف اى اخترعته من جميع المثالب (مما نص الله عليه) اى صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفى نسخة بالفاء بدل النون (ونقلته الينا الرواة) اى عن كفار الامم من الطعن فى الرسل (ولم نجد فى شئ من ذلك) اى من نص الحق ورواية الخلق (تعيير الواحد منهم) يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعييرا مفعول لم نجد وواحد متعلق به (برفضه) اى بتركه (آلهته) اى من الاصنام اي ما كان يلتزم عبادتها (وتقريعه) اى وتوبيخه (بذمه) متعلق بتعيير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) اى وافقهم عليه اى فى اول امره واو فى حال صغره (ولو كان) اى وجد لاحد منهم (هذا) اى الامر المخالف للدين المنافى لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) اى الكفار (بذلك) اى باظهار ما ذكر (مبادرين) اى متسارعين الى تغييره فى تعبيره (وتلونه) اى تغيره وانتقاله (فى معبوده) اى معبود غيره (محتجين) اى مستدلين على تقريعه وتوبيخه (ولكان توبيخهم) اى لومهم (له بنهيهم عما كان يعبد قبل) اى قبل دعوى النبوة (افظع) بالفاء والظاء المعجمة اى اشنع فى النسبة (واقطع) اى امنع (فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم) آلهتهم (التى يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففى اطباقهم على الاعراض عنه) اى عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه) اى الى نقله (اذ لو كان لنقل) اى عنهم (وما سكتوا عنه) فانهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا (كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة) اى صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة وروى عن تحويل القبلة (وقالوا) اى كفار مكة او اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله (عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدل القاضى القشيرى) لعله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته انتفع على امام الحرمين وعلى ابيه واعتقل لسانه فى آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا بآى القرآن توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولابى القاسم القشيرى ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابى على الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنين وثلاثين واربعمائة بمكة مجاورا وكان له ولد آخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا كان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبى هذا الذى عرفته من اولاده ولم ار فيهم احدا قاضيا والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدل (على تنزيههم) اى براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر

(بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والعبادة (ومنك الآية)
اى ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاول فبدء امره وآخر حصره فهو
كالمقدمة الغائية متقدم الوجود متأخر الشهود وتتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذا الميثاق
فى عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص فى ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لما آتيتكم بفتح اللام وقرأ حمزة بكسرها وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة
اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين
للتنكير وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلوة
والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ثم الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى
حين اعطاه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) اى القاضى القشيرى
(عظمه الله تعالى فى الميثاق) باحاطة ما لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (ويبعد ان يأخذ) اى الله
(منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره) اى وباعانة دينه وتقوية امره (قبل مولده بدهور)
اى بازمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) روى الشك ويجوز فى يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اى وغيره
من الذنوب) اى الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال (هذا) اى امكان
صدور الكفر والشرك منه (ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه) اى القشيرى ولعله اقتصر على بعض مرامه (فكيف
يكون ذلك) اى يجوز (وقد اتاه جبريل) كما رواه مسلم عن انس (وشق قلبه) اى صدره كما فى نسخة (صغيرا) اى حال
صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه (واستخرج منه علقة) اى يكون للشيطان بها
علقة (وقال هذا حظ الشيطان منك) اى صورة او تركها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حالة (ثم غسله) اى
جبريل فى طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصورى وانكشف له النقاب النورى (وملأه حكمة)
اى ايقانا واتقانا (وايمانا) اى تصديقا وبرهانا ثم لأمه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظئره
فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط فى صدره كذا فى المصابيح
(كما تظاهرت) اى تواترت وتظافرت (به اخبار المبدأ) اى احاديث بدء خلقه وظهور آثار نبوته الى منتهى تمد
فى استمرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلوة والسلام شق صدره مرتين مرة فى حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة
ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم (ولا يشبه) بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلبس (عليك) الامر فى تصويب
العصمة من المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا ربى) فانه بظاهره ينافى ما قدمناه
على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن فى حال كبره (فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء التمييز والاستدلال) اى
فى قضية الربوبية (وقبل لزوم التكليف) اى بالامور الشرعية (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق بالذال المعجمة المهرة
المتقنين (من العلماء والمفسرين الى انه) اى ابراهيم (انما قال ذلك) اى هذا ربى (مبكتا) بتشديد الكاف المكسورة اى
حال كونه موبخا (لقومه ومستدلا عليهم) اى ببطلان دينهم وما تخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء
التفريع لتبيين وجه التبكيت والتفريع (معناه الاستفهام) اى المقدر فى الكلام (الوارد مورد الانكار) اى لتتميم المرام
(والمراد افهذا ربى) وفيه انه يكفى ان يقال اهذا ربى (وقال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم) يعنى فى زعمكم
(كما قال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيمة مخاطبا للكفرة (اين شركائى اى عندكم) وفى رأيكم
(ويدل على انه) اى ابراهيم (لم يعبد شيئا من ذلك) اى ما ذكر من الكوكب والقمر والشمس (ولا اشرك بالله
تعالى قط) اى ابدا (طرفة عين) اى غمضة ولمحة (قول الله تعالى عنه) اى حكاية (اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون)
انكارا عليهم (ثم قال) اى بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين (افرأيتم)
اى اخبرونى (ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) اى اسلافكم المتقدمون (فانهم عدو لى) اى فلا اعبد شيئا
منها (الا رب العالمين) استثناء منقطع اى لكنه ودودلى فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى
فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين (وقال) اى الله تعالى فى حقه وروى وقوله (اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) وسائر العقائد
الدنية والاخلاق الردية (وقوله) اى كما حكاه عنه سبحانه (واجنبنى) اى وبعدنى (وبنى) اى من صلبى (ان نعبد
الاصنام) وثبتنا على دين الاسلام (فان قلت فما معنى قوله) اى بعد غيبوبة القمر وافوله (لئن لم يهدنى ربى لاكونن من

القوم الضالين قيل انه) اى معناه (ان لم يؤيدنى) اى ربى (بمعونته) اى توفيقه عصمته (اكن مثلكم فى ضلالتكم
وعبادتكم) اى لآلهتكم فهو انما قال ذلك المقال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المآل
(والا فهو معصوم فى الازل من الضلال) والاظهر انه اظهار تلذذ بتلك الحال وتحديث بنعمة الله الملك المتعال هذا
والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلى بالياء ثم ازلى بالهمز بدلا منه (فان قلت فما معنى قوله)
اى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا) اقسموا ليكون احد
الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (ثم قال) اى الله تعالى (بعد)
اى بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدية فى المرتبة البعدية لان الآية انما هى فى حق شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن
شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف و يقال
التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اى فى دعوى التوحيد ان عدنا
فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها (فلا يشكل عليك لفظة العود) بناء على توهم انه بمعنى
الرجوع فى هذا المقام (وانها تقتضى) اى حينئذ (انهم) اى الانبياء (انما يعودون) وروى انهم يعودون
(الى ما كانوا) وروى لما كانوا (فيه من ملتهم) اى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تأتى
هذه اللفظة فى كلام العرب) اى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها لما ليس
له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الصيرورة كما فى حديث الجهنميين) على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى (عادوا حمما)
بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا فحما سوداء قد امتحشوا (ولم يكونوا) اى الجهنميون (قبل ذلك) اى كذلك
كما فى نسخة يعنى حمما وروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله وثبت
ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثل به وقيل انه لامية بن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن وقيل لابى الصلت بن
ربيعة الثقفى وقيل للنابغة الجعدى وفى نسخة ومثله قوله (فعادا بعد) ببناء الدال على الضم (ابوالا) وهذا عجز بيت صدره

(تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا)

وفى بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اى هذه المناقب الجميلة وهى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة
ولا قعبان ضبط بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فوحدة القدح الضخم
و يروى الرجل وفى بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيب بصيغة المجهول اى خلط فعادا اى القعبان
والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى واسأل القرية بعد اى بعد شربهما اى
صارا ابوالا واستحالا بهاما لا (وما كانا) اى اللبن القعبين (قبل) اى قبل شربهما (كذلك) اى ابوالا هذا الك
واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول قتادة ابن
النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال

* انا ابن الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد *

* فعادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسنها عينا ويا حسنها ايد *

وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز
بمثل هذا فليتوسل المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله (فان قلت فما معنى
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قلنا) اى فنقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) اى اجماعا لما سبق من
الدليل نقلا وعقلا واختلف فى المراد به (قيل ضالا عن النبوة) اى غائبا عنها او غير عارف بها (فهداك اليها)
و يروى وهداك ذكره الحجازى وهو الملائم للآية (قاله الطبرى) وهو محمد بن جرير (وقيل وجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك) اى الحال (وهداك الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال (ونحوه عن
السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها) الا بالهام او وحى (فهداك اليها) اى تارة بالوحى الجلى
واخرى بالخفى (والضلال هنا التحير) اى الناشئ عن عدم المعرفة (ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلوا بغار حراء)
بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) من قطع العلائق ودفع العوائق (و يتشرع به)
اى ويطلب شرعا يمشى فى طبقه ويعمل على وفقه وروى يسرع من الاسراع بالسين المهملة وعند شارح قائلا انه بخط
المؤلف يشرع بضم الياء وسكون الشين المعجمة وكسر الراء رباعيا من اشرع جعله شريعة (حتى هداه الله تعالى الى
الاسلام) اى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام (قال) وفى نسخة حكى (معناه) اى معنى الكلام الذى

قدمناه (القشيري) اي الاستاذ اوولده (وقيل لا تعرف الحق) اي اجمالا (فهداك اليه) اي مفصلا (وهذا مثل
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) اي من امور الدين واحكام اليقين (قاله علي بن عيسى) الظاهر ان هذا هو الرماني
المتكلم النحوي على ماذكره الحلبي ويروى قال علي بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالاضافة
وفي نسخة ضلالة في معصية اي لاجل انها تقع في دنياها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق كمالها (وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين) اي الادلة القاطعة والبينة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) اي ما تدري ما عاقبتك ومآلك
(فهداك الى المدينة) وجعلها محل حياتك وممرك ومماتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا له
معاندين وآخرين كانوا له معتدين (وقيل المعنى ووجدك) اي هاديا (فهدى بك ضالا) يعني فقدم واخر مراعاة
للفواصل وهذا بعيد عن القواعد الاوائل (وعن جعفر) اي الصادق (بن محمد) اي الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن
علي (ووجدك ضالا) اي حال بدء تجلي الاول (عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها) على الوجه الاكمل (فمننت عليك بمعرفتي)
لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال) اي بالرفع على انه فاعل اي متحير في الحال (فهدى) اي اهتدى
لك في المآل ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي) فهداك الى طريق محبتي وسبيل مودتي
(والضال المحب) اي في بعض اللغات (كما قال) اي الله سبحانه وتعالى حكاية عن بني يعقوب مخاطبين لابيهم
(انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا) ويروى هنا اي الضلال (في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله)
اي يعقوب (لكفروا) اي يقينا (ومثله) اي في مبناه ومعناه (عند هذا) اي ابن عطاء (قوله) اي الله سبحانه حكاية
عنهم (انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة) اي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم
الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة الصغير على محبة اولاده الكبار المثمرة الذين هم عصبة وارباب
قوة وشوكة (وقال الجنيد) هو ابو القاسم الخراز القواريري نسبة لبيع القوارير وهي الزجاج المشهور بسيد الطائفة
وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف
مدون وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عشرون سنة كذا ذكر السبكي وقال بعضهم
تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابا حمزة البغدادي توفي
سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات
الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة
افضل لانها اعانة على واجب النهي ولعله اراد التورع فان دائرة التورع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا
التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة
من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق
اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة (ووجدك
متحيرا في بيان ما نزل اليك فهداك لبيانه) اي لاظهاره لديك ما خفي عليك (لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية) اي لتبين
للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل ووجدك) اي
ضالا بحيث (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن (حتى اظهرك
الله تعالى فهدى بك السعداء) وابعد عنك الاشقياء (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اي في هذه الآية (انه ووجدك
ضالا عن الايمان) اقول ولو عرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان (وكذلك) اي ومثل ووجدك ضالا مما يورث اشكالا ويدفع سؤالا ومآلا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام
قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) اي تعمد قتل (قاله ابن عرفة) وهو
من كبار المفسرين المشهور العبدي المؤدب يروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن
ابي حاتم والصغار ووثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعا اوعشرا قيل المراد به
نفطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يفضي اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين
(وقال الازهري) هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات
سنة سبعين وثلاثمائة (معناه من الناسين وقد قيل ذلك) اي المعنى الذي ذكر (في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما) بفتح همزة ان وكسرها (فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) اي على وجه الصواب (ان السمرقندي) وهو الامام ابو الليث (قال معناه

ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال) اى السمر قندي او بكر القاضي واقتصر الدلجي على الاول لزيادة البيان (ولا الايمان) روى واراد الايمان (الذى هو الفرائض والاحكام) وحاصله نفي تفاصيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) اى قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) اى لربه اجمالا (ثم نزلت الفرائض) اى من الصلوة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام التى لم تكن تدريها اى اصلها اوتفصيلها (قبل) اى قبل الوحي (فزاد بالتكليف) ى بتكليف كل فرض (ايمانا) اى ايقانا به واحسانا اقيامه (وهذا) وروى وهو (احسن وجوهه فان قلت فامعنى قوله تعالى وان) مخففة اى وانه (كنت من قبله) اى قبل وحينا (لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفي الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها كفر لايجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء (بل) المعنى (كما حكى ابوعبيد والهروى) اى عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما (ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف) اى بقرينة سابقها ولاحقها (اذلم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) اى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان ابن ابى شيبة بسنده) اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى عن عبدالله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدكان يشهد) روى شهد (مع المشركين مشاهدهم) اى محاضرهم وهي لاتخلوعن اصنامهم فانها كانت في الكعبة وحواها قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل * ودارهم مادمت في دارهم * والفرق بين المداراة والمداهنة مما لايخفى (فسمع) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم) انت ونحن (خلفه) ونتبرك بظله (فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام) اى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها اومخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اى واعتزلهم بانفراده عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحي اومسجد دار الخيزران ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفي اصل الانطاكي باستلام الاصنام وهو تناولها باليد اوالفم (فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) اى بحسب المراد (اوشبيه) روى يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة (بالموضوع) اى في ايراد الاسناد (وقال الدار قطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطأ (في اسناده) اى اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابوبكر بن احمد بن حنبل قال ابي ابو بكر اخو عثمان احب الي من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الي ممن قال فقال ابي لا وقال الازدي رأيت اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث لايتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما الى آخر كلامه ثم قال الان عثمان كان لايحفظ القرآن فيما قبل ثم ذكر له تصانيف في القرآن (والحديث بالجملة منكر) انكره الذهبي وغيره من العلماء (غيرمتفق على اسناده) اذليس هو في شئ من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان رواه ابويعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثورى عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث رواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذى تقدم والله اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه) اى خلاف ماتوهم من الحديث المذكور وهو كونه يستلم الاصنام (عند اهل العلم) اى بالسير (من قوله) بيان لقوله خلافه (بغضت الى الاصنام) بصيغة المجهول اى بغضها الله الى من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستلام للاصنام ولعل الاستلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ الكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع (وقوله) اى ومن قوله (في الحديث الآخر الذى روته ام ايمن) كما رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها وهي حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وام اسامة رضى الله تعالى عنهما (حين كلمه عمه) اى ابوطالب (وآله) اى واقاربه (في حضور بعض اعيادهم) اى بان يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) اى الحوا بالغوا (بعد كراهته) روى كراهيته اى الطبيعية (لذلك) اى المخرج (فخرج معهم) اى كرها (ورجع مرعوبا) اى مخوفا (فقال كلما دنوت منها) من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم (تمثل لى شخص) يروى رجل (ابيض طويل يصيح بي وراءك) اى الزمه وقيل

ارجع وراءك والمعنى تأخر وتباعد (لا تمسه) من المساس اى لا تمسكه او لا تقربه (فما شهد) اى فلم يحضر (بعد) اى بعد ذلك (انهم) اى الكفار (عيدا) اى محضر عيد (وقوله) اى ومن قوله (فى قصة بحيرا) بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا وممدودا وقدروها ابن سعد عن نفيسة بنت منية (حين استحلف) اى بحيرا (النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه) اى بحيرا (بالشام) اى فى قرب منه (فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو) اى النبى عليه السلام (صبى) اى غير بالغ (ورأى) اى بحيرا (فيه علامات النبوة فاختبره بذلك) اى فامتحنه بحيرا بذلك الاستحلاف (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألنى بهما) اى باللات والعزى (فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما) اى مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالله) اى فاسألك بالله ان لا اقول شيئا (الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سل عمابدا) بالالف اى ظهر (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله له) اى فى تحقق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) اى من قبيلة قريش (فى وقوفهم) اى عشية عرفة (بمزدلفة فى الحج) اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفة وهذا معنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات (فكان يقف هو) اى النبى عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفة) اى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اى موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليه الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

(فصل)

(قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد بان) اى ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) اى ما عقد عليه قلوبهم (فى التوحيد والايمان) اى الاجمالى قبل الوحى والتفصيلى بعده (والوحى) اى الجلى والخفى (وعصمتهم فى ذلك) اى عملنا فى ما هنالك (على ما بيناه) اى فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اى ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم اى ما اجتمع عليه او جملتها (انها) اى قلوبهم (مملوءة علما ويقينا) اى مقرونين (على الجملة) اى من غير تفصيل فى المسئلة (وانها) اى قلوبهم (قد احتوت) اى اشتملت (من المعرفة) اى فى الجزئيات (والعلم) فى الكليات (بامور الدين) اى بجميعها (والدنيا) مما يحتاج اليه (ما لا شئ فوقه) اى شيئا لا مزيد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) اى اهتم بالآثار (وتأمل ما قلناه وجده) اى مطابقا لما ذكرناه (وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام فى الباب الرابع اول قسم) اى فى اول قسم (من هذا الكتاب) اى فى فصل ذكر معجزاته فى اواخر القسم الاول (ما ينبه على ما وراءه) اى من فصل الخطاب (الا ان) اى لكن (احوالهم فى هذه المعارف تختلف) اى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان عليه الصلاة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اى او من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هى عليه) اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصارى وهم يؤبرون النخل لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تأبيره فلم يطلع منه ذلك الا القليل فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا رجوعه الى رأى الحباب بن المنذر ببدر على ماء (ولا وصم) بسكون الصاد المهملة اى لا عيب لهم ولا عتب (عليهم اذ همتهم) اى توجههم وعزيمتهم وفى نسخة هممهم (متعلقة بالآخرة وانبائها) اى اخبارها من احوالها واهوالها (وامر الشريعة وقوانينها) اى ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا) اى باعتبار توجه الهمة اليها مبتدأ خبره (تضادها) كتضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى (بخلاف غيرهم) اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء والاولياء (من اهل الدنيا) كالكفار والفجار (الذين) قال الله فيهم (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) اى لا باطنها من انها تعبر ولا تعمر (وهم عن الآخرة هم غافلون) اى مع انهم فى امر دنياهم عاقلون (كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه) اى الشان (لا يقال) اى مع هذا (انهم) اى الانبياء (لا يعلمون شيئا من امر الدنيا) اى على وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدى الى الغفلة) اى الى نسبة الغفلة (والبله) بفتحتين اى البلاهة المنافية لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذى لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال الابله ايضا للذى طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر اهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) اى عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك (بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا) اى لينبهوهم من غفلتهم ويمنعوهم عن بلاهتهم (وقلدوا) بصيغة المجهول اى وقلدوا (سياستهم) اى محافظتهم عن ضررهم (وهدايتهم) اى دلالتهم الى ما ينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) وروى صلاح دينهم (ودنياهم) اى المرتبطة

بامور اخراهم (وهذا) اى ما ذكر (لايكون) اى لايتصور (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها فى الامور الجزئية (واحوال الانبياء وسيرهم) اى عند العلماء (فى هذا الباب معلومة) وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد) اى عقد قلوبهم (مما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) اى باموره (فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة) اى باسرها (لانه لايخلو) اى من احد امرين (ان يكون) اى النبى عليه السلام (حصل عنده ذلك) اى العلم (عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه) اى من النبى عليه السلام (فيه على ما قدمناه) من انه لايصح منه الا العلم بما اوحى (فكيف الجهل) اى فكيف يصح الجهل منه به (بل حصل له علم اليقين او يكون) اى اوان يكون النبى (فعل ذلك) وفى نسخة عقد ذلك (باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شئ) بصيغة المفعول او الفاعل (على القول) اى قول بعض العلماء (بتجويز وقوع الاجتهاد منه) اى من النبى (فى ذلك) اى فيما لم ينزل عليه فيه شئ وهو الحق المبنى (على قول المحققين) اى من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث ام سلمة) ام المؤمنين (انى انما اقضى بينكم برأيى) اى احيانا (فيما لم ينزل على فيه شئ خرجه) اى خرج حديث ام سلمة (الثقات) اى من الرواة كابى داود (كقصة اسرى بدر) وهى معروفة وسيأتى بيانها وقد نزل فيها ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض (والاذن للمتخلفين) اى من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيه عفا الله عنك لم اذنت لهم (على رأى بعضهم) اى بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لايجوز له الاجتهاد بالرأى المبنى على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحى بانتظاره وردبان انزال الوحى ليس فى قدرته وتحت اختياره مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (فلا يكون ايضا ما يعتقده مما ثمره اجتهاده الا حقا) اى وصدقا (وصحيحا) اى صريحا (هذا هو الحق الذى لايلتفت) اى معه (الى خلاف من خالف فيه) اى ... له فى الاجتهاد كما فى نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقا او بمنعه فى غير الاسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شئ (لا على القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع (الذى هو الحق والصواب عندنا) اى على ما ذهب اليه الاشعرى والباقلانى ومختار ابى يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق فى طرف واحد) وان مصيبه من المجتهدين فى كل مسئلة واحد مكلف باصابته لقيام امارة عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبى فان الصواب عدم خطائه فى هذا الباب (لعصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ فى الاجتهاد فى الشرعيات) واما القول بانه قد يخطئ وينبه عليه فمما لايلتفت اليه واما ما سبق من عتابه فى قصة اسرى بدر واذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى (ولان القول فى تخطئة المجتهدين) اى على القول بان المصيب واحد منهم لابعينه (انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تأمله وتفكره (واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل) مبنى على الضم اى قبل نظره واجتهاده وفى نسخة قبل هذا (هذا) اى ما تقدم (فيما عقد عليه) اى النبى كما فى نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) اى عزم عليه واستقر لديه (فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية) اى مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للرعية (فقد كان لايعلم منها اولا) اى قبل الوحى والاذن (الا ما علمه الله شيئا شيئا) اى فشيئا على وجه التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) اى اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها (عنده) بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا (اما بوحى من الله او اذن له ان يشرع فى ذلك) اى فيما ابداه (ويحكم بما اراه الله) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اى وحيا جليا او الهاما خفيا (وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها) اى من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله فى الامور الكلية لا فى المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اى استوفى واستجمع وفى نسخة استقر اى ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهول اى ارتفع التردد (والريب) اى الشبهة (وانتفى الجهل) اى بان ينسب فى شئ اليه (وبالجملة فلا يصح منه) اى من النبى عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه) اى الى ما لا علم به لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما ما تعلق بعقده) اى بجزم قلبه فى معرفة ربه (من ملكوت السموات والارض) اى ظواهرهما وبواطنهما (وخلق الله تعالى) اى وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعيين اسمائه الحسنى) اى المشتملة على نعوته الجمال وصفاته الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته

(والأمور الآخرة) من نشر وحشر وشدائد أحوالها ومكائد أهوالها (وأشراط الساعة) أي علاماتها من قطعية الإيمام وفتنة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الأنام (وأحوال السعداء) في جنة النعيم (والأشقياء) في محنة الجحيم (وعلم ما كان) قبله الأمر (وما يكون مما علم بعلمه) وروي فيما لا يعلمه (إلا بوحي على ما تقدم) جواب أما أي فمحمول على ما سبق (من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به) بصيغة المجهول (منه شك) أي تردد (ولا ريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من الممترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدين المبين (ولكنه) أي الشأن أو النبي عليه الصلاة والسلام (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال إنه لا يتصور له الاستقصاء عما هنالك (وإن كان عنده من علم ذلك) أي بعضه مما حكم له في القدر (ما ليس عند جميع البشر) أي أفرادا وجمعا (لقوله) أي النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البيهقي (إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ولا خطر على قلب بشر له) ما أطلعتم عليه اقرؤوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) بصيغة المفعول وقرأ حمزة بصيغة المتكلم (من قرة أعين) أي مما تقربه ولها اسم على معنى دع واترك (وقول موسى للخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمن) وفي قراءة بإثبات الياء (مما علمت رشدا) وقرأ أبو عمرو بفتحهما أي علما ذا رشد وعليه أن المفضول قد يتميز بشيء لم يكن عند من هو أفضل منه كما يشهد له قصة هدهد مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله) فيما رواه أحمد (أسألك بكل اسم هو لك) أي خاصة (سميت به نفسك أو استأثرت به) أي انفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به (في علم الغيب عندك) قيل أسماء الله أربعة آلاف ألف استأثر بها وألف أعلمها الملائكة وألف أعلمها الأنبياء وألف في الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون في القرآن وواحد في صحف إبراهيم وثلثمائة في التوراة وثلثمائة في الزبور ومثلها في الإنجيل (وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم) أي من هو أعلم منه (قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى) أو فوق العلماء كلهم من هو أعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء (ولا منتهى لها) أي لمعلوماته سبحانه وتعالى أزلا وأبدا فلا يتصور أن يحيط به علم البشر (هذا) أي ما ذكر (حكم عقد النبي) أي جزم قلبه (في التوحيد) أي في توحيد ربه (والشرع) أي المكلف به من أمره ونهيه (والمعارف الإلهية) أي الأسرار الربانية (والأمور الدينية) أي الأنوار المشتملة على الأحوال الدنيوية والأفعال الأخروية

فصل

(واعلم أن الأمة مجمعة) وفي نسخة مجتمعة (على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حفظه وحمايته (من الشيطان) لقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) أي وعلى كفاية الله له وفي نسخة وحراسته (منه) أي من ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله (لا في جسمه) أي ظاهر جسده (بأنواع الأذى) كالجنون والإغماء (ولا على خاطره بالوساوس) أي على وجه الإلقاء وفي نسخة بالوسواس أي بجنسه الذي يوسوس في صدور سائر الناس (وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو علي) أي ابن سكرة (رحمه الله قال ثنا أبو الفضل ابن خيرون) بالمعجمة والصرف (العدل) أي الثقة (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الإمام أحد الأعلام أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد (ثنا أبو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الإسلام والدارقطن محلة ببغداد (ثنا إسماعيل الصفار) بتشديد الفاء (ثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الترقفي) بفتح المثناة الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبد أخرج له ابن ماجه (ثنا محمد بن يوسف) هذا هو الفريابي وعاش اثنين وتسعين سنة (ثنا سفيان) أي الثوري على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن أبي الجعد) الأشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الأعمش وجماعة ثقة (عن مسروق) أي ابن الأجدع الهمداني أحد الأعلام يروي عن أبي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان أعلم بالفتيا من قريش وقال أبو إسحاق حج مسروق فما نام إلا ساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى ورمت قدماه أخرج له الأئمة الستة (عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد) من زائدة مؤكدة (إلا وقد وكل) وفي نسخة إلا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة إلا وكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا وإياك يا رسول الله) أي وأنت وكل بك قرينك من الجن (قال وإياي) أي وأنا قد وكل بي قريني (ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم) بفتح الميم أي انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها أي أسلم من شره (زاد غيره) أي

غير سفيان احد رواته (عن منصور فلا) ويروى ولا (يأمرني الا بخير) هذا الحديث اخرجه المصنف كما ترى من حديث
مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم لكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر
اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلجي هذا الحديث
في البخاري ولعله بسند آخر والله تعالى اعلم (وعن عائشة بمعناه) لا يعرف تخريج مبناه وروى في الباب ايضا عن ابن
عباس بسند آخر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا
وانت يارسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) اي وفتح همزة المتكلم من السلامة (اي
فاسلم انا منه) اي فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) اي من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن عيينة
فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي في الاحياء (وروى فاسلم) اي بصيغة الماضي المعلوم (يعني القرين
انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر) كرواية البخاري (الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث) اي بناء
على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاستسلم)
اي اذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي انقاد كذا لفظه
ثم قال ويشهد الاول يعني رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما (قال قاضي
ابو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) اي باعتبار جنسه
على بني آدم) وفي نسخة على كل احد من بني آدم (فكيف) اي الظن (بمن بعد) اي من شياطين الجن (عنه)
اي عن النبي عليه الصلوة والسلام ويروى منه (ولم يلزم صحبته ولا قدر) بصيغة المجهول اي ولا مكن ولا جعل له قدرة (من
الدنو منه) اي القرب من حضوره والمعنى ابقع في وهم انه عليه الصلوة والسلام لا يسلم منه لا بل الاولى ان يسلم بدليل
انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان (وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان) اي بتعرضه (له في كل موطن) اي
من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي في مواطن كثيرة (رغبة) اي لاجل الميل والتوجه (في اطفاء نوره)
ويأبى الله الا ان يتم نوره (واماتة نفسه) اي اهلاك ذاته واعدام صفاته (وادخال شغل) بضم فسكون وبضمتين وبفتح
فسكون اي اشتغال بال (عليه اذ يئسوا) اي جنس الشيطان (من اغوائه) اي اضلاله وافساد امره (فانقلبوا
خاسرين) اي فرجعوا خائبين خاسئين ذليلين صاغرين (كتعرضه) اي الشيطان (له في صلوته فاخذه النبي صلى الله
عليه وسلم واسره) اي استولى عليه وقهره ويروى فاسره (في الصحاح) اي البخاري ومسلم وغيرهما (قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه عنه عليه السلام) اي مرفوعا (ان الشيطان عرض لي) اي ظهر (قال عبد الرزاق) اي الصنعاني
زيادة على ما في الصحيحين (في صورة هرة) لما اوتوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف
الشيطان (فشد) بتشديد الدال اي حمل (على يقطع على الصلوة) حال او استئناف وابعد الدلجي في قوله حذفت لام
العلة منه للعلم بها وهو مأول بمصدر (فامكنني الله منه) اي فاقدرني من اخذه واسره وقواني على قهره (فذعته) بذال
معجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المعجمة اوضح واشهر انتهى
وعند ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة فذعته بذال وغين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اي خنقته
خنقا شديدا اودفعته دفعا عنيفا او معكته في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني
شيطاني فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة
اخي سليمان اصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) اي قصدت (ان اوثقه) اي اربطه (الى سارية) اي اسطوانة
وفي رواية بسارية من سواري المسجد (حتى تصبحوا) اي تدخلوا في الصباح اي تصيروا (تنظرون) وفي نسخة ناظرين
(اليه فذكرت) اي فتذكرت (قول اخي) اي في النبوة (سليمان) اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه (رب
اغفر لي) قدم طلب المغفرة فانه الامر الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه بقوله (وهب لي ملكا الاية) اي لا ينبغي
لاحد من بعدي اي لا يتسهل او لا يصح او لا يكون لاحد غيري لتكون معجزة مختصة بي (فرده الله خاسئا) اي خائبا
خاسرا قال المصنف في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا وتأدبا انتهى
او ابقاء لكونه معجزة مختصة به (وفي حديث ابي الدرداء) وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه
على سبعة اقوال وبنته الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلثين وقد اسلم
عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالبدريين لجلالته (عنه عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم (ان) بفتح
الهمزة ويجوز كسرها (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) اي بشعلة مضيئة مقتبسة (من نار ليجعله في وجهي) اي ليحرقه

(والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة) جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله عليه وسلم
وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيء عدو الله الى خبيث الله (وذكر) اى ابو الدرداء (تعوذه بالله ولعنه له) بلفظ
اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله تعالى وقوله عليه الصلوة والسلام (ثم اردت اخذه وذكر) اى ابو الدرداء (نحوه)
اى نحو حديث ابى هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله ولقد هممت ان اوثقه (وقال لاصبح موثقا) بفتح المثلثة اى
مقيدا (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) اى صبيانهم وصغارهم (وكذلك) اى كما في حديث ابى الدرداء (في حديثه
فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش (في الاسراء) اى الى بيت المقدس والسماء (وطلب عفريت له) برفع طلب
مضافا وفي نسخة بجره اى طلب خبيث متمرد يعفر اقرانه اى يعمر عليهم ويفزعهم ويرغمهم في التراب ويهلكهم
(بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره) اى هذا الحديث (في الموطأ) بهمزة اوالف وهو كتاب
الامام مالك وفي حديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطته بسارية من سوارى المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر)
اى عدو الله (على اذاه مباشرة) اى اذاه (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر عين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار
قريش وغيرهم (كقضيته مع قريش في الائتمار) اى التشاور (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره)
اى ابليس (في صورة الشيخ النجدي) وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فانه
هواهم مع محمد عليه الصلوة والسلام ومجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من
اهل المدينة في العقبة بخروج الولد فيه احتموا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رأيا
ونصحا لكم فقال ابو البختري ارى ان تحبسوه في مكان وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها
فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى دية عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرأ
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر
الى آخر القصة فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
(ومرة اخرى) اى وكتصوره (في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك) وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن
ابى حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية) يعني وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجيركم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا
واوهمهم ان لهم الغلبة لما حق قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الدينين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه
اى رجع القهقرى وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا فرارا من غير قتال فدفع
في صدر الحارث وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله وانطلق متبرئا من افعالهم ويائسا من احوالهم
لما رأى من امداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فان هزم الكفرة فقيل هزم الناس
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني خبر هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم (ومرة) اى
وكتصوره كرة اخرى (ينذر بشأنه) اى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذرهم عنه (عند
بيعة العقبة) اى عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على انه عليه السلام ان اتاهم آووه ونصروه ودفعوا عنه كما يحمي الرجل
عن حرمه قال الامام ابو الليث في تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) اى وجميع ما ذكر (فقد كفاه الله
امره وعصمه) اى حفظه ومنعه (ضره) بفتح اوله وضمه (وشره) وروى من ضره وشره (وقد قال عليه السلام)
اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه (ان عيسى عليه الصلاة والسلام كفى) بصيغة المجهول اى
وقي (من لمسه) اى جسه ومسه (فجاء) الفاء للتفريع اى فلما قصد (ليطعن) بفتح العين وبضم اى ليضرب (بيده
في خاصرته) اى جنبه (حين ولد) اى حين خرج من بطن امه (فطعن في الحجاب) اى المشيمة وهي الغشاء الذي يكون
الجنين في داخله وقيل بحجاب بين الشيطان وبين مريم والله اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام
خلافا لما ذكره الدلجي من تعميم الانبياء في هذا المرام ففي حديث البخاري وغيره ما من مولود يولد الا ويمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك الدعاء جدته ربها اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (وقال

عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عايشة (حين لدفي مرضه) بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شق فمه بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع في جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى في البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب) وهو علم الدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الايسر وتنفجر الى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) اعاده لطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على) وضمير انها الى لدهم له وانثه باعتبار صنعتهم لا كما قال الدلجي باعتبار صدوره مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم هنالك (فان قيل اذا كان الله لم يسلطه عليه (فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اى نازغ وناخس منه (فاستعذ بالله الآية) اى قوله تعالى سميع عليم اى سميع لمقالك وعليم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) اى لدفع هذا الاشكال الوارد في السؤال (انها) اى الآية (راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين) اى المصدر بقوله خذ العفو اى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف اى المعروف من الفعل الجميل وهذه الآية اجمع مكارم الانام بشهادة قول جبريل له عليهما السلام وقد سأله عنها فقال لا ادرى حتى اسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى او بعضهم في تفسير قوله (واما ينزغنك اى يستخفنك) يعنى يزعجك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) اى مثلا (فاستعذ بالله) ولا تطع من سواه (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) اى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لابيه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك) اى معناه (يغرينك) من الاغراء بالغين المعجمة والراء وهو الالزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء (ويحركنك) اى بالقيام في طلب ماله من المرام (والنزغ ادنى الوسوسة) اى حديث النفس والخطرة التى ليس لها عبرة (فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه) اى مثلا (اورام الشيطان) اى قصد (من اغرائه) اى تسليطه وفي نسخة من اغوائه اى من اضلاله (وخواطر ادانى وساوسه) اى مقدمات هواجسه (ما لم يجعل) بصيغة المجهول اى لم يقدر الله تعالى (له سبيل اليه) اى بحيث يتسلط عليه (ان يستعيذ منه فيكفى امره) بصيغة المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اى فيكفى الله امره ويدفع شره وضره (ويكون) اى استعاذته من وسوسته (سبب تمام عصمته) وظهور حالته عند امته مع افادة تعليمه لاهل ملته (اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له) اى بمجرد وسوسته (ولم يجعل له قدرة عليه) اى لعصمته (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) اى من الاقاويل في باب التأويل (وكذلك) اى وكعصمته عليه الصلوة والسلام من ابليس ووسوسته (لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس) بفتح الياء وكسر الباء او بضم اوله وتشديد الموحدة اى يخلط (عليه) ويشكك في امره اليه (لا في اول الرسالة ولا بعدها) اى بالاولى (والاعتماد في ذلك) اى في عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك (دليل المعجزة) فانما هى للتثبيت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي المدعى النبوة فمحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة (بل لا يشك النبي) اى من الانبياء (ان ما يأتيه من الملك ورسوله) اى انه هو المرسل اليه بوحيه لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) اى من غير تردد فيه (اما بعلم ضرورى يخلقه الله تعالى له) اى فيعتمد عليه (او ببرهان يظهره لديه) وفي نسخة على يديه (لتتم كلمة ربك) اى ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدلا) في الاحكام نصبهما على التمييز او الحالية لا كما قال الدلجي على المفعولية (لا مبدل لكلماته) ولا محول لارادته (فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا صريح في الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله تعالى اعلم (الا اذا تمنى) اى قرأ وتلا (القى الشيطان في امنيته) اى تلاوته وقراءته مما يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الآية) يعنى فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان الآية (فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل) اى كثيرة شهيرة (منها) اى من تلك الاقاويل (السهل) اى الهين المقبول (والوعر) اى الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون العين وبكسر وبالمثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر اى شدائد مشقته (والسمين) اى الكلام المتين القوى (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول الضعيف الردى (واولى ما يقال فيها) اى في الآية (ما عليه الجمهور من المفسرين) كما ذكره البغوي ايضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنيته اذا قرأته

وفي مرثية عثمان رضي الله تعالى عنه تمنى كتاب الله اول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر * (والقاء الشيطان فيها)
اي في تلاوته (شغله) بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان اياه (بخواطر) اي ردية (واذكار
من امور الدنيا) اي الدنية (للتالي) اي للقاري من النبي فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال اي يوصل
اليه الشيطان او شغله اياه (الوهم) اي السهو والخطأ (والنسيان فيما تلاه) اي فيما قرأه من جهة مبناه
او طريق معناه (او يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (افهام السامعين من التحريف) في لفظ التنزيل ومبناه
(وسوء التأويل) اي في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) اي يدفعه ورفعه (ويكشف لبسه) بفتح اوله اي ويبين
خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) اي ويثبت بيناته (وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد) اي بعد ذلك في فصل
(اشبع من هذا) اي ابسط واوسع (ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي) اي الامام ابو الليث الحنفي (انكار
قول من قال بتسلط الشيطان) ويروى بتسليط الشيطان (على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح)
يعني فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامور الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على
الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي (وقد ذكرنا) اي وسنذكر (قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال) اي
وذكر من قال في تأويله (ان الجسد) اي في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذي ولد له) اي ناقصا
جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على نسائي كما في الحديث (وقال ابو محمد
مكي في قصة ايوب وقوله) اي وفي قوله اي الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (اني مسني الشيطان بنصب) بضم وسكون
وقرأ يعقوب بفتحهما اي تعب (وعذاب) زيد في نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب (انه) اي الشأن
(لا يجوز لاحد ان يتأول) اي الآية برأيه ويزعم (ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضرر في بدنه) لعدم قدرته على
ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك (ولا يكون ذلك) اي ما اصابه من المرض والضر العرض
(الا بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم) اي ليمتحنهم كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء (ويثبتهم) من التثبيت او الاثبات
اي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء
جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين
حيث لم يقل امرضني مع ان ايوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكا ما حصل له من نصب وعذاب كان
الشيطان لهما من الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم
والجمال على مركب ليس من مراكب الناس كالخيل والبغال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم
قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني
فاغضبني ولو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما
قال لها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك فعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه
اياها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه به الشيطان ما وسوس به الى اهله (فان قلت
فمعنى قوله تعالى) اي حكاية (عن يوشع) غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون (وما انسانيه) بكسر الهاء وضمها
لحفص (الا الشيطان) اي ان اذكره (وقوله) اي وما معنى قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) اي في حقه (فانساه
الشيطان ذكر ربه) بان وسوس له بخواطر مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا به في خلاصه من السجن وفي
الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة في
كشف الشدائد والضراء وان جوزت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء (وقول نبينا عليه
الصلاة والسلام) اي وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) اي
الصلاة الفجر (يوم الوادي) اي الذي امر بلالا ان يكلأ له فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس (ان هذا
واد به شيطان) ارحلوا ثم قضى صلاة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص
لعموم حديث البخاري من فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام)
اي وما معناه (في وكزته) اي القبطي وهو ضربه في صدره بجمع كفه الذي صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان)
اي صدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على
كرم عادة الانبياء من استعظامهم ما تركه اولى من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) اي منهم عليهم السلام (قد يرد
في جميع هذا) اي ما حكي عنهم (موردا مستمرا) بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر (في كلام العرب) اي مجرى دأبهم
ومطرد عاداتهم (في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله) لقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس

لاعتقادهم انه شر محض لاخير فيه (كما قال تعالى) فى مذمة شجرة الزقوم (طلعها) اى ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) لتناهى قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلى كتشبيه الفائق فى حسن عظيم بالملك كريم قال تعالى ان هذا الاملك كريم (وقال) اى وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين يدى المصلى واول الحديث اذا صلى احدكم الى شئ يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى (فليقاتله فانما هو شيطان) اى انسى او جنى شبيه به فى تجاوز المرور بين يديه لمشابهة فعله فى قبح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه به (وايضا) مصدر من آض اذا رجع اى ورجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره (لايلزمنا الجواب عنه) وفى نسخة عليه (اذلم يثبت له فى ذلك الوقت) اى وقت كونه فى خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا لملازمته (قال تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته) ويروى قبل موته اى موت موسى نعم يلزم الجواب عند من قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذلا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال نسبه للشيطان هضما لنفسه وتأدبا مع ربه (وقول موسى) اى فى حال وكزه القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرا اخرى ثم استأذنه فى العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف) اى وهو فى السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) اى كلها كما فى نسخة (قبل نبوته) اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ فى الجب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون نعم رسالته كانت متأخرة (وقد قال المفسرون فى قوله انساه الشيطان) اى ذكر ربه بعد قول يوسف اذكرنى عند ربك (قولين) اى تأويلين (احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن) وهو الشرابى (وربه) اى وسيده (الملك) بكسر اللام (اى انساه) اى الشيطان الشرابى (ان يذكر) من الذكر او التذكير والاول اوفق بقوله اذكرنى (للملك) وفى نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اى لينجيه من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب اللام (وايضا فان مثل هذا) اى الانساء (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) اى بالاغواء (على يوسف عليه الصلوة والسلام) اى ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع) اى وعليه وهو ولد ولده (بوساوس) ويروى بوسواس (ونزغ) اى خطر من هواجس (وانما هو) اى فعل الشيطان (بشغل خواطرهما) اى بسببه وفى نسخة بصيغة المضارع وفى اخرى شغل بصيغة المصدر وفى اخرى اشتغال خواطرهما (بامور آخر وتذكرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا) واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا واديه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته بل ان كان بمقتضى ظاهره) اى سببا لغفلته (فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله) فى رواية مالك والبيهقى عن زيد بن اسلم (ان الشيطان اتى بلالا) اى حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلأ لنا الفجر اى احفظ وقته (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الاهداء او التهدية اى يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبى) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يارسول الله (فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرس به) بتشديد الراء اى نزل به فى الليل او آخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اى رجعوا (انما كان) اى فى الجملة (على بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفى نسخة بكلاءته الفجر اى حراسته لخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته (هذا) اى التأويل (ان جعلنا قوله ان هذا واديه شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه) اى قوله ذلك (تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة ترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم) كما رواه مالك والبيهقى (فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه) اى بيان حديثهما (وارتفاع اشكاله) على نهج الصواب

(فصل)

(واما قوله عليه الصلوة والسلام فقامت) ويروى فقد قامت (الدلالة) اى جنس الدلالات (الاتحة) وفى نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (بصحة المعجزة على صدقه) من الآيات الساطعة والبينات القاطعة كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة (واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ) اى تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام لسائر الانام (انه معصوم فيه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (عن شئ منها بخلاف ما هو به) اى من المقصود والمرام والمعنى بخلاف الواقع (لا قصدا) اى بسبب (ولا عمدا) اى لا عن سبب (ولا سهوا) اى خطأ (ولا غلطا) اى

نسيانا وفي نسخة لا قصدا او عمدا ولا سهوا والاغلاطا (اما تعمد الخلف) بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو الاكي كالكذب في الماضي وروى واما تعمده بالخلف (في ذلك) اي فيما تقدم من امر البلاغ (فمنتف) اي ممتنع عقلا ونقلا (بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق) اي عبدي في كل ما يبلغ عني وفي نسخة (فيما قال اتفاقا) بين علماء الامة (وباطباق اهل الملة اجماعا) اي في الجملة (واما وقوعه) اي الخلف (على جهة الغلط في ذلك) بهذه السبيل) اي فمنتف ايضا بدليل المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها (عند الاستاذ) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة (ابي حامد الاسفرايني) بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المحررين في علوم الدين كلاما واصولا وفروعا وابوابا وفصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة واربعمائة (ومن قال بقوله) اي ممن تابعه وشايعه في انه منتف اصدوره (من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورود الشرع) اي ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم (وعصمة النبي) اي ومنتف ايضا من جهة عصمته قطعا (لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني) بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو امام المالكي (ومن وافقه لاختلاف بينهم) اي بين الاستاذ والقاضي ومقلديهما (في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره) في هذا الباب (فنخرج عن غرض الكتاب) ولنورث السآمة والملالة من الاطناب (فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه) وروى وبما اوحاه اليه (من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد) اعاد حرف النفي سابقا ولاحقا تأكيدا لعدم جواز خلافه فيه ذلك ردا وصدقا (ولا في حال الرضى) بكسر الراء وتضم اي المحبة وفي نسخة حالي الرضى وفي اخرى بين الرضى (والسخط) بفتحتين وبضم وكسر اي الغضب والكراهة (والصحة والمرض وفي حديث عبد الله ابن عمرو) اي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله اكتب) باستفهام مقدر او مقرر بالدال والمعنى ءاكتب (كل ما اسمع منك قال نعم) اكتب عني كل ما سمعت مني (قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك) اي في الذي اقوله (الا حقا) لما عصمه ربه من الزلل والخطل في القول والعمل (ولنورد) بفتح النون وكسر الراء من الورود اي ولنذكر (ما اشرنا) اي فيما حررنا (اليه من دليل المعجزة) وروى في دليل المعجزة (عليه) اي على ما قررناه (بيانا) اي برهانا (فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه) اي النبي (وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ) بالتشديد والتخفيف اي ولا يخبر (عن الله تعالى الا صدقا) بحسب رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكر عني) وروى مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما يذكر (وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم) بالتشديد والتخفيف اي لاخبركم (ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم) بالبناء للفاعل مخففا او المفعول مثقلا لتفوزوا بمكرم السيادة ومعظم السعادة (وما ينطق عن الهوى ان هو) اي ما هو (الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما في آية اخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الآيات في الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب) اي في باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة اي ما اخبر به (على اي وجه كان) من قصد او غيره (فلو جوزنا عليه الغلط والسهو) اي نسبتهما اليه (لما تميز لنا) اي لما امتاز خبره (من غيره) اي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقييد حاله (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما طريقه البلاغ (عن ذلك كله) اي عن الاخبار بشيء منه بخلاف ما هو به قصدا او عمدا او سهوا او غلطا (واجب برهانا) اي دليلا عقليا (واجماعا) اي اتفاقا نقليا (كما قاله ابو اسحق) اي الاسفرايني على ما تقدم والله تعالى اعلم

(فصل)

(وقد توجهت ههنا) اي في هذا البحث (لبعض الطاعنين) اي في الدين (سؤالات) اي من الملحدين (منها ما روي) اي فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) اي سورته (فقال) اي وقرأ (أفرأيتم اللات) صنم كان لثقيف بالطائف او نخلة من قريش وهي مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اي يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها فبعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومناة) بالقصر وبالمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب بها وتعتكف لديها

(الثالثة الاخرى) صفتان للتأكيد (قال) اى جرى على لسانه اوحكى الشيطان بعد بيانه (تلك الغرانيق العلى) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرهما وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشاب الممتلئ شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله تعالى وشفعاؤهم عند الله فشبهوها بالطير الذى يعلو فى الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) وروى وان شفاعتهن (لترتجى) بصيغة المجهول اى تتوقع وتؤمل فى التجاوز عن الذنب والزلل (وروى ترتضى) اى بدل ترتجى اى تقبل (وفى رواية ان شفاعتها الترتجى وانها لمع الغرانيق العلى) بضم العين اى العالية (وفى اخرى والغرانقة العلى) والغرانقة ايضا جمع غرنيق (تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم) اى النبى عليه الصلوة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى لله امتثالا لامر ربه (وسجد معه) اى جميع من كان حاضرا (المسلمون) اى الابرار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم (اثنى على آلهتهم) اى بقوله تلك الغرانيق الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض الروايات ان الشيطان القاها) اى الكلمات السابقة فى مدح الآلهة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيانه (وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتمنى) اى فيما خطر بباله (ان لو نزل) وروى انزل (عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه) بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة وروى هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة) وروى هذه السورة اى سورة النجم (فلما بلغ الكلمتين) اى وجرى ما سبق من احدى الحالتين (قال له ماجئتك بهاتين فحزن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فانزل الله تعالى) اى عليه (تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نادى لقريش كثيرا هله فتمنى ان لا يأتيه من الله تعالى ما ينفرهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه عليه الصلوة والسلام تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ماجئتك به قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ ما تصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك) اى ان الشان قاربوا اى ليضلونك (الآية) اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيما ارادته قريش منه عليه الصلوة والسلام ان يبدل الوعد وعيدا او الوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحته ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى مالم ينزل عليه بقولهم له لا تدخل فى امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحنى فى صلوتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند رأس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد وادى وج بعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تحنون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله تعالى قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث) اى الوارد فى قصة سورة النجم (مأخذين) اى طريقين نمنع بهما من يتشبث بهذه الروايات اويثق بهما من الحكايات (احدهما فى توهين اصله) اى تضعيف نقله (والثانى على تسليمه) اى على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكفيك) فى توهينه ورد تبيينه (ان هذا حديث) اى منكر من جهة الرواية والدراية حيث (لم يخرجه من اهل الصحة) كاصحاب الكتب الستة (ولا رواه ثقة) اى عن ثقة (بسند سليم) اى سالم من الاضطراب والعلة بل ولا رواه ثقة بسند (متصل) اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة (وانما اولع) بصيغة المجهول اى تولع (به) تعلق بمثله المفسرون اى المعتمدون على اقاويل (ضعيفة والمؤرخون) بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ المولعون بضم الميم وفتح اللام اى الحريصون (بكل غريب) اى ينقل كل

مروى فيه غرابة (المتلقفون) اى المتلقون وفى نسخة الملقفون بتشديد القاف المكسورة بعدها فاء اى المرقعون الملقطون (من الصحف) من دون سماع رواية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمرى قال فى سيرته الكبرى مالفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخى فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل (وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى (الناس) وامتحنوا (ببعض اهل الاهواء) اى المبتدعة وفى نسخة ببعض اهل الاهواء اى بتعصبهم على ماذكره الانطاكى (والتفسير) اى اهل التفسير بالاراء المخترعة (وتعلق بذلك) اى بحديث سورة النجم (الملحدون) اى المائلون عن الحق (مع ضعف نقلته) اى رواته (واضطراب رواياته) اى من جهة اختلاف عباراته وفى نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة اسانيده (واختلاف كلماته) المقتضية لتفاوت دلالاته ويروى كلمته (فقائل) اى منهم (يقول انه) اى النبى عليه الصلوة والسلام قرأها (فى الصلوة وآخر يقول قالها) اى المقالة حين قرأها (فى نادى قومه) اى مجلسهم ومتحدثهم (حين انزلت عليه السورة) اى سورة النجم (وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة) بكسر سين وتخفيف نون اى نعاس (وآخر يقول بل حدث نفسه) اى خطر فى باله تلك المقالة (فسها) اى فجرى على لسانه ماحصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) اى حاكيا صوته فى تقريبه ساعه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شانه لكن يشكل قوله (وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ماهكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اى وسوس لهم (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) اى اعلام الشيطان واغواءه (قال والله ماهكذا انزلت) بصيغة المجهول مشددا وانه لو مخففا (الى غير ذلك) اى مع غير ماذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) اى الذين يقال فى حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين) اى المشهورين كابن جرير وابى حاتم وابن المنذر (والتابعين) اى المعتمدين كالزهرى وقتادة وامثالهما (لم يسندها احد منهم) اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا (ولا رفعها الى صاحب) اى للرواية (واكثر الطرق) اى الاسانيد (عنهم فيها ضعيفة واهية) اى منكرة جدا ولو كانت متصلة (والمرفوع فيه) اى قليل ويروى فيها وفى رواية منه (حديث شعبة) وهو امام جليل (عن ابى بشر) بكسر موحدة وسكون شين معجمة تابعى صدوق ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجلاء التابعين (عن ابن عباس قال) كذا فى نسخة (فيما احسب) اى اظن (الشك فى الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف بمعنى شك الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث لا فى كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) فى هذه القضية اوغيرها والسورة مكية بلاخلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبت فى الرواية وقد بينها الدلجى بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو فى نادى قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ماينفر قومه عنه او ينزل عليه مايطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر مسلمون وكفار (قال ابو بكر البزار) بتشديد الزاى وراء فى آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لا نعلمه روى) اى لا نعرف انه روى (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره) اى ويعتمد عليه فى الجملة (الا هذا) اى الاسناد الى ابن عباس (ولم يسنده) اى الحديث (عن شعبة الا امية بن خالد) ثقة توفى سنة احدى ومائتين اخرج له مسلم (وغيره) اى غير امية عن رواة (يرسله عن سعيد بن جبير) اى بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس (وانما يعرف) اى اتصال سنده (عن الكلبى) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن ابى صالح عن ابن عباس) اى موقوفا عليه وابو صالح هذا روى عن مولاته ام هانئ وعن على وعنه السدى والثورى وعدة واخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك ابو بكر) اى البزار (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اى فى حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالاته (مع وقوع الشك فيه) اى مع ماوقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك

والضمير في به يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه واما حديث الكلبى فمما لا يجوز الرواية عنه) اى عن الكلبى مطلقا (ولا ذكره) اى لهذا الحديث اصلا (لقوة ضعفه وكذبه) اى وكثرة كذبه واذا ضعفه الجمهور (كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذى منه) اى من حديث سورة النجم (فى الصحيح) من رواية الشيخين (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) اى من غير زيادة (وهو بمكة) اى قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركين (والجن والانس) اى الحاضرون (هذا) اى الذى ذكرناه (توهينه) اى تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) اى الذى يدركه العقل (فقد قامت الحجة) اى القاطعة (واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته) اى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى المنقصة (قبل النبوة) ولو قبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لا سيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلوة والسلام عصمة ثابتة (اما من تمنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آلهة غير الله تعالى وهو) اى مثل هذا التمنى (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقعت خطرة لديه (او ان يتسور) اى اومن ان يتسلط (عليه الشيطان) من تسور اى تصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا (ويشبه) بتشديد الموحدة اى يلبس (عليه القرآن) ويخلط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) اى ولا يصح ان يكون منه (ويعتقد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه) اى حقيقة (حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الآيات البينات (وذلك) اى ما ذكر من التمنى والتسور والاعتقاد (كله ممتنع فى حقه عليه الصلوة والسلام او يقول) اى او من ان يتفوه (ذلك النبى من قبل نفسه عمدا) اى حال كونه ذا عمد (وذلك) اى تعمده (كفر او سهوا) اى حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) اى مما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر او المعصية فانه يجوز جريانه عليه (وقد قررنا اى مرارا) بالبراهين (اى الادلة الواضحة) او الاجماع (اى اتفاق جميع الامة) عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر على قلبه) اى باعتقاد جنانه (ولسانه) اى جريانه بموجب عصيانه (لا عمدا ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من نفى جريان الكفر عليه مطلقا (او ان يتشبه) اى اومن ان يتلبس (عليه ما يلقيه الملك) اى يوحيه اليه من ربه (مما يلقى الشيطان ويوسوس اليه من نكره ويروى مما يلقيه الشيطان (او يكون) اى اومن ان يكون (للشيطان عليه سبيل) اى بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (او ان يتقول) اى اومن ان يفترى (على الله تعالى) وهو لا يتقول على الله (لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول او المعروف (وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل) اى افترى علينا ما لم يوح اليه بالفرض والتقدير الآية اى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل فى تحقيق مبناه ان من صلة اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى قاربت تميل ادنى ميل (اذا) اى حينئذ (لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات) اى عذابا مضاعفا فى الدنيا وبعد الوفات (الآية) اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون داعيا عنا العقوبة (ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهو استحالة هذه القصة نظرا) اى من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الآلهة واثبات شفاعتها (وعرفا) اى من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) اى بيانه (ان هذا الكلام) اى المنقول فى هذا المقام (لو كان) اى بالفرض والتقدير (صحيحا كما روى) اى كما نقلوه صريحا (لكان بعيد الالتئام) بل عديم النظام (لكونه متناقض الاقسام) اى متباين المرام (ممتزج المدح بالذم) فى الشرك بان ذم الكفر فى آيات بينات ومدح فى هذه الآيات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين فى جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اى متخالفة فى ارتباط المرام (والنظم) اى ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فدل على انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف ميم (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين) اى من اكابر الصحابة (وصناديد المشركين) اى رؤسائهم فى مكة من قريش وغيرهم (ممن يخفى عليه ذلك وهذا) اى ومثله (مما لا يخفى على ادنى متأمل) اى من افراد الموحدين (فكيف بمن) وفى نسخة صحيحة بمن (رجح) بفتح الجيم المخففة اى غلب (حلمه) اى تأنيه وتثبته فى امر الدين او عقله (واتسع فى باب البيان) اى بيان المرام

(ومعرفة فصيح الكلام عليه) بقوة فطرته وقريحته (ووجه ثالث) في توهين هذه القصة (انه) اى الشان (قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين) وفي نسخة ومعاندة وفي اخرى ومعاداة المشركين (وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم) بالرفع نائب فاعل علم اي نفرهم المذكورين (لاول وهلة) اى في اول ساعة في دعوى النبوة
(وتخليط العدو) اى وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة) اى لادنى ما يؤدي الى فساد
ومحنة (وتعييرهم) اى وعلم تعييرهم (المسلمين) بمشاركة المشركين (والشماتة بهم) اى وعلم شماتة الكافرين بالمؤمنين
(الفينة بعد الفينة) بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال
بال وبدونها ووقع في نسخة الحلبي الشمات بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير واما الشمات بكسر
الشين وتخفيف الميم الحلبي لا واحد قال في القاموس وهو ... الشماتة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة
الشمات بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة (وارتداد من في قلبه مرض) اى وعرف هذا ايضا (من اظهر
الاسلام لادنى شبهة) متعلقة بردة (ولم يحك احد في هذه القصة شيئا) اى الطعن والمذمة من العلل المتقدمة (سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) اى صحيحا جائزا كما هنالك (لوجدت قريش) اى كفارهم
(بها) اى بهذه القصة (على المسلمين الصولة) اى الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة) اى في ان هذه
غير الطريقة الحنيفية كيف وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) اى انكروا
كفار قريش (مكابرة) اى معاندة (في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك) اى في اظهار ما ذكر فيهما (لبعض الضعفاء
ردة) اى سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان يكون كذبا او وقوعه عجبا وهو
مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) بروى ما ورد (في قصة القضية) اى في امر قضية الحديبية وذلك
انه عليه الصلوة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان
رجوعه بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اى امتحانا
لثباتهم واختبارا في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة
وهاديهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (ولا فتنة
اعظم من هذه البلية لو وجدت) اى لو صحت هذه القضية (ولا تشغيب) بالشين والغين المعجمتين اى لا تهييج الشر
والفتنة والفساد (للمعادي) اى للعدو من اهل العناد (حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت) اى وقوعها في الجملة
(فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم) وروى عن مسلم وهو اولى (بسببها بنت شفة) اى لفظة تخرج من الشفة
(فدل على بطلانها) بضم اوله مصدر اى على بطلان هذه الرواية (واجتثاث اصلها) اى استئصال نقلها المخالف للدراية
(ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين) بفتح الفاء المشددة اى
الغافلين عن الدراية في الرواية (ليلبس به على ضعفاء المسلمين) اى ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في آخر الزمان
ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم وعنه عليه الصلوة والسلام يكون في آخر الزمان دجالون
كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) اى
في توهين هذه القصة (ذكر الرواة لهذه القصة) وفي نسخة لهذه القضية اى الواقعة في سورة النجم (انه فيها نزلت
وان كادوا ليفتنونك) اى ليضلونك (الآيتين) اى عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا
ولولا ان ثبتناك الآيتين (وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه) اى تضعفانه وتبطلانه (لان الله تعالى ذكر
انهم كادوا يفتنونه) اى قاربوا (حتى يفتري) اى فلم يقع شيء (وانه) اى الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبته لكاد) وروى
لقد كاد (ان يركن اليهم) اى وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شيء (فمضمون هذا) اى ما ذكر
من الآيتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن) وروى حتى لم يكن يركن (اليهم شيئا قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون) بالواو للحال اى وهم رووا (في اخبارهم الواهية) اى الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون)
اى الميل اليهم (والافتراء) اى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (بمدح آلهتهم وانه) ويروون انه (قال عليه
الصلوة والسلام) حين قال له جبريل ما جئتك بهذا (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) اى اعترافا بذنبه وتصديقا
الكلام رد (وهذا) الذي ذكروه من الرواية (ضد مفهوم الآية) اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية (وهي) ى

الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوصح) لان دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولا صحة له) اى لا اصل لهذه القضية (وهذا) اى مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته) اى بالنبوة والعصمة (لهمت طائفة منهم) اى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بين الخلق (وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ) لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم (وقد روى عن ابن عباس) كما رواه ابن ابى حاتم وغيره (كل ما فى القرآن كاد) اى بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن اى اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم المواقعة ففى القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنبئ عن نفى الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب) اى بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اى الله سبحانه (اكاد اخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذ ما اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل فى الآية اكاد اخفيها عن نفسى فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفى مجيئها فلا اقول هى آتية للمبالغة فى ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى (وقال القشيرى القاضى) مر ذكره (ولقد طالبته) يروى ولقد طالبه (قريش) اى كفارهم (وثقيف) اى قبيلتهم من اهل الطائف (اذ مر بالهتهم) اى معرضا عنها غير مقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) ويلتفت ببصره اليها (ووعدوه الايمان به) اى والحال انهم وعدوه الايمان به بسبب اقباله (ان فعل ففعل) اى الاقبال الصورى فى الحال الضرورى (وما كان) وفى نسخة ولا كان اى ما صح منه (ليفعل) اى الاقبال المذكور او ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبيه الرفيع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا فى تصويره فكيف بتصور مدحها فى صلوة او غيرها وادراجها فى سورة وآيها (وقال ابن الانبارى) وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدار قطنى وابن حيوة والبزار وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف فى القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد فى القرآن وقد املى كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافى وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة وكان رأسا فى نحو الكوفيين توفى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (ما قارب الرسول) اى الركون الى الكفرة (ولا ركن) اى ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية فى الآية (وقد ذكرت) بصيغة المجهول (فى معنى الآية) اى آية وان كادوا ليفتنونك (تفاسير اخر) اى ضعيفة سخيفة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفافها) اى رديئها واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير (فلم يبق فى الآية) اى فى معناها (الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما) وفى نسخة مما (كاده به الكفار) اى مكروا (وراموا من فتنته) اى قصدوا بعض محنته وبليته ليفترى على ربه ما يخالف مقتضى نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) اى ما ذكرناه كله (تنزيهه) اى براءة ساحته (وعصمته) اى حمايته بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية) عند ارباب العناية واصحاب الهداية (واما المأخذ الثانى) اى فى الكلام على مشكل هذا الحديث (فهو مبنى على تسليم الحديث لو صح) اى اسناده (وقد اعاذنا الله تعالى) اى اجارنا (من صحته) اى تصحيحه (ولكن على كل حال) وفى نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد اجاب عن ذلك) اى عما نسب اليه من مدح الآلهة ويروى على ذلك (ائمة المسلمين باجوبة منها الغث) بفتح معجمة وتشديد مثلثة اى الضعيف مما لا يجدى نفعا (والسمين) اى القول الذى يدفع الشبهة دفعا (فمنها) اى من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلبى مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخى الخراسانى الخراز احد الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبى وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائى ليس به بأس وروى ابو الفتح اليعمرى عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبى واحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوى الحديث والذى كذبه

وكيع فان سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال
ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق
كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدرى
من اراد القاضي منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل رويا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة) بكسرة
ففتحة اى نوم وغفلة (عند قراءته هذه السورة) اى النجم (فجرى هذا الكلام) اى مدح الآلهة (على لسانه بحكم
النوم) اى غلبته عليه (وهذا لا يصح) اى اصلا لا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مثله) اى مثل ما نسب اليه (في حالة من احواله) اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فان كل اناء يترشح بما فيه
فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه (ولا يخلقه الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتلم (ولا يقظة) بالاولى (لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) اى باب
الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو)
اجماعا (وفي قول الكلبي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حدث نفسه) اى خطر في خاطره (فقال ذلك الشيطان) اى الملقى في نفسه (على لسانه)
اى سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد
الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اى الامام الزهري
(عن ابي بكر بن عبد الرحمن) اى ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة على قول يروي عن ابي
هريرة رضي الله عنه وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره بآخره ويسمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع
وتسعين (قال وسها) اى النبي عليه الصلوة والسلام فيما جرى على لسانه او سها عن بيان حاله والقاء الشيطان
في مقاله ويؤيده ظاهر قوله (فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اى من القائه وكان المصنف ذهب الى ان
المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) اى جميع ما ذكرناه اى بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) اى حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء
تلاوته على تقدير التقرير) اى التسليم في صحته او على تقدير استفهام الانكار المقصود منه حمل المخاطب على الاقرار
بان الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام هذا ربي)
اى اهذا الحقير او المخلوق مثله ربي (على احد التأويلات) في تلك الحالات (وكقوله بل فعله كبيرهم هذا) اى على
وجه التورية التي هي من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد السكت) وهو وقفة لطيفة على
فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) اى السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين
اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن
وقال ما عزي لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين
اى كلام الله تعالى وما عزي اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) اى بقية السورة (وهذا) التأويل (ممكن مع بيان
الفصل) بين الكلامين (وقرينة) اى ومع قرينة (تدل على المراد) اى من انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم
وتقريعا وتسفيها لعقولهم (وانه ليس من المتلو) اى من القرآن (وهذا) اى التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (احد
ما ذكره القاضي ابو بكر) اى الباقلاني او ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة)
اى والكلام مبطل فيها (فقد كان الكلام قبل) اى قبل النهي عنه (فيها غير ممنوع) منه كما قرر في حديث ذي اليدين
حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) اى في تأويل ما عزي اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم (عنده) اى عند القاضي ابي بكر (وعند غيره من المحققين) اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين
(على تسليمه) اى فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه) اى بقوله ورتل القرآن ترتيلا
(يرتل القرآن ترتيلا) اى يقرأه مترسلا (ويفصل الآي تفصيلا) اى ويبينها تبيينا مبينا (في قراءته) اى من كمال تؤدته
(كما رواه الثقات عنه) يروى كما قال الثقات فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامعها ان يعد حروفها لعدها
(فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات) اى خلال تلاوة الآيات (ودسه) اى ادخاله على وجه الخفاء (فيها) اى
في السكتات او في اثناء القرآت (ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صوته ولهجته
(بحيث يسمعه) من السماع او الاسماع (من دنا اليه) اى قرب منه (من الكفار) اى دون الابرار (فظنوها
من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اى افشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) بالاتمام

والباء اى بسبب حفظهم سورة (قبل ذلك) اى قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذم الاوثان وتعيبها) اى وعيبه اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة و يبعد كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلوة والسلام ومذمته الاصنام بقوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله اوفكره فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا لبس كما توهم الدلجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضى لايذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل تمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى فى شرحه للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلابد من تأويلها وهذا احسن ما قيل فى التأويل ان الشيطان القى ذلك فى سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلوة والسلام وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ما ذكره البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح ذلك فى العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا فى تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره ففى حقه اولى والقول بانه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحى ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلانى قال وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم (وقد حكى موسى بن عقبة) اى ابن عياش (فى مغازيه نحو هذا) اى نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبى هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبت ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح المغازى كما قاله الامام مالك بن انس وهى مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع فى بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم) اى صدور الشاكين (ويكون ما روى) اى فيما مر (من حزن النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى) فى هذه تسلية (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية) اى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى فى اثناء قراءته ما لبس من تلاوته (فمعنى تمنى تلا) اى قرأ والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى) وهى جمع امنية (اى تلاوة) اى مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) اى فى بقية الآية (فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه) اى يفنيه ويعدم اعتباره (ويزيل اللبس به) بفتح اللام اى خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) فى التنزيل ثم يحكم الله آياته اى يثبتها ويبقيها (وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اى الناشئ من النسيان (اذا قرأ فينتبه) من الانتباه او التنبه اى فيتفطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا) التأويل (نحو قول الكلبى فى الآية انه حدث نفسه قال اذا تمنى اى حدث نفسه) يعنى على طريق السهو (وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه عليه الصلوة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو فى القراءة انما يصح) اى صدوره منه عليه الصلوة والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ) اى المبانى (وزيادة ما ليس من القرآن) اى فى وجوه السبع المثانى (بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة) او انتقال من كلمة او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اى مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول وتشديد الراء اى لا يترك (على هذا السهو بل ينبه عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله (ويذكر به) اى بما وقع له لينتهى عنه (للحين) اى فى وقته (على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز) اى عليه من السهو (ومما يظهر فى تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى) بضم المهملة (فان سلمنا القصة) اى صحتها (قلنا لا يبعد ان هذا) اى ما وقع فيها (كان قرآنا) اى ثم نسخ تلاوته (والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية) اى رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وبهذا فسر الكلبى الغرانقة العلى) اى فى روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك) اى الباعث له على تفسيرها بها هنالك (ان الكفار) اى من قريش وغيرهم (كانوا يعتقدون الاوثان) وفى نسخة ان الاوثان

(والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم) اى بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
الآية وذمهم بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات
على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون (ورد عليهم فى هذه السورة) وهى النجم (بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا) اى الذى ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامثاله مما لا يلزم
منه كفر صريح وبه يندفع قول الدلجى وهذا التأويل وان كان صحيحا فى نفسه فالمقام يأبى عن سياق الكلام قلت
ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون بخلاف ظاهر المرام
وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد فى الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم
(ان المراد بهذا) وفى نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) اى مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (ولبس) من التلبيس (عليهم
الشيطان) اى ابليس (ذلك) اى ما توهموه (وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (نسخ الله
تعالى ما القى) ويروى ما يلقى (الشيطان) اى ازال ما كان موجبا لالقائه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) اى
اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين) اى احداهما وفى نسخة صحيحة تينك اللفظتين (اللتين وجد الشيطان بهما)
اى بسبب ما يتوهم من ظاهرهما (سبيلا) ويروى سببا (للتلبيس) وفى نسخة للالباس اى للشبهة المفتنة للناس
والاشتباه والالتباس (كما نسخ كثير من القرآن) اى من جملته (ورفعت تلاوته) اى مع حكمه او بدونه منها آية الرجم
ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من
تاب (وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفى نسخة حكم اى له سبحانه وتعالى ايضا (ليضل به من يشاء ويهدى
به من يشاء) كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق وفاقهم
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) اى ليصير الله تعالى (ما يلقى الشيطان) اى ما يلبس به (فتنة
للذين فى قلوبهم مرض) اى داء شك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين)
من الجنسين (لفى شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين اوتوا العلم) اى من المؤمنين (انه) اى نسخه
(الحق من ربك فيؤمنوا به) اى زيادة على ايمانهم (فتخبت له قلوبهم) اى تطمئن زيادة على ايقانهم (الآية)
اى وان الله لهادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ
السورة) اى النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان يأتى) اى النبى عليه الصلاة والسلام (بشئ من ذمها) اى زيادة على عيبها (فسبقوا الى
مدحها بتلك الكلمتين) وفيه ما سبق ان الصواب كما فى نسخة بتينك الكلمتين (ليخلطوا) اى ليمزجوا (به) بالتخليط
(فى تلاوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويشنعوا) بتشديد النون المعجمة اى ليثيروا الشر ويهيجوا الفتنة وفى
نسخة يشنعوا من التشنيع اى ليعيبوا او يعيروا (عليه على عادتهم وقولهم) اى وعلى مقتضى مقالتهم (لا تسمعوا
لهذا القرآن) اى سماعا قد يؤثر (والغوا فيه) اى تشاغلوا عند قراءته برفع اصواتكم اذا قرأه (لعلكم تغلبون) اى
عليه فى قراءته (ونسب هذا الفعل) يعنى الالقاء (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لحمله لهم عليه) لانه السبب الداعى
اليه (واشاعوا ذلك) اى ما سبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذاعوه) اى افشوه فيما بينهم (وان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله) اى هو الذى قاله افتراء منهم فى نسبته اليه (فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه
فسلاه الله تعالى) عن حزنه (بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية) ايماء الى ان هذا من سنة الله التى قد خلت فى عباده
واشباه رايات الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اى نبه الله تعالى (للناس الحق)
المنزل (من ذلك) اى مما ذكر (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اى جميع كلماته (واحكم آياته ودفع ما لبس)
بتشديد الموحدة (به العدو) من الاباطيل (كما ضمنه الله تعالى) اى تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه
بنفسه بخلاف الكتب الالهية قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها
وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن
بهم وانه لم يكلهم فى رعايته الى انفسهم بل يكون دائما فى عون حالهم (ومن ذلك) اى من سؤالات بعض الطاعنين
فى مراتب النبيين (ما روى من قصة يونس) وفى نسخة فى قصة يونس (عليه السلام انه وعد قومه العذاب من ربه)
اى وخرج من عند قومه (فلما تابوا) اى بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده (كشف عنهم العذاب) قيل
فى عاشوراء (فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا) اى ولو بحسب الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضبا) اى على قومه

الغضبان على قومه او على قوله وكان عليه اولا ان يصابرهم منتظرا من ربه الاذن له فى خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث تاب الله تعالى عليهم (فاعلم اكرم الله تعالى) بالعقيدة الثابتة (انه) اى الشان وفى نسخة ان (ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب) لا فى السنة ولا فى الكتاب (ان يونس قال لهم انه) اى الله سبحانه وتعالى (مهلكهم) وفى نسخة يهلكهم وفى اخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا الابطاهره (وانما فيه) اى وانما الوارد فى حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) اى ان اصروا على الاشراك (والدعاء) انما هو انشاء نطلب (ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه) اى يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا اخبار لا انشاء (فكان ذلك) اى مجيئه لهم فيما هنالك وفى نسخة كذلك اى كما قال فلا يكون كذابا ابدا غايته انه لما اغامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا فى المسوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم) برحمته المخصوصة بهم فى هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اى لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة فى معنى النفى اى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى الآية) اى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين (وروى فى الاخبار) اى فى بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخيله) اى مظانه جمع مخيلة اى مظنة او سحابة فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه الصلوة والسلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفى رواية اذا رأى فى السماء اختيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سرى عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابى حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم) اى غطاهم الله تعالى (العذاب كما يغشى الثوب القمر) وفى نسخة كما يغشى السحاب القمر (فان قلت فما معنى ما روى) عند ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من (ان عبدالله بن ابى سرح) بفتح السين المهملة وسكون الراء وفى آخره مهملة اسلم قبل الفتح وهاجر وكتب الوحى ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) وروى ارتد كافرا (وسار) وفى نسخة وصار اى رجع (الى قريش) اى بمكة (فقال لهم انى كنت اصرف محمدا) اى اغيره (حيث اريد) اى من تغيير كلامه وتغيير مرامه (كان يملى على عزيز حكيم فاقول) اى استفهاما (او عليم حكيم) وفى نسخة فاقول او عليم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اى فى نفس الامر اذ نزل عليه بهذا كاف فيكون من السبعة الاحرف التى نسخ من كل باب (وفى حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدى (فيقول له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا) كناية عما كان يأمره بكتابته فى املاء نظرته (فيقول) اى ابن ابى سرح (اكتب كذا) بالف استفهام ملفوظة او محفوظة واغرب الدلجى فى تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اى النبى عليه الصلوة والسلام كما فى نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل (وفى الصحيح) اى فى البخارى من طريق عبد العزيز وفى مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس رضى الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما اوحى اليه (بعد ما اسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول ما يدرى محمد ما كتبت) اى له كما فى نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتى فيما غيرت سهوا او قصدا وفى نسخة ما يدرى محمد الا ما كتبت له (فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق) اى اليقين دليلا (ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق) اى تخليطه (بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية (اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا) اى شكا وشبهة (اذ هى حكاية عن من ارتد وكفر بالله) وفى حال كفره برواء (ونحن) اى معاشر المحدثين من علماء المسلمين (لا نقبل رواية المسلم المتهم) اى فى عدالته بالكذب والمعصية (فكيف بكافر) اى مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفى نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) اى الا بارادة انه يدفع شره (وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين) اسم فاعل من ابغض ضد احب وروى منغص من التنغيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترد) اى هذه الحكاية (عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد) لا رؤية ولا سماع قضية (ما قاله وافتراه على نبى الله وانما) كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يفترى الكذب الذين

لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون) توجيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بانه نزل ردا لقولهم انما يعلمه
بشر وانه على الله مفتر (وما وقع من ذكرها في حديث انس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح
(فليس فيه ما يدل على انه) اى انسا (شاهده) اى الحال حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اى الحكاية او القضية
(ولعله حكى ما سمع) اى من غيره وهكذا بغير اسنادها امره الى تحقق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) اى لذلك
اولعله خفية قادحة في اسناد ذكر هنالك (وقال) اى البزار (رواه ثابت) وفي نسخة عنه اى عن انس (ولم يتابع عليه)
بصيغة المجهول (ورواه حميد) اى الطويل اطول كان في يده مات وهو قائم يصلي ونقوا على انه كان يدلس (عن
انس رضي الله تعالى عنه قال) اى البزار (واظن حميدا انه سمعه من ثابت) اى فدلس وروى عن انس (قال القاضي
الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى اعلم لم يخرج اهل
الصحيح) وفي نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث اذ سبق ان حديثهما في الصحيحين وكأنه اراد غير هذا
الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد الله بن عزيز بن رفيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر
وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفي سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة (عن انس الذي خرجه اهل الصحة) اى
كلهم (وذكرناه) اى سابقا (وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك) اى مما حكي (من قبل نفسه في جميع الروايات الا
من حكايته عن المرتد النصراني) على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) اى تلك الرواية او الحكاية
صحيحة) اى فرضا وتقديرا (لما كان فيها) اى في مضمونها (قدح) اى طعن (ولا توهيم) اى نسبة الى وهم وفي نسخة
ولا توهين اى نسبة الى وهن وضعف في ضبطه (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه) اى من عند ربه
(ولا جواز النسيان والغلط عليه والتحريف) اى الزيغ والميل (فيما بلغه) اى اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن
في نظم القرآن) اى لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اى العزيز الحميد (اذ ليس فيه
اى فيما قاله الكاتب (اوصح) اى قوله (اكثر من ان الكاتب قال له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (عليم حكيم
او كتبه) اى قبل ان يتم النبي عليه الصلاة والسلام كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كذلك هو) اى مثل ما قاله او كتبه (فسبقه لسانه او يده لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها) اى لتلك الكلمة (اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها) او يشير اليها (ويقتضي وقوعها)
اى في محلها اللائق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفته به) اى بالكلام
نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجودة حسه) اى ادراكه ودرايته (وفطنته) اى سرعة فهمه عند سماع روايته
ونظير ذلك ما وقع لعمر رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الآية فابلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر قال عمر
رضي الله تعالى عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت (كما يتفق ذلك
للعارف) باساليب الكلام (اذا سمع البيت) من الشعر (ان يسبق) فهمه لقوته (الى قافيته) قبل التمام (او مبتدأ
الكلام) اى او اذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في الاتقان يسبق طبعه (الى ما يتم به) اى قبل تمام المرام كما في
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها (ولا يتفق ذلك)
التوافق (في جملة الكلام) اى ما لا يدل فاتحته على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) اى كاملة (ولا سورة) اى مثلها
(وكذلك) اى يأول (قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله بن ابي سرح (كل صواب) اى كل ما قلته او كتبته (ان صح)
سنده روى ان صحت اى اسانيده (فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع الآي) اى رؤسها وموافقتها (وروى
الآيات وجهان) اى جائزان في صدر الاسلام (وقراءتان) اى متواترتان (انزلتا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) الا ان احداهما صارت شاذة (فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته) ببركة صحبته وانعكاس مرآته
(ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اى قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها
كما في نسخة (فذكرها) اى الكاتب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير اليه
قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وهذا ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كعمر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار في غاية من ظهور
والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وستور (فصوبها) اى القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب
الموافقة ثم احكم الله من ذلك) اى مما ذكر من عليم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اى اثبته
(ونسخ ما نسخ) اى ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقوله وبأذرعنا

انا اقيار بنافر رضي عنا نزل فيمن قتل ببئر معونة من القراء ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الآن ايضا (في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) في ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد قرأ جماعة) اي بطريق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) اي هذه الجملة (في المصحف) وفي نسخة من المصحف اي فهي متلوة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع) بل في اثناء الآي من المواضع (قرأهما معا) اي كليهما (الجمهور وثبتا في المصحف) اي مصحف الامام اوجنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) اي عظام الحمار (كيف ننشرها) بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو اي نحييها (وننشزها) بالزاي في قراءة الباقين اي نحركها او رفع بعضها الى بعض في تركيبها (ويقضي الحق) بضاد معجمة مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحذف ياؤه في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي يقضي القضاء الحق (ويقص الحق) بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكيه ويأمر به (وكل هذا) اي ماذكر من الخلاف في القراءة والرواية (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اي سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها اي توهما (وقد قيل ان هذا) اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) اي فيما كان يكتبه من المكاتيب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على لسانه (الى الناس) اي من الملوك وغيرهم (غير القرآن فيصف) اي ابن ابي سرح (الله) سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه في ذلك الكتاب) اي المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب وربما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملي والمملى عليه ثم يحصل الائتلاف

(فصل)

(هذا القول) اي الذي تقدم (فيما طريقه البلاغ) اي التبليغ في باب الرسالة (واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور الدنيوية في جنس المعاش وتحسين الزاد (ولا اخبار المعاد) بفتح الميم اي احاديث الاحوال الاخروية في ابد الآباد (ولا تضاف الى وحي) اي الهي جلي او خفي (بل في امور الدنيا) اي التي ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اي من حكاية غده وامسه (فالذي يجب) اي اعتقاده كما في نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئته (عن ان يقع خبره) اي حديثه (في شيء من ذلك) اي مما قدمناه هنالك (بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة اي بضد ما اخبر به (لا عمدا ولا سهوا) اي نسيانا (ولا غلطا) اي خطأ (وانه معصوم من ذلك) اي من جميع ما ذكر (في حال رضاه وسخطه) بفتحتين وبضم فسكون اي كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامرأة لا تدخل الجنة عجوز (وصحته ومرضه) اي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) اي ما ذكر (اتفاق السلف) اي من الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) اي على انه لا يصدر شيء منه بخلاف اخباره عنه (وذلك) اي بيانه (انا نعلم من دين الصحابة) اي ودينهم (وعادتهم مبادرتهم) اي مسارعتهم (الى تصديق جميع احواله) اي افعاله واقواله (والثقة) اي الاعتماد (بجميع اخباره) اي احاديثه وآثاره (في اي باب كانت) من اطواره (وعن اي شيء) وفي نسخة وفي اي شيء (وقعت) اي اخباره (وانه) اي الشان وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) اي تلبث وتمكث (ولا تردد في شيء منها) اي من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله (ولا استثبات) اي ولا طلب ثبات نشأ عن تردد بعد نقل ثقات (عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو اولا) لكمال متابعتهم في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه الصلوة والسلام لما خلع نعله في الصلوة ورمى بها خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعا له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما احتج ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية (اليهودي) من يهود خيبر (على عمر) فيما رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم) اي اخرجهم عمر (من خيبر) وهو وطنهم وروي عن خيبر (باقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باحتج اي استدل اليهودي بتقريره عليه الصلوة والسلام (اياهم) في ابقائهم فيها (واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لابن ابي الحقيق (كيف بك اذا اخرجت من خيبر) بصيغة المجهول الخطاب (فقال اليهودي كانت) اي مقالته عليه الصلوة والسلام (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة من الهزل (من ابي القاسم) كنيته عليه الصلوة والسلام بابنه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه لنسبته له عليه الصلوة والسلام ما لا يليق به من الهزل والاشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان

اخبارا مما سيقع من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة لا امر به رذيلة (وايضا فان اخباره وآثاره)
اى من اقواله وافعاله (وسيره) اى سائر احواله (وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الجبلة من صفات كماله
ونعوت جماله (معتنى) اى مهتم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصى) اى مستوفى (تفاصيلها ولم يرد)
اى وما ورد (فى شئ منها) اى من اقواله وشمائل احواله (استدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم الغلط فى قول قاله او اعترافه
بوهم) اى بوقوع سهو (فى شئ اخبر به ولو كان ذلك) اى ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) اى الينا (كما نقل)
على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلوة والسلام) وفى نسخة فى قصته عليه
الصلوة والسلام ورجوعه (عن ما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل) اى تأبيرها وهو جعل شئ من النخل الذكر
فى الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسألهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه
فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعلم بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشئ من رأيى فانما انا بشر (وكان ذلك) اى قوله عليه الصلوة والسلام للانصار (رأيا) اى من نفسه (لا خبرا) عن وحى
من ربه ومن ثمة قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه نبيه على انه لا يشترط فى حق ارباب النبوة العصمة عن الخطأ فى الامور
الدنيوية التى لا تعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق همتهم العليا بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا (وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب) اى باب تنزيهه عليه الصلوة والسلام عن ان يقع
خبره خلاف مخبره فى فصل الخطاب (كقوله) فيما رواه الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال ارسلنى اصحابى الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الحملان الى غزوة تبوك فقال والله وفى نسخة زيادة انى لا احملكم وما عندى ما احملكم
عليه ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بذود غر الذرى فاعطاه اياها فقال فقلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم (والله لا احلف على يمين) اى على عقد وعزم ونية قال
الانطاكى اى على شئ مما يحلف عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين (فارى غيرها) اى فعل غير المحلوف
عليه يعنى فاعلم ان تركها (خيرا منها) اى من بقائها (الا فعلت الذى حلفت عليه) كترك حملانهم (وكفرت عن يمينى
وقوله) فيما رواه الشيخان عن ام سلمة (انكم تختصمون الى الحديث) تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض
فمن اقتطعت له من حق اخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار (وقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الائمة
الستة عن الزبير من امره عليه الصلوة والسلام للزبير بن العوام ان يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره
من الانصار فقال الانصارى ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يا زبير)
اى نخلتك او حديقتك (حتى يبلغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء لغة فى الجدار
والمراد ههنا اصل الحائط كما ذكره النووى وقيل اصول الشجرة وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى اصول
الشجر وفى نسخة الجدر بضمتين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلوة والسلام بعد ان امره ان يسقى بدون
استيعاب رعاية لجاره (كما سنبين كل ما فى هذا) اى الذى ذكرناه (من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله
تعالى مع اشباهها) اى نظائرها مما وقع فى هذا الكتاب وروى مع اشباههما (وايضا فان الكذب متى عرف) اى
صدوره (من احد فى شئ من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة وروى فى شئ والاخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف
ما هو) متعلق بعرف حال من ضميره (على اى وجه كان) من المزاح ونحوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله
(واتهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر رضى الله عنهما عليك بالراتب من الامور واياك والرائب منها
اى الزم الصافى الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثانى من رابه يريبه اى اوقعه فى الشك
ومنه قوله عليه الصلوة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وفتحها (ولم يقع قوله فى النفوس موقعا)
اى لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به (ولهذا) اى ولكون الكذب يورث الريبة فى الخبر والتهمة فى الاثر (ترك
المحدثون) وفى نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجى ما مزيدة لتأكيد معنى الترك وهو غريب
(والعلماء) اى المجتهدون فهو اعم مما قبله (الحديث) اى نقله (عمن عرف) اى شهر (بالوهم) بفتح الهاء اى الغلط
وبسكونها اى السهو (والغفلة) اى الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة الغلط) فى المتن والسند
(مع ثقته) اى اعتماده فى ديانته وامانته فى روايته وقد حكى ان البخارى امتنع عن الرواية عن احد بدلالة تخديعه الدابة
ان فى حجره شعيرا ونحوه (وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية) وروى منقصة اى خصلة تورث المذمة
عاجلا والعقوبة آجلا اذ هى الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) اى من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) اى من العلماء
الاعلام كابى حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع (مسقط المروءة) ومخل بالعدالة (وكل هذا) اى ما ذكر (مما ينزه عنه

منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد اى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة مؤكدة له (منه) اى من الكذب (فيما) وروى مما (يستشنع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهى القباحة وكذا قوله (ويستبشع) من البشاعة وهى الكراهة وفى نسخة ويشاع من الاشاعة وفى اخرى ويشيع بالياء او النون من التشييع او التشنيع اى فيما يستقبح ويستنكر (مما يخل بصاحبها) اى المرة (ويزرى بقائلها) اى يعيبه وينقصه ويحقره (لاحقة بذلك) خبر المبتدأ اى متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (واما فيما لا يقع هذا الموقع) اى من الامر المستبشع كالكذبة الواحدة فى حقيرة من الدنيا (فان عددناها) اى هذه المعصية (من الصغائر فهل يجرى على حكمها) اى حكم المرة الواحدة من الكذب (فى الخلاف فيها) اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة اولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها اوذاتها مبالغة (عن قليله) اى اى الكذب (وكثيره) اى بالاولى (وسهوه وعمده) بخلاف غيرها من الصغائر اذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذ عمدة النبوة) اى مدار امورها المقرونة بالرسالة (البلاغ) اى تبليغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتبيين) اى تبيين ما انزل اليهم من الابهام (وتصديق ماجاء به النبى) اى فيما جاء به النبى عليه الصلوة والسلام (وتجويز شئ من هذا) اى الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة اوكبيرة قليلة اوكثيرة (قادح فى ذلك) اى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) اى وموقع فى الريبة (مناقض للمعجزة) اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى (فلنقطع عن يقين) اى لاعن ظن وتخمين وفى نسخة على يقين (بانه) اى الشان (لايجوز على الانبياء خلف) اى تخلف كما فى نسخة اى مخالفة وقوع (فى القول) من اقوالهم (فى وجه من الوجوه) اى فى حال من احوالهم (لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح) اى نحن وفى نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يتسامح ويتساهل وفى اخرى ولا بتسامح بباء الجر والتنوين (مع من تسامح) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفى نسخة سامح من باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتسامح يتسامح على لفظ المصدر (فى تجويز ذلك) اى الخلف فى القول (عليهم) واوكان (حال السهو مما) وفى نسخة فيما (ليس طريقه البلاغ نعم) كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبانه) اى وكذا نقطع بانه (لايجوز عليهم الكذب قبل النبوة) اى اظهارها (ولا الاتسام) بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الاتصاف (به فى امورهم) المتعلقة بآخرتهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر عنهم كان (يزرى) اى يحقرهم (ويريب بهم) اى يوقع اتهمهم فى التهمة فيما جاؤا به عن ربهم (وينفر القلوب عن تصديقهم بعد) اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم (وانظر احوال عصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم) اى من العرب والعجم (وسؤالهم) بالنصب اوالجر (عن حاله) اى تحول شانه (فى صدق لسانه وما عرفوا به) بتشديد الراء مبنيا للمفعول او الفاعل مشددا ومخففا اى والذى عرف قريش (من ذلك) اى صدق لسانه (واعترفوا به) حين سئلوا عنه (مما عرف) بصيغة المفعول وروى واعترفوا بما عرف به اى علم من تحقق شانه (واتفق النقل) وروى واتفق اهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من الكذب ونحوه (قبل وبعد) اى قبل البعثة وبعدها (وقد ذكرنا من الآثار فيه) اى فيما يتعلق به (فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه) من تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

(فصل)

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام فى حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة (ابن سهل) هو القاضى عيسى بن سهل (قال ثنا حاتم بن محمد) تقدم (ثنا ابو عبدالله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة (ثنا ابو عيسى) اى الترمذى على ماصرح به الدلجى وقال الحلبى تقدم انه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى ابن كثير الليثى (ثنا عبدالله) قال الحلبى تقدم مرارا انه ابو مروان عبدالله بن يحيى بن يحيى الليثى (ثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى الليثى (عن مالك) اى ابن انس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفى سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابى سفيان) تابعى ثقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة (انه قال سمعت اباهريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبى الحديث اخرجه من الموطأ كما ترى وهو فى مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخرجاه جميعا عن عقبة عن مالك به فان قلت لم لم يخرجه القاضى عن

مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك فى الموطأ سمعة اشخاص ولو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق اعلى بما ذكر بدرجة فيعلوله على مسلم ولكن اولحرجه من طريق النسائى كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابى هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر) وقيل الظهر (فسلم فى ركعتين) اى بعد فراغه منهما ومن تشهدهما (فقام ذواليدين) وسمى به لان فى يديه او احداهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتا يديه ووهم هنا الزهرى مع سعة علمه فقال ذوالشمالين ولا يصح لان ذا الشمالين قتل ببدر وذواليدين شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة بعد خيبر تأخر موته حتى روى عنه متأخروا التابعين كمطير وقيل انهما واحد ولا يصح لان ذا الشمالين خزاعى وذا اليدين سلمى (فقال يارسول الله اقصرت الصلوة) على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح قال المزى الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرت بفتحتين وتاء الخطاب وحينئذ يطابق قوله (ام نسيت) بفتح فكسر ثم تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جوابا له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثانى خبر كان مقدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلى بل اما كان من عند ربى ليسن الحكم فى امتى من جهتى (وفى الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل اى الصلوة كما فى نسخة (وما نسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه فى رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفى نسخة ولا نسيت (الحديث بقصته) اى المشهور فى روايته (فاخبر بنفى الحالين) اى معا بناء على ما اختاره المصنف من ان ما نافية (وانها لم تكن) اى حالة منهما اى مطلقا او القضية اصلا وفى رواية انهما لم يكونا اى القصر والنسيان (وقد كان احد ذلك) اى احد ما ذكر من الحالين فى الواقع (كما قال له) وفى نسخة كما قال ذواليدين (قد كان بعض ذلك يارسول الله) فهذا يرجح كون ما نافية (فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف) اى متمسك بطريق الانصاف فى الرجوع الى الحق (ومنها) اى وبعضها (ماهو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الاخر بالمشقة وفى معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفى نسخة بنية بكسر الفوقية فياء ساكنة فهاء وفسره الحلبى بالكبر والاظهر انه بمعنى التحير فى تيه الضلالة وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمسانى بعدم الاهتداء (وها انا اقول) مبتدأ وخبر قربا بتية فى حق نبى نبيه (اما على القول) اى قول بعضهم (بتجويز الوهم) بفتح الهاء وسكونها اى السهو (والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ) بالنصب اى الابلاغ وفى نسخة من البلاغ اى من جهة التبليغ (وهو) اى هذا القول هو (الذى زيفناه) اى ضعفناه (من القولين) اعنى الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه) ولا اشكال فى تجويز نحوه (واما على مذهب من منع السهو والنسيان فى افعاله) اى الشاملة لاقواله عليه الصلوة والسلام (جملة) اى جميعها جملة (ويرى انه) اى ويعتقد انه عليه الصلوة والسلام (فى مثل هذا عامد لصورة النسيان) اى كالعامد فى هذه الصورة (ليسن) فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنه (لمن اعتراه مثله) اى اصابه نحوه من الامة فيقتدى به فى تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) اى مردود لاستنائه الى التعمد فى القضية (نذكره) وفى نسخة ونذكره (فى موضعه) اى مع بيان ضعفه (واما على احالة السهو) اى على كون السهو لا (عليه فى الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) اى التبليغ (كما سنذكره) اى على القول الاصح (ففيه اجوبة) اى مرضية (منها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره) اى بحسب ظنه فى قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) ولا شبهة فيه (واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) اى وفق اجتهاده (وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا) اى بعدم نسيانه (عن ظنه وان لم ينطق به) اى وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن به (وهذا) ويروى وهو (صدق ايضا) لا ريبة فيه ولا شبهة (ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع) اى مقوله (الى السلام) اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس السلام (وهذا محتمل) اى من جهة العربية (وفيه بعد) اى عن صحة حمل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) ويروى ابعدها اى من النقل والعقل فى تحقيق المعنى (ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اى المبنى (من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) اى المعتبر (خلافه) اى مخالف له لاسيما (مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة

و مانسيت) و فى نسخة ولا نسيت فانه دال على نفى وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذوالبدين قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اى الوجه الثالث (ما رأيت فيه لا نمنا) اى المالكية والاعم فيشير الى انه مما ظهر له والله تعالى اعلم (وكل من هذه الوجوه) اى الثلاثة (محتمل اللفظ) وفى نسخة محتمل للفظ اى للمبنى وان كان الاخير ان بعيدين فى المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثانى (وتعسف الآخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (والذى اقول) اى واختاره (ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه عن نفسه) لان اصل النسيان الترك فكره عليه الصلوة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جملة حالية اى وقد انكره عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى) بضم النون وتشديد السين المكسورة اى انساه الله اياها ولابى عبيد بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسى ولكنه نسى وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان بآى القرآن فلا يعم سائر الاقوال والافعال من الشان و اصله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اى ما اراد الله تعالى انسائك اياه فينسيكه نعم رعاية الحكم كما نبه عليه المصنف و قال (و بقوله فى رواية الحديث الآخر) وفى نسخة فى بعض رواية الحديث الآخر (لست انسى) بفتح الهمزة والسين (ولكن) وفى نسخة ولكنى (انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (فلما قال له السائل) وهو ذواليدين (اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان) اى فى نفس الامر (ونسيانه) اى وانكر نسيانه هو (من قبل نفسه) اى باختياره وتقصير من جانبه (وانه) اى الشان (ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأل غيره) اى من الصحابة كابى بكر وعمر رضى الله عنهما بقوله احق ما يقول ذواليدين قالوا نعم (فتحقق انه نسى) بصيغة المجهول مشددا اى انساه الله (واجرى عليه ذلك) بالبناء للمفعول وكذا قوله (ليسن) اى ليقتدى و فى نسخة بالبناء للفاعل اى ليجعله سنة يقتدى بها الامة (فقوله على هذا لم انس ولم تقصر) للبناء للفاعل او المفعول (وكل ذلك) اى وقوله كل ذلك وفى نسخة اذ كل ذلك (لم يكن صدق) خبر لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) اى كما فى نفس الامر (ولم ينس حقيقة) اى من قبل نفسه (ولكنه نسى) اى انساه الله تعالى اياه فكراهته عليه السلام نسبة النسيان الى النفس انما هى لاستناد الحوادث كلها لله تعالى اذ هو المقدر لها وللاشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان (استثرته) اى استخرجته من استثار بالمثلثة من باب الافتعال واصله استثورته و منه قوله تعالى فاثرن به نقعا و المعنى استنبطته (من كلام بعض المشايخ) اى مأخوذ من متفرقات كلامه فى تحقيق مرامه (و ذلك انه) اى بعض المشايخ (قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى و لذلك نفى عن نفسه النسيان قال) اى بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) اى بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى اى باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل) بضم و سكون و بضمتين و فى نسخة بالاضافة الى بال اى اشتغال حال و هو لا ينافى صاحب كمال لانه يتنبه بادنى تنبيه فيه (قال) اى ذلك البعض (فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو فى صلوته ولا يغفل) بضم الفاء اى ولا يذهل (عنها) بالكلية (وكان يشغله عن حركات الصلوة) اى وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجداتها (ما فى الصلوة شغلا بها) اى بتحصيلها وتكميلها من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة فى مبانيها او معانيها (لا غفلة عنها) بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية بل لاستغراق وقع له فيها مما لا ينافيها (فهذا) اى القول بهذا المبنى (ان تحقق) بصيغة المفعول او الفاعل اى ثبت (على هذا المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت) اى هى (وما نسيت) اى انا (خلف) بضم اى اخلاف (فى قول) لعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف فى الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله تعالى اعلم انى لا اسلم من ركعتين تاركا لا كمال الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى وسلم فى الحديث الصحيح انى لا انسى او انسى لاسن) وهذا واضح واثر التكرار عليه لائح (واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة) اى فى الحديث كما فى نسخة (انها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر فى المفرد والجمع خلافا للتلمسانى حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) اى الصريحة (فى القرآن) ففيما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (منها اثنتان قوله انى سقيم) فى الصافات فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم (وبل فعله كبيرهم هذا) فى سورة

الانبياء قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون (وقوله انها
عن زوجته) اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (انها اختى) اى فى الاسلام خشية ان يقتلها او قال انها زوجتى
ولقد نجاها الله منه بالمعجزة من الخوف واخدمها هاجر ام اسمعيل الى ام بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
احد الذبيحين على ما ورد قال الحلبى فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه
لو قال هذه زوجتى ربما كان الملك لا يتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف
فى الحديث فايال اكانت زوجة ام اختار بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجنيها ويكون عدوله
عن امرأتى الى اختى ادعى لاحد الملك اياها فالجواب ما قاله بعض مشايخى فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى انه وقع له
ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذى هو زوجها احق بها
من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذى يستعمله فاذا الجبار لا يراعى
دينه اعترض على هذا الجواب بان الذى جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام
واجيب بان لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا
يتعرض الا لذات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد
ابراهيم ان يمتار ميراها ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه
وهو الذى وشى بسارة وحملها الى الملك فاهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر
لما ان امر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان فى داخله
(فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه) اى كلمات ابراهيم عليه السلام (كلها خارجة عن الكذب) بفتح فكسر ويجوز
كسر اوله وسكون ثانيه (لا فى القصد ولا فى غيره) اى من السهو والخطأ والنسيان (وهى) اى الكلمات الثلاث
(داخلة فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب) اى سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع القرآن ذيلك
فلا تندحيه اى لا توسعيه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابى عبيد وغيره عن
عمران بن حصين رفعه ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من
القول وهى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايدة قومه والزامهم الحجة فى ذات الله تعالى
ومرضاة ربه فالمعاريض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شئ آخر وقد كان السلف
يوردون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعى انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية قولى له
اطلبه فى المسجد وكان الشعبى اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضعى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا
(اما قوله انى سقيم فقال الحسن) اى البصرى (وغيره معناه سأسقم) من باب فرح وكرم والاول افصح (اى
ان كل مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة اى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر لقومه من الخروج) اى
تفاعلا منه (معهم الى عيدهم) اى محل اجتماعهم (بهذا) التعريض روى انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا
فاخرج معنا وقد اراد التخلف فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اى مشارف للسقم وهو
الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى ففروا عنه وتخاصموا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من
الموت) اى عرض لهم بان من كان هدفا للمنايا وغرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا
مات فجأة فقيل مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح وفى عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده) ويروى
بما شاهدته (من كفركم) يا رب (وعنادكم) بالميل عن طريق الحق والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحمى
تأخذه عند طلوع نجم معلوم) لمداواتهم (فلما رآه اعتذر بعادته) التى تعتريه عند طلوعه وتغيره فى حالته (وكل هذا)
اى ما ذكر من الاجوبة (ليس فيه كذب) اى صريح (بل خبر صحيح صدق) اى هو قول حق (وقيل بل عرض)
بتشديد الراء اى ورى فى قوله (بسقم حجته عليهم) اى بعدم نفع موعظته لديهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة
النجوم التى كانوا يشتغلون بها) اى تعاطيها اذ غاية الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى تعالى مقام اليقين قيل كان القوم
نجامين اى متعاطين لعلوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجته وضعف ما اراد
من بيان بينه (وانه) اى ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان (اثناء نظره فى ذلك اليهم) وقيل استقامة حجته
عليهم فى حال سقم) بفتحتين وبضم فسكون اى تعبير (بالدو مرض حاله) اليهم سقم فجعل سقم حجته وضعف موعظته
سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) ابراهيم عليه الصلوة والسلام (لم يشك هو) بل تيقن ايمانه (ولا ضعف ايمانه)
بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) اى بيانه (فى استدلاله عليهم وسقم نظره) اى فكره فيما توجه اليهم (كما يقال

حجة سقيمة ونظر معلول) اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين معلول مردود عند اهل العربية وقال النووى انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منها على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو معل اللهم الا ان يكون على ماذهب اليه سيبويه فى قولهم مجنون ومسلول من انهما جاآ على جننته وسللته وان لم يستعملا فى الكلام استغناء عنهما بافعلت واذا ارادوا جن وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل (حتى الجمه الله باستدلاله) اى الواضح لديهم (وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس مانصه الله تعالى) اى ماصرحه وفى نسخة ماقصه اى حكاه حيث ذكر تبيانه (وقدمنا) وفى نسخة وقد قدمنا (بيانه) اى مايوضح حجته و برهانه (واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) اى فاسألوهم ان كانوا ينطقون (فانه علق خبره) اى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كانه قال ان كان ينطق) اى كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بانه لاينطق (فهو على طريق التبكيت) اى التوبيخ والتقريع (لقومه) فى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد فى الوهية كواكب وحجارة لاتضر ولاتنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اى وحق ايضا (ولا خلف فيه) اصلا (واما قوله اختى فقدبين فى الحديث) اى الذى رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفى نسخة فانك (اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة) وقد روى انها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت فى النسب ايضا (فان قلت هذا) وفى نسخة فهذا (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اى الكلمات الثلاث (كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته) على مارواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فمعناه) اى معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن) اى فى نفس الامر (الاهذه الكلمات) اى الثلاث وهى انى سقيم وفعله كبيرهم وهذا اختى (ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلوة والسلام) اى خاف (من مؤاخذته) وفى نسخة بمؤاخذته (بها) لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق فى باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما الحديث) اى الذى رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة) اى ويريد سترها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهى الاخفاء وكانه جعل الشئ وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل ورى سترمقصده واظهر غيره بان سأل عن طريق لايريده فانه كان عليه الصلاة والسلام يسأل عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها لئلا يأخذ العدو حذره (فليس فيه خلف فى القول وانما هو ستر لمقصده) وفى نسخة ستر مقصده بالاضافة وفى اخرى ستر بصيغة الماضى ونصب مقصده اى اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره (لئلا يأخذ عدوه حذره) بكسر اوله اى احتراسه واحترازه (وكتم وجه ذهابه) بالاضافة وفى نسخة بصيغة الماضى وفى اخرى كتم لوجه ذهابه اى جهة مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره) اى احوال الموضع الآخر (والتعريض بذكره) اى التلويح به وعدم التصريح بقصده وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفى الصحيح الحرب خدعة (لانه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا) بكسر الواو اى جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلاة والسلام (والاول) وهو التعريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الخاء اى الاخلاف فيترتب عليه الكذب فى القول (فان قلت فما معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه (فعتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحى هنالك اولم يفوض (اذلم يرد العلم اليه) بان يقول الله تعالى اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء فى اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه الشيخان عن ابى بن كعب مطولا (وفيه قال) اى الله تعالى (بل) وفى رواية بلى (عبدلنا بمجمع البحرين) وهو ملتقى بحرى فارس والروم ممايلى المشرق وقال السهيلى هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اى فى بعض العلوم لما فى الحديث ياموسى انى على علم علمنيه الله تعالى لاتعلمه وانت على علم علمك الله لااعلمه وذكر السهيلى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى فى جمع موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعنى علم الشرعيات ومايتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عليه السلام فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احد اعلم منك قال لافعتب الله تعالى عليه

اذلم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اى قول موسى انا اعلم (خبر قد انبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) اى الشأن (وقع) وفى نسخة قد وقع (فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تعلم احدا) اى من الناس (اعلم منك) بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفى نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) اى مبنيا على ماغلب عنده من علمه (فهو) اى قوله انا اعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لاخلف فيه ولاشبهة) مؤكدات لكونه خبرا حقا (وعلى الطريق الآخر) اى المروى عن ابى بن كعب كامر (فحمله على ظنه اى الغالب (ومعتقده) انه اعلم بحسب علمه (كما لو صرح به) اى بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقده بما ذكر هنالك (لان حاله) اى مرتبته (فى النبوة) المؤيدة بالرسالة (يقتضى ذلك) اى كونه اعلم الناس فى زمانه (فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه) بكسر اوله لابضم اوله كما وهم الدلجى اى ظنه (صدقا لاخلف فيه) فلااشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ماينبه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وامور الشريعة) اى وظائف العبادات (وسياسة الامة) اى بحدود الزواجر والمنهيات وهو لاينافى ان يكون غيره اعلم منه فى غيرها كما ورد انتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف فى قضية الهدهد قوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر فى موافقاته فانه قد يكون فى المفضول مالا يكون فى الفاضل مما لا ينقص فى فضله ومن هنا ورد فى معرفة الانساب علم لاينفع وجهل لايضر وقد يكون بعض العلوم مضرته اكثر من منفعته فلا محذور حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر اعلم منه) اى من موسى ولو كان من امته على القول بولايته او نبوته (بامور اخر) اختص بها (مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى) له اياها (من علوم غيبه) الخاص به وفى نسخة من علوم غيبية (كالقصص المذكورة فى خبرهما) من قضية السفينة والغلام والجدار (فكان موسى اعلم) الناس مطلقا (على الجملة) اى عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وامور الشريعة واحكام السياسة (وهذا) اى الخضر عليه الصلاة والسلام (اعلم على الخصوص بما اعلم) بصيغة المجهول اى بما اعلمه سبحانه وتعالى (ويدل عليه) اى على ان ما اعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) اى مما يختص علمه بنا (علما) بطريق الوحى الجلى والخفى (وعتب الله) بسكون التاء اى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) اى قوله انا اعلم (عليه فيما قاله العلماء) اى المحدثون (انكار هذا القول عليه لانه) كما فى حديثه (لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لاعلم لنا الا ما علمتنا اولانه) اى الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) اى لم يستحسن قول موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم (شرعا) اى من جهته رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) اى وسببه (والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لايبلغ كماله) اى كمال موسى من جهة مرتبته (فى تزكية نفسه) اى طهارة حالته وعلو درجته من امته) متعلق بيقتدى (فيهلك) بالنصب اى يضيع من يقتدى به من امته فى قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) اى قوله انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) اى عند اطلاقه وقد قال الله تعالى فلاتزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو انا اعلم (من الكبر والعجب) الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا (والتعاطى) الاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء (والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل اى المذكورة (الانبياء) بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والفواضل وحسن الشمائل (فغيرهم بمدرجة سبيلها) بفتح الميم و راء اى مسلك طريقها وفى نسخة سبيلها اى ممرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدركه طلا منها وفى اصل التلمسانى نيلها بالنون اى يدركه فيصيبه ضررها و يحصل له خطرها (الا من عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها او التخلص عنها (فالتحفظ منها اولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة المجهول اى ليقتدى غيره به ولهذا اى التحفظ او الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا) اى مدح النفس وما يترتب عليه لمولده (مما قد علم به) بصيغة المجهول وفى نسخة اعلم به (انا سيد ولد آدم) اى يوم القيامة على مارواه مسلم وغيره (ولافخر) اى لا اقوله افتخارا بنفسى بل تحدثا بنعمة ربى (وهذا الحديث يعنى سئل اى الناس اعلم (احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفى نسخة بقوله اى الخضر (فيه) اى فى حديثه (انه) وفى نسخة انا اعلم من موسى) وهكذا وقع فى كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المجرور فى عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما فى بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى و يكون الضمير المضاف اليه القول عائدا الى الله والضمير المنصوب بان عائدا على الخضر وقد سبق ان فى الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك (ولا يكون الولى اعلم من النبى) اى جنس الانبياء وفى نسخة من نبى وفيه انه لايجوز ان يكون الولى اعلم من النبى مطلقا لا كما يدعيه الخضر مقيدا (واما الانبياء

فيتفاضلون فى المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا فى الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن امرى) اى من رأيى بل فعلته بامر ربى (فدل) على (انه يوحى) اما بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولى ان يقدم على قتل صبى بمجرد ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر فى علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله) للامور الثلاثة او لقتل الصبى فان غيره لا يحتاج ان يكون (بامر نبى آخر) كان فى زمانه (وهذا) القول (يضعف) اى ضعفا ظاهرا (لانه ما علمنا انه كان فى زمن موسى عليه الصلوة والسلام نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار) اى الاحاديث (فى ذلك) اى فى كون نبى غيرهما حينئذ (شيئا يعول عليه) اى يعتمد و يستند اليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) اى قول السائل لموسى هل تعلم احدا (اعلم منك ليس على العموم)اى على الاطلاق (وانما هو) اى قوله اعلم محمول (على الخصوص وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر)وفيه انه يشكل قتله الصبى على ما قدمنا فلابد من القول بنبوته او بوجود نبى غير موسى وهرون عليهما السلام فى مدته (ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى والخضر اعلم) بالرفع او النصب (فيما رفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق باعلم وهذا بعينه فى نفس الحديث تقدم (وقال آخر) اى من الشيوخ (وانما الجئ) اى اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) اى التهذيب (لا للتعليم) ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الآيات

(فصل)

(واما ما يتعلق بالجوارح) اى بالاركان (من الاعمال ولا يخرج) بالواو لا بالفاء كما فى نسخة لان جواب اما سيجئ والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها اى الاعمال (القول باللسان فيما) عدا الخبر الذى (وقع فيه الكلام) من قسميه الذى سبيله البلاغ والذى ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) اى ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد (بالقلب)لان محله الجنان يروى فى القلب (فيما عدا التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه المختصة به) اى بالقلب واحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من اعماله (فاجمع المسلمون) اى السلف المعتمدون (على عصمة الانبياء من الفواحش) اى قولا وفعلا وعقدا وهى الذنوب التى فحش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها (والكبائر الموبقات) بكسر الموحدة اى المهلكات وهو عطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات (ومستند الجمهور) اى اكثر العلماء (فى ذلك) اى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكى (ومنعها)اى عصمتهم (غيره) اى غير القاضى (بدليل العقل)لعدم احالته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه (مع الاجماع) اى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) اى الاجماع (قول الكافة) اى عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بالدال المهملة او المعجمة (ابو اسحق) الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبائر بخلاف ما يأتى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (والتقصير فى التبليغ) اى ومن التقصير فيه لقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك (لان ذلك)وفى نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير (يقتضى العصمة)بالنصب (منه المعجزة)بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المعجزة (مع الاجماع على ذلك) اى على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا (من الكافة)اى من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) روى والجمهور قائلون (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار)وفى نسخة خلافا للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصى اصلا) وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية فى بعض اصولهم من نفى الرؤية ونفى الحياة والقدرة و يقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم فى بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فجوزها)اى وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم)من الخلف كامام الحرمين منا وابى هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر غير المنفرة (على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء) اى المجتهدين (والمحدثين والمتكلمين) اى فى اصول الدين والمراد

بعض من كل منهم (ومشرود بعدهذا) اى فى فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء (ماتجويزه)
اى مااستدلوا به من الادلة (وذهبت طائفة اخرى الى الوقف) اى التوقف فى امرهم (وقالوا العقل لايحيل وقوعها)
اى الصغائر ولاالكبائر (منهم ولم يات فى الشرع) اى من الكتاب والسنة (قاطع باحد الوجهين) اى بجواز صدورها
منهم (وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر) المختلف فى وقوعها منهم
(كعصمتهم من الكبائر) اى المتفق على عدم صدورها منهم (قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر) اى فى تعريفها
وتبيينها (وتعيينها) اى وعدم تمييزها (من الكبائر واشكال ذلك) اى ولاشتباه تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم
هى كل مايجب فيه حد وقيل ماورد فيه وعيد وقيل هى امر نسبى وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما) اى ولقوله (وغيره ان كل ماعصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وانه) بفتح الهمزة اى وان الشان
(انما سمى منها الصغير باضافته الى ماهو اكبر منه) كالمس والقبلة والمعانقة والمصافحة بالنسبة الى المجامعة فكل
باعتبار مافوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية (ومخالفة البارى تعالى فى اى امر
كان يجب كونها كبيرة) اى من حيث انها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة
ولذا قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عزوجل والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم اى الصغائر وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ ان تغفر اللهم فاغفر جما ❊ واى عبد لك لا الما ❊ وعن
ابى العالية اللمم مابين حد الدنيا وحد الآخرة اى بين مايجب به الحد فى الدنيا كشرب الخمر والزنى وبين ما اوعد الله
عليه العقاب فى العقبى كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى ظلما (قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب) اى
البغدادى المالكى صاحب الرحلة كان فقيها دينا له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى
بمصر سنة اثنين واربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعى وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم
واشهب (لايمكن ان يقال فى) وفى نسخة ان فى (معاصى الله تعالى صغيرة) لمايلزم منه احتقار المعصية (الا على
معنى انها تغتفر) وفى نسخة تغفر (باجتناب الكبائر) اى معها لابمجرد اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط
اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع وعينها (ولايكون لها) فى المؤاخذة بها (حكم مع ذلك) اى
مع غفران الله تعالى لها (بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها) بصيغة المفعول والفاعل (فلا يحبطها) اى لايذهبها
ولا يرفعها اولا يهدمها ولايبطلها (شئ) اى من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب
عليها ويغفر مافوقها (والمشيئة فى العفو) اى فيما عدا الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى ان الله لايغفر ان يشرك
به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى العفو عنها اى عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر كما هو المتبادر (وهو)
اى ماذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضى ابى بكر) اى الباقلانى من المالكية رحمه الله
تعالى (وجماعة ائمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم (وكثير من ائمة الفقهاء)
كاتباع الماتريدية (وقال بعض ائمتنا) اى من اهل السنة او المالكية (ولايجب) اى ولا يثبت (على القولين) وهما
قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف) وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لايختلف (انهم) اى فى ان الانبياء
(معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك) التكرار (بالكبائر) المختلف فى عصمتهم منها فانه من جملة
الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لاصغيرة مع الاصرار ولاكبيرة مع الاستغفار (ولافى صغيرة) اى ولايجب
ايضا ان يختلف فى صغيرة (ادت الى ازالة الحشمة) اى المهابة (واسقطت المروءة) بالهمز ويجوز ابدالها واوا وادغامها
وهى الفتوة وكمال الرجولية (واوجبت الازراء) بتقديم الزاى على الراء اى الحقارة (والخساسة) اى الدناءة (فهذا)
اى النوع من الصغائر (ايضا مما يعصم منه) وروى عنه (الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه) اى يضع منصب
النبى وروى منصب المتسم اى الموصوف به (ويزرى) بفتح اوله على ان الباء للتعدية فى قوله (بصاحبه) اى يحقره
وينقصه (وينفر) بتشديد الفاء اى يطرد (القلوب عنه) اى عن قبول كلامه وحصول مرامه (والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا) اى فى التنزه (ماكان من قبيل المباح) الذى لاتبعة على فاعله ولامذمة (فادى الى مثله) اى
الى شبهة ماينزهون عنه (لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اى
المنع (وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه) اى فعله اوقوله (قصدا وقد استدل بعضهم على عصمتهم
من الصغائر بالمصير) متعلق باستدل اى بمرجع الامم (الى امتثال افعالهم) اى افعال الانبياء (واتباع آثارهم وسيرهم)
وروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم (مطلقا) اى من غير قيد ان تقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك

الذين هدى الله فبهدا هم اقتده وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى (وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة) رحمهم الله لم ينصف المص فى ترتيب ذكر الائمة لاسيما فى تأخير ابى حنيفة عن الشافعى مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد فى افعالهم (بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك) اى فى حكم اتباعهم من وجوب اوندب هنالك (وحكى ابن خويز منداذ) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاى او كسرها و كسر ميم وسكون نون فدال مهملة فالف فذال معجمة او فذالين معجمتين بينهما الف تفقه على الابهرى و هو ضعيف فى الرواية مات فى حدود الاربعمائة (وابو الفرج) هو المالكى صاحب كتاب الحاوى مات سنة ثلاثين وثلثمائة (عن مالك التزام ذلك) اى ما صدر عنهم (وجوبا وهو قول الابهرى) بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان وجبل بالحجاز قال التلمسانى هم جماعة اكبرهم التميمى مات سنة وخمسين وثلثمائة (وابن القصار) بتشديد الصاد (واكثر اصحابنا) اى المالكية (وقول اكثر اهل العراق) اى الثورى واصحاب ابى حنيفة (واحمد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفى آخره جيم وهو ابو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحق تفضل على جميع اصحاب الشافعى على المزنى (والاصطخرى) بكسر الهمزة وتفتح و بفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القضاء استحسنه الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان فى اخلاقه حدة ولاه المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة اربعين ومأتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى مات سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعا كان يعتب على ابن سريج فى ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى اصحابنا انما كان فى اصحاب ابى حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الامناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على الاخيرا اردنا ان نعلم ان فى مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) اى المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء (واكثر الشافعية على ذلك ندب وذهبت طائفة) اى منهم اومن غيرهم (الى الاباحة) الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب (وقيد بعضهم الاتباع) اى وجوبا اوندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة) اى التقرب فى الاحوال الاخروية (ومن قال بالاباحة فى افعاله) اى فى اتباع افعال النبى عليه الصلوة والسلام (لم يقيد) اى اتباعهم بما تقدم (قال) اى ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغائر) اى فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم (اذ ليس كل فعل من افعاله) اى كغيره منهم ويروى من افعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد اى مطلبه او قصده كما فى نسخة اى نيته ومستور طويته (به) اى بعمله الذى قصده اهو (من القربة) واجبا اوندبا (او الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولاذم ولا ثواب ولا عقاب (او) من (الحظر) اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى (او المعصية) اى المخالفة فى الجملة ويروى والمعصية (ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما) اى خصوصا (عند من يرى من الاصوليين) اى فى الفقه (تقديم الفعل) من الادلة (على القول اذا تعارضا) وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعى فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتمار من التنعيم افضل منه من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عايشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح (وزيد) اى نحن (هذا) البحث (حجة) اى نزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء (بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه الصلوة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام (مجمعون على انه) اى كغيره منهم (لا يقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطأ الحلبى فى قوله قر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى اى لا يقر غيره على منكر والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك (على منكر من قول او فعل بل ينبه ويذكر لينتهى عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور ام يصح على التراخى قبل وفاته عليه الصلوة والسلام والصحيح الاول (وانه) اى النبى عليه الصلوة والسلام (متى رأى شيئا) اى علم من امته قولا اوفعلا (فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم ينكر على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريرا (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله فى حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفى نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفى اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا المأخذ) اى المذكور سابقا (يجب)

عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر) اى المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب (او الندب على الاقتداء بفعله ينافى الزجر والنهى عن فعل المكروه) اى لغيره (وايضا فقد علم من دين الصحابة) اى دأبهم وعادتهم (قطعا الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم كيف توجهت فى كل فن) وفى نسخة وفى كل فن اى ومن دينهم الاقتداء بافعاله فى كل فن اى نوع من افعاله قصدا او وهما من غير تفرقة بين فعل من افعاله (كالاقتداء باقواله) اى اتفاقا (فقد نبذوا خواتيمهم) اى طرحوها (حين نبذ خاتمه) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (وخلعوا نعالهم) كما رواه احمد وابو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى خلع نعله واخرج الحاكم عن ابى سعيد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم وعن ابى سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرنى ان فيهما قذرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له فى الجهتين (واحتجاجهم) بالرفع اى ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا (برؤية ابن عمر اياه) كما فى حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس) ورواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار فى تلك الحال كما فى حديث الشيخين عن ابى ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا وجمع الشافعى بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابى ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهى (واحتج غير واحد) من الصحابة او الائمة اى كثير (منهم فى غير شئ) اى واحد بل فى اشياء كثيرة ويروى فى رؤية شئ (مما بابه العبادة او العادة بقوله) اى الصحابى كانس رضى الله عنه فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرؤى على حمار يصلى لغير القبلة يومى فقيل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله (وقال) اى النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اى حزن حزنا كثيرا فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال (هلا خبرتيها) بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفى نسخة هلا اخبرتيها اى المرأة التى سألتك (انى اقبل وانا صائم) فقالت قد اخبرتها وذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى اتقاكم لله واعلمكم بحدوده (وقالت عائشة رضى الله عنها محتجة) اى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدلجى وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اناء واحد على ما رواه الترمذى وكذا فى الترمذى عن عائشة اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر فى حديث الموطأ (على الذى اخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) اى تقبيله وهو صائم (عنه) اى عن النبى عليه الصلوة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركنى الصلاة يعنى صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا تدركنى الصلاة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلاة والسلام وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده اى محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة فى الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام المواريث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة فى الزانى والزانية ونحوها من الاحكام المبينة (والآثار) اى الاحاديث والاخبار (فى هذا) الباب (اعظم) وفى نسخة اكثر (من ان نحيط) اى نحن (بها) وفى نسخة من ان يحاط عليها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) فى مدلولها (اتباعهم) اى الصحابة (افعاله

واقتداؤهم بها ولوجوزوا عليه المخالفة في شيء منها) اى من افعاله (لما اتسق) اى لما استوى ومااتنظم ولا تحقق (هذا) الذى سبق (واقل عنهم) اى خلاف ماهنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بان الله يحل لرسوله مايشاء (واما المباحات) واو على سبيل المشتهيات (فجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) اى منع (بل هى مأذون فيها وايديهم كايدى غيرهم من الامم مسلطة عليها) بجواز الامتداد اليها فقد ورد فى الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى ياايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل ياايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (الاانهم) اى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنيع الحالة (وشرحت) اى وبما اتسعت (له صدورهم من انوار المعرفة) اى واسرار الحكمة (واصطفوا بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اى واختيروا (به) فى علو حالهم (من تعلق بالهم) اى قلبهم وتعلق حالهم و يروى من تعلق بالتنوين وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى مآلهم (لايأخذون) اى لا يتناولون شيئا (من المباحات الاالضرورات) لزهدهم فى الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (مما يتقوون) اى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية ابدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دنياهم) المعينة على امور اخراهم مما لابد منه ولامحيص عنه (وما اخذ على هذا السبيل) اى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اى انقلب (طاعة وصار قربة) لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) اى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (اول الكتاب) اى فى اوله (طرفا) اى نبذا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة والسلام فبان لك) اى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) اى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر انبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلوة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل افعالهم قربات وطاعات) اى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة فى الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصال اهلا * فكل طاعاته ذنوب

(فصل)

(وقد اختلف فى عصمتهم) اى الانبياء (من المعاصى) اى جملة المناهى (قبل النبوة) واظهار الرسالة (فمنعها قوم بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب) اى سابق ولاحق (وعصمتهم من كل مايوجب الريب) اى شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لايكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) اى والحال انها امع ثبوت المخالفة تصورها كالممتنع) اى المستحيل فى الذهن حصولها (فان المعاصى) كالكبائر (والنواهى) كالصغائر (انما تكون) اى فى حيز المنع (بعد تقرر الشرع) اى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى نسخة لشرع (قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا الشئ) اى من التكاليف اولشرع كما فى نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجودة ولامعتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية) من الوجوب والمندوب والحرام والمكروه (انما تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرر الشريعة) اى باصولها وفروعها كما هى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسمعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لاشك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم اوجدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بنى اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التورية والانجيل بعض الامور وايضا بنوا اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويفتخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السائبة والحام ونحو ترك اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وامثالها مما اتفق الانبياء بالقدماء على قبح افعالها واقوالها فينبغى ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه السلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحته (ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها) اى على صحة تلك الحالة او المقالة (فذهب سيف

بالسنة) اى المنقطع فى الحجة البينة (ومقدمى فرق الامة) اى فى علم الكلام والمسائل المهمة (القاضى ابو بكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكى (الى ان طريق العلم بذلك) اى بكونه عليه الصلوة والسلام متعبدا بشرع فى عباداته ومعاملاته (النقل) اى الينا ووصل لدينا اى فوائده (او موارد الخبر من طريق السمع) اى الوارد على السنة نقلته بكونون فى مرتبة الجمع (وحجته) اى القاضى ابى بكر (انه) اى الشان (لو كان ذلك) اى وقع هنالك (لنقل) اى الينا ووصل لدينا (ولما امكن كتمه وستره فى العادة) اى فى مجرى العادة الغالبة علينا (اذ كان) اى نقل شئ (من مهم امره واول ما اهتم به) بصيغة المفعول وكسر الموحدة اى اعتنى به فى اشتهار من بعد تكون لعبده (من سيرته ولفخر) بفتح الخاء اى لافتخر (به اهل تلك الشريعة) على امته (ولا حتجوا به عليه) اى باتباع شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) اى لم يرو (شئ من ذلك جملة) (فى سيرته من سريرته وعلانيته وفيه ان الظاهر المتبادر من سيرته عليه الصلوة والسلام انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه السلام فى امر التوحيد وحج البيت والتعبد وما كان معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتجاج لاحد من ارباب الملل اذ كان بعضهم يدعى النبوة مع متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بنى اسرائيل عليهم السلام (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا) حيث لم يجدوا تصريح القضية نقلا (قالوا لانه) اى الشان (يبعد ان يكون متبوعا من عرف) و روى من كان (تابعا و بنوا هذا على التحسين والتقبيح) العقليين (وهى طريقة غير سديدة) اى غير مستقيمة (واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل ومما يؤيده ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل النبوة استغفر ربه وعد قتله معصية ولاشك انه كان على دين من قبله من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم صار بعد ذلك متبوعا والما العقل يمنع فى الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فبهداهم اقتده كان تابعا لابراهيم عليه السلام فى عموم ملته ومتبوعا فى خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا فى اول امره ويكون تابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم فى آخر عصره (وقد قالت طائفة اخرى بالوقف فى امره عليه السلام) اى فى شانه قبل بعثته للعجز عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) اى على حاله هنالك (بشئ فى ذلك اذ لم يحل) من الاحالة وفى نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا استبان عندها) اى تلك الطائفة او المسئلة (فى احدهما) اى احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى) اى ابن ابى محمد الجوينى المعروف بامام الحرمين من اتباع الشافعى وقد وافقه فى ذلك الغزالى ولا ادرى نصف العلم والعجز عن درك الادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) و يروى ومالت فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) اى فى الجملة لاختلاف ان يكون عليه الصلوة والسلام ما حيا قبل البعثة (ثم اختلفوا) اى الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع ام لا وتوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تبيينه (واحجم) بتقديم الحاء على الجيم اى تأخر وبعكسه اى تقدم او تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) اى اجترأ واقتحم ومنه قول الشاعر

(من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور)

و لمعنى اقدم (على التعيين وصمم) اى عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه المعينة) بكسر التحتية صفة الفرقة (فيمن كان يتبع) من ارباب النبوة قبل البعثة (فقيل نوح) وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشان مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر المتبادر والاظهر انه تابع لاسمعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل فى شريعته (وقيل موسى) وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبينا منهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهذا جملة المذاهب فى هذه المسئلة) حكى القاضى المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقى قولان احدهما آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلوة السلام من مرتبة الجمع فى المرام ولانه كان مظهرا الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل فى مراتب الكمال فلا ينافى فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان والله المستعان (والاظهر فيها) اى فى المسئلة (ما ذهب اليه القاضى ابو بكر الباقلانى) وابعدها مذاهب المعينين) بكسر الياء المشددة (اذ لو كان شئ من ذلك لنقل الينا كما قدمناه ولم يخف) اى عن احد (جملة) اى جميعا هنالك (ولا حجة لهم فى ان

عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اى انبياء بنى اسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفى نسخة بعده (اذلم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم (بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة الجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينته فى الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببنى اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل (ولا حجة ايضا للآخر) يروى الآخرين (فى قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا)لان امره باتباعها انما كان بعد الوحى اليه والكلام قبله (والآخر اى وللآخرين فى قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا) فانه ايضا بعد الوحى ومع هذا (فتحمل هذه الآية) وفى نسخة فتحمل وفى اخرى فيحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم فى التوحيد) اى توحيد الذات وتفرد الصفات ومايتعلق به من امور الذوات والفروع الكليات المجمع عليها فى جميع الحالات لاختلاف كل نبى فيما جاء كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله اولئك) اى المذكورون من الانبياء والاصفياء الذين هدى الله) اى هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصى عصمهم ونحاهم (فبهداهم اقتده بسكون الهاء للسكت وفى قراءة بكسر الهاء وفى رواية باشباعها والضمير الى المصدر فتدبر (وقد سمى الله تعالى فيهم) اى فى الذين هدى الله (من لم يبعث) اى بالنبوة (ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول)وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمى الله تعالى جماعة منهم)اى من الانبياء (فى هذه الآية شرايعهم) وفى نسخة وشرايعهم (مختلفة لايمكن الجمع بينها) اى فى الاحوال المؤتلفة (فدل) اى اختلافهم (ان المراد) بهداهم (ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى بنعت التفريد ولايبعد ان يكون بعض الشرايع المجمع عليها داخلا فى الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا)الذى تقرر وتحرر (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول)بالرفع (فى سائر الانبياء غير نبينا)عليه وعليهم الصلاة والسلام (او يخالفون بينهم)اى ويفرقون بينه وبينهم فيه تفصيل مبنى على اصولهم (اما من منع الاتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء اى فيستمر (اصله) ولم يختلف نقله من منعه (فى كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية)بكسر الميم وبضم اى بغير شك وشبهة (واما من مال الى النقل فايما تصور له) بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضى امره (ومن قال) و يروى من يقول (بالوقف فعلى اصله) من غير مفارقة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) اى قبل الوحى (لمن قبله) من الانبياء (فيلتزمه) اى القول بموجبه (عسافى حجته فى كل شئ) و فى نسخة فى كل نبى

(فصل)

(هذا) الذى قدمناه من فصل العصمة (حكم مايكون المخالفة فيه من الاعمال) الكرات الصادرة (عن قصد) اى تعمد (وهو مايسمى معصية ويدخل تحت التكليف) اى ويؤاخذ به فاعله (واماما يكون) اى المخالفة فيه من الاعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة فى الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرة والكلية (فى الوظائف الشرعية)سواء يكون من ارتكاب المنهيات اواجتناب المأمورات (مماتقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو فى الصلاة والكلام والنسيان فى الصيام وجواب اما قوله (فاحوال الانبياء فى ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء) كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وحديث رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبرانى عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك) اى عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) احدهما (ماطريقه البلاغ وتقرير الشرع فيما يعمل به من الاصل والفرع (وتعلق الاحكام)امرا اونهيا وحدا وسائر شرايع الاسلام (وتعليم الامة بالفعل) اى جنسه (واخذهم باتباعه)ويروى باتباعهم (فيه) اى فى ذلك الفعل ونحوه (وماهو) اى وثانيهما ماهو (خارج عن هذا الذى طريقه البلاغ (مما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (اما الاول) اى من النوعين وهو ماطريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا (فحكمه) اى فى المقام السهو به (عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب) اى باب ماطريقه البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق)من العلماء (على امتناع ذلك) اى امتناع المخالفة فى القول (فى حق النبى عليه الصلاة والسلام) اى من الانبياء (وعصمته من جوازه عليه قصدا اوسهوا)بالاولى (وكذلك) اى مثل ماقالوا فى باب القول بعصمة النبى من امتناع جواز ذلك (قالوا الافعال فى هذا الباب لايجوز طروء المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة اى طريانها وجريانها اوحدوثها وعرضها (فيها)

اى فى الافعال (لاعمدا ولا سهوا لانها) اى الافعال منهم (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء)
اذ الامم مأمورون باتباعات الانبياء قولا وفعلا ولا تخلص لهم عن الموافقة اصلا (وطرق هذه العوارض) اى
من السهو والخطأ والنسيان (عليها) اى على افعال الانبياء (يوجب التشكيك) للامم فى الموافقة (ويسبب المطاعن)
من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفى نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه
اذا عاب وقدح (واعتذروا) اى هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) اى فى بعض صلواته عليه الصلاة والسلام
بتوجيهات نذكرها بعد هذا) فى فصل على حدة (والى هذا) اى مع طرد المخالفة (مال ابو اسحق) اى الاسفرايني
(وذهب الاكثر من الفقهاء) اى من ارباب الفروع من الاصول (والمتكلمين) اى من اصحاب الاصول (الى ان
المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية) اى من الامور العامة والعملية (سهوا) تمييز او منصوب بنزع
الخافض اى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) اى من النبى (جائز عليه) اى ووقوعه منه (كما تقرر من
احاديث السهو فى الصلاة) اى الثابتة فى الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووى وهذا هو الحق (وفرقوا)
اى المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الاعمال الشرعية (وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول)
اى من حيث شهد الله بان صدق عبدى (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضها) اى تعارض المعجزة (واما السهو
فى الافعال فغير مناقض لها) اى المعجزة لانه ليس من جنسها (ولا قادح) اى وغير طاعن (فى النبوة) لثبوتها مع
وقوعه منها لعدم منافاته لها (بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين اى علاماته وذلك
لان الانسان مشتق من النسيان واول الناس اول الناسى فقد قال تعالى فى حق آدم عليه السلام فنسى (كما قال
عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى) بفتح اوله (كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى) رواه الشيخان عن ابى مسعود
رضى الله تعالى عنه (نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اى نسيانه وسهوه (هنا)
اى فى هذا المحل بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامته (وتقرير شرع) لملته (كما قال عليه
الصلاة والسلام) فى حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (انى لانسى) بفتح الهمزة والسين اى بانسائه سبحانه كما قال
تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله انساك اياه (او انسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اى ينسينى الله تعالى (لأسن)
بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون اى لابين لكم ما يفعله احدكم نسيانا لا تسوا بى وتقتدوا به على (بل قد روى
لست انسى) اى حقيقة (ولكن انسى) بصيغة المجهول كما مر (لأسن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى اشارة الى مقام الجمع (وهذه الحالة) اى من نسيانه ليس زيادة له فى التبليغ اى تبليغ الرسالة (وتمام عليه
فى النعمة) حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته
عليك (بعيدة عن النقض) بالضاد المعجمة اى عن ورود النقض من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء
(واعتراض الطعن) اى به وبغيره على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اى
النقصان واغراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية فى ذلك لشان (فان
القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك (على السهو
والغلط بل ينبهون عليه) ليتنبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشدد الراء (حكمه)
اى حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) فى الحال اى من غير تراخ (على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم)
اى قبل موته (على قول آخرين واما ما ليس طريقه البلاغ) اى تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من افعاله
عليه الصلاة والسلام وما يختص به من امور دينه) اى اسرار ربه (واذكار قلبه) اى اوراده (مما لم يفعله ليتبع فيه)
بل لينتفع به فى زيادة قربه عند ربه (فالاكثر من طبقات علماء الامة) وكذا من طوائف مشايخ الملة (على جواز
السهو) اى الذهول والغفلة (والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة (ولحوق الفترات) اى الزلات بالنسبة الى علو الحالات (والغفلات) لعوارض
الحادثات (بقلبه) المستغرق فى بحر حب ربه (وذلك) اى الحال الذى يعتريه هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول
اى بما طوقه الحق ويروى بما تكلفه (من مقاساة الخلق) اى مكابدتهم (وسياسة الامة) اى محافظتهم ويروى
وسياسات الامة (ومعاناة الاهل) من عاناه قاساه اى ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقا بهم وعونا لهم
(وملاحظة الاعداء) اى مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو عما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب
فتورا يقتضى فى الجملة قصورا (ولكن ليس) لصدور ذلك وظهوره هنالك (على سبيل التكرار) اى المفضى الى حال
الاكثار (ولا الاتصال) اى ولا على سبيل الاتصال فى مقام الانفصال (بل على سبيل الندور) اى القلة فى الاشتغال

عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى الشان (ليغان على قلبى) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبى عن مشاهدة ربى بالاشتغال بامره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله) اى فى اليوم سبعين مرة اومائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة ماخذه سورة الحوت كما يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى (وليس فى هذا) اى فيما ذكر (شئ يحط) اى يضع (من رتبته ويناقض معجزته) اى يعارض من كرامته (وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلوة والسلام جملة) اى من غير استثناء حالة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اى متكلمى طريق التصوف ومنتحلى سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب بالحالات السنية الجليلة (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط والالهوان ماوقع من افعاله عليه الصلوة والسلام فى صورة الغفلات وهيئة الفترات ليست على حقيقتها المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات اوقصور فى رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله

﴿ من لم يكن للوصال اهلا ✻ فكل طاعاته ذنوب ﴾

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لايقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون فى حالة الصحو واخرى فى حالة المحو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترقى والتدلى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لاتمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور فى حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لواردوا ان يتركوا طاعة اويغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولهم فى هذه الاحاديث) اى الواردة فى باب السهو (مذاهب نذكرها) وفى نسخة سنذكرها (بعد هذا) اى من غير تراخى فى الفصل الذى يليه (ان شاء الله تعالى)

(فصل)

(فى الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه عليه الصلوة والسلام وقد قدمنا فى الفصول) السابقة ويروى فى الفصل اى الذى تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام) من الافعال والاحوال السنية (ومايمتنع) فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (واحلناه) اى وجعلنا وقوع السهو محالا (فى الاخبار) بفتح الهمزة اوكسرها (جملة) اى من غير تفرقة بين كونها دينية اودنيوية (واجزنا وقوعه) اى وجوزنا وقوع السهو (فى الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المعجزة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ماورد فى ذلك) كما بيناه من حكمة ان كونه مع قلته انما يقع سببا لافادة علم لامته وتقرير حكم لملته (ونحن نبسط القول فيه) اى فى هذا الفصل (ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه الصلوة والسلام فى الصلوة ثلثة احاديث اولها حديث ذى اليدين) كما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فى السلام) اى سلامه عليه الصلوة والسلام (من اثنتين) اى ركعتين فى احدى صلوتى العشى الظهر اوالعصر فقال ذواليدين يارسول الله انسيت ام قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال اكما يقول ذواليدين قالوا نعم فقام ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثانى حديث ابن بحينة) بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهى ام عبد الله زوج مالك مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فموحدة الازدى ويقال الاسدى قال النووى الازد والاسد باسكان الزاى والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة وعبد الله هذا كان حليف لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله ابن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياطى فى حاشيته على صحيح البخارى ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة اورواية اواسلام وانما ذلك لعبد الله قال الذهبى فى تجريده مالك والد عبد الله ابن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزى فى اطرافه ومن مسند مالك بن بحينة ان كان محفوظا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلى الصبح اربعا وحديث السهو فى الصلوة فى مسند عبد الله ابن مالك بن بحينة انتهى وفى الكاشف مالك بن بحينة الصحابى له فى السهو وعنه ابن حبان قال النسائى هذا خطأ والصواب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبى وبهذا تبين خطأ الدلجى حيث جزم بقوله الثانى حديث

الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة (في القيام) اي قيامه عليه الصلوة والسلام (من اثنتين) اي بعد ركعتين قال
قال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلوة الظهر وعليه
جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما اتم صلوته سجد سجدتين الحديث (الحديث وحديث ابن
مسعود) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال الحلبي المصنف في الاكمال قال
الامام احاديث السهو كثيرة في الصحيح والمعتمد منها خمسة احاديث حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه سجد بعده وحديث
ابي سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه) اي لا في الاخبار
الذي حررناه (وحكمة الله فيه) اي في سهوه في فعله (ليستن به) على بناء المفعول اي ليقتدى به في امره (اذ البلاغ
بالفعل اجلى) بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اي احسن واوقع (منه بالقول وارفع للاحتمال) اي ادفع له
عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركتهم معه في سيرته
وطريقته وتحول بشريته كما اشار اليه قوله انما انا بشر انسى كما تنسون (وشرطه) اي السهو في حقه مخصوصة
للامر بالاقتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك (على هذا
السهو) اي زمانا كي ان يقتدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه (ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كما قدمناه) في مقام الاقتباس (وان النسيان) اي باصله (والسهو) اي المترتب
عليه بفرعه (في الفعل في حقه عليه الصلوة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق) بالرسالة وقد مر
بيان تحقيق هذه المقالة (وقد قال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان (انما انا بشر انسى كما تنسون) كما يشير
اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت (فاذا نسيت) اي آية (فذكروني)
او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شرعي فذكروني (وقال) كما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا (رحم الله فلانا) كناية عن رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن) اي تركتهن نسيانا (ويروى
انسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا
يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي
ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد
عباد الله بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت تهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمع صوت
عباد فاعلمه وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة
من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوبة الى العلامة المزي (وقد قال عليه الصلوة
والسلام) كما في الموطأ بلاغا (اني لانسى) بفتح اللام والهمزة والسين (او انسى) بصيغة المجهول مشددا او مخففا
(لاسن) بضم سين وتشديد نون اي لابين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوي) فاو للترديد
ولا يبعد ان تكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن
(وقد روى اني لا انسى) اي غالبا وعلى وجه التعبير (ولكن انسى) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التقرير (وذهب
ابن نافع) بنون في اوله قال التلمساني هو عبد الله بن صائغ وفي نسخة ابن رافع وفي اخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار)
هو الطليطلي تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة الصبح بوضوء
العشاء الآخرة وشيعه ابن القاسم فراجع عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال انه لو مونني ان شئت رجلا لا تختلف
بعده اوثقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) اي حديث لانسى او انسى (ليس بشك وان معناه التقسيم) اي
التنويع (اي انسى انا او ينسيني الله) وورود نسبته عليه الصلوة والسلام النسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق
والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية
واثباتا للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قاله القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (يحتمل
ما قالاه) اي ابن نافع وابن دينار (ان يريد) اي النبي عليه الصلوة والسلام (اني انسى) بالبناء للفاعل (في اليقظة)
لاتي السهو فيهما اختيارا (وانسى) بالبناء للمفعول (في النوم) لتأسيه فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه الصلوة
والسلام كان لا ينام فحاله نوما او يقظة سواء في مراتب الاحكام (او انسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشيء والسهو) اي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت الحال (او انسى) بصيغة المفعول
(مع اقبالي عليه وتفرغي له) اي فراغ خاطري اليه (فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه)

وهو تسبب اختيار بمباشرته في تحصل معالجته (ونفي الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه (كالمضطر) اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار وربك يخلق مايشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجدار للوتد مالك تشقني فقال سل من يدقني (وذهبت طائفة من اصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ارباب المعالي (والكلام على الحديث) اي وذوي التكلم على حديث سهوه ومايتعلق به من تحقيق المباني (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلوة) فيترك منها مالبس عن علم به (ولاينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) اي عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة بما يستولي على القلب ويغشاه مما يحجبه عن عبادة الرب (قال) اي ذلك البعض (والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها) اي مبعد عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة (والسهو شغل) بذهول لاينتهي الى زواله من الحافظة في احواله (فكان النبي عليه الصلوة والسلام يسهو في صلوته) اي لاعنها و يشغله عن حركات الصلوة مافي الصلوة شغلا بها لاغفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولايخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون (واحتج) اي ذلك البعض (بقوله في الرواية الاخرى اني لاانسى) بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منفي عنه صلى الله عليه وسلم بخلاف ماخلقه تعالى فيه اضطرار الحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذهبت طائفة اخرى) وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) اي ماذكر من السهو والنسيان (كله) اي عنه كما في نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن) بصيغة الفاعل او المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) اي مردود في الموارد (متناقض المقاصد) لمناقضة السهو للعمد (لايحلى) بالحاء المهملة على صيغة المفعول اي لايظفر (منه بطائل) اي بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري بانه لايتكلم به الا في الجحد وقد اتى به المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا اووقع سهوا من القلم والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال) اي واحد وزمان متحد (ولاحجة لهم في قولهم انه امر) اي امره الله تعالى (بتعمد صورة النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى يتعمد بصيغة المضارع (ليسن لقوله اني لاانسى اوانسى) وفي نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ماسبق (وقد اثبت) اي للنبي عليه الصلوة والسلام و يروى فقد اثبت (احد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه او الانساء من قبل ربه (ونفي مناقضته) بالاضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح اثبات العمد والقصد له عليه الصلوة والسلام و يروى مناقضة التعمد والقصد (وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني (وقد مال الى هذا) اي القول بانه امر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من ائمتنا) يعني المالكية (وهو ابو المظفر) ويروى ابو المطهر (الاسفرائني ولم يرتضه) بالضمير او بهاء السكت اي ولم يختره (غيره منهم) اي من المالكية وغيرهم (ولاارتضيه) يعني انا (ايضا) اظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ماحكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرائني فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) اي القائلة بانه عليه الصلوة والسلام كان يسهو في صلوته ولاينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا اوقصدا (في قوله اني لاانسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل (ولكن انسى) بصيغة المفعول (اذ ليس فيه نفي حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجملة) اي بالكلية (وانما فيه نفي لفظه) اي مبناه المشعر بعدم التفاته اليه (وكراهة لقبه) اي وصفه الذي يحمل عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا) لاعترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي) مشددا اي انساه الله من غير تقصير اياه لعارض اومرض رواه ابو عبيد بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي و يمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذي انساه لاستناد الحوادث كلها اليه اولان النسيان مبناه الترك فكره له ان يقول تركت القرآن اوقصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه يقال انساه الله ونساه والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه (اوالنفي الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها) اي بالصلوة عن الصلوة يعني يفعل بعضها عن فعل بعضها (ونسي بعضها ببعضها) اي ببعض الصلوة بعض الغفلة عنه لتبين للساهي فيها مايجبرها بتركه شيئا منها (كما ترك الصلوة) على مارواه الشيخان (يوم الخندق) اي زمان حفر

الخندق وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها او شغل بالحذر من العدو عنها) اي عن الصلوة (فيشغل بطاعة) اي العليا وهي حراسة المدينة (عن طاعة) وهي اداء الصلوة الوسطى لما ورد شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا (وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيبويه فيكون اعمال ترك وهو الثاني فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) اي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من ادائها صلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فما تقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي محسان وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعني سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح (وقد قال) عليه الصلوة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد سؤالا اذا ان قلبه لا يعتريه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها (فاعلم ان للعلماء في ذلك) اي في دفعه وفي نسخة عن ذلك اي عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة (حكم قلبه عند نومه) اي نوم قلبه (وعينيه) اي وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينيه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال اي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينيه (كما يندر من غيره خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلوة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان يشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينيه تثنية عين وهي الجارحة الناظرة قلت هذا لا يصح لا من جهة الاعراب في المبنى ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيبته اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا خفاء في قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (ويصحح هذا التأويل) الذي افاد ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا (قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث نفسه) اي نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة في الوادي لا كما توهم الدلجي من انه حديث عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني صوابه ما عدا ان ملح في اصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء (وقول بلال فيه) اي في حديث صلوة الوادي فما ايقظهم الا حر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واد به شيطان اقتادوا فاقتادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوة الصبح لا كما توهم الدلجي ايضا وقال اي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلأ لهم الفجر فقال عليه الصلوة والسلام اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما القيت علي من نومة مثلها قط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التأويل السابق انه وقع له عليه الصلوة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلوة والسلام من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) اي النادر الوقوع (انما يكون منه) اي ان النبي عليه الصلوة والسلام (لامر يريده الله) عز وجل وفي نسخة يريده من الله (من اثبات حكم) تحت حكمة (وتأسيس سنة) اي تأصيل قضية متبعة يبنى عليها فروع شرعية (واظهار شرع) من فرض او سنة لم يكن مبينا (كما قال) اي النبي عليه الصلوة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا) اي من منامنا ظاهرا او باطنا (ولكن اراد) اي بغلبة النوم علينا (ان يكون) اي سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه) اي ناقض الوضوء في نومه (لما روى

فى صحيح البخارى وغيره (انه كان محروسا) اى محفوظا عن ان يقع منه حدث فى حال نومه (وانه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة المجهول (غطيطه) اى ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلى ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه اوبناء على حراسة ربه اولاختصاصه به (وحديث ابن عباس) فى الصحيحين (المذكور فيه) اى فى حديثه (وضوءه) اى وضوء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع اهله) اى ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) اى على كون وضوئه (لمجرد النوم) مع اهله (اذلعل ذلك) اى وضوءه هنالك (لملامسة الاهل) اى مساسه ويرى لملامسة اهله (اولحدث آخر) اى وهذا الظهر اذلم يثبت انه عليه الصلوة والسلام توضأ من لمس امرأة قط فتدبر اوللتجديد المفيد للتنشيط (فكيف) لايكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفى آخر الحديث نفسه) اى المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) اى ثانيا (حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ) اى اكتفاء بالوضوء الذى تقدم (وقيل لاينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياابت افعل ماتؤمر ومن هنا يكفر ابن عربى حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخطأ فى التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى محله (وليس فى قصة الوادى الانوم عينيه عن رؤية الشمس) اى واثر طلوعها من الفجر فى افق السماء (وليس هذا من فعل القلب) اذقد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطالع الشمس لاسيما اذا كان مغمضا عينيه خصوصا فى بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والافقد صح انه عليه الصلوة والسلام كان حينئذ فى استغراق المنام (وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا) اى المدركة للامور الظاهرة (ولو شاء ردها علينا فى حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ) بكسر همزة وصل فى اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة فى آخره اى احفظ (لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عليه الصلوة والسلام التغليس بالصبح) لعله فى الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اى المختار وهو الاسفار وفى نسخة لمراعاة اول الفجر (فلايصح ممن نامت عينه) وكذا ممن استغرق فى شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذهو) اى الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجارحة الباصرة وكانه جمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلالا بمراعاة اوله) حقيقة اوحكما (ليعلمه بذلك كما لوشغل بشغل غير النوم) من اى عمل كان (عن مراعاته) اى محافظة اوقاته وقد اغرب التلمسانى فى عبارته والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يؤخر الصلوة الى وقت التغليس من الصبح (فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام عن قول نسيت) اى فى حديث لايقولن احدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال عليه الصلوة والسلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت) وفى رواية انسيت (فذكرونى) رواه ابو حنيفة رحمه الله فى مسنده (وقال) اى فى رواية اخرى (لقد اذكرنى) اى فلان (كذا وكذا آية كنت انسيتها) كذا فى النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه فى لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم اكرمك الله تعالى انه لاتعارض فى هذه الالفاظ) اى عند المحققين من الحفاظ لماسبق من التنبيه على شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر فى التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاه وقدر عليه بان انساه اياه ولايبعد ان يكون قوله انسيت بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه انسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلوة والسلام فمعناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع و ما انسانيه الا الشيطان وكما قال عزوجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان ومايكون محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون بعارض مرض اوكبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى النسيان الترك فلاينبغى لمؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا اولايراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفى نسخة حفظه (من القرآن اى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اى الى نسيانها (ليمحو ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا احد معانى قوله تعالى فلاتنسى الا ما شاء الله اى اراد نسخه

كالقضاء والمضاء لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلوة والسلام اى لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهيه عليه الصلوة والسلام للامة ان يقول نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب (وما كان من سهو وغفلة من قبله) اى من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكره (صلم) بضم اللام وفتحها اى صح (ان يقال فيه انسى) بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجى فبهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله عليه وسلم انى انسى كما تنسون فلا يعارض اصلا وقطعا (وقد قيل) اى فى الجواب عن ايراد السؤال المقتضى للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (ان هذا) اى نسبة الانساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواه (والآخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه) اى بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلوة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى اذكره اياها بعض الامة (جائز عليه) وليس من باب التقصير والسهو فى التبليغ (بعد بلاغ ما امر بلاغه) اولا (وتوصيله الى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) روى يستدركها (من امته) ثانيا (او من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخه) اى رفعه (ومحوه من القلوب) اى من قلبه عليه الصلوة والسلام وقلوب سائر الانام (وترك استذكاره) فى بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول او الفاعل (ما هذا سبيله) اى المحو بعد البلاغ (كرة) اى بالمرة (ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر) اى فى مبناه او معناه (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته من ان يقع له خطأ فى قراءته عند تبليغ امته (ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (وتكليفه) ويروى وتكفله (بلاغه) بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

(فصل)

(فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) اى ما استدلوا به من الظواهر هنالك (اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم) اى تابعهم كما فى نسخة (على ذلك من المتكلمين) كابى جعفر الطبرى وغيره (احتجوا على ذلك) اى على تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اى القديم (والحديث) اى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة (افضت بهم) اوصلتهم (الى تجويز الكبائر) عليهم (وخرق الاجماع) اى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) اى من تجويز الكبائر بعد البعثة عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) اى فى تأويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) او الاحتمالان (فى مقتضاه) اى موجبه ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقاويل) جمع اقوال جمع قول اى اقوال كثيرة (فى هذا المبحث) وفى نسخة فيها اى فى هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بخلاف ما التزموه) اى بعض الخلف (من ذلك) اى من تجويز ما هنالك وفى نسخة فى ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا) اى مجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) من ايام المتقدمين (وقامت الادلة) اى الدلالة (على خطأ قولهم وصحة غيره) اى غير مقابلهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) دليله عقلا ونقلا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) اى نشرع (فى النظر فيها) اى فى التأمل والفكر فى الادلة وما يترتب عليها من حكم المسألة (ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى فغفره له بمنزلة جنايته فى مقام خطابه (وقوله تعالى واستغفر لذنبك) كتقصير فى العبادة او رؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه فى مقام ان تعبد الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك) اى ثقل اعباء الرسالة ومرارة وعناء الكلفة (الذى انقض ظهرك) اى كسره اولا انه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) اى لو صدر ذنب منك (لم اذنت لهم) اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه فى مقام هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) اى حكم ازلى ظهر منه وهو (سبق) من ان الغنائم تحل لهذه الامة (لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها نهى مسألة فرعية يترتب على تركها

خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله تعالى عبس وتولى) اى كلح وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاعمى) اى كراهة مجيئه فى غير محله اللايق به ثم عدم التفاته عليه الصلوة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الايام (الآية) اى الايات بعدها مما وقع فيه المعاتبة على اقباله عليه الصلوة والسلام على عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا فى الاسلام وعلى اعراضه عمن جاء ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله ومايدريك لعله يزكى اويذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وماعليك الايزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقدهاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلوة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وماقص الله تعالى) اى حكى وفى نسخة مانص اى ماصرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف اى حكاية غيره وفى نسخة بكسرها اى حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (كقوله وعصى آدم) اى خالف (ربه) باكل الشجرة نسيانا اوخطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب اوعن المنهى عنه اوعن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان اوخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله تعالى فلما آتاهما) اى الله تعالى اعطاهما (صالحا) اى ولدا سويا (جعلا) اى آدم وحواء (له) اى له سبحانه وتعالى (شركاء) وفى قراءة شركا حيث سمياه عبد الحارث ولم يدريا ماالحارث وهو اسم للشيطان وقدوسوس لحواء حين حملت بانه مايدريك لعله بهيمة اوكلب وانى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا فى الملكية (الآية) اى فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما مااعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد واعظم والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد اويقال انهما لمافعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما فى الجاهلية وكعبد النبى فى الاسلامية (وقوله تعالى) اى حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام (ربنا ظلمنا انفسنا) بوضع الشئ فى غير موضعه الاولى (الآية) اى وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اى الخائبين الضائعين فى الدنيا والاخرى اذلايستغنى احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير فى حقه قال تعالى كلا لمايقض ماامره (وقوله تعالى عن يونس) اى حكاية (سبحانك انى كنت من الظالمين) اى ولوفى غفلة ساعة اونقص طاعة (وماذكره من قصته) اى يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتى (وقوله تعالى وظن داود انما فتناه) اى ابتليناه (فاستغفر ربه وخر راكعا) اى سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة اوعذرا للتقصير فى الغفلة (واناب) اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية (الى قوله مآب) حيث تجبر خاطره بقوله فغفرناله ذلك ماكان فى صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة فى الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب (وقوله تعالى ولقد همت به) اى هم الشهوة (وهم بها) اى هم الخطرة (وماقص من قصته مع اخوته) فيوسف ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحته ببراءته واما ماسبق من امور اخوته فسيأتى بعض اجوبته (وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى) اى ضربه بجمعه دفعاله عن ظلمه من غير قصد لقتله (فقضى عليه) اى مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن امر ضربه زل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه اللهم اغفرلى ماقدمت) اى من التقصير فى العبودية (وما اخرت) اى الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما اسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلنت) اى من العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام) ومن اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليما للامة وتكميلا للرتبة و رفعة الدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اى وذكر الله تعالى الانبياء اوبالجر اى ومن ذكر الانبياء (فى الموقف) اى القيامة (ذنوبهم) خوفا من ربهم (فى حديث الشفاعة) لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات (وقوله انه) اى الشان (ليغان على قلبى) اى فيحجب عن ربى (فاستغفر الله تعالى) من ذنبى على ماتقدم (وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله) اى لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب (واتوب اليه) اى ارجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق (فى اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة) لانه عليه الصلوة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى الفرشى (وقوله تعالى عن نوح والاتغفرلى وترحمنى الآية) اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولوكان فى اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (وقدكان) اى نوح قبل ذلك (قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى كفروا (انهم مغرقون) وقد

بخاطبه نوح فى ابيه فعاتبه ربه فى امره (وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لى خطيئتى) اى خطاى اوما كان من
عذر فى صورة ذنب لى (يوم الدين) اى الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) اى رجعت عن سؤالى بعد
ماظهرت لك حالى وطلبت منك مالى من مسألى (وقوله ولقد فتنا سليمان) اى ابتليناه بالجاه الدنيوى اولا والقينا
على كرسيه جسدا نبأ وبأتيا (والى ما اشبه هذه الظواهر) مع امثاله من الآيات والروايات (قال القاضى رحمه الله
تعالى) يعنى المصنف (فاما احتجاجهم) اى استدلال المجوزين للصغائر على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ماتقدم
من ذنبك وماتأخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) اى فى تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقيل المراد
ماكان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ماوقع لك من
ذنب) سابقا (ومالم يقع) لاحقا (اعلمه الله انه مغفور له) حقيقا (وقيل المتقدم ماكان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
بعدها) والمعنى ليغفر لك الله ماتقدم بمحو السيئة وماتأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك)
اى بخطابه لك ومن ذنبك (امته عليه الصلوة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ماكان عن سهو وغفلة
وتأويل) وقع فيه زلة وهذا احسن ماقيل فى هذه المسئلة (حكاه الطبرى) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيرى)
وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة (وقيل ماتقدم لابيك
آدم وماتأخر من ذنوب امتك) على ان الاضافة لادنى الملابسة ولك بمعناه لاجلك (حكاه السمرقندى) وهو الفقيه
الامام ابو الليث من اكابر الحنفية (والسلمى) بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات
الصوفية ومؤلف التفسير فى التصوف (عن ابن عطاء وبمثله والذى قبله) اى وبمثل هذا التأويل والتأويل الذى تقدم
قبله (يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هى مخاطبة
لامته) لادنى الملابسة فى اضافته او بحذف مضاف من بينه (وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول
وماادرى مايفعل بى ولا بكم) اى تفصيلا لحالى وحالكم (سر) بضم السين وتشديد الراء اى فرح (بذلك الكفار فانزل الله
تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر الآية) اى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
نصرا عزيزا (وبمآل المؤمنين) وفى نسخة وبمآل المؤمنين بهمزة ممدودة فسكون اللام اى بما يؤولون اليه (فى الآية
الاخرى بعدها) اى بعد الآية الاولى (قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه) فالآية الاولى قوله ليغفر لك الله ماتقدم
من ذنبك والآية الاخرى التى اشار اليها هى قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى آخرها وهما على هذا التأويل
جواب لقوله وماادرى مايفعل بى ولا بكم وذلك لما نزلت وماادرى مايفعل بى ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات
والعزى ماامرنا وامر محمد عند الله الا واحد وماله علينا من مزية زائدة ولولا انه ابتدع مايقوله من تلقاء نفسه لاخبره
الذى بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك الآية فقالت الصحابة هنيئا لك يارسول الله
قد علمنا مايفعل الله بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات (فمقصد الآية) بكسر الصاد
اى مرادها (انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لوكان) اى حقيقة اوحكما (قال بعضهم المغفرة ههنا) اى فى هذه
الآية (تبرئة من العيوب) وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة فى معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر
(واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ماسلف من ذنبك قبل النبوة قاله ابن زيد) اى ابن اسلم
والحسن) اى البصرى (ومعنى قول قتادة) اى ابن دعامة (وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها) اى من الذنوب
(وعصم) بصيغة المجهول فيهما (ولولا ذلك) ماذكر من الحفظ والعصمة (لاثقلت ظهرك) وفى نسخة ظهره
(حكى معناه السمرقندى) اى ابو الليث (وقيل المراد بذلك ما) اى الذى (اثقل ظهره من اعباء الرسالة) بفتح الهمزة
اى اثقالها وتحمل احمالها وتصبر احوالها (حتى بلغها) الى اهلها (حكاه الماوردى والسلمى وقيل) اراد
(حططنا) اى وضعنا اورفعنا (عنك ثقل ايام الجاهلية) اى اثقال آثامهم ومشاهدة اجرامهم المنكرة فى الشرائع
الاسلامية (حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك) اى خاطرك (وحيرتك) اى تحيرك فى باطنك وظاهرك (وطلب
شريعتك) وفق طريقتك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ماهنا لك (حكى معناه القشيرى اى فى تفسيره
وقيل معناه) وفى نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفى نسخة عنك (ماحملت) بضم مهملة فتشديد ميم
مكسورة اى كلفت حمله (بحفظنا) اى لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت)
بصيغة المجهول اى استرعيت (وحفظ عليك) اى امرك لديك (ومعنى انقض اى كاد ينقضه) اى قارب ولم ينقض
فهو من باب مجاز المشارفة (فيكون المعنى) اى معنى الانقاض (على من جعل ذلك) اى عند من جعل ذلك الوزر
(لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باموره امها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة وقبلها) اى تلك الامور

(اوزارا وثقلت عليه) و يروى وثقلت واثقلت (واشفق منها) اى خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (اويكون الوضع عصمة الله له وكفايته) اى حمايته (من ذنوب لوكانت) اى فرضا وتقديرا (لانقضت ظهره) واشتغلت فكره وشتت امره (اويكون) اى الوضع (من ثقل الرسالة) اى بادائها الى الامة وخلاصه عن الكفالة (اوماثقل عليه) امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ مااستحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اى حتى يعد مخالفته (سيئة ولاعده الله تعالى عليه معصية) حيث اذن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (اهل العلم معاتبة) على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام و بالطاء المهملة اى ونسبوا الى الغلط فى معنى الآية (من ذهب الى ذلك) اى على خلاف ماهنالك (قال نفطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواومفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله) اى نزهه (من ذلك) العتاب (بل كان مخيرا فى امرين) كما فى الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل مايشاء فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل اوالمفعول (فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى) اى له كما فى نسخة (فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم) اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم) اى باطنهم يقينا (انه لولم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج) اى لااثم ولاتبعة (عليه فيما فعل) اى من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط) جملة حالية (اى لم يلزمكم ذلك) من الالزام الشرعى هنالك (ونحوه عن القشيرى) فى تفسيره (قال اى القشيرى (وانما يقول العفو لايكون الاعن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام العرب) اى مستوفيا (قال ومعنى) ويروى معناه (عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا) اى وضع عنك شيئا اولم يضعه لكان ذنبا (قال الداودى روى انها تكرمة) اى فى اول الكلام كالمقدمة و يروى انها كانت تكرمة (قال مكى هو استفتاح كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اصلحك الله واعزك الله) خطابا للملوك اوالامراء اوسائر العظماء (وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنا وآخذ اعنا وآمنا منا متمتعا بما تتمنى من غيران تتعنى (واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الآيتين) يعنى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جيء بالاسارى فقال عليه الصلاة والسلام ماتقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يارسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم لنضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يااباكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك ياعمر مثل نوح قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماقال ابو بكر ولم يهوماقلت فلما كان الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر يبكيان فقلت يارسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لنبي الآية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال كابراهيم وعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما السلام فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا محمد عليه السلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفى قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت والله ولى التوفيق فاذا عرفت ماتقدم (فليس فيه الزام) و يروى فليس دليل الزام (ذنب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به من كريم الشيم (وفضل من بين سائر الانبياء) وامته من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ماكان هذا النبي غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك) كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم ولم تحل لنبي قبلى) روى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل

والاول لمناسبة احلت هي الاولى (فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الآية) اى والله يريد
الآخرة اى يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد
الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من اراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم)
اى من الاصحاب لا لمرة قوة اهل الاسلام فى هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال (وحده)
اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها
على التقوى لكنه مقام ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر
(وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا علية اصحابه) بكسر العين المهملة
وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبى وصبية اى اشرافهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن
احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة واسمع الشبلي رحمه الله تعالى قال آه فاين من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة انه من يريد الآخرة هو من
يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبلسان الاشارة فكأنه سبحانه وتعالى يقول انه من يريد الله فهو ليس منكم
بل منا فى دنياه وعقباه ومستغرق فينا فى مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله تعالى كأنك تراه مشتغلا بمولاه
معرضا عما سواه فانيا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل
الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلوة والسلام اكثر اهل
الجنة البله وعليون لاولى الالباب والله تعالى اعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بفتحتين وهو ما على القتيل من السلاح والثوب (وجمع الغنائم عن
القتال) اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال
(حتى خشى عمر ان يعطف) بكسر الطاء اى يكر (عليهم العدو) ويغلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) اى مكتوب فى اللوح
المحفوظ او حكم فى القضاء المحفوظ (من الله سبق) اى فى القدر وتحقق الامر بالاثر (واختلف) وفى نسخة فاختلف
(المفسرون فى معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق منى) اى فى الازل (انى) وفى نسخة انى (لا اعذب احدا الا بعد
النهى لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (ينفى) وفى نسخة فهذا كله ينفى (ان يكون امر الاسرى معصية)
اى فى مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة
على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصفح) اى الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض (لعوقبتم على
الغنائم) اى اخذها فى جميع الاحوال او قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا
ايمان كتاب عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية
عذاب عظيم مشتمل على الاهوال الاخروية (ويزداد هذا القول تفسيرا او بيانا) اى تعبيرا وبرهانا (بان يقال لولا
وفى نسخة لو ما وفى اخرى اولا انما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم) فى مستقبل الزمان
(لعوقبتم كما عوقب من تعدى) اى تجاوز عن الحد فى العصيان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ
انها) اى الغنائم حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفى الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما احل له
لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) اى خالصا (وقيل بل كان عليه الصلوة والسلام
قد خير فى ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه الصلوة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين
ويستشير اصحابه فى اختيار احد الحكمين فشاور الشيخين ومال الى رأى افضلهما فى الحال واجلهما فى المقال وكان
امر الله قدرا مقدورا فى الازل فحسن الاحوال وزان الامال فى المآل (وقد روى عن على رضى الله تعالى عنه قال
جاء جبريل عليه السلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير اصحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل)
اى قتل الكفار فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم فى العام المقبل) اى فى السنة الآتية من غزوة
احد (مثلهم) اى فى عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع اى مختارنا او بالنصب اى
نختار الفداء (ويقتل منا) عددهم ونكون شهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء
هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث فى امر اسارى بدر ان اخذ
الفداء كان رأيا رأوه فعوتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله تعالى
اليهم ما كان لنبى ان يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بانه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير
فى الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاغراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والاظهر في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه السلام شاور اولا بعض اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام ثم خيروا بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ماجرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) اى وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين) اى في نفس الامر وان كان هوا قوا هما في رأيه (مما كان الاصلح غيره) اى عند غيره (من الاثخان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير لما قبله (فعوتبوا على ذلك) اى اختاروا الاضعف فيما هنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) اى الاولين (وتصويب اختيار غيرهم) اى الآخرين (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبرى وقوله عليه الصلوة والسلام) مبتدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القصة (لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر) اى ومن تبعه في هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا (من تصويب رأيه) اى رأى عمر (ورأى من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه) اى افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما ورد في بعض الخبر (وان هذه القضية لو استوجبت عذابا) اى بالفرض والتقدير (نجا منه عمر ومثله) اى ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة في الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) اى نازلا يتحقق (لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا) اى التخيير (لا يثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) اى فرضا (لما جاز ان يظن) بصيغة المجهول اى يظن احد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلوة والسلام ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه الصلوة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل في امره (وقال القاضى بكر بن العلاء) اى المالكى (اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تأويله) اى ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان) اى وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماض من المفاداة اى فدى بعض اصحابه (في سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيهم ابن الحضرمى) اخوه العلاء من اكابر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فمهملة مولى هشام بن المغيرة المخزومى (وصاحبه) وهو عثمان ابن عبد الله اسر ومات كافرا (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة هو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عليه الصلوة والسلام في جمادى الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهرين يترصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة ابن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثنى عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فرت عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمى والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله قرمى واقد بن عبد الله عمرا ابن الحضرمى فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمسانى وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال فلا يستويان في مآل ثم رأيته ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقد التميمى عمرا ابن الحضرمى اسره المقداد قال فاراد امير نا ضرب عنقه فقلت لدعه مقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمنا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازى بان الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه

لى بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبيل بدر بازيد من عام) بل كان في سنة واحدة فان ذلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة) اي اجتهاد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبني على الضم وقوله (مثله) مرفوع فاعل تقديم (فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر) ويروى لعظيم امر بدر (وكثرة اسراها) اي اساراها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني (اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم) ويروى بتعريف (ما كتب في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار وتذنيب) اي نسبة الى ذنب (هذا معنى كلامه) اي كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه (واما قوله تعالى عبس) اي بوجهه (وتولى) اعرض بخده (الآيات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) اي يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) اي له في ذلك المقام (ان ذلك المتصدى له) بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه والاقبال (ممن لا يتزكى) اي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اي تعرض وما عليك الا يزكى اي ان لم يؤمن فما عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي الله تعالى فانت عنه تلهى اي تلهى وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعلى (لو كشف) وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعمى في الظواهر والبصير في السرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوي الاعمى والبصير (الاختيار الاقبال على الاعمى) والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما نزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اي هنالك (وتصديه) اي تعرضه واقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستيلافا له) اي طلب الفة حين آواه (كما شرعه الله تعالى له) فيما قضاه (لا معصية ولا مخالفة له في مؤداه) (وما قصه الله تعالى عليه) اي حكاه (من ذلك اعلام بحال الرجلين) اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني الكافر مثلا (وتوهين الكافر) اي تحقيره وفي نسخة امر الكافر (والاشارة) الاولى واشارة (الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اي مضرة ووبال (الا يزكى) بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت وبالغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل اراد) ويروى المراد (بعبس وتولى) اي بصيغة (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام) بتشديد الميم الاول هو علي بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري وكان حسن الكلام قيل ان اباه كان نصرانيا وله كتاب الحماسة ومجموع معاني قول الشعراء نشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التاويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد ابن عبد السلام في تفسير الصغير الاعمى عبد الله ابن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وجابا لهما وفي تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ان في الكافر للجنس روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) في متفرقات الكلام (وقوله تعالى فاكلا) اي آدم وحواء (منها) اي الشجرة المنهية (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اي جنسها او عينها (فتكونا من الظالمين) اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهي للتنزيه (وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة) وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصريحه تعالى عليه) اصالة وعلى حواء تبعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى) اي جهل) مقامه وضل مرامه (وقيل اخطأ) في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهي كان متوجها الى جنسها او عرف اولا ان المراد جنسها فنسي فحملها على خصوصها او اثما او لنا هذه التاويلات كلها (فان الله تعالى قد اخبر) وفي نسخة فقد اخبرنا (بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اي امرنا ووصينا (من قبل) اي قبل

خروجه من الجنة اوقبل ظهور الذرية (فنسي) امرنا بالكلية اومحل نهينا في الجملة (ولم نجد له عزما) على المخالفة اولم نجد له عزيمة جزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهي عن عين تلك الشجرة اوجنسها كانت العزيمة ان يجتنبها بالكلية وان يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل ان آدم عليه السلام لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عزوجل فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت (قال ابن زيد) اى ابن اسلم وقد تقدم (نسي عداوة ابليس له) هنالك (وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدولك ولزوجك الآية) اى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما) من النصيحة اى الشيطان على وجه الخديعة وخلفه في القضية (وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه) بصيغة المجهول (فنسي) وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يامعشر الجن والانس وقال في القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسي جمعه اناسي وقرأ يحيى ابن الحارث واناسي كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فادته ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفا مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسي والله اعلم (وقيل لم يقصدا) اى آدم وحواء (المخالفة استحلالا لها) اى جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا (ولكنهما) بالنشر امكر وها الاعلى قصد مخالفتهما امر ربهما بل بسبب انهما (اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لايحلف بالله حانثا) اى كاذبا كذبا يوجب الحنث اى الاثم (وقد روى عذر آدم بمثل هذا) الاغترار (في بعض الآثار) ولاشك ان هذا نوع من الاعذار (وقال ابن جبير) وهو سعيد من اجلاء التابعين (حلف بالله تعالى لهما) اى متكررا (حتى غرهما والمؤمن يخدع) وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة (وقد قيل) يروى وقال اى ابن جبير (نسي ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) اى سبحانه وتعالى (ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم) اى الاحتياط في الامر (والصبر) اى عن المخالفة بالتحمل على مرارة الموافقة (وقيل كان) اى آدم (عند اكله سكران) اى من حب المولى كما قيل في آية لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى من حب الدنيا اومن خمر الجنة (وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لاتسكر) وروى انه لايسكر لا الخمر قد تذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه انها كانت حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما آخرا والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نعتها بعد القيمة ويؤيده ان الجنة لايكون فيها التكليف آخرا وقد صح تكليفهما فيها اولا (واذا) وفي نسخة فاذا (كان) اى اكله (ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا) بتشديد الموحدة المفتوحة اى مخلطا (عليه غالطا) اى مخطئا (اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بعصيانه فينبغي ان يقال النسيان اوالخطأ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه) اى بالنبوة (فتاب عليه) اى فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة اوفرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدى) به الامة (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى (ان الاجتباء والهدى) وفي نسخة الهداية (كانا) وفي نسخة كان اى كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التعقيبية (وقيل بل اكلها متأولا) لان المنهي عنه لم يكن مصرحا (وهو لايعلم انها) اى الشجرة التي اكل منها هي (الشجرة التي نهي عنها لانه تأول) اى حمل (نهي الله تعالى على شجرة مخصوصة) اى عليها بعينها (لا على الجنس) الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها (ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة (لامن المخالفة) اى الصريحة في الواقعة (وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم) ولم يعلم ان الاصل في النهي ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهي على التنزيه الذي يوجب للمكلف نوعا من التخيير وان كان اولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل فعلى كل حال) اى تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فاثبت له العصيان والغواية (وقال فتاب عليه) والتوبة لم تكن الاعن المخالفة (وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من اخوانه وامثاله (مجملا) شاملا له ولغيره (آخر الفصل) يعني في الفصل الذي يلي آخر هذا الفصل (ان شاء الله تعالى واما قصة

يونس عليه السلام) وقد تقدم انه بضم الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضهما آنفا) بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا (واما قصة يونس فنص على ذنب والمقابها ابق) اى من مولاه اومن امته لشكواه اومن تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) اى على امته او على نفسه وحاشيته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ما ظهر لنا من امره (وقيل انما نقم الله) بفتح القاف وكسر اى انكر (عليه) اى عاب او كره (خروجه عن قومه) من غير اذن ربه (فارا من نزول العذاب) اى لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا القاهم بوجه كذاب) اى صورة (ابدا) حياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) اى اثقالها وشدائد اهوالها ومكابدة احوالها (وقد تقدم الكلام انهم لم يكذبوهم) بفتح اوله اى لم يصدق انهم وقد شاهد واصدق كلامه بآثار العذاب ومقدمة العقاب فآمنوا فارتفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا (كله) على وجه قررنا (ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه) لضعفه (وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون) اى المملوء (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث امره الله تعالى بكونه عندهم وفى امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيده لتخلفه عن حكمه وتباعده وفى ابق ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه) حتى قيل لو صح حب غيره فى صدره وقلبه هو ظلم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض

(عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم)

بل عند الصوفية النسبة الفعلية عن الله تعالى وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف ايضا

(ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى)

(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه السلام (عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون) فعله ذنبا (لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عنه) بصيغة المجهول اى كلفه (او لدعائه بالعذاب على قومه) بعد يأسه من ايمان قومه (وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه ولم يؤاخذ) به بناء اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح عليه السلام كان عن اذن من ربه بخلاف يونس عليه السلام فى حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى بايمان قومه فى آخر امره (وقال الواسطى) من اكابر الصوفية المتقدمين (فى معناه) اى معنى قوله سبحانك انى كنت من الظالمين (نزهه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا) بقصوره (واستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بالمد فعلاء من الحياة وهى ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه وقيل له من هذه فقال امرأة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما) اى فى وضعه سبحانه وتعالى اياهما (فى غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما) اى وكانا السبب فى اخراجهما (من الجنة وانزالهما الى الارض) وهى مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة (واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت) الاولى فيجب ان لا يلتفت (الى ما سطره) بتشديد الطاء وتخفيفها اى كتبه (فيها) اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر (الاخباريون) بفتح الهمزة اى الناقلون (من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة ومبانيها (وغيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على اخبارهم عن اخبارهم وقد وردوا من العلم جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح) يوافق ما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه) اى ابتليناه وامتحناه (فاستغفر ربه) اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخراه (الى قوله وحسن مآب) يعنى وخر راكعا اى وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهى الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لزلفى اى لقربى وحسن مآب مرجع الى الجناب (وقوله فيه) اى فى حقه واذكر عبدنا داود ذا الايد اى صاحب القوة والطاعة (انه اواب) كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن الخطرة

(فمعنى فتناه اختبرناه) اى امتحناه (واواب قال قتادة مطيع) اى فى كل باب (وهذا التفسير اولى) فى حق اولى الالباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والافابن مسعود افقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (مازاد داود) اى ان صح عنه (على ان قال للرجل) من امته تلويحا اوتصريحا (انزل لى عن امرأتك) اى طلقها لانى اريد ان ازوجها واكد الامر بقوله (واكفلنيها) اى اعطنيها وحقيقة ضمها الى واجعل كفالتها الذى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه السلام يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا بهم غيران الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه) كما فى الآية (وانكر عليه شغله بالدنيا) وقلة رغبته فى الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا فى مذاهب سائر الانبياء كطلب سائر المماليك وباقى الاشياء غيرانه لايستحسن عرفا بين الاحياء (وهذا) التأويل (الذى ينبغى ان يعول عليه من امره) اى يعتمد عليه جلالة قدره (وقيل خطبها على خطبته) بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع التراضى فى قضيته قال التلمسانى روى انه كان خطبها اورياء ثم خطبها داود عليه السلام فآثرها اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه اى بالشرط الذى قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل احب بقلبه) وهذا لايعرفه غير ربه (ان يستشهد) اى اورياء ليأخذ امرأته بعده ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لاينبغى ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان آبائى قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليه قد ابتلى ابراهيم بنمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب بصره فسأل الابتلاء فاوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى فى يوم كذ انا احترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان فى صورة حمامة من ذهب فديده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقفت فى كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اورياء وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اورياء وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لايحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه اويستشهد ابدا فبعثه وقدمه فسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى ام سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فعن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث دادو على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين هو حد الفرية على النبيين (وحكى السمرقندى) وهو الفقيه ابو الليث الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه) بتشديد اللام اى نسبه الى ظلمه (بقوله خصمه) اى من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لايكون هذا حكما بان قال له افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه لقوله (وقيل بل لما خشى على نفسه) من الفضلة (وظن من الفتنة) اى جملة الابتلاء بالمحنة (لما بسط له) اى وسع عليه (من الملك) وهو كمال الجاه الصورى (والدنيا) اى كثرة المال المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى ما فى بعض آخر مؤخرا (والى نفى ما اضيف فى الاخبار) اى عن الاخبار (الى داود) اى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجرور والمتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه (احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين) وذلك لانهم الكفرة الفجرة وقد غيروا اخبار البررة قال عليه الصلوة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا شك انا نكذبهم فى اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم (وقال الداودى ليس فى قصة داود واورياء) بفتح الهمزة وقد يضم وبسكون الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة (خبر يثبت) اى بشروطه المعتبرة عند ارباب الاثر (ولايظن) بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يظن (بنبى محبة قتل مسلم) لحصول امر دنى ثم الخصمان قيل جبرايل وميكايل عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على مافوق الواحد او تعظيما لهما اولا جلهما ومن معهما من الملائكة قال التلمسانى اوحملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها مثل الركب والصحب وفيه انه لوكان حملا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق فى قوله تعالى كالذى خاضوا وقوله هذا خصمان اختصموا اى فوجان وقد جمع اختصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه) اى الى داود (رجلان) اى لا ملكان وهو مرفوع على خبر ان على ما هو ظاهر وفى حاشية التلمسانى قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة بنى

الحارث فالالف فى الجر والنصب كالف المقصور او خبر لمحذوف اى هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاء لايخفى (فى نماج) وفى نسخة فى نتاج (ضيم) متعلق بأحدهما (على ظاهر الآية) فيكون الاختصام تحقيقيا اى لاتمثيليا وتصويريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما ارادته من مجاز الطريقة (وقيل) اى علة تنبيه الذى استغفر منه (لما خشى على نفسه وظن) فى باطنه (من الفتنة) اى البلية والمحنة (بما بسط له) اى وسع له (من الملك والدنيا) واى فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة فى الاخرى (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين اشهر لعله من تثليث السين مع الهمز وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اى فى قصتهم وفى نسخة منها اى من جهتهم (تعقب) بتشديد القاف اى اعتراض انتقب كما فى نسخة اى مطالبة عتاب وملامة (واما اخوته فلم تثبت نبوتهم) اى عند بعض العلماء فلا اشكال فى احوالهم (فيلزم) بالنصب اى فيحتاج الى (الكلام على افعالهم) وتأويلها على تحسين آمالهم (وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا فى كونهم من اهل الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضى الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والسبط فى بنى اسرائيل كالقبيلة فى العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا اعاد هم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم فى المناقب دون مرتبة الرسالة التى كانت لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور المناقب (قال المفسرون) اى بعضهم (يريد من نبى من ابناء الاسباط) قال البغوى وكان فى الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم (وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف) اى لم يعرفوه فى مصر (حين اجتمعوا عليه) وفى نسخة به (ولهذا) اى ولكونهم صغارا ايضا (قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب) على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كونهم كلهم صغارا فى غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لايستبعد شرعا وعرفا (وان ثبتت) بروى فان ثبتت (لهم نبوة فبعد هذا) الامر والقصة وهذا مما لاشك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كبائر لايستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) اى فى حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اى هم شهوة ومراودة (وهم بها) اى هم معصية ومكايدة والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على فتح همها الدنيا وارادتها عدم حفظ الغيب المفروض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة (لولا ان رأى برهان ربه) اى لولا النبوة ولوازمها من العصمة انهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذفهم فى جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) اى خواطرها (لايؤاخذ به) اى وان صمم عليه (وليست سيئة) الاصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) اى حاكيا عنه فى الحديث القدسى والكلام الانسى (اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها) اى وتركها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلى (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة (فلا معصية فى همه اذا) اى حينئذ (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اى اذا استقرت (عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا) القول الثانى (هو الحق) اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله هم يوسف عليه السلام) اى ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن فى احوالهم (ويكون قوله وما ابرئ نفسى) اى من التقصير والزلة ولا ازكيها بكمال الطهارة والطهارة (الآية) اى ان النفس لامارة بالسوء اى لكثيرة الامر بما يسوء الانسان فى جميع الازمان الا ما رحم ربى اى من رحمه ربى او وقت رحمة ربى فانه يعصم من خطراتها ووساوسها وتكدراتها وهواجسها ان ربى لغفور لمن فرط فى خدمته من عباده رحيم بمن احسن فى طاعته من عباده (اى ما ابرئها من هذا الهم) المورث للغم (او) وفى نسخة و (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) فى ساحة الربوبية (والاعتراف بمخالفة النفس) فى زاوية العبودية (لما) وفى نسخة بما (زكى قبل وبرئ) بصيغة المجهول فيهما اى لما زكته النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك (فكيف) اى لا يأول على طريق

يقول (وقد حكى ابو حاتم) اى الرازى السجستانى الحنظلى وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبدالله الانصارى والاصمعى وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس ابن عبد الاعلى وابو داود والنسائى وجماعة قال الدارقطنى ثقة واما ابنه عبد الرحمن فله تفسير جليل وله حال جليل (عن ابى عبيدة رحمه الله) وهو معمر بن المثنى (ان يوسف لم يهم) اى اصلا وهو بضم الهاء والميم ويفتح ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير اى واقد همت به) اى وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها) وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها فى الاصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهى زليخا او راعيل (ولقد راودته عن نفسه) اى طالبته ان يجامعنى وقصدت منه ان يواقعنى (فاستعصم) اى امتنع وتعصم ولم يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) اى الصغيرة وهى نحو الهم (والفحشاء) اى الكبيرة وهى الزنى (وقال وغلقت الابواب) اهتماما للاسباب ومبالغة فى الستر والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرآت مشهورة ومعانى مذكورة فى كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه (قال معاذ الله) اى اعوذ بالله معاذا (انه) اى الله (ربى)اوالعزيز ربى وسيدى (واحسن مثواى) اى منزلى ومأواى (قيل ربى) وفى نسخة فى ربى اى فى معناه (الله) اى وهو المراد به (وقيل الملك)صوابه العزيز وزير الملك (وقيل هم بها اى بزجرها) اى طردها او ضربها (ووعظها) اى نصحها ومن جملة نصيحتها انها فى اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين مما لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحيى من ربى المطلع على جميع امرى (وقيل همّ بها) بالباء للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف (اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اى نظر اليها) نظر غضب او ادب (وقيل هم بضربها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) اى قبل رسالته اذ المشهور انه نبى وهو فى الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحى هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم مازال النساء يملن) بفتح الياء وكسر الميم (الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغل من هيبته كل من رآه عن حسنه) اى صورته (واما خبر موسى عليه الصلوة والسلام مع قتيله الذى وكزه) اى ضربه بجمعه فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفى نسخة على انه (من عدوه وقال) اى اراد وبروى قيل وهى رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفى نسخة الذى اى القوم الذى (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد ابن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس والنجاشى للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل وكان طباخا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطى الحطب الى مطبخه (ودليل السورة) اى دلالتها (فى هذا كله انه قبل نبوة موسى)لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبئ وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة (وقال قتادة وكزه بالعصا) اى لا بالة من السلاح (ولم يتعمد قتله)بل اراد دفعه عن الظلم ورده الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا لا معصية فى ذلك) مع ان القتيل كان كافرا هنالك الا انه عليه الصلوة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشطيان) محمول عليه اى انه من عمل يحبه الشطان ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبطى والقبطى واما ادى الى معاونته عليه الصلوة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسى) حيث ضربته من غير ان اكون مأمورا به (فاغفرلى) ماصدر عنى فى الحديث اللهم اغفرلى ذنبى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى (قال ابن جريج) بجيمين مصغرا القرشى مولاهم المكى الفقيه احد الاعلام يروى عن مجاهد وابن ابى مليكة وعطاء وعنه القطان وغير قال ابن عيينة سمعته يقول مادون العلم تدوينى احد اخرج له الائمة الستة (قال) اى موسى (ذلك) الكلام (من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما ادى ضربه الى قتله استغفر ربه فى تقصير امره (وقال النقاش) اى الموصلى (لم يقتله عن عمد مريد اللقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه) عن اهل وده (قال) اى النقاش (وقد قيل ان هذا) اى القتل مع انه كان خطأ (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى فى قصته) وفى نسخة فى قصته اى حال رفع غصته (وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) اى امتحناك فتونا قيل اريد ابتلاؤه (فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اشترقومه فى قتله (وقيل القاؤه فى التابوت) اولا (واليم) اى البحر ثانيا ووقوعه فى يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) مما ابتلى هنالك (وقيل معناه اخلصناك اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب (قاله ابن جبير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبير تابعيان جليلان وهو مأخوذ (من

قولهم) اى العرب (فتنت الفضة فى النار اذا احماهتها) اى اذبتها واصفيتها من غيرها لما اختلط بها (واصل الفتنة معنى) بالتنوين اى فى اصطلاح الخاصة (الاختبار) اى الامتحان وهو من فوع (واظهر سار ما بطن) اى مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكرم المرء او يهان (الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى) ورؤى يؤدى (الى ما يكره) بصيغة المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع (وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح) اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) اى موسى متصورا بصورة انسان (فلطم عينه) اى ضربها بباطن راحته (ففقأها) اى اخرجها (الحديث) اى الى آخره (ليس فيه) اى فى الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى) اى بشئ يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل ما لم) وفى نسخة ماذا (يجب له) (اى ويفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا وروى ما يحكم بالتعدى وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة آدمى) اراد اهلاكها (ولا يمكن) اى لا يتصور فى حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه حينئذ علم انه ملك الموت) وانه من عند ربه ومن اذنه وامره (فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) اى اختبارا لموسى عليه السلام وفى نسخة ابتلاء ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) اى الملك (بعد) اى بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (واعلمه الله تعالى) اى موسى عليه السلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) اى انقاد (وللمتقدمين والمتاخرين) من علماء المحدثين والمتكلمين (على هذا) وبروى عن هذا الحديث (اجوبة) اى متعددة (هذا) الجواب المتقدم (اسدها عندى) بسين مهملة وتشديد ثانية اى اقواها واقومها ومنه قول الشاعر

(اعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى)

وقيل فى البيت انها معجمة (وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى) بفتح الزاى وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب الى مازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر فنى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام تسماه النبى عليه الصلاة والسلام بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم الفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تاوله قديما ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى القرشى المعروف بالعيشى لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوى وخلق ووثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) اى من العلماء المتقدمين (على صكه) المنوى (ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة ومعروف عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه بشئ عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيق والآخر مجازى (واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه) اى امتحناه واختبرناه (وابتلاؤه) وفى نسخة ما (حكى) الاولى روى (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اى سليمان عليه الصلوة والسلام فى بعض الايام (لاطوفن) وفى رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد لاقربن (الليلة) اى المقبلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) اى امرأة والشك من الراوى (كلهن يأتين) اى كل واحدة منهن تأتى (بفارس) اى بولد يكبر ويصير راكب فرس (يجاهد فى سبيل الله تعالى ولا شك ان هذه نية صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل (فقال له صاحبه) اى مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل) نحيث شغله عنه شئ وانسيا لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم اى فلم تحبل (منهن) اى النساء كلهن (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف اى بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النووى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الآخرين (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا) اى لجاءت كل واحدة بولد وكبروا وقاتلوا فوق الفرسان (فى سبيل الله تعالى قال اصحاب المعانى) اى المؤمنون للمبانى (والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه) اى منبر سليمان عليه السلام (حين عرض

عليه) اي والده وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد لسليمان ولد له بغير روح وهو ميت فوضع في سريره
(وشى) اى هذا الحالة (عن فرشه) اى بليته (وحشته) المعبر عنها بفتنته (وقيل بل مات) الولد (فالقى على كرسيه
ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا اوكان حيا ثم صار ميتا
وروى انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة
فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا
الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اى جنس الولد (وتمنيه) اى كثرتهم
في الملد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل انه لم يستثن) اى لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغرقه من
الحرص وغلب عليه من التمني) اى وكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمني (وقيل عقوبته) المعبر عنها بفتنته
(ان سلب ملكه) اى حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اى الذى كان سبب سلب
ملكه (ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه) بفتح الهمزة جمع الختن اى اصهاره او كل من كان من قبل المرأة كالاب
والاخ (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم البشرية فلا يبعد من المعصية الا للكمل في القضية وقال
الانطاكى فقد ورد عن السدى انه قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جرادة وهي
آثر نسائه عنده فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى
بقوله (وقيل ووخذ) مجهول واخذ كووري مجهول وارى وفي نسخة اوخذ اى عوقب (بذنب قارفه بعض نسائه)
اى كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا بفعل غيره والله عوقب لتقصيره في امره ومقارفتهن انما
تكون من تأخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوزان يتوهم فعل فاحشة
منهن فقد قال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى فخانتاهما اى في الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بغت امرأة
نبي قط اى ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات واما ما نقله التلمسانى عن
السهيلي في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف ازواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فمن
اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا
كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الآن قذف عايشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن
بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا احدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد
القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى
حكى ان سليمان عليه السلام بلغه ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها يحمله
الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتاله من احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه
واسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة
ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به) اى بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به
(وتسلطه على ملكه) اى سرير دولته (وتصرفه في امته) وسائر رعيته (بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت ومما يؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي
ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة بشكله عليه
الصلوة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مأمورون
باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشيطان بصور الانبياء اوقع التشكيك في حقيقة
احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد
يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها
يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فتختم به
وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته
وطردته فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء
بني اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار

الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فختم به فرجع ما خذ الله تعالى ورجع اليه ملكه ولعله اي العلماء المحققون قول هذا النقل تنزيها لساحة الانبياء عما يسبب الوهن من الانبياء (وان قيل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة فيه جوابان اي من جوابان احدهما (ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها اوذلك) اي وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفي ما قدره وقضاه وهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اي كلامه (وشغل عنه) بشيء خاف من امره (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان) اي لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح العين ويكسر اي حرصا ونهمة (على الدنيا) من مالها وجاهها (ولا نفاسة بها) بفتح النون اي لا رغبة فيها الاجل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما سأل سليمان بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام لتعرف الفقراء انه ليس افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام وكل هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما الاول رزقنا الله العمل بالاول وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاغلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد اي مراده بهذا الدعاء (في ذلك) الدعاء (على ما ذكره المفسرون) اي بعضهم (ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال) ويروي على من قال (ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنالك (وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة) زائدة (وخاصة) اي مزية خالصة (يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه) كالخلة لابراهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتعهدهم بالرعاية والحماية لله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا في عباده من يصلح للفقر والعناء ومنهم من يصلح للغناء والغنى وليس احد يطلع على سر مقادير القدر والقضاء (وقيل ليكون ذلك) اي تمام ملكه حقيقة وحكما (دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه) اي داود كما في نسخة (واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) اي الكبرى وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة (واما قصة نوح عليه السلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه (فظاهرة العذر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بالتأويل) وفي نسخة بالتأويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك) اي عمومه في الخلاص من هلاكه وكانه صرف الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عمومه (واراد علم ما طوي عنه) بصيغة المجهول اي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لانه) اي نوحا (شك في وعد الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اي اظهر لديه وفي نسخة علته اي سببه (انه ليس من اهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو عمل غير صالح وقد اعلمه) اي الله (انه مغرق الذين ظلموا) بالاساءة ودونها (ونهاه عن مخاطبته) اياه (فيهم فاوخذ) بصيغة المجهول من المؤاخذة بالهمزة والواو لغتان وقراءتان وفي نسخة وخذ بواو بناء على اللغة الاخيرة وهو كقوله تعالى ما ووري والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون تحتية والظاهر انه تصحيف (واشفق) اي خاف (هو) اي نوح (من اقدامه على ربه) اي جراءته (لسؤاله) اي لاجله وفي نسخة بسؤاله اي بسببه (ما لم يؤذن له) وفي نسخة ما لم يأذن (في السؤال فيه) اي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقا في امره وانما الامه في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره (وكل هذا لا يقضي) اي لا يحكم (على نوح بمعصية) اي كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للمقال (واقدامه بالسؤال فيما لم) وفي نسخة فيما لم (يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح) اي صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة (من ان نبيا قرصته نملة) اي عضته (فحرق) بتشديد الراء فاحرق (قرية النمل) اي بيتها وجحرها (فاوحى الله تعالى اليه ان) بفتح الهمزة وسكون النون اي لان (قرصتك نملة) اي واحدة كما في نسخة (احرقت امة من الامم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الزكي المنذري ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك ان الاحاديث

فى الاحاديث لايعرفون الا من حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى ابى داود مرفوعا لا ادرى اعزز نبى ام لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه والجواب لعل الله اطلعه على انه نبى بعد ذلك فاخبره وفى كلام الطبرى ان هذا النبى هو موسى عليه السلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن ماجه والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابى اما نهيه عن قتل النحل فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لضرة كان ذلك لتحريم لحمه انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبة على النبى من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها وانما استدل امامنا الاعلم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت لانها لو كانت ذكرا لقيل قال لاسيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد وهم التلمسانى ولم يحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية (فليس فى هذا الحديث) اى السابق مايقتضى (ان هذا النبى اتى معصية) ووقع فى اصل التلمسانى ان هذا الذى اتى معصية فتكلف لبيان الذى موصول واتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب اى اتاه معصية برفعها على خبر ان او خبر محذوف (بل فعل مارآه مصلحة وصوابا) اى صورة (بقتل من) وفى نسخة صحيحة ما (يؤذى جنسه) ولعل وجه من ان جنس المؤذى مختلطين من يعقل ومالا يعقل (ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى) اى من الراحة بالنوم ونحوه (الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة) وفى نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة (فلما آذته النملة) اى الواحدة بان عضته (تحول برحله) اى متاعه (عنها مخافة تكرار الاذى عليه) منها (وليس فيما اوحى الله تعالى اليه من الملامة (مايوجب عليه معصية بل ندبه) اى دعاه (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك التشفى) اى الانتقام فى القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه علماء الاعيان (اذ ظاهر فعله) من الاحراق (انما كان لاجل انها آذته هو فى خاصته) اى خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اى انتصارا لروحه (وقطع مضرة يتوقعها) اى يخشاها اى يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) وان توقف فى ذلك (ولم يأت) اى لم يفعل النبى (فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به) بضم الياء وفتح الصاد المشددة اى حتى ينسب الى المعصية (ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) اى تصريحا والا فيستفاد منه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكانه نسب الى خطأ فى اجتهاده ثانيا وهو يستدعى فى الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفى حديث رواية الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا مامن دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيمة (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام مامن احد الا الم بذنب) اى نزل به وتنزل بارتكابه (او كاد) اى قارب ان يلم به (الا يحيى ابن زكريا او كما قال عليه الصلوة والسلام) ماهذا معناه وانما الشك فى مبناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها مارواه القاضى ومنها مامن نبى الا وقد هم اولم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التى وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللمم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فهذا استثناء الدال على العموم ينافى الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ماهم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل فى قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اى نبئ فى اول امره ونشأة عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه فى حال صغره وقد اعطى عيسى عليه السلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهو يوم القيمة لم يذكر له ذنبا كسائر اولى العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ماكان بريده ورضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله فحصر الحكم فى يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذى اورده المصنف ضعيف ولا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب عنه النووى والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اي الا يحيى ولعل هذا الدعاء زكريا وايد له رب هب لي من لدنك وليا اي مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان جماعة من الكبار لبس بانث وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخاري في تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل)

(فان قلت ماذا نعيت عليهم صلوات الله عليهم الذنوب) اي الكبائر (والمعاصي) اي الصغائر (بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين (فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اي جهل حكمه (وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) في الدنيا ويوم القيامة (وتوبتهم) اي عن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم (وبكائهم على ما سلف منهم) في حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى نبتت من دموعه الارض (واشفاقهم) اي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول اي يخاف (ويتاب ويستغفر من لا شيء) اي من غير شيء مما باعث وفي نسخة من لا شيء اي لا يدب على ان الافعال الثلاثة في اقساله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو) اي علو الرتبة (والمعرفة بالله) والاتصاف بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) اي عادته الجارية (في عباده وعظيم سلطانه) وكرم رهانه وعلو شأنه وفي نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) اي اخذه بالقهر والغلبة (مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) اي وعلى الحذر (من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم في تصرفهم بامور) اي مباحة (لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا) وفي نسخة ووخذوا اي عوقبوا (عليها وعوتبوا بسببها او حذروا) اي احترزوا وفي نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اي خوفوا (من المؤاخذة بها واتوها) اي عملوها (على وجه التأويل او السهو) اي الخطأ والغفلة (او تزيد) بفتح التاء والزاي وتشديد الياء اي على وجه طلب زيادة (من امور الدنيا المباحة خائفون) اي وهم مشفقون (وجلون) اي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اي علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجلال عبادتهم (لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم) اي معاصي غيرهم كان طاعات الانبياء واعمالهم ليست كطاعات الامم واعمالهم في مراتب ابقائهم وانقائهم فلا يقاس الملوك بالحداد والسلوك (فان الذنب مأخوذ من الشيء الدنيء) اي الحقير الخسيس (الرذل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اي المذموم الردي (ومنه ذنب كل شيء بفتحتين (اي آخره واذناب الناس رذالهم) بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم وفي نسخة اراذلهم جمع ارذل (وكان) بتشديد النون وفي نسخة فكان وفي اخرى فكانت (هذه) اي الامور التي تصرفوا فيها (ادنى افعالهم) اي ارداها (واسوأ ما يجري من احوالهم) بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما لا يليق بهم (وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا ومندوبا (والكلم الطيب) من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم تقبل (والذكر الظاهر) اي الجلي (والخفي) اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي (والخشية لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظامه في السر والعلانية) بتحسين النية وتزيين الطوية (وغيرهم) من عوام الامة (يتلوث) اي يتلطخ بقاذورات الذنوب (من الكبائر والقبائح) الشاملة للصغائر (والفواحش) اي اعظم الكبائر وهو ما يتعلق بحقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما في نسخة بما اي يتلوث غيرهم باشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والنون اي العثرات والزلات وفي نسخة الهيئات بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة اي الحالات وفي نسخة بالاضافة الى هذه الهنات وروي بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما اي بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) اي في حق غيرهم (كالحسنات) لحسنات او ليست في الحقيقة سيئات بل طاعات (كما قيل حسنات الابرار) اي من المؤمنين (سيئات المقربين) من الانبياء والمرسلين (اي يرونها اي يظنون تلك الحسنات (بالاضافة الى احوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما لزلة

الصغيرة من الابرار المعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذي لا بأس به عند الابرار كالموبقات عند اولئك الاخيار فبين المقامين بون بين (وكذلك العصيان) اى معناه (الترك) اى ترك الموافقة (والمخالفة) في الطاعة الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا فزلة وصورة (فعلى مقتضى اللفظة) اى اطلاقها كيف ما كانت من سهو او تأويل فهى مخالفة وترك) اى ترك طاعة اما حقيقة واما صورة (وقوله غوى اى جهل) وكان الاحسن في العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة) المأكول منها (هى التى نهى عنها) اى بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنسى (والغي الجهل) واصل معنى غوى ضل وقد يأتى متعديا فيكون المعنى انه اغوى حواء بان تبعته في الهوى (وقيل) اى في معنى غوى (اخطأ ماطلب من الخلود اذ اكلها) اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها (وخابت امنيته) بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهي ما يتمنى والجمع امانى بتشديد او يخفف (وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) بواوين وفي نسخة وخذ اى عوتب (بقوله لاحد صاحبي السجن) اى سابكيه معه وهو الشرابى للملك (اذكرني) اى حالى (عند ربك) اى سيدك لتخلصني من سجني (فانساه الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف لسيده (فلبث في السجن) اى مكث في الحبس (بضع سنين) واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا اى بعد قوله اذكرني عند ربك (قيل انسى يوسف) بصيغة المجهول اى انساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل انسى صاحبه ان ذكره لسيده الملك) كما قدمناه وفي الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف) اى هذه (ما لبث في السجن ما لبث) اى مدة لبثه وفي رواية رحم الله اخي يوسف اولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلاء وان كانت محمودة في الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء والكمل من الاولياء والاصفياء ونظير ما حكى عن الجنيد انه كان في جنازة فرأى سائلا يسأل فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له من ان يسأل فرآه في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف اكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالي ذلك فقيل له انا لا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجل علماء البصرة وزهادهم روى عن انس وسعيد بن جبير وثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخاري وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن انس موقوفا (لما قال يوسف) اى اذكرني عند ربك (قيل له) اى بالوحي الجلي او الخفي وهو الالهام الغيبي (اتخذت من دوني وكيلا) بهمزة الاستفهام الانكاري مقررا او مقدرا (لاطيلن حبسك) اى عن غيري لتطمئن الى امري وتسلم لي في قضائي وقدري وتعرف حقيقة قدري فحبسه كان تهذيبا لا تعذيبا كالاربعين للمريدين تأديبا وتدريبا (فقال) اى يوسف اعتذارا (يا ربي انسى قلبي كثرة البلوى) النازلة على قلبي من حين القيت في جبي وفورق بيني وبين ابي وحبي (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي اخرى اخذ (الانبياء بمثاقيل الذر) اى من محقرات الامر (لمكانتهم عنده) اى لرفعة مرتبتهم لديه في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز وفي اخرى ويجاوزه (عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم) اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والا لكانوا كلهم اصفياء من انبياء او اولياء في اضعاف ما اتوا به (بقصر الهمزة) اى ما فعلوه (من سوء الادب) اى كالجبال في مخالفة امر الرب (وقد قال المحتج للفرقة الاولى) اى اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة واورد (على سياق ما قلناه) ولحاق ما اولناه بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال (اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا) الحال والمنوال (مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة حالية اى والحال انهم ارفع درجة في نفس الامر (فحالهم اذن) اى حينئذ (في هذا) اى في حق المؤاخذة (اسوأ حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمسامحة والمساهلة وهذا من سخافة العلم ورثاثة الفهم اذ لم يهتد الى ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح العبيد عن مقام قربه كما لوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا في المفازات البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا (فاعلم) ما سنلقى اليك مفصلا (اكرمك الله انا لا نثبت) (لك) اى مخاطبا لك ومبينا لاجلك (المؤاخذة) اى مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على حد مؤاخذة غيرهم) من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوي او الاخروي (بل نقول انهم) اى الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه

كما في قلب بصدور عصيم هنالك (زيادة) اي لاوم كان سجية (في درجاتهم) في العقبى (ويبادرون) بضم الياء وفتح اللام
على صيغة المجهول اي ويؤخذون (بذلك) اي بمؤاخذة ربهم (ليكون استغفارهم له) وفي اصل الاعتقاد ليكون
استغفارهم له اي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمجاهدتهم) بفتح الميم الاولى اي لزيادة مراتبهم ومنازل
مناقبهم (كما قال) عز من قال في حق آدم عليه السلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال في حق يونس
عليه السلام ايضا فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اي الكاملين في الصلاح المتقين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) اي في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) اي وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
(وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس) اي برسالاتي وبكلامي (وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب) اي الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وامثال ذلك كثيرة في هذا
الباب (وقال بعض المتكلمين) من ارباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) اي عثرات وسقطات وخطيئات
(وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاي وفتح اللام اي قربات ومكرمات (فاشار الى نحو ما قدمناه) من مستحسنات
عبارات (وايضا فينبه) من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص
من اهل ملتهم واولياء امتهم وعلماء شريعتهم (منهم) اي من جهة احوالهم (او ممن ليس في درجتهم) من اهل النبوة لتفاوت
مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) اي بمؤاخذتهم بما عملوا هنالك (فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة) فيقل وكثر
(ليلتزموا الشكر على النعم) ليحملوا من موجب النعم (ويعدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اي وليهيئوا
(الصبر على المحن) جمع محنة لانها مما لابد منها (بملاحظة ما وقع) اي حل (باهل هذا النصاب) اي العدد الكامل من الفئة
وروي هذا العطاء الطريق (الرفيع) في الرتبة (المعصوم) اي المحفوظ في الفتنة والمحنة (فكيف بمن سواهم) من
بني العصمة والمداومة في طرق المودة (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ
الزاهد روى عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه وقال
الترمذي له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذي (ذكر داود) مبتدأ اي ذكر الله
تعالى قصة داود وخبره (بسطة للتوابين) اي تسلية وتنشيط وسبب انبساط المذنبين ليتهيئوا للتوبة ولا ييأسوا من
الرجاء (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه
السلام (نقصا له) في المرتبة (ولكن) كان ذلك (استزادة من نبينا عليه الصلوة والسلام) في علو الدرجة (وايضا فيقال
لهم) اي للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة بعد العصمة بطريق الالزام في الدنية (فانكم ومن وافقكم)
في هذه العقيدة (تقولون) اي انتم تقولون (بغفران الصغائر باجتناب الكبائر) اي بمجرد اجتنابها في سلم حسبة غفران
الكبائر (ولا خلاف) اي بيننا وبينكم (في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم) اي بالعرضية
والعذر (هي مغفورة على هذا) التقرير (فما معنى المؤاخذة بها اذن) اي حينئذ (عندكم) مع قولكم بانهم معصومون عن
الكبائر (وخوف الانبياء) اي وما معنى خوف الانبياء من الصغائر (وتوبتهم منها وهي مغفورة لهم) اي لاجتنابهم
الكبائر (لو كانت) اي الصغائر موجودة (فما اجابوا به) الا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل)
وفيه ان مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولهما تحت
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لا بمعنى
انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع مستند الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل في المعصية وجمع الاسم
بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر او الى افراده
باعتبار افراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ويكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم
السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشيئة للآية المتقدمة والخطاب على هذا للكفرة والمعنى ان تجتنبوا الكبائر
نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة
الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) اي بوصف كثرته (وغيره من الانبياء)
انما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) وايراد ما بهما من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام
بحق العبودية كما تقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية (شكرا لله تعالى على نعمه) اي من احسانه وكرمه (كما قال
عليه الصلوة والسلام وقد امن) بفتح وكسر في نسخة بضم فتشديد ميم مكسورة مجهول من باب تفعيل وليس كما قال
الانطاكي الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب او من باب المجهولة واصله أامن قلبت الهمزة الثانية واوا

لسكونها وانضمام ماقبلهـا هذا مقتضى القواعد التصريفيـة انتهى نعم هذا مقتضاها لوارند مجهول آمن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن (من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال فى جوابه (افلا اكون عبدا شكورا) اى كثير الشكر لربى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبى (وقال) وفى حديث آخر فى جواب من قال يبيح الله لنبيه ماشاء من الاشياء (انى اخشاكم لله) وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية (واعلمكم بما اتقى) اى احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخارى بلفظ انى لاتقاكم لله واخشاكم له وفى رواية ان اخشاكم واتقاكم انا (قال الحارث بن اسد) وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبى العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التاليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لايعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبى بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قاله النووى روى عن يزيد بن هرون وغيره وعن بن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا قل ولاجل لان اباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لايأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث واربعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله) على وجه اكرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلوا) اى الانبياء (ذلك) اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) اى يتابعهم (ابهم كما قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون مااعلم) اى من الاهوال وشدائد الاحوال (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن انس وروى الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر وزاد ولما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء وزاد ولخرجتم الى الصعدات بضمتين اى الطرقات تجأرون الى الله تعالى لاتدرون تنجون اولا تنجون (وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا (اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستقصاء الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) اى الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم اى عن ملاحظة طاعاتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجود هم وشهود هم وعن جود هم (فاحداث الرسل والانبياء) اى ايجادهم واظهارهم (الاستغفار) وفى نسخة للاستغفار اى طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) اى الرجوع من المباح الى الطاعة (والاوبة) اى الانتقال من حال الى حال اطلب الكمال (فى كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء) اى استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع الى مايحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما ان فيها معنى الاستغفار فهما متلازمان فى مقام الاعتبار والحاصل انه لايلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله تعالى لنبيه) النبيه (بعد ان غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر) ان كان هنالك ذنب حقيقى يتصور (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الآية) اى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكان يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة وذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار جبر لخواطر ارباب الانكسار من الثلثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (فسبح بحمد ربك) اى اجمع فى دعائه بين التسبيح والحمد فى ثنائه المشعر بنفى الصفات السلبية واثبات النعوت الثبوتية (واستغفره) اى اطلب منه المغفرة فى المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والفترة (انه كان توابا) اى كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ماكان له من الحال فالعود احمد والنهاية هى الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى اعلم

(فصل)

(قد استبان) اى ظهر وتبين (لك ايها الناظر) اى المتأمل (بما قررناه) من الكلام وحررناه من المرام (ماهو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام

من الجهل بالله تعالى) اي بذاته (وصفاته) وافعاله ومصنوعاته (وكونه) وفي نسخة او كونه اي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا اي متلبسا (على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك) اي مما ذكر من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) اي اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد علما وهذه العصمة ثابتة (بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا) كان الاول بحسب السمع عقلا وسماعا ومؤداهما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الائمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اقرأوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامرتهم ان يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لا يجعل للشيطان عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اي استخفتهم فجالوا معه في ميدان الضلالة يقفون وروي بالخاء اي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون (ولا بشيء) اي ولا على حالة تنافي العلم بشيء (مما قرره) اي النبي (من امور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحي) اي الجلي او الخفي من الكتاب والسنة (قطعا) اي بلا شبهة (عقلا وشرعا) اي من الجهتين (وعصمته) اي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الكذب) في القول مطلقا (وخلف القول) في الاخبار (منذ نباه الله تعالى) اي من ابتداء ما ظهرت نبوته خصوصا (وارسله) الى امته (قصدا او عن غير قصد) اي لا عن عمد ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) اي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف (عليه شرعا) اي سمعا (واجماعا ونظرا) اي عقلا (وبرهانا) اي بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) اي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا يقع الامة في الشبهة بعدها اصلا (وتنزيهه عن الكبائر اجماعا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) لحملها على خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل

(يا سائلي عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاه)

(قد غاب عن كل شيء سره فسها * عما سوى الله في التعظيم لله)

(واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته) من الاحكام واجبا ومندوبا او حراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا (وعصمته) اي ومن عصمته (في كل حالاته من رضى وسخط وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزح) فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا (فيجب عليك) يروى فيجب لك (ان تتلقاه) اي تأخذ وتتناول وتقبل ما صدر ومن مشكاة صدره في اي حالة كانت من امره (باليمين) اي بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمين لان اليمين تمد الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشد عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة اي البخيل الممسك للشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمها اي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) اي حق مرتبتها او تعظمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتحتين وحكي سكون ثانيهما اي مرتبتها وقدرها وعائدتها (فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه) اي عقلا او نقلا (ولا يعرف صور احكامه) اي عرضا وتفصيلا (لا يأمن) ويروى لا يؤمن اي عليه من (ان يعتقد في بعضها) اي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا ينزهه) اي النبي (عما لا يجب) ويروى عما لا يجوز اي لا ينبغي (ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليك (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) اي منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في اعتلاء فهو في ارتداء اذ لا توقف للانسان في مرتبة استواء ومنه قول ابي الفضل التوزري

* ونزولهم وطلوعهم * فالى درك وعلى درج * فالابرار لهم درجات * والفجار لهم دركات (اذ ظن الباطل به) اي بالنبي عليه الصلاة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل) بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وبتشديد اللام اي ينزل (بصاحبه) فيدخله (دار البوار) اي الهلاك والخسار (ولهذا) المعنى (ما) اي الامر الذي وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله عليه وسلم) اي اخذ بالحزم والتقوى بجهة الشفقة (على الرجلين) اي من الانصار كما في البخاري وغيره قيل هما اسيد بن حضير وعباد بن بشر (اللذين رآياه ليلا وهو معتكف في المسجد) جملة معترضة (مع صفية) متعلق برآياه (فقال لهما انها صفية) اي احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قام معها ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد رآه فابصره رجلان فسلما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسرعا في المشي اما لحيائهما من النبي صلى الله عليه وسلم واما لئلا يستحيي النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال

انهما على رسلكما اى ثبتا على مشيكما ولا تسرعا فى سيركما انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلوة والسلام مالا يليق به من قبح المقام (ثم قال لهما الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) بنفوذه فى المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفى النهاية المراد من قوله يجرى مجرى الدم انه يتسلط عليه وتسرى وساوسه فى العروق مجرى الدم لا ان يدخل جوفه (وانى خشيت ان يقذف) اى يلقى ويرمى (فى قلوبكما شيئا) وفى رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابى خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما فى حق الدين قبل ان يقعا فى امر يهلكان به انتهى وفى هذا ايماء الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والفحشاء (هذه) اى الفائدة الجلية وهى ماذكر من احتياطه عليه الصلوة والسلام للرجلين فى هذه القضية (اكرمك الله) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول) السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم مالا يليق بكريم مناقبهم لاجل جهالته بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) اى عن مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) اى بجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) اى من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويروى من هذا اى مما ذكر (يرى) اى يظن (ان الكلام فيها) ويروى فيه (جملة) اى بجملتها او مجملة (من فضول العلم) اى زوائده وهو خبر ان (وان) ويروى او ان (السكوت اولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) اى الكلام فى عصمتهم عليهم السلام (متعين) اى واجب معرفته على اهل الاسلام (للفائدة التى ذكرناها) مع فوائد اخر فى هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول اى يحتاج (اليها فى اصول الفقه ويبتنى عليها مسائل) متفرعة عنها (لا تنعد) لكثرتها وهى لغة رديئة فى لا تعد ذكره الدلجى وفى حاشية التلمسانى لا تبعد من البعد ومعناه قريبة تبنى عليها المسائل (من الفقه) وروى لا تتعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العد ومن الفقه على الاول المعمول لا تنعد وهو الاظهر او مسائل ولا تتعدد صفة وعلى الثانى عامله هو المسائل فقط ولا يصح تتعدد لافساد المعنى (ويتخلص) بصيغة المجهول اى ويحصل الخلاص (بها من تشغيب مختلفى الفقهاء) اى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (فى عدة منها) اى من المسائل (وهى) اى الفائدة المضطر اليها فى اصول الفقه وغيره (الحكم فى اقوال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جنسه او خصوصه (وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه) لابتناء كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من بنائه) اى الاصل الكبير (على صدق النبى فى اخباره) بكسر الهمزة او فتحها (وبلاغه) اى تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اى فى ابلاغ ما امر بتبليغه (وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا) احتراز من وقوعها سهوا (وبحسب اختلافهم) بفتح السين وابعد الحلبى فقال هنا باسكانها (فى وقوع الصغائر) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفى نسخة اختلاف (فى امتثال الفعل) اى بمجرد صدوره منهم والحق المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعى (بسطيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اى وشرح بيان امتثال الفعل (فى كتب ذلك العلم) اى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الصغائر منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة (فلا نطول) اى الكلام (فيه) وفى نسخة به اى لا نطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هنالك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) قاضيا كان غيره (والمفتى) اى مجيب السائل عن مسئلته الحادثة (فيمن اضاف) اى نسب (الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور او وصفه بها) اى مما يجب له او يجوز او يمتنع مما سيأتى تفصيلها (فمن لم يعرف ما يجوز) اى له فعله (وما يمتنع عليه) اى وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه والخلاف) اى ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) اى على اى حال (يصمم) اى يتمادى عليه ويجزم به ويعزم (فى الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء (فى ذلك) اى الذى يجب له او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع السؤال اليه (ومن اين يدرى هل ما قاله) اى الحاكم او المفتى (فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (نقص) اى طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم (فاما ان يجترئ) اى يهجم (على سفك دم مسلم حرام) اى اراقته من غير استحقاقه (او يسقط حقا) اى امرا ثابتا (ويضيع حرمة للنبى) وفى نسخة حرمة النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) فيهلك من حيث لا يعلم والثانى اقبح من الاول لانه موجب كفر له ولغيره فتأمل (ولسبيل هذا) اى ما ذكر من الكلام فى عصمة الانبياء عليهم السلام (ما) زائدة او موصولة (قد اختلف ارباب الاصول)

اى اصول الدين (وائمة العلماء) من المجتهدين (والمحققين) من المفسرين والمحدثين (فى عصمة الملائكة) المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين فى تنزيههم عن المخالفة فى امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

(فصل)

(فى القول فى عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل حركتها لكثرة الاستعمال وقيل اصله مألك من الالوكة وهى الرسالة فأخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) بضم ففتح اى فاضلون فى قدرهم عند ربهم (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الامة وعظماء الملة (على ان حكم المرسلين منهم) اى من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين (حكم النبيين سواء) اى مستوون (فى العصمة) وتعظيم الحرمة (مما ذكرنا عصمتهم) اى النبيين (منه) اى من السهو فى القول والتبليغ فى الفعل (والهم) اى رسل الملائكة (فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانباء (كالانبياء مع الامم) فى هذه الاشياء (واختلفوا) اى العلماء (فى غير المرسلين منهم) امعصومون هم كرسلهم ام لا (فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصى واحتجوا) اى استدلوا وهم الائمة وفى نسخة واحتجت اى الطائفة او الفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم) اى فيما امرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل اولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتثاقلون عن القيام به (وبقوله وما منا) اى معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز الى غير حالته (وانا لنحن الصافون) اقدامنا فى الصلوة او الحافظون حول العرش واقفون (وانا لنحن المسبحون) اى المنزهون لله عما يشركون (وبقوله ومن عنده) اى عنديه مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاظما (ولا يستحسرون) اى لا يعيون ولا يملون ولا ينقطعون تعاقبا (الاية) اى يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما فى نسخة اى لا ينقطعون ولا يملون (وبقوله ان الذين عند ربك) اى مقربون (لا يستكبرون عن عبادته) الى يتجبرون بطاعته (الاية) اى ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره (وبقوله) تبارك وتعالى فى وصفهم (كرام) اى مكرمين على الله (بررة) اى اتقياء مطيعين فى مقام رضاه (ولا يمسه) اى اللوح المحفوظ او القرآن المحفوظ (الا المطهرون) اى الملائكة المطهرون من ادناس الذنوب واخلاس العيوب (ونحوه) اى وبامثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اى ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة (خصوص للمرسلين) والمقربين (منهم) اى من الملائكة (واحتجوا) باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير) المعتمد على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار (ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اى بعد ذلك (ونبين الوجه) اى الوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) اى اراده وقضاه وما احسن ما قال الشافعى رحمه الله تعالى

(فما شئت كان وان لم اشأ ❊ وما لم تشأ ان اشأ لم يكن)

وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت فى الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) اى الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه نصابهم) اى تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جميع ما يحط من رتبتهم) ويروى من رتبهم (ومنزلتهم عن جليل مقدارهم) وجليل درجتهم (ورأيت بعض شيوخنا اشار بان) وفى نسخة مال الى ان اى بانه يعنى الشان (لا حاجة بالفقيه) اى له (الى الكلام فى عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم (وانا اقول ان للكلام فى ذلك) المرام من كثرة الفوائد (ما للكلام) وفى نسخة كالكلام (فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها) فيما تقدم من الفصول المشتملة على انواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما عرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعى الى اثبات عصمتهم فيهما من طرق ما لا يليق بهم فيها عمدا او سهوا (فهى) اى فائدة الكلام فى اقوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اى غير مذكورة فى بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) اى جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلا بابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما للعلمية والعجمة (وما ذكر) عطف على قصة اى وما ذكره (فيها) اى فى قصتهما (اهل الاخبار ونقله المفسرين) من الاخبار من ان الملائكة عيرت بنى آدم بعصيانهم الله تعالى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم فى مسلاخهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم

ومثلت لهما امرأة فافتنا عصياحتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا (وماروى) اي عن اسحق بن راهوية وعبد بن حميد وغيرهما (عن على) كرم الله وجهه (وابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (في خبرهما) اي هاروت وماروت فعن على رضي الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم اناهيذ وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امرأة فارادها كل منهما مخفيا من الآخر فقال احدهما يا اخي اريد ان اذكر لك ما في نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما او تخبراني اي حتى تعلماني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بني آدم وامروا ان لا يقترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من احسن النساء فهوياها فاتيا منزلها وارادها فابت حتى يشربا خمرها ويقتلا ابن جارها ويسجدا اوثنها فابيا الان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت حمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعل في جب ملئت نارا منكوسان يضربان بسياط الحديد (وابتلاؤهما) اي ماروي من اختيارهما بما ذكر وبالسحر فتنة للناس اي امتحانا لهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى ابن ابي بكير وقال عبد بن حميد في مسنده ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال حدثني ابن ابي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلما بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا ابيتماه على الا وقد فعلتماه حتى سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى يحيى ابن ابي بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى الميموني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي عن احمد ما به بأس وروى البخاري عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه اهل الشام زهيرا آخر وروى الاثرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذي في العلل سألت البخاري عن حديث زهير هذا فقال انا اتقي هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندي زهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ ينبغي ان يكونوا اقلبوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر هذا منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجه وذكره ابو حبان في الثقات واما نافع فلا يسئل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث في مستدرك الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك هذا وذكر في الميزان في ترجمة سنيد بن داود واسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيد ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فنزلا فالقى عليهما الشهوة فجاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود لم يكن بذاك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث

كما رواه مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت فى الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده فى مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير
ابن جرير وشعب البيهقى ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابى الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابى الدرداء فى ذم
الدنيا لابن ابى الدنيا وموقوفا عن على وابن عباس كامر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة وقد قيل ان هذه
القصة طرق تفيد العلم بصحتها فالجواب الصواب ان الكلام فى عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة
الملائكة بالقاء نعت البشرية من الشهوة النفسية عليهم والابتلاء امتحانا فى القضية والتحقيق والله ولى التوفيق ان الملائكة
خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جبلوا بما لهم من القابلية واما افراد الانسانية
فهم مركب من الصفات الملكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال
الى اطوار الملائكة ترقى عنهم ومن مال الى انتاز الشياطين تنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين الشارب
من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ما لله من صفات الكمال فقد ورد لو لم تذنبوا لجاء الله
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والغفار والحليم والستار ولمن هنا يتبين ان الانبياء يتصور
منهم المعصية فى الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد فى المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة فى رقعة مترقية وعلو
مرتبة (وليس هو) اى ما نقل من الاخبار (شيئا يؤخذ بقياس) اى من الآثار فى مقام الاعتبار (والذى منه) اى من خبر
قصتهما (فى القرآن) اى فى سورة البقرة (اختلف المفسرون فى معناه) فكل ذهب الى ما اطلع عليه تعقلا من جهة
مبناه (وانكر ما قال بعضهم فيه) اى فى معناه (كثير من السلف كما سنذكره) فيما سيأتى فلا نطول هنا ذكره
(وهذه الاخبار) التى اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود وافترائهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب الشهود
(كما نصه الله تعالى) اى صرحه (اول الآيات) اى فى اولها (من افترائهم) اى كذب اليهود (بذلك على
سليمان وتكفيرهم اياه) فى قوله واتبعوا اى اليهود ما تتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرأها على ملك
سليمان اى فى زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا اكاذيب كثيرة
ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك فى زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب
وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الآية وما كفر سليمان شهادة
من الله وتكذيب لليهود ودفعا لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم
السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغوائهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) اى احتوت واشتملت
قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم المعجمة وفتح النون اى قبائح (نقطعها) للنبيه (نحن نحبر) بضم
نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اى نحسن (فى ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات) اى ما رفع حجابها ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اى فاختلفوا (اولا فى هاروت
وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الصحيح (او انسيان) اى منسوبان الى الانس اى آدميان ويمكن الجمع
بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهل هما) اى هاروت وماروت (المراد بالملكين) فى آية وما انزل على
الملكين وهو الصحيح (ام لا) وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة التى
اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (او ملكين) بكسرها كما فى قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر
ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتبرة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بانهما
ملكان فى اصلهما نزولا على صورة ملكين حاكمين فى عهدهما (وهل ما فى قوله تعالى وما انزل) اى على الملكين
(وما يعلمان من احد نافية) فيهما فيكون عطفا على ما كفر اى وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اى
جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فرد هم الله به (او موجبة) اى ثابتة
موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او براديه نوع اقوى منه
اى ويعلمونهم ما انزل عليهما او معطوفة على ما تتلو قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى
للناس وتمييز بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ما بين لك المصنف تفصيلا (فاكثر المفسرين
ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) فى مقام تعبيته (وان عمله) اى تعلمه وفى نسخة
عمله (كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن) بعد الهمزة اى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر
الميم اى امن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابى حنيفة ومالك واحمد وشدد الشافعى استعماله من
الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة حيث

(قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ويعلمهما الناس له) مبتدأ خبره (تمايم انذار) اى تخويف وانكار (اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منهما لاتفعلوا) وفى نسخة لاتفعل (كذا) اى لاتفعله (فانه يفرق بين المرء وزوجه) اى هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز فلو بهما بالسحر له بنفسه اثر يحدثه الله عنده تعاطيه وقد لايحدثه بدليل قوله تعالى وماهم بضارين به من احد الا باذن الله (ولاتخيلوا) بخاء معجمة من التخييل وفى نسخة لاتخيلوا من التخييل من باب التفعيل وهو ظن الشئ على خلاف ما هو عليه و منه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفى نسخة لاتحيلوا بالحاء المهملة (بكذا) اى وكذا (فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) التفسير (وفعل الملكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما فيما امرا به) بما انزل عليهما (ليس بمعصية) وفى نسخة معصية اى مخالفة (وهى) اى هذه الحالة (لغيرهما فتنة) اى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبدالله بن وهب المصرى المعلم وقد تقدم (عن خالد بن ابى عمران) التجيبى التونسى قاضى افريقية روى عن عروة وجماعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هروت وماروت وانهما يعلمان) اى الناس كما فى نسخة (السحر فقال نحن ننزههما عن هذا) اى عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة و يروى عن هذه النقيصة (فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين) بناء على ان ما موصولة وهروت وماروت بدل منهما فيكون حجة على اثباته انهما (فقال خالد) دفعا لما اورده عليه بقوله وما انزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون ما نافية (فهذا خالد على جلالته) اى عظيم رتبته (وعلمه) اى وكثرة معرفته (نزههما عن تعلم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وانه) اى امرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) اى اختبار لخلقه وابس فيه محظور ولايترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما على انهما مأموران والنافى على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك (وكيف لاننزههما عن كبائر المعاصى) من قتل النفس و الزنى وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة فى تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث جعلنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام فى حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية) كما قدمنا (وهو قول ابن عباس) اى رواية عنه (قال مكى وتقدير الكلام) على قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) اى الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر الذى افتعلته عليه) اى افترته عليه (الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان اونزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه فى الارض بهذا السحر فتعلموه و بعضهم نفوا نبوته وقالوا ماهو الا ساحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما انزل على الملكين قال مكى هما) يعنى الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك) فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما و يؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما فى ايدى الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلثه سحر وثلثه كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ فى السبعة بتشديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر ببابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث او العجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحيرة و بابل وقيل بابل موضع بالمغرب و هو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام فى المراد والله تعالى اعلم (هروت وماروت) سبق انهما ملكان فى اصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليا بتعليم السحر الخلق ابتلاء من الحق (قيل هما رجلان تعلماه) و يؤيده انه (قال الحسن) اى البصرى رحمه الله (هروت وماروت علجان) تثنية علج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الجافى والمعنى انهما كافران من العجم (من اهل بابل وقرأ) اى الحسن (وما انزل على الملكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهم السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) فى الآية حينئذ (ايجابا) اى موصولة لانافية على هذا (ومثله) اى ومثل قراءة الحسن (قراءة عبدالرحمن بن ابزى) بموحدة ساكنة وزاى مقصورا (بكسر اللام) قال صليت خلف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لايتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبى عن البخارى ان له صحبة وعن ابن ابى حاتم انه صلى خلف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلاباذى له صحبة وحدث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا فى الاكمال قال انه صحابى وقال ابن ابى داود انه تابعى وقال ابن قرقول

في صفته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووي في التهذيب وقد روى عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) اي ابن ابزى (قال الملكان هنا) اي في آية وما انزل على الملكين (داود وسليمان وبكسر ها) على قراءته (نفيا على ما تقدم) من اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) اي آخرين (من بني اسرائيل) مشاهيرين (فمسخهما الله حكاه السمرقندي) وهو الفقيه ابو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) اي ليست متواترة (فحمل الآية) وروى فحمل الآية اي آية وما انزل على الملكين (على تفسير ابي محمد مكي) بجعل ما نافية عطفا على ما كفر سليمان (حسن) لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران بذلك فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل ما نافية لمخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) اي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيرا) بالعصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) اي الملائكة (بانهم مطهرون) من الادناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما امرهم) في جميع الانفاس وتحصل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع الخلاف في المرام واحتمع نظام الالتئام (وما ذكروه) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروى من قصة ابليس (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم انه في اصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاي اي خزنتها (الى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وانه) اي الله سبحانه وتعالى (استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم اعداءنا (وهذا) وروى وهو اي القول بانه من الملائكة (ايضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم ينفون ذلك) القول بانه منهم (وانه ابو الجن) عندهم على الصحيح (كما ان آدم ابو الانس وهو) اي القول بانه ابو الجن (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وانما استثني منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم مامورا بالسجود لآدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الالهي في السجدة الصورية وانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة روى عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة اخرج له الاربعة (كان) اي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اي الاستثناء (من غير الجنس في كلام العرب) نظما ونثرا (سائغ) بسين مهملة وغين معجمة اي جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوزه بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين معجمة وعين مهملة اي فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذيبا لمن زعم قتل عيسى (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم وهو استثناء منقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومما رووه) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا) اي احرقوا (وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له) اي لآدم (من ذكر الله) اي جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لا اصل لها) ثم يعتمد عليها (تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) اي فينبغي ان لا يشتغل (بها) ويروى بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها تحمل على ان الله تعالى قلب ماهيتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله من معصيتهم وهذا كقصة بلعم ابن باعوراء حيث تغير عن حيلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الدلجي كما روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس سأله من الله ملك من الملائكة فوهبه له

ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله (والله اعلم) وفي نسخة والله الموفق وزيد في نسخة للصواب

(الباب الثاني)

(فيما يخصهم) اى الانبياء (في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية) اى مايعرض الانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء والرسل) الكرام (من البشر وان جسمه) اى جسده (وظاهره) اى بدنه (خالص للبشر) اى لعوارضه كغيره (يجوز عليه من الآفات) اى العاهات (والتغيرات) من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات (والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام) بكسر الحاء الموت وكل منها لايخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقيل ابتلاعه بعجلة اوالقضاء والقدر والكأس مهموز وقد نبدل (مايجوز) اى كل مايجوز وقوعه من الآفات والحالات (على البشر) اى جنس بني آدم (وهذا كله) ويروى وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولافي غيره من الانبياء (لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ماهو اتم منه) اى من جنسه ويروى الى غيره مماهو اتم (واكمل من نوعه) كافراد الانسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله) اى قدر وقضى (على اهل هذه الدار) اى دار الهموم والاكدار اواثبت في كتابه (فيها تحيون) اى تعيشون (وفيها تموتون) اى وتقبرون (ومنها تخرجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة الفاعل في اخرى (وخلق جميع البشر بمدرجة الغير) بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اى في مسلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكى) الضر تكثيرا للاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم (واصابه الحر والقر) بضم اوله وبفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذلم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تفتي ول حارها من تولى قارها كني بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اى ول شرها من تولى خيرها (وادركه الجوع والعطش) كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله اذا رأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفتحتين اى القلق والملل (وناله الاعياء) اى العجز والكلال (والتعب) اى المشقة والنصب (ومسه الضعف) اى ضعف البدن (والكبر) اى اثره بانواع الغير (وسقط) اى عن دابة وفي رواية عن فرس كما رواه الشيخان (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش (شقه) وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما (وشجه الكفار) في وجهه قادموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قمئة اللئيم يوم احد (وكسروا رباعيته) بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهي التي بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ماذكره الحلبي واماقول الدلجي اى احدى ثنايا اسنانه فغير صحيح (وسقي) بصيغة المجهول (السم) بتثليث السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته في عضد الشاة بخيبر وسبق مافعل بها واخبرته العضد بانها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته (وتداوى) لبعض اوجاعه تشريعا لاتباعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنشر) بتشديد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعوذ والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة هلا انتشرت قال اما الله فقد عافاني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغتسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن او بغيره من الاذكار وذكر الدلجي ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنتشر فقال اما الله فقد شفاني (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ماسواهما وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني ان النشرة هي علاج ورقية من مرض اوجنون واختلف في النشرة فقيل يجوز وقيل لاوقال الخطابي مايؤخذ على كتبها جائز خلا اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما بغير ذلك فحرام (ثم قضى نحبه) اى نذره اوسيره اواجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذا صله النذر وكل حي لابد ان يموت فكأنه نذر لازم له فاذامات فقد قضاه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كما تمناه من المولى على مارواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية الحقني بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هوالله تعالى وقيل لايصح انه اسم الله ورد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لايعرف

اهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما فيه مناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل
الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) اى المحنة والبلية (وهذه
سمات البشر) بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يتحلى بها (التى لا محيص عنها) بكسر الحاء
المهملة اى لا معدل ولا محيد ولا مخلص (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها) اى بحسب الصورة فيها (فقتلوا)
بالتشديد للتكثير (تقتيلا) وفى نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا بجز عنقه وفى حاشية التلمسانى وانما اكد
بالمصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبد الله بن مرزوق قال وجدت
فى بعض كتب اهل التاريخ عن ابى هريرة قال اشترت بنت فضلا ما بربريا فرآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ودموا
عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ريحا بددتهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث المؤرخين
من الضعف (ورموا فى النار) كابراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما
(ونشروا بالمناشير) وفى نسخة واشروا بالمآشير جمع منشار بهمزة لغة فى المنشار بنون وفيه لغة اخرى وهى المواشير بالواو
وقيل المياشير بالياء من وشروا المعنى واحد اى شق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عليه السلام نشر بالمنشار جزلتين
اى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) اى حفظه هنالك من الآفات والبليات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه)
اى الله كما فى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ تمالات اليهود على قتله فاخبره الله بانه رافعه اليه
ويطهره من صحبتهم ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل او يصلب ويدخل الجنة
فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس)
اى من شرهم جميعا وفى اصل الدلجى كما عصم بعد مبنيا على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى
والله يعصمك من الناس اى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت له الجراحة فى الجملة وحصلت له الرعاية
والكفاية والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبينا) اى محمدا كما فى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل اى فلئن لم يمنع عنه
(يد ابن قمئة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمزة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة
وهو الاكثر وهو من قماء صغر وذل وهو عبد الله بن قمئة الذى جرح وجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت
حلقتان من حلق المغفر فى وجنته (يوم احد) وكسر رباعيته وهو الذى قتل مصعب بن عمير كما حكاه الطبرى وقد نطحه
تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه الدلجى بكسر اوله وثانيه مشددا بعده همزة (ولا حجبه) اى ولئن لم يحجبه
ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر اوله وبضم اسم جمع للعدو اى من اعين اعدائه (عند دعوته اهل الطائف)
وروى عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن
الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه الصلوة والسلام لما انتهى الى الطائف حين
التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجارة فدميتا
وطفق يقيهما بثيابه حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لابنى ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان
يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من سفهاء اهل الطائف فتحركت له
رحمهما فبعثا له قطف عنب الحديث وروى الطبرانى فى كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم
اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى اى يلقانى بوجه كريه ام الى صديق قريب ملكته امرى ان لم تكن غضبان على
فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان ينزل بى
غضبك او يحل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد اخذ) اى الله سبحانه وتعالى (على عيون
قريش) باخفائه عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ونثر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) وروى فى يوم خروجه (الى ثور) اى الى غار
فى جبل ثور من يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

ووقع في اصل التلمساني جبل ابي ثورثم قال وروى الى ابي ثور وصوابه الى جبل ثور اوالى يوم ثور ولفظ ابي وهم اذلا يعرف جبل ابي ثور (وامسك) اى الله (عنه) اى عن نبيه (سيف ابن غورث) بالغين المعجمة وهوابن الحارث الغطفاني وقدتقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في البخاري انه عليه الصلوة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عليه الصلوة والسلام من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده الحديث (وحجر ابي جهل) فرعون هذه الامة اى امسكه عنه حين اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سراقة) بضم اوله باساخة رجلها بالارض فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة (وان لم يقه) اى يحفظه ولم يمنعه (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخاري (فلقد وقاه ماهو اعظم) خطرا واكثر ضررا من سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة محنوذة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها و بعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربى نبيه الذي عظم شانه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كايوب عليه السلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاسقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) اى ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار اوالظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (ويبين) وفي نسخة ويتبين (امرهم) اى رفعة قدرهم لغيرهم (ويتم) من الاتمام اوالتمام (كلمة فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) اى ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بانواع ابتلائهم (بشريتهم) اى عجز عنصريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر اى الاشتباه (عن اهل الضعف) بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهمونه (فيهم) من انهم لا يصيبهم محنة و بلاء ولا يغشاهم شدة وعناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا لمحنتهم (لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب) اى الخوارق للعادات من الغرائب (على ايديهم) كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر (ضلال النصارى) كضلالتهم (بعيسى) اى ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنهم اى محن الله اياهم (تسلية لامهم) لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا (ووفور) اى وسبب كثرة (لاجورهم) وروى في اجورهم (عند ربهم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ) بالهمز وقد لايهمز اى العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المسطورة (انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها) اى التي قصد باجسامهم (مقاومة البشر) اى مداخلتهم (ومعاناة بني آدم) اى مقاساتهم في مخالطتهم (لمشاكلة الجنس) اى لمشابهتهم (واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك) اى عما ذكر (معصومة منه) اى مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروه عليهم كالجنون ولو متقطعا وقيد الغالبية مشعر بجواز وقوع مالا يشين عليهم كالاغماء لحظة اولحظتين كما في حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هو يقوا على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فاغمي عليه و بهذا اندفع ماقال الحلبي من ان المصنف اوحذف لفظة غالبا لكان احسن اذ حذفها واجب (متعلقة بالملأ الاعلى) من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله مرتبة واعلاهم درجة (والملائكة) اجمعين (لاخذها) اى لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم وتلقيها الوحي منهم قال) اى بعض المحققين (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) اى غالبا لما سبق في نوم الوادي (وقال اني لست كهيئتكم) اى كصفتكم من جميع الوجوه (اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني) بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كانها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء ينفي ظمأ العليل والمعرفة تطفئ ظمأ الغليل جعلت كانها مشروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة شانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منهما النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) اى النبي عليه الصلوة والسلام (لست انسى) كسائر الانام (ولكن انسى ليستن بي) اى ليقتدى بفعلي في الاحكام

(ماخص) عليه الصلوة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات اى تحل) بضم الحاء وكسرها اى تنزل (ظاهره) اى ظاهره عليه الصلوة والسلام فقط (من ضعف) اى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لايحل منها) اى من هذه المذكورات (شئ باطنه) اى باطنه ولايؤثر فى خاطره (بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن) مع مشاركتهم له فى حكم الظاهر (لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه) اى غمرهما وغطاهما (وهو عليه الصلوة والسلام فى نومه) وان استغرق جميع اعضائه فهو (حاضر القلب كما هو فى يقظته) حاضر مع الرب (حتى قد جاء فى بعض الآثار انه عليه الصلوة والسلام كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان) به (كما ذكرناه) من قوله ان عينيه تنامان ولاينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار فى كلام المصنف ماروا سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلوته بالليل معه عليه الصلوة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى اغفى وسمعت نخيخه واصله فى البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولاصحابك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان (وكذلك) اى لايشابهه (غيره) فان غيره (اذا جاع ضعف لذلك) الجوع (جسمه) واضمحل جسده (وخارت) بالخاء المعجمة اى فترت (قوته) وذهبت نشاطته (فبطلت بالكلية جملته) اى جميع محاسن حالاته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر) عن نفسه (انه لايعتريه ذلك) اى لايغشاه ضعف هنالك (وانه بخلافهم) فانه يلحقهم ويرهقهم (بقوله) اى فى حديث البخارى فى حال الوصال (انى لست كهيئتكم) اى فى ضعف بنيتكم وفتور حالتكم (انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى) على ماتقدم (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وكذلك) اى مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ والتغيرات انما تختص باجسام الانبياء (اقول انه عليه الصلوة والسلام فى هذه الاحوال كلها من وصب) بفتحتين اى الموت (ومرض وسحر وغضب) للرب (لم يجر على باطنه مايخل به) بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة اى يضعف بواطنه مما كان يخل به ظاهره (ولافاض) اى ولاسال ولاحدث وخرج (منه) اى مما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مالايليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعترى غيره من البشر) ممن نزل به شئ منهما من شدة الالم وقوة الضرر (مما ناخذ بعد) اى نشرع بعد هذا (فى بيانه) اى فى بيان شانه وتبيين برهانه

(فصل)

(فان قلت فقد) وروى قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآثار الصريحة (انه عليه الصلوة والسلام سحر) اى اثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة (بقرائى عليه قال ثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسى (ثنا ابو الحسن على بن خلف) وهو الحافظ القابسى المعافرى القروى (ثنا محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزى (ثنا محمد بن يوسف) وهو الفربرى (ثنا البخارى) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (ثنا عبيد بن اسمعيل) اى الهبارى يروى عن ابن عيينة وطبقته (قال ثنا ابو اسامة) هو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخبارا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفى سنة احدى ومائتين اخرج له الائمة الستة (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ) وفى رواية الفعل اى من الجماع ونحوه (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضى كما ترى من سند البخارى وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتى قريبا فى كلام المصنف (وفى رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتى النساء ولايأتيهن) اى يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال الحكيم الترمذى ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر فيما روى فى الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا فى تفسير البغوى وسيأتى عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن فى شرح البخارى فى تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو الصواب وسنة بعيد اقول ولعله عليه الصلوة والسلام كان سحره شديدا عليه فى تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة (واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) اى السحر وان يكون فى مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث) الذى اسندناه الى عائشة (صحيح متفق عليه) لاشبهة لديه (وقد طعنت فيه الملحدة) اى الطائفة

الملاحدة الزائغة بالعقيدة الفاسدة (وتذرعت) بذال معجمة من الذريعة اى توسلت (به) الى التشكيكات الكاسدة وفى نسخة بدال مهملة اى تسلحت به لاظهار الحجج الداحضة الشاردة (لسخف عقولها) بضم السين المهملة وسكون الخاء اى رقتها وضعفها (وتلبيسها) اى تخليطها (على امثالها) اى اشباهها من ضعفاء اليقين فى امر الدين (الى التشكيك) اى ايقاع الشك و يروى التشكك اى قبول الشك (فى الشرع) اى فى امور الشرع المبين (وقد نزه الله الشرع) اى الشريف المكرم (والنبى) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) اى عن شئ يدخل (فى امره لبسا) بفتح اوله اى خلطا واشتباها (وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل) اى من جملة الاعراض (يجوز) وقوعه (عليه كانواع الامراض مما لاينكر) بالاجماع (ولا يقدح فى نبوته) من غير النزاع (واما ماورد انه كان يخيل اليه) اى يقع فى خيال باله (انه فعل الشئ) من افعاله (ولا يفعله) فى حاله و يروى وما فعله (فليس فى هذا) التخيل (ما يدخل عليه داخلة) اى ريبة وتهمة (فى شئ من تبليغه) اى لامته (او شريعته) اى بيان احكام ملته (او يقدح فى صدقه) وفى نسخة فى شئ من صدقه (لقيام الدليل) من انواع المعجزة (والاجماع) من علماء الامة (على عصمته من هذا) اى من ادخال فساد فى الحال (وانما هذا) و يروى وانما هو اى التخيل (فيما يجوز طروءه عليه فى) وفى نسخة من (امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا فضل) على غيره (من اجلها) كما يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحى الالهى وما يتعلق بالامر الدينى والاخروى كما يومى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اى فى امور دنياه (عرضة للآفات) اى هدف للعاهات (كسائر البشر) فى جميع الحالات واذ كان الامر كذلك (فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها مالا حقيقة له) فى صدورها (ثم ينجلى عنه) اى ينكشف الامر (كما كان) على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها (وايضا فقد فسر هذا الفصل) اى الكلام المجمل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه انه يأتى اهله) من النساء (ولا يأتيهن) فان اتيانهن من جملة امور دنياه ولا ضرر من هذه الاحوال فى دينه واخراه (وقد قال سفيان) اى الثورى وقال الدلجى الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحديث وجزم الحلبى وقال هو ابن عيينة لانه المذكور فى السند فى الصحيح (وهذا) النوع (اشد ما يكون من السحر) والا لم يعرض له هذا التخيل و يشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى (ولم يأت فى خبر منها) اى من احاديث سحره عليه الصلوة والسلام او من الاخبار الصحيحة (انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله و لم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من الخلف فى الاخبار لامته (وانما كانت) هذه السوانح واللوائح (خواطر) اى خطرات (وتخيلات) فى صورة تسويلات و يروى بموحدة وتحتية (وقد قيل ان المراد بالحديث) اى حديث حتى يخيل اليه (انه كان يتخيل الشئ) و يروى يتخيل اليه الشئ (انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد) هو بنفسه (صحته) وفى نسخة بصيغة المجهول اى كل احد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخيل وصيغته واشتقاق بنيته (فيكون اعتقاداته كلها) اى سواء تعلقت بامور دنياه او باحوال اخراه (على السداد) اى الصواب ومنهج الرشاد (واقواله على الصحة) التى تصلح للاعتماد والاعتقاد (هذا ما وقفت عليه لائمتنا) اى الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة (من الاجوبة على) وفى نسخة عن (هذا الحديث) اى حديث سحره عليه الصلوة والسلام (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) وبيناه على مبنى مرامهم (وزدناه بيانا من تلو يحاتهم) اى من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) اى من الوجوه المذكورة (مقنع) بضم الميم وكسر النون و يجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى و يقال فلان مقنع فى العلم وغيره على وزن جعفر اى مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعى وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لى فى الحديث) هذا (تأويل اجلى) بالجيم اى اظهر واوضح من التأويلات السالفة (وابعد من) وفى نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل) جمع ضليل مبالغة فى الضلال ومنه قول على وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعنى امرأ القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبه (يستفاد) اى ذلك التأويل الاجلى (من نفس الحديث) و يروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصنعانى (قد روى هذا الحديث) فى مصنفه عن معمر عن الزهرى (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) اى عبد الرزاق (فيه) اى فى حديثه (عنهما) اى ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاى وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه) اى ما سحروه به (فى بئر) وهى بئر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قارب (ان ينكر بصره) اضعف حدته او لاجل تخيله (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) اى اليهود (فاستخرجه)

بنفسه او بامره (من امثر وروى عنه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (وعن عبد الرحمن بن كعب) اي ابن مالك السلمي يروي عن ابيه وعائشة وعنه الزهري وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتحتين تابعي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن حجر كان يرويه وكان يحيي الليل صلوة الى نومة السحر اخرج له الائمة الستة (عن يحيى بن يعمر) بفتح الياء والميم وقد يضم وحكي عن البخاري وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضي مرو يروي عن عائشة وابن عباس مقرئ ثقة اخرج له الائمة الستة (قال) هارون بن موسى اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطاء (حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة) بصيغة المجهول اي منع من قربانها (سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان) وهما جبريل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي (فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث) اي فقال احدهما ماله فقال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلوة والسلام فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه بها فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيم اذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا احرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احدى عشرة عقدة وقيل وكانت مغرورة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال قال البغوي وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان (قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان سحر (عن عائشة خاصة) دون غيرها من نسائه (سنة) وطالت المدة (حتى انكر بصره) اي من ضعف بصره او من تخيل بعض امره (وروى محمد بن سعد) بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف (عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء) اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن (والطعام والشراب) اي وعن تكثيرهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة اي نزل (عليه ملكان) اي بصورة رجلين فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه (وذكر القصة) اي الى آخرها على ما قدمناه وروى القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه) اي من جهة منع جماعه ونقصان اكله وشربه (لا على قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آلة لسانه الذي هو عمدة بيانه وزبدة برهانه (وانه انما اثر) اي السحر بعض اثره (في بصره) من ضعف نظره او تخيل اثره (وحبسه) اي منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) اي بعض المنع (واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله) اي بعض نسائه (ولا يأتيهن) في نفس الامر (ان يظهر له من نشاطه) اي كمال رغبته (ومتقدم عادته) اي سابقتها في حالته (القدرة على النساء) بالمجامعة (فاذا دنا منهن) اي على قصد مواقعتهن (اصابته) ادركته (اخذة السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فدال مهملة فتاء تانيث وهي رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اي تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري) اي يصيب ويغشى (من اخذ) بضم همز وتشديد خاء اي حبس عن وطئ امرأة لا يصل لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها بالتاخيذ اذا عملت به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ وهو في مبناه ومعناه ونظيرهما قوله تعالى وانا الرسل اقتت ووقتت كما قرئ بهما في السبعة

واختير التفعيل في التأخيذ للمبالغة في اخذه وحبسه (واعترض) بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو مايعرض للانسان من حوادث الدوران (واعل) اى الشان و يروى واعله (لمثل هذا) السحر (اشار سفيان) اى ابن عيينة اوالثورى (بقوله وهذا) النوع (اشد مايكون من السحر) لانه غالبا يكون سبب للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول عايشة رضى الله تعالى عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل) وفي نسخة يخيل اى يشبه (اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب مااختل من بصره) اى لانه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه اوشاهد) اى او يظن انه رأى (فعلا من غيره ولم يكن) ماذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) اى موافقا لتخيله (لما اصابه) اى من ضعف (في بصره) وفي نسخة من بصره اى لما اصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لا لشيء طرأ) بالهمز اى عرض وحدث (عليه في ميزه) بفتح الميم وسكون التحتية و بالزاى اى تمييزه وتفرقته بين الاشياء قال التلمساني وروى في غيره اوقول الطاهر انه تصحيف (واذا كان) اى امره عليه الصلوة والسلام (هذا) الذى ذكرناه في هذا المقام (لم يكن في اصابه السحر) وفي نسخة لم يكن ماذكر في اصابة السحر (له و تأثيره فيه) اى في ظاهر امره (مايدخل عليه لبسا) اى خلطا في باطنه (ولا يجد به الملحد) المائل عن الحق في مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطله (انسا) بضم فسكون اى تبصرا فيما لا يجدى بطائله

(فصل)

(هذا) الذى ذكرنا في الفصل الذى قدمنا على ماحررنا (حاله) من جهة امراض واعراض نازلة اى حاصلة له (في جسمه) من ظاهر جسده و باطنه (فاما احواله) اى الواردة (في امور الدنيا) اى الخارجة عن جسمه (فنحن نسبرها) بنون مفتوحة وسين ساكنة و بموحدة مضمومة فراء من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من اسبرها اى نقيد احواله ونروز افعاله ونوردها (على اسلوبها) و يروى على اسلوبنا (المتقدم) اى طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد) اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امور الدنيا الشيء على وجه) من جواز فعله وتركه في بادئ رأيه (و يظهر خلافه او يكون منه على شك) اى تردد لا يترجح احد طرفيه (اوظن) يترجح عنده احد شقيه و يتبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا ومايتعلق به من الفرع (بخلاف امور الشرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن العاص) بغير الياء في آخره (وغير واحد) من المشايخ (سماعا) من بعض (وقرأة) على بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلهم (ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد بن عمرويه) بفتح وسكون فضم وفتح فسكون هاء وفي نسخة ففتح تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (ثنا ابن سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم (ثنا مسلم) اى ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح (ثنا عبدالله) ويقال عبيدالله (ابن الرومى) يروى عن ابن عيينة انفرد مسلم بالاخراج له (وعباس العنبرى) منسوب الى بنى العنبر ابن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخارى تعليقا قال النسائى ثقة مأمون توفي سنة ست واربعين ومائتين (واحمد المعقرى) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزابين بمكة روى عنه مسلم (قالوا) اى كلهم (ثنا النضر بن محمد) هو الجرشى اليمانى روى عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلى اخرج له الستة الا النسائى (قال حدثنى عكرمة) اى ابن عمار (ثنا ابو النجاشى) هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعى وجماعة اخرج له الشيخان والنسائى وابن ماجه (ثنا رافع بن خديج) انصارى اوسى حارثى شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلث وسبعين اخرج له الائمة الستة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأبرون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر بائه مشددة وهو رواية الطبرانى يلقحون (النخل) بوضع طلع ذكورها فيها (فقال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه) اى شيئا على عادتنا ايكثر فيها ثمر (قال لعلكم اولم تفعلوا) اى او تركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير لتأثيرها (فتركوه فنفضت) بفتح النون والفاء والضاد المعجمة اى اسقطت حملها من ثمرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت في الحمل واما قلت في نفسها مع كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة و بغين معجمة وصاد مهملة قال القاضى ولا معنى لهما وقيل في معناهما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج لانكد فصار كانه تعب وان نغصت من قولهم نغص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) اى من نقصان الثمر (فقال انما انا

بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم) اى ذاو رأى (فخذوا به) لانه عليه الصلوة والسلام مبين لاحكام الاسلام (واذا امرتكم بشيء من رأيي) وفي رواية من رأى اى في امر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتكم (فانما انا بشر) مثلكم فقد اصيب وقد اخطئ فالامر فيه مخير لكم (وفي حديث انس) وفي نسخة رواه انس اى اسلم عنه (انتم اعلم بامر دنياكم) ان اردتم تفعلونى وان اردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعندى انه عليه الصلوة والسلام اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شيء اوشرب به يتفقده في وقته واذا لم يجده يتغير عن حاله فلو صبروا على نقصان سنة اوسنتين رجع النخل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفي حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما كما رواه البزار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة وراء ساكنة فصاد مهملة هو الحزر والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اى تخمينه ظنا والقصة ما روى عن ابي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فاتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق فقال لها احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ تمرها قالت عشرة اوسق (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) وفي كلام حسنهم خطر (فما حدثتكم عن الله تعالى) اى وحيه جليا اوخفيا (فهو حق) اى صواب دائما (وما قلت فيه) اى من امور الدنيا (من قبل نفسي) اى من خاطرى (فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا) وارد (على ما قررناه) آنفا من انه عليه الصلوة والسلام قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه كذا قرره الدلجي على طبق ما حرره الشامي ولكن فيه انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله (فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها) الجارية على منوال احوال اهلها في مثالها (لا ما قاله من قبل نفسه) جزما مع انه سماه مطابقا لما قاله جزما (واجتهاده في شرع شرعه) اى اظهره وبينه عزما (وسنة) وفي نسخة اوسنة (سنها) اى طريقة اخترعها لحديث ابي داود عن المقدام بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواه البيهقي عن عروة والزهري ايضا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر) اى في ابعدها منه (قال له الحباب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجي وكان يقال له ذو الرأى توفي في خلافة عمر كهلا ولم يرو نقلا (هذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه) لا بان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه (ام هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعني قيل الخدعة فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال لا) اى لم ينزل الله تعالى فيه ولم يأمرني به وانما وقع نزولي فيه اتفاقا من غير تأمل في امره وقد امرني الله تعالى بقبول قولكم في مصلحة امركم حيث قال وشاورهم في الامر (قال فانه ليس بمنزل) مرضي بحسب العقل (انهض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة اى قم لنا وانتقل بنا (حتى نأتي ادنى ماء) اى اقربه (من القوم) يعني قريشا (فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب) بضمتين جمع قليب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد غين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول اى نفسدها عليهم وعلى الثاني نذهبها في الارض وندفنها لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفي رواية البيهقي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) اى منها (فقال اشرت بالرأى) اى الصحيح (وفعل ما قاله) اى الحباب في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما اشار به الحباب (وقد قال الله تعالى) اى وامره عليه الصلوة والسلام بقوله (وشاورهم في الامر) ومدحهم في مواضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار ولا ندم من استشار (واراد) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الاحزاب (مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة بالتاء الفوقية (فاستشار الانصار) كما رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا تمر المدينة والا ملأتها عليك خيلا

ورجلا فقال حتى استأمر السعود يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورهما فقالا لا والله ما اعطينا الدنية من انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضي اي يصالح بذلك عيينة بن حصين الفزاري والحارث بن عوف المري وهما قائدا غطفان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لانعبد الله ولانعرفه وهم لايطمعون ان يأكلوا منها تمرة الاقرى او بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فقال عليه الصلوة والسلام فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله (فلما اخبروه برأيهم رجع عنه) اي عن رأيه (فمثل هذا) اي ماذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار في الاحزاب (واشباهه من امور الدنيا) مما لم يكن به الاعتناء (وهي التي لامدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها) اي مما لم يؤمر به بيانا وتعليما وتبليغا (يجوز عليه فيها ماذكرنا) وفي نسخة ماذكروا اي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يظن شيئا على وجه ويظهر خلافه (اذ ليس في هذا كله نقيصة) اي منقصة (ولا محطة) له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة (وانما هي امور اعتيادية) اعتادها الناس والفوها (يعرفها من جربها) مرة بعد اخرى (وجعلها همه) اي غاية همة فيها وشغل نفسه بها وعالجها وعاناها (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) اي مملوءه بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من آداب العبودية (ملآن الجوانح) اي الاضلاع وفي نسخة الجوارح (بعلوم الشريعة مقيد البال) اي مربوط القلب في جميع الحال (بمصالح الامة الدينية والدنيوية) اي التي انها تتعلق بالامور الاخروية (ولكن هذا) اي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه (انما يكون في بعض الامور) الدنيوية اي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية (ويجوز) اي وقوع مثله عنه (في النادر منها وفيما سبيله التدقيق) اي تدقيق النظر وتحرير الفكر (في حراسة الدنيا) بكسر اوله اي محافظتها ومراعاتها (واستثمارها) اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المترتبة عليها (لا في الكثير) من امورها (المؤذن بالبله) بفتحتين اي المشير الى البلاهة (والغفلة) المؤذنة بقلة شعورها والحاصل انه عليه الصلوة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جمع يمتنع من تكذيبهم العقل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا) واحوالها (ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ماهو معجز في البشر) حيث لم يقدر احد ان يأتي بنظام امور هذا الباب (مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب)

(فصل)

(واما ما يعتقده) وفي حاشية الحجازي وروي بضم اوله وفتح ثالثه والقاف (في امور احكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضاياهم) المرفوعة منهم اليه (ومعرفة المحق منهم من المبطل) واغرب التلمساني في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى في هذا المقام مما لايخفى (وعلم المصلح من المفسد) من يدا خل باصلاح اوافساد من العباد في امور البلاد (فهذا السبيل) اي ماذكرهنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل (لقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة (انما انا بشر) انما يوحى الي احيانا (وانكم تختصمون) بينكم وترفعون الامر (الي ولعل بعضكم الحن) اي اعرف وافطن (بحجته) اي خصومته وتبيين بينته وطريق عشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف لايعرف جوامع الكلم اي فاطنهم (من بعض) لبلاهته اواصفاء حالته (فاقضي له) اي فاحكم (على نحو) بالتنوين (مما اسمع) اي منه كما في نسخة يعني من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مرامه وفي نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة (فمن قضيت له من حق اخيه بشيء) فيما ظهر لي على وجه يكون الامر في الواقع بخلافه (فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار) لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ان لايدرك من الامور الشرعية الا ظواهرها تمهيدا للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عليه الصلوة والسلام من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطأ في الحكم فان الحاكم مأمور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعواه بشاهدي زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اي الباجي وهو هشام بن احمد وهو ابن العواد (حدثنا

الحسين بن محمد الحافظ) هو ابو علي الغساني (ثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (ثنا ابو محمد) هو عبد الله بن محمد ابن عبد القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا (ثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي البصري يروي عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة (اخبرنا سفيان) قال الحلبي الظاهر انه الثوري ومستندي في هذا ان الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقام مهما فلا اشكال في ابهامهما (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية اخرج لها الائمة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسماها زينب (عن ام سلمة) احدى امهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما (وفي رواية الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض) اي افصح او اكثر بلاغا يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في امر اي اجهد نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدلجي عليه وفيه انه لا يبنى افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقوية اشد ونحوه فالوارد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فاقضي له) بما اظن انه يستحقه (ويجري) من الاجراء اي ويمضي (احكامه عليه الصلوة والسلام) وفي نسخة يجري من الجريان اي ويقع احكامه عليه الصلوة والسلام وروى احكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم اي ومقتضى (غلبات الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي حقيقة تارة (ويمين الحالف) اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلافه (ومراعاة الاشبه) مما يظنه حقا وقال التلمساني يعني في الحكم بالقائف اقول وهذه مسئلة مختلف فيها (ومعرفة العفاص) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء (والوكاء) بكسر اوله ممدودا خيط الوعاء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلوة والسلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدلجي حيث قال كني بالعفاص والوكاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه) اي نبيه (على سرائر عباده) من اهل ملته (ومخبآت) اي مخفيات (ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) اي من غير افتقار له (الى اعتراف) من احد المتخاصمين بالحق (او بينة او يمين او شبهة) اي مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشية الله تعالى اطلاعه عليه الصلوة والسلام في القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره) اي طريقته (وكان هذا) اي ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) اي النبي عليه الصلوة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) اي بافراده واختصاصه (لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف امرا من امور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من حكام ملته (في شريعته) على احد من امته (لانا لا نعلم ما اطلع) من الاطلاع او الاطلاع اي مما اوثر به (هو في تلك القضية) المردود عاليه (لحكمه هو اذن) اي حينئذ (في ذلك) اي في وقت ورودها هنالك (بالمكنون) اي المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم) اي ضمائرهم (وهذا) الامر المكنون والسر المصون (مما لا تعلمه الامة) اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون امرا يقينيا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعي كل احد انه في مرتبة الولاية العلية (اجرى الله تعالى احكامه الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوي فيها هو) اي النبي عليه الصلوة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الايام (ليتم) من الاتمام او التمام اي ليتم (اقتداء امته به في تعيين قضاياه) اي احكام ملته (وتنزيل احكامه) على امته وفق قواعد شريعته (ويأتون ما اتوا من ذلك) اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (من علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول) اي وحده على خلاف فيه (وارفع) اي ادفع كما روي (لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلوة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا في قضية الجال كلام لاهل

المقال (مكان حكمه على الظاهر اجلى) اى اظهر لكل احد (فى البيان) فى ميدان العيان (واوضح) اى ابين (فى وجوه الاحكام) لظهور المرام (واكثر فائدة لموجبات التشاجر) اى التخالف والتنازع (والخصام) اى التخاصم فى الاحكام (وليقتدى بذلك كله) اى بقضاياه وفق شريعته (حكام امته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقتدى اى يستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكى وفى نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة اى يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) اى يروى من بيان قواعد طريقته (وينضبط قانون شريعته) المشتملة على كليات اصولية يبنى عليها جزئيات فرعية (وطى ذلك) اى عدم اطلاق ماهنا لك (عنه) عليه الصلوة والسلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) اى انفرد (به عالم الغيب) اى ماغاب عن غيره (ولا يظهر على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى من رسول) اى من ملك او بشر (فيعلمه منه) اى بعضه لاكله (بما يشاء) اى بشئ يشاؤه او بقدر يشاء (ويستأثر) اى وينفرد (بما يشاء) وفى نسخة فى الموضعين بماشاء (ولا يقدح هذا) اى عدم اطلاعه ببعض قضية (فى نبوته) من رفعة مرتبته (ولا يفصم) بفتح الياء فسكون الفاء وكسر الصاد اى لا يكسر ولا يحل (عروة) اى عقدة (من عصمته) اى نزاهته من طهارته

(فصل)

(واما اقواله الدنيوية) اى الصادرة منه فى غير الامور الاخروية (من اخباره) بكسر اوله اى اعلامه (عن احواله واحوال غيره ومايفعله اوفعله) مستقبلا وماضيا (فقد قدمنا ان الخلف) اى التخلف وصدور الخلاف او الاختلاف وفسر بالكذب (فيها) اى فى تلك الاقوال وفى نسخة فى هذا اى هذا النوع (ممتنع عليه) ولا يجوز ان ينسب شئ منه اليه لعصمته فى اخباره (فى كل حال) يكون عليها (وعلى اى وجه) يتصور فيها (من عمد اوسهو اوصحة اومرض اورضى اوغضب) اى فرح اوحزن (وانه) وفى نسخة فانه (عليه الصلوة والسلام معصوم منه) اى من الخلف فى اخباره فى جميع احواله واسراره (هذا) اى ماذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (مما يدخله الصدق والكذب) اى بالنسبة الى غيره (فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها) صفة كاشفة (فجائز ورودها منه) اى من النبى عليه الصلوة والسلام (فى الامور الدنيوية لاسيما) اى خصوصا (لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية (كتوريته عن وجه مغازيه) حيث كان اذا اراد غزوة ورى بغيرها اى سترها واوهم انه يريد غيرها واصله من الوراء اى القى البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ العدو حذره) اى احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب (وكما) عطف على كتوريته وقال الدلجى اى مثل توريته ما (روى من ممازحته ودعابته) بضم داله المهملة اى ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم فعن انس انه عليه الصلوة والسلام دخل على ام سليم فرأى ابا عمير حزينا فقال ياام سليم مابال ابى عمير حزينا قالت يارسول الله مات نغيره الذى كان يلعب به فقال عليه الصلوة والسلام ياابا عمير مافعل النغير رواه الترمذى اوالمراد بها ممازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده على للخلافة ولادعابة فيه فتحصل ان الدعابة اعم من الممازحة (لبسط امته معه) اى لانبساطهم معه اولانبساطه معهم وانشراح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تأنيسا لهم ببشاشة ملاقاة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة (وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدلجى من بيانية لاتبعيضية واقول الاظهر الثانى لان مزاحه عليه الصلوة والسلام لم يكن مع جميع اصحابه الكرام (وتأكيدا فى تحبيبهم) وروى فى تحبيبهم اى فى محبتهم فيه وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) اى فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (كقوله) لبعض اصحابه على مارواه ابوداود والترمذى وصححه عن انس رضى الله عنه (لاحملنك على ابن الناقة) ولفظ الترمذى ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت احملنى فقال احملك على ولد الناقة فقالت انه لايطيقنى فقال لاحملك الا على ولد الناقة والابل كلها اولاد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يارسول الله مااصنع بولد الناقة فقال عليه الصلوة والسلام وهل تلد الابل الا النوق (وقوله) فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من حديث عبدالله بن سهم الفهرى (للمرأة التى سألته عن زوجها اهو الذى بعينه بياض وهذا) اى ماقاله عليه الصلوة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل رجل) صغيرا كان اوكبيرا هو (ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض) اى قليل غالبا (وقد قال عليه الصلوة والسلام) اى حين قالوا يارسول الله انك تداعبنا (انى لامزح ولا اقول الاحقا) رواه الترمذى وقال العلماء المباح من المزاح هو الذى يفعل على الندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذى كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذى فيه افراط مما يورث الضحك

وقوله انصت ولتحل من ذكر الله تعالى وامور الدين وتولى في كثير من الاوقات الى الانصات وتورث [illegible] فهو منهي عنه (هذا) اى مزاحه (كله فيما له الخير) يعني الاختيار (فاما ماليه عن الخير بخصوصه صورة الامر) بالكلام او بالصمت (والنهي) عن حضور النهي للمصاحب او الحاضر ولو (في لا يريد منه فلا يصح) لقول فيه بدوره (منه اصلا ولا يجوز عنه ان يأمر احدا بشئ او ينهاه عنه وهو [illegible]) انه امر (بخلافه) حيث يراه (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) اى ما صح وما استقام (لنبي ان تكون له خائنة الاعين) اى ان يومئ بها على وجه الخيانة وقد قيل معنى خائنة الاعين وما تخفي الصدور اى ما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو الاستراق طرفة وما تخفي الصدور من حب امه وقصد الصورة والخائنة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اى ما يخون به كالعاقبة بمعنى العاقبة وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خائنة الاعين انها لمحاسن المرأة وما تخفي الصدور حب مواقعتها وفي تفسير الكشف [illegible] بقول الله عز وجل المرأة [illegible] حل [illegible] وكسر الجفون اى من الغمز وسبب ورود الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا جماعة منهم عبد الله ابن ابي سرح فجاء به عثمان رضي الله عنه وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان تكون لنبي خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص واختلف في تفسير خائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الاشارة بالعين وقيل مسارقة النظر وقال الرافعي هو الايماء الى مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال واعا قيل انها خائنة الاعين تشبيها لما يخفيه من حيث انه على خلاف ما ظهر واحتاره النووي وقال [illegible] حرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الخاصة لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحرب فمنعه لا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعليه الرافعي بانه اشتهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغير وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخرى والفرق بينهما ان الرمز والتورية بالرأي خلاف الاتهام لا ورد الصريح [illegible] وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لم يكن له خائنة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خائنة القلب) وهو ما يخالف باطنه الظاهر وروي خائنة القلب (فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد) اى ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اى اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما رأى سرا فيه غطاه وشدد وعوضه الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اسمه وانه سماه في اوله فصير رومه لحبه حبب حمل اسمه في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا قال ابن عباس فيه نزلت في خدمته عليه الصلاة والسلام سيدا وكان عليه الصلاة والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه في الجاهلية واعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب وظنت انه خطبها لنفسه فلما علمت انه خطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعته رضيت بذلك رضا عاقبتك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان قد وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام من حبها شئ فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله مقلب القلوب فسمعت زينب التسبيحة فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلاة والسلام فقال اريد ان افارقها فقال اراب منها شئ قال لا والله ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فطلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها [illegible]

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحها فوليتها ظهرى وقلت يازينب ابشرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل (واذ تقول للذى انعم الله عليه) بالاسلام الذى هو اجل انواع الانعام (وانعمت عليه) بالعتق والتبنى المنبئ عن كمال الاكرام (امسك عليك زوجك) اى اصبر عليها (الآية) اى واتق الله اى لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى شئ الله تعالى مظهره وتخشى الناس فى مقالتهم باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اى تستحيى منهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى ما سواه (فاعلم اكرمك الله ولا تسترب) اى لا تكتسب ريبة ولا تشك (فى تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نزاهته (عن هذا الظاهر) كما يؤيده بقوله (وان يأمر زيدا بامساكها وهو) اى والحال انه (يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كالبغوى وغيره (عن على بن الحسين) اى ابن على بن ابى طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه الصلوة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما اشتكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه) وفى نسخة عنه (فى نفسه) اى فى باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله مبديه) اى مبينه (ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها) مصلحة اراده وحكمة فى مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوى فى تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت لما ان جاء زيد الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبى الله اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك قال امسك عليك زوجك واتق الله فقال على بن الحسين ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال انى اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدى و يظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذى اضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التى تحتك فى نكاحك ستكون امرأتى قال البغوى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها او طلاقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلوة والسلام قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية فى عموم الاحوال وفى جميع الاشياء هذا وزين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وابان بن عثمن بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج (وروى) وفى نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالفاء فى اوله ودال مهملة فى آخره وهو ابو على الاسوارى قال الدار قطنى متروك وقال ابن عدى منكر الحديث وقال العقيلى كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهرى) هو ابن شهاب تابعى جليل (قال نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) اى تزوجها (الذى اخفى فى نفسه) واعلم ان فى ازواجه عليه الصلوة والسلام زينب اخرى هى بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه الصلوة والسلام فى شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا قيد زينب فى الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصحح هذا) المروى عن الزهرى (قول المفسرين فى قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا) اى ما يصحح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اى لم يظهر من شانه (معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان اعلمه به تعالى) اى لا غيره (وقوله) اى ويوضح هذا ايضا قوله (تعالى فى القصة) هذه (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله) اى قدره (له) وقضاه واوجبه وامضاه (سنة الله) اى سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا من

قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وامرا مقطوعا (فدل) اي قوله ما كان على النبي من حرج (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) اي ضيق واثم (في الامر) اي المفروض له عما لا اثم بتركه (قال الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليؤثم) بتشديد المثلثة اي لينسب الى الاثم (نبيه فيما احل له مثال فعله) اي مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) اي شرع طريقته واظهر شريعته (في الذين خلوا) اي مضوا (من قبل) اي من قبلك (اي من النبيين فيما احل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) اي ما اخذه (على ما روي في حديث قتادة) كما رواه عبد بن حميد عنه (من وقوعها) اي من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله عليه وسلم) اي في خاطره (عند ما اعجبته) اي رؤيتها (ومحبته) اي من محبته (طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سيأتي بعد ايضا (وما لا يليق) اي ولكان فيه ما لا ينبغي (له من مدّ عينيه) اي طمعهما وفي نسخة من مد عينه (لما نهي عنه) وفي رواية الى ما نهي عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذ المراد بها زينتها المذمومة وبعضها الملومة (ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم) اي لا يتصف (به الاتقياء فكيف سيد الانبياء) اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه الصلوة والسلام هو الذي اختارها له اولا ثم لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه عما كتب عليه وامضاه حين رآها واعجبته ادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع له في صورة ما يبعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها في حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وامره بامساك امرأته في استقباله رعاية لحسن مآله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضي الله امرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) اي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) اي جراءة كبيرة (من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته) اي اميمة بنت عبد المطلب (ولم يزل) اي دائما (يراها منذ ولدت) اي من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل زواجها فقد روي ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلوة والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلوة والسلام شديد الحياء والحديث مروي في الصحيحين (وهو زوجها لزيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان رآها وما اعجبته ثم رآها فاعجبته ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله (وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني) بفوقية فموحدة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سنته) بموحدتين وفي نسخة سنته بنون ففوقية اي طريقته حسب عادته (كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم) اي حقيقة (وقال) اي وفق ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اي شك وشبهة وضيق وتهمة (في ازواج ادعيائهم) جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والاخ والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئا (ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو) اي فجوابه وفي نسخة فهي اي فائدة امره بالامساك (ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته) اي في آخر الامر (فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما) اي بين زيد وزوجته (الفة) الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يتبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها لكونه عليه الصلوة والسلام شارعا وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يأمره بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلوة والسلام عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله (واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به) من انها ستصير زوجته ان شاء الله وايضا لو امره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده في من تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) اي استحيى منه او يخاف تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق (يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بتزوجها) ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها (ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) اي دخلوا عليهن بهن لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه ليس هذا الكل روي عن زينب انها قالت ما كنت امتنع منه غير

ان الله تعالى منهي منه (وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة) اى حتمًا (وردا للنفس عن هواها) وانتظارا لرفع هذا الخاطر عنها (وهذا) القيل انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) اى حملنا امره على (انه رأها فجأة) بفتح فسكون فهمزة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الاول مصدر المرة والثانى مصدر فجأة اذا جاءه بغتة (واستحسنها) اى واحبها (ومثل هذا) اى ماذكر من رؤيته اياها فجأة واستحسانها بغتة (لانكرة فيه) بضم نون فسكون كاف كذا فى النسخ وقال الدلجى بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك فى القاموس وفيه ايضا ان النكر بالضم وبالضمتين المنكر انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما فى السبعة (لما طبع عليه ابن آدم) اى خلق وجبل (من استحسانه الحسن) بفتحتين اوبضم فسكون اى ميل طبعه الى الامر المستحسن (ونظرة الفجأة معفو عنها) جملة حالية (ثم قمع نفسه عنها) اى عن رؤيتها قصدا (وامر زيدا بامساكها) لزيادة قمعها اولانتظار رفعها (وانما تنكر تلك الزيادات التى) ذكرها بعض المفسرين (فى القصة) من انه عليه الصلوة والسلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقته اياها (والتعويل) اى المعول عليه (والاولى) مما ينسب اليه (ما ذكرناه) وفى نسخة والتعويل على ماذكرناه (عن على بن الحسين) على ماحررناه (وحكاه) اى وما رواه (السمرقندى) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفى نسخة واستحسنه (القاضى القشيرى) سبق انه غير الامام القشيرى (وعليه عول) اى وعلى ما ذكر اعتمد (ابو بكر بن فورك وقال انه) اى ماعول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال) اى ابن فورك (والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه) اى مبرأ (عن استعمال النفاق فى ذلك) باخفائه خلاف مايعلن واظهاره خلاف مافى نفسه هنالك (وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبى من حرج) اى بأس بل له سعة (فيما فرض الله له) اى قدره وقضاه اواوجب عليه فعله وامضاه (وقال) اى ابن فورك (ومن ظن ذلك) اى ارادة مفارقتها (بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطأ بينا) وفيه بحث لانه عليه الصلوة والسلام اذا اعلمه الله تعالى بالوحى اوالالهام انها ستصير زوجته فى بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) اى فى قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) اى من ملامتهم لعدم مبالاته بهم (وانما معناه) اى اللفظ اوما ذكر وروى معناها اى اللفظة اوالخشية (الاستحياء) اى ان يستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم (وان) اى وانما معناه ايضا ان (خشيته عليه الصلوة والسلام من الناس كانت) اى حذرا (من ارجاف المنافقين واليهود) اى اخبار سوء وتزلزل (وتشغيبهم) اى بايقاع شر وفتنة (على المسلمين) بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان (فعتبه الله تعالى على هذا) اى على استحيائه منهم (ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له) من نكاح زوجة دعيه (كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم مااحل الله لك الآية) اى تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرست نحله العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله ياايها النبى لم تحرم الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس والتفاته اليهم (وقد روى) كما فى جامع الترمذى وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا (عن الحسن) اى البصرى رحمه الله فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لوكتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحى) اى مما يوحى اليه (لكتم هذه الآية) اى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (لما فيها من عتبه) اى عتابه عليه (وابداء ما اخفاه) اى واظهار ما كتمه اليه

(فصل)

(فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلوة والسلام فى اقواله وفى جميع احواله) المشتملة على افعاله (وانه لايصح منه فيها خلف) لقوله من كذب (ولااضطراب) اى تردد من ريب (فى عمد) اى قصد (ولاسهو) اى خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولاصحة) اى فى حال عافية (ولامرض) اى علة (ولاجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولامزح ولارضى) اى حال شرح وفرح (ولاغضب) اى حال ضيق خلق وكراهية نفس وكرر لا تأكيدا للنفى ماذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن مامعنى الحديث) الذى رواه الشيخان والنسائى ايضا (فى وصيته عليه الصلوة والسلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله) وهو ابن سكرة (قال ثنا القاضى ابو الوليد) اى الباجى

(ثنا ابوذر) اى الهروى (ثنا ابو محمد) اى ابن حمويه السرخسى (وابو الهيثم) اى الكشميهنى (وابو اسحق) اى المستملى (قالوا) ثلاثتهم (ثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (ثنا على بن عبد الله) اى ابن جعفر بن نجيح ابن المدينى الحافظ قال شيخه ابن مهدى على بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة يلوموننى على حب على بن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا قال يحيى ابن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النسائى كان الله خلقه لهذا الشان مات بسامرا سنة اربع وثلثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير فى كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاول مدينى واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفى الصحاح المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المدينى نسبة الى مدينة اصبهان (ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحلبى هكذا فى كثير من النسخ والصواب ما فى بعضها وهو عبد الرزاق ابن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام و يروى عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهرى) اى ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) اى ابن عتبة الفقيه الاعمى روى عن عائشة وابى هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اى احتضر والمعنى قرب اجله (وفى البيت رجال) اى من قرابته وصحابته جملة حالية (قال هلموا) اى تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا (اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفى نسخة بالرفع اى انا اكتب (لكم كتابا) يعنى آمر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافة دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) اى بعد العمل به و يروى بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اى وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو بسكون السين اى كافينا (وفى رواية ائتونى) اى احضرونى (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى) وفى نسخة بعده (ابدا فتنازعوا فقالوا) اى بعضهم كما فى البخارى (ماله اهجر) ويروى فقالوا اهجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكارى من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان فى حال المرض والغشيان على من توقف فى امتثال امره عليه الصلوة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرضى من لا يرتبط نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اى استخبروا القائل بعتذا والنبى عليه الصلوة والسلام عما اراده افعله اولى ام تركه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعونى) اى اتركونى فى حالى وترك مقالى (فالذى انا فيه) من مراقبة ربى ومحاسبة قلبى (خير) مما انتم فيه من تنازع وضبر واما له عليه الصلوة والسلام ظهر له فى رأيه او اوحى اولا ان الخير فى كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحى اليه ان الخير فى تركها فتركها (وفى بعض طرقه) كما فى مستخرج الاسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اى قائل (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر) بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار (وفى رواية) كما فى البخارى (هجر) اى اهجر قال ابن الاثير اى هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به من المرض مرامه وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضى الله عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروى اهجر) بهمزة الاستفهام وضبط فى نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اى اترك امر كتابته وفى اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر فى منطقه اذا افحش واكثر فى كلامه فالاستفهام مقدر فى الكلام (ويروى اهجرا) بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير اتهجر هجرا اليمين لا وقد افرد ابن دحية تاليفا فى اختلاف الرواة فى هذه اللفظة (وفيه) اى وفى الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط) بفتحتين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت) اى حاضروه من اهل البيت وغيرهم (واختصموا) اى تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) اى كاتبا (يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يملى لاجلكم (كتابا) فيه ذكركم (ومنهم من يقول ما قال عمر) اى عندنا كتاب الله حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر ناشئ من حسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلوة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية

كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه
بان الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله وقدره (قال ائمتنا) اى المالكية اوالاشعرية
او اهل السنة والجماعة (فى هذا الحديث) اى حديث ابن عباس (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من
الامراض) اى العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى
بفتح وسكون اى اغماء (ونحوه) اى ماذكر (مما يطرأ) اى يقع ويحدث (على جسمه) اى ظاهر جسده (معصوم
ان يكون منه) اى يصدر عنه (من القول) مما لا ينبغى (اثناء ذلك) اى فى خلال ذلك المرض العارض هنالك (ما)
موصولة اوموصوفة (يطعن فى معجزته ويؤدى الى فساد شريعته من هذيان) بفتحتين اى كلام مهجور فى حال منام
(اواختلال) بنقصان اواختلاف (فى كلام وعلى هذا) القول بعصمته مما ذكر فى حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية
من روى فى هذا الحديث هجر) بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار (اذ معناه هذى) اى اكثر كلامه
بلا جدوى (يقال هجر هجرا) بفتح فسكون اذا هذى (واهجر) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون (اذا افحش) اى اتى
بكلام يقبح ذكره (واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدية هجر) وهذا وهم من المصنف والصواب انهما
لغتان و فى معناهما متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور
بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا افحش
للمبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى (وانما الاصح والاولى) فى هذا المقام الاعلى (اهجر على طريق الانكار) بزيادة
الاستفهام اخراجا له من صيغة الاخبار ومحط الانكار (على من قال لا يكتب) اى لا يحتاج الى الكتابة لتمام علم الامة
بامر الديانة حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا) اى لفظ اهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) اى فى الحديث
المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) اى رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى
المتقدم) اى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو البيكندى الحافظ
شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم فى العلم سفيان فهو
المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل (وكذا) اى اهجر بفتحات مع همزة انكار (ضبطه الاصيلى) وهو بفتح
الهمزة وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) اى لا بهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول
هو الاظهر فتدبر (وغيره) اى وكذا ضبطه غير الاصيلى من الرواة (من هذه الطرق) وروى من هذا الطريق اى من
اهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا) اى بفتحات وهمزة انكار (رويناه) وفى نسخة
بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى مشددا وفى اخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) اى ابن عيينة (وعن غيره)
اى وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اهجر بفتح الهمزة
وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى كيف يترك امره فى مرامه
ويجعل كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى اعلى مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو انما كان ردا على
من نازعه لا ردا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى
الكتابة والله اعلم (وقد يحمل عليه) اى على لفظ اهجر انكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام)
جمعا بين الروايتين فى مقام المرام (والتقدير اهجر) بفتحات وكذا اهجر (او ان يحمل قول القائل هجر) بفتحات
(او اهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك (دهشة) اى وحشة او غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجيها
هيبة (لعظيم ماشاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مرضه (وشدة وجعه) وحصول غشيانه الموهم
او وقوع هذيانه (وهو المقام الذى اختلف فيه عليه) بامتثاله وامتناعه تهوينا له به مع تسليم الحكم اليه (والامر)
اى وهول الامر (الذى هم) اى اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اى فى كلام نفسه (واجرى
الهجر) بالضم الفحش وبالفتح الهذيان (مجرى) بضم الميم وبفتح اى موضع (شدة الوجع) فى مرضه (لانه) اى القائل
(اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم او الفتح (كما حملهم الاشفاق على حراسته) اى محافظته ورعايته (والله) اى والحال
انه سبحانه وتعالى (يقول والله يعصمك من الناس) اى ولو لم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة
وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه
تمنيهم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية اهجرا) وروى واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو
بالنصب منونا على ان يكون مصدر اهجر يهجر اهجرا واسما من الاهجار (وهى رواية ابى اسحق المستملى) بميم مضمومة فسين
مهملة ساكنة احد رواة البخارى (فى الصحيح فى حديث ابن جبير) وهو سعيد (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه من

روايه قتيبة) اى ابن سعيد احد شيوخ البخارى (فقد يكون هذا) اى قوله اهجرا (راجعا الى المختلفين) و يروى عن المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اى والحال انكم بين يديه (هجرا) اى ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكرا من القول) اى ما ينبغى لكم ان تتركوه (والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق) و لا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلوة والسلام بمثل هذا الكلام فى مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث و مبناه و بحمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث) اى حديث هلموا اكتب لكم (وكيف اختلفوا بعد امره لهم ان يأتوه بالكتاب) الموصوف بانهم لن يضلوا بعده فى هذا الباب (فقال بعضهم) اى بعض العلماء (اوامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها) تارة (و) يفهم (من اباحتها) اخرى (بقرائن) قالية او حالية يدركها اربابها (فلعله) اى الشان (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم) اى من الصحابة الحاضرين (ما فهموا انه لم يكن منه) اى من جانبه (عزمة) اى امر عزيمة (بل امر) اى على وجه خير (رده الى اختيارهم) ولا يبعد انه كان لظهور امرهم فى مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه ادراك حقيقة ما هنالك (فقال) اى ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اى استخبروه حتى يتبين لكم ما تستبهمونه (فلما اختلفوا) اى كلهم ولم يستقر على شئ رأيهم (كف عنه) اى اعرض عن امره (اذ لم يكن عزمة) فى حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما) اى ولاجل ما (رأوه) اى كلهم او اكثرهم ومنهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) اى العلماء (قالوا ويكون امتناع عمر) على وجه حكمة يظهر (اما اشفاقا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خوفا عليه (من تكليفه) اى تحمله (فى تلك الحال املاء الكتاب) اى كتابته ومحنته (وان يدخل) بصيغة الفاعل او المفعول مذكرا او مؤنثا اى يحصل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) اى عمر (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع) فلا ينبغى ان يكلف املاء كتاب كتاب الله حسبنا (وقيل خشى عمر ان يكتب امورا) اى احكاما (يعجزون عنها) اى عن القيام بها (فيحصلون فى الحرج بالمخالفة) اى فيقعون فى الاثم بترك الموافقة (ورأى) اى عمر (ان الاوفق وفى نسخة الارفق (بالامة فى تلك الامور) اى الجملة المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم النظر) اى التأمل فى ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) الحكم الشرعى (والمخطئ) بعد مراعاة شرطه المرعى (مأجورا) فللمصيب اجران وللمخطئ اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اى شرع هذه الامة ويروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائمه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) اى وعلم ايضا قوله عليه الصلوة والسلام (اوصيكم بكتاب الله تعالى) اى بما فيه مما يتعلق باعتقاده وباوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه و ما يترتب على اجتهاده (وعترتى) اى اهل بيتى كما فى رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة واما وجه تخصيص العترة لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله فى الجلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقوله (حسبنا كتاب الله) اى كافينا اجره (رد على من نازعه) اى خالفه فى امر الكتاب على ما رأه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب (لا) ردا (منه) اى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) اى توصلهم (ومن فى قلبه مرض) اى شك وتردد او حقد وحسد (لما كتب) اى حين كتب او لاجل ما كتب (تلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) اى المكتوب (فى الخلوة) اى فى الحجرة الشريفة (ان يتقولوا) اى يتكلفوا (فى ذلك) اى فى جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراء من عند انفسهم المهلكة فى الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعلى كرم الله وجهه قدحا فى اكابر الصحابة بل فى على نفسه انه لم يقم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا اطلاع لنا على ما هنالك (وقيل انه) اى قوله لهم هلموا (كان من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفى نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا اى المشاورة (والاختبار) اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون على ذلك فيكتب لهم (ام يختلفون) فيتركه (فلما اختلفوا تركه) و يروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتاب والبيان او هم مستغنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام العيان وفى غاية من كمال الايمان و جمال الايقان والاتقان من منازل

الاحسان ترك ماراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث) المذكور (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب) اى في قصده اوامره (لما طلب منه) بيسان القال او بلسان الحال (لانه ابتدأ بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المخصوصين من اقاربه واحبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس لعلى رضى الله تعالى عنهما انطلق بنا) اهل البيت اومعشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقدورد ان الخلافة في قريش (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولاينازعنا فيه احد (وكراهة على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمه (والله لاافعل الحديث) كما في البخارى (واستدل) كما تقدم واغرب الدلجى حيث قال واستدل على (بقوله دعونى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى ان الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى مما تدعونى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذر بما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدلجى عطف على دعونى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان تركتم لى (مما طلبتم) و روى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتابته) خبران وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعيين ذلك) اى امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهى مرفوعة على انها اخبر ان وكذا تعيين بالعطف عليها

﴿ فصل ﴾

(فان قيل فاوجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين (بقراءتى عليه ثنا ابو على الطبرى ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء (ثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح (ثنا قتيبة) اى ابن سعيد (ثنا الليث) وهو ابن سعيد (عن سعيد ابن ابى سعد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصريين) بالنون والصاد المهملة اى ابن عبد الله النصرى (قال سمعت اباهريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفي نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) اى ابدا فاسألك الوفاء بعهدك (فايما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (اوسببته) بلسانى (اوجلدته) اى ضربته بيدى او بامرى (فاجعلها) اى تلك الاذية اوالامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة) اى قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اى عن انس كما صرح به الحلبى فكان ينبغى من جهة الصنعة ان يقول وفي رواية لانس (فايما احد دعوت عليه دعوة) اى الى آخره (وفي رواية ليس) اى المدعو عليه (لها باهل) اى مستحق (وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته) اى شتمته (اولعنته) بلسانى اوطردته عن مكانى (اوجلدته) اى ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اى طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلة) اى ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها نعمة (وكيف) اى على اى حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لايستحق اللعن) اى عمدا وقصدا (و يسب من لايستحق السب ويجلد من لايستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب (عن هذا) الذى ذكر (كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام اولا ليس لها باهل اى عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من ان حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر (وللحكمة التى ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدى به امته في حكمه (فحكم عليه الصلوة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده اوادبه بسبه) اى بشتمه (اولعنه) بصيغة المصدر اوالخبر (بما اقتضاه من جواز ذلك) (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعا عليه الصلاة والسلام له) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين) اى شدة رأفته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم (التى وصفه الله بها) اى في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (وحذره) اى ولاحترازه (ان يتقبل الله فيما دعا عليه دعوته) اى في دعوته عليه وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله

(ان يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعاءه اى دل ما دعا عليه ان يجعل (دعاءه) اى عليه (وله رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه (وهو معنى قوله) عليه الصلوة والسلام (ليس) اى المدعو عليه (لها باهل) ولذا ورد فى دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلوة فعلى من صليت انت ولى فى الدنيا والآخرة (لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اى يبعثه (و يستفزه) بتشديد الزاء اى ويستخفه (الضجر) بفتحتين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذى ذكر من اللعن والضرب والشتم (عن) وفى نسخة لن اى لاجل من (لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفى المدعى صريح لا ينبغى ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذى يعترى ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال ذم (حمله على ما يجب) اى لا ينبغى ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذى ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله) هو الذى (حمله على معاقبته بلعنه او سبه) او ضربه اذ ورد كما انه ما انتقم رسول الله لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال له صحابى اوصنى يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال اجابه بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى احدا منه من الغضب وهو يغضب غير الله (وانه) اى غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان يحتمل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيار الصفة الحلم الناشئة من كمال العلم (و يجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) اى عن من عاقبه بلعن او غيره من الايلام (او كان) ذنب المغضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه) وفى نسخة او العفو عنه ولكنه كان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحمل) اى دعاؤه عليه الصلوة والسلام لمن عاقبه (على انه خرج مخرج الاشفاق) اى اظهار الشفقة او الخوف على من عاقبه بلعن او غيره (وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحترازا لهم عما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) اى فى مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته على غير واحد) اى على كثيرين (فى غير موطن) اى فى مواضع كثيرة (على غير العقد) اى عقد القلب بالعزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) اى على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاطفة فى مقام الطلب اذ قد يستعملون اللفظ وكله ود و يقولونه وما من قتله يذ يقولون للشئ اذا مد حوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل امه مسعر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله و القرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف شدائده فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) اى بدعواته عليه الصلوة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفى رواية لام سلمة (تربت يمينك) بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان اتربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يدك ويداك (ولا اشبع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما فى نسخة هنا وهو فى مسلم فى كتاب الادب من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطأنى حطأة وقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال فقال لا اشبع الله بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فما شبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله لديه (وعقرى حلقى) قاله لصفية بنت حيى بن اخطب فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله تعالى وحلقها اى عقر الله جسدها واصابها بوجع فى حلقها قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون بجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف فى اللغة التنوين لانه من مصادر يحذف افعالها لفظا اى عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتعجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة المؤذية المشومة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لا تلد وقيل عقرا حلقا مصدران والالف للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفرى (وغيرها من دعواته) مما لا يريد به وقوع اجابته كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك فانه دعاء له بقرينة ما قبله (وقد ورد فى صفته) اى نعته (فى غير حديث) اى فى احاديث كثيرة من شمائله (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا) اى منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة (وقال انس) كما رواه البخارى (لم يكن سبابا) اى كثير السب والشتم (ولا فحاشا) وفى نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش فى بابه (ولا لعانا) اى كثير اللعن (وكان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الفوقية و بكسر اى عند العتب فى مقام الادب

(ماله) وفى نسخة ماباله (ترب جبينه) وفى العدول عن الخطاب التفات حسن فى الاداب وقد قيل اراد به دعاء له بكثرة السجود وتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط فى الارض فيترب جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجى وقال فهو محمول على ظاهره واغرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) اى حديث ترب جبينه (على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اى حديث تربت يمينك على هذا المعنى اى على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس مذكورا فى كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بتربت يمينه وترب جبينه اخبار غاية الفقر ونهاية المسكنة اصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى اومسكينا ذا متربة فيكون فى الحقيقة دعاء له لا عليه (ثم) اى مع هذا كله (اشفق عليه الصلوة والسلام) اى خاف على من جرى فى شانه هذا الكلام (من موافقة امثالها) وفى نسخة موافقة امثالها اى الدعوات التى لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول اشفق اى من ان يجيبها الله فى الدنيا والاخرى فتداركه (فعاهد ربه كما قال فى الحديث السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للمقول له زكوة) اى طهارة له (ورحمة) عليه (وقربة) تقربه اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتأنيساله) اى تلطفا بحاله وتداركا لمقاله (لئلا يلحقه) اى المدعو عليه (من استشعار الخوف) اى ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) فى حقه (ما يحمله على اليأس) من رحمة الله فى الدنيا (والقنوط) فى العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالا منه) اى من النبى عليه الصلوة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كماله (لمن جلده) اى ضربه (اوسبه) اى شتمه اولعنه (على حق) اى امر يستحقه (وبوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (كفارة لما اصابه) من الذنوب (وتمحية) مصدر محى مشددا للمبالغة اى وكثرة محو (لما اجترم) اى اكتسبه من العيوب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها باهل اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو) اى عن تقصيراته (والغفران) لسيئاته فى العقبى (كما جاء فى الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى فى معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به) اى فجوزى به فى الدنيا (فهو كفارة له) وفى نسخة فهو له كفارة اى فى العقبى وتمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه (فان قلت فما معنى حديث الزبير) اى ابن العوام احد العشرة المبشرة (وقول النبى) اى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للزبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) اى المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلف فى تعيين قائله هنا لك (فى شراج الحرة) بكسر الشين المعجمة جمع شرجة وهى مسيل الماء الى السهل من الحرة وهى موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) اى حديقتك وهو بكسر همزة الوصل او بفتح همزة القطع (يازبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان) وفى نسخة انه (كان ابن عمتك يا رسول الله) وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمتك وهى صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد الهمزة بناء على انه بهمزتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه فى اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم (فتلون) اى فتغير حيث احمر واصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال اسق يازبير) اى حديقتك كما ذكر (ثم احبس) الماء وامنعه عن غيرها اواصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذال معجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى الله عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه) وفى نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) اى فى خاطره (منه) اى من جهة امره عليه الصلوة والسلام (فى هذه القضية) وفى نسخة القصة (امر ريب) بضم اوله وفتحه اى شئ يوقع فى الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب) اى الزبير كما فى نسخة اى امره امر ندب واحسان ودعاء (اولا) اى فى اول امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزبير (على بعض حقه على طريق التوسط) اى مراعاة الجانبين (والصلح) الذى هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد (فلما لم يرض بذلك الآخر ولج) بتشديد الجيم اى وبالغ فى طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) اى ما لا ينبغى فى ذلك المقر (استوفى) جواب لما اى اخذ (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه) وافيا ثانيا (ولهذا ترجم البخارى)

اى مذكور فى صحيحه (على هذا الحديث بابا اذا) بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبطه بالرفع منونا فيكون محكيا والنصب تعليقا اوالتقدير هذا باب فيه اذا (اشار الامام بالصلح فابى) اى الخصم (حكم عليه) بالبناء للمفعول اوالفاعل (بالحكم) اى البين كما فى البخارى وتركه المصنف لوضوحه (وذكر) اى البخارى (فى آخر الحديث فاستوعى) اى استوفى كما فى نسخة اى استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع فى اصل الحلبى والتلمسانى حقه للزبير معا لانه تقديم وتأخيرا وتقدير استوعى حق الزبير للزبير بعى وقد سبق فى الحديث اى ذكر الزبير مرجع موجود وقال الحلبى وكذا فى نسخة صحيحة عندى بالبخارى (وقد جعل المسلمون هذا الحديث) اى حديث الزبير مع الانصارى (اصلا فى قضيته) اى فى مثل حكم الزبير (وفيه) اى وفى الحديث (الاقتداء) اى اصل الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلوة والسلام (وان نهى) فيما رواه الشيخان عن ابى بكرة (ان يقضى القاضى وهو غضبان) جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلوة والسلام (فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما) اى فى الغضب والرضى وفى نسخة فيها اى فى حالتهما (معصوما) من الخطأ فى القضاء (وغضب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا) اى فى امر الزبير مع خصمه (انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء فى الحديث الصحيح) من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذى خاطبه عليه الصلوة والسلام به من انسان اليوم من نسبته عليه الصلوة والسلام الى هوى وغرض فى الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلوة والسلام لانه كان فى اول الاسلام يتألف الناس فى الكلام ويدفع بالتى هى احسن فى ذلك المقام ويصبر على اذى المنافقين فى تلك الايام وهذا كقول الآخر هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض فى العطية اليه عليه الصلوة والسلام ولم يأمر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا اوحديث عهد بجاهلية اوبدويا فى غلظة طبعهم وجهالة شبابهم وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذى ورد فى الحلية لابى نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما (فى اقادته) بالقاف من القود اى فى قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفف وهو ابن محصن الاسدى صحابى جليل رضى الله عنه والمعنى ان يقتص لنفسه (من نفسه) عليه الصلوة والسلام (ان يكن) اى ضربه عليه الصلوة والسلام له (لتعد) بتشديد الدال اى لتجاوز حد وفى نسخة صحيحة لتعمد اى لقصد (حمله الغضب عليه) اى على ضربه (بل وقع فى الحديث) اى فى حديث قود عكاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلوة والسلام (وضربتنى بالقضيب) اى بالعصا (فلا ادرى اعمدا) كان ضربك لى (ام اردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك بالله) اى اجيرك فى حفظه (ان يتعمدك رسول الله) وفى نسخة ان يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول فى الحديث الآخر ايضا وهو ايما مؤمن آذيته اوسببته اوجلدته بمعنى ضربته اوشتمته سهوا اوخطأ والله تعالى اعلم هذا وفى حاشية الحلبى ان حديث عكاشة فى اقادة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلوة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته مطولا وقال فى آخره هذا حديث موضوع لا محالة كافأ الله تعالى من وضعه وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذى لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتهم به عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المدينى وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطنى فى ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضى الله عنهما خبر اقادة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على ابيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (فى حديثه الآخر) قال الدلجى لا اعرف من رواه (مع الاعرابى) قال الحلبى هذا الاعرابى لا اعرفه (حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه) اى من نفسه الشريف للاعرابى (فقال الاعرابى قد عفوت عنك وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه) اى الاعرابى (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاء اى بخطامها (مرة بعد اخرى) علة لضربه (والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى) قبول قوله ذلك له (فضربه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات) من نهيه وابائه عن قبوله ووقع فى اصل الدلجى فضربه ثلاث مرات بعده وقال ظرف فانى قطع عما اضيف هو اليه منويا اى بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لان

احضرب لم يقع الثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان اشد ما اغضبه بل كان تأديبا وتشرعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك التجمع (وهذا) اى ضربه الذى وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيه) ولم ينزجر بردعه (صواب وموضع ادب) وهما خبران لقوله وهذا وقدوهم الدلجى حيث قال ويروى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه و يستضاء به (لكنه عليه الصلاة والسلام اشفق) اى خاف مقام ربه (اذكان حق نفسه) وفى نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعنى (من الامر) اى لاجل امر ضربه (حتى عفا عنه) الاعرابى غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته عدم المسامحة والمساهلة فى حقوق العباد قبل يوم المعاد (واما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اى ابن عطية الانصارى الذى رواه ابو القاسم البغوى فى معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق فى جامعه عن الحسن (اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سوادة بزيادة تاء ابن عمرو الانصارى ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا متخلق) اى متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقه تخليقا طيبه فتخلق كما فى القاموس (فقال عليه الصلوة والسلام ورس ورس) وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه التهديد فى النهى عن لبسه اوتطيبه وكرر للتأكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اى ضع عنك هذا لبس غيره اوتغسله ويجوز فى طائه الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كمد فيجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل فى تحريك الساكن اما قول الحلبى الظاهر ان هذا امر بالحط وكذا رأيته مضبوطا بحط باسكان الطاء فهو فهمه فانه اذا كان الامر بالحط فالامكان خطأ فى الحط هذا وقال التلمسانى وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حطا كثيرا وروى بتنوين السين وسكون الطاء انتهى وخلاه مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى هذا ورس اوبفعل محذوف اى ايفعل ورس يعنى يصبغ به ويلبس واما على التنوين فظاهر اعرابهما قال التلمسانى ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدلجى الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقدورد الخبر باباحته وبالنهى عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالا له (وغشنى) وفى نسخة فغشنى اى فلحقنى (بقضيب فى يده) اى موقعا ضربه (فى بطنى فاوجعنى) ولعله كان بعد امتناعه عن امتثال الامر واجتناب النهى ثم رأيت فى حاشية الشمنى انه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين اوثلاثا وانه رآه متخلقا فطعنه فى بطنه بجريدة فى يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول لمحذوف نحو اسألك اواطلب منك (يارسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلوة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الاثام (فكشف لى عن بطنه) تواضعا له وتنزلا لقومه (انما) جواب اما فقدان يقول فانما (كان ضربه ايا) فى نسخة انما ضربه النبى عليه الصلوة والسلام (لمنكر رأه به) وفى نسخة رأه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه الا التنبيه) بضرب لطيف فى مقام الأدب (فلما كان منه ايجاع) اى حقيقة اواظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضربه (طلب التحلل منه) اى فى قدر الزائد على ما يستحقه (على ماقدمناه) من نظير ماوقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو لالسواد بن غزية وقد رويت لسواد بن غزية انتهى ويقال سواد بن غزية مشدد الواو وسواد فى الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثنى حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام و يقال متنصل من الصف فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو ياسواد قال يارسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك الشريف فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبى واما ماوقع فى بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن فى شرح البخارى ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب

(فصل)

(واما افعاله عليه الصلوة والسلام الدنيوية) اى المجردة عن الاحكام الاخروية (فحكمه) مبتدأ (فيها) اى فى افعاله الدنيوية (من توقى المعاصى والمكروهات) بيان لحكمه اى من تحفظه عنهما (ماقدمناه) وفى نسخة ماقد قدمناه

وهو حرام بيّن واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما فقد ذهب عنهما انه كان لعذر لديه
او لبيان الجواز فكان واجبا عليه (ومن) اي وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) اي افعاله كتسليمه من
ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي اليدين (وكله غير قادح في النبوة) المدلة على صفة
العصمة (بل) وفي نسخة بلى (ان هذا) اي صدور السهو (فيها على الندور اذ عامة افعاله) اي غالبها بل كلها
(على السداد) اي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل اكثرها او كلها) اي افعاله الصادرة عن
وفق العادات (جارية مجرى العبادات والقرب) بضم ففتح اي القربات (على ما بيناه) من الاعمال بالنيات وان
المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) اي من افعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته)
اي حاجته المبنية على احواله الاخروية من القيام بالعبادة وفق مقتضى اخرويته وفي نسخة الا ضروريته اي الا
اموره الضرورية التي لا يستغني عنها افراد البشرية (وما يقيم رمق جسمه) اي مادة قوته وقوته من اكله وشربه
ونومه التي بها قيام بنيته ونظام صحته قدر قربصته (وفيه مصلحة ذاته) وما ينفعه من صفاته (التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته) ببيان احكامها (ويسوس امته) اي يراعيهم ويؤدبهم عامة نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه
(وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) اي مما ذكر من افعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف
مجرور منون مضاف اليه اي فامره دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم (او بر) اي انعام (يوسعه) عليهم (او كلام
حسن يقوله) ويلقيه لديهم (او يسمعه) بضم الياء وكسر الميم اي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما اي يسمعه منهم فيما
صدر عنهم (او تألف شارد) اي نافر بطبعه مارد فيداريه بالاحكام ليثبت قدمه على الاسلام (او قهر معاند) اي منكر
جاحد (او مداراة حاسد) اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد تخفف همزه ومنه قولهم ودارهم ما دمت
في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح اعماله) وفي نسخة بصالح اعماله (منتظم في زاكي وظائف عباداته) اي طاهرها
او زائدها في مقام زوائدها (وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور
الاخروية (ويعد) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اي ويهيئ (للامور اشباهها) المناسبة لافعالها (فيركب
في تصرفه) وتوجهه (لما) اي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذ لا كلفة في ركوبه مع الاذان بعدم التكبر مع جلالة
مقامه (وفي اسفاره) اي البعيدة (الراحلة) اصبرها على شدة السير ومشقة الرحلة (ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات) اي الوقفة واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال علي كرم الله وجهه
اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي جعلناه وقاية من الناس (ويركب الخيل ويعدها)
من اعداد بعدها (ليوم الفزع) اي وقت الاغاثة والاعانة (واجابة الصارخ) اي الصائح للاعلام بحادثة الواقعة
(وكذلك) كان يفعل (في لباسه وسائر احواله) وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه
وافطاره وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) اي مهمات ذاته (ومصالح امته) اي مراعاة اهل
ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعته على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح الشمائل (وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته) على احوال العقبى (وسياسة) لبعضهم (وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه)
اي من جهة اخرى (كما) كان (يترك الفعل) اي فعل الخير (لهذا) اي الحكمة نفسه او المصلحة امته (وقد يرى فعله
خيرا منه) اي من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه (وقد يفعل هذا) اي ما يرى تركه خيرا من فعله (في الامور
الدينية مما له الخيرة) بكسر الخاء وفتح الياء وسكن اسم من خار بمعنى اختار اي ما هو مخير (في احد وجهيه) اي
في فعلهما (كخروجه) باصحابه (من المدينة لاحد) حين محاربة ابي سفيان وقومه (وكان مذهبه) اي عادته
(التحصن بها) وعدم الخروج منها (وتركه) اي وكتركه عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من
(امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم واسرارهم (مؤالفة لغيرهم ورعاية) اي ومراعاة (للمؤمنين)
الحاضرين (من قرابتهم وكراهة) وفي نسخة وكراهية (لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث)
المناسب لبابه وهو ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه
زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المنقص في قومه ومحمد هو الاعز به وقومه ثم اخبر رسول الله
بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله
مهاجري فمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه (وتركه) اي وكتركه عليه الصلاة والسلام
(بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش) حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا في قبول

الاحكام (وتعظيمهم انغيرها) وفى نسخة لتغيرها اى الكعبة بيت الله الحرام عما لها من ظاهر النظام (وحذرا من نفار قلوبهم) بكسر النون اى تنافرها (لذلك) اى لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله) بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كما رواه الشيخان (اولا حدثان قومك) بكسر الحاء اى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حداثة قومك (لاتممت البيت على قواعد ابراهيم) اى اسست او بنيت او اعليت او اتممته بادخال الحجر وقد بناه ابن الزبير كما تمناه وغير الحجاج بعض مابناه وعلى ذلك البناء بقى الى وقتنا (ويفعل الفعل) اى احيانا (ثم يتركه) بعده (لكون غيره خيرا منه) حينئذ (كانتقاله من ادنى مياه بدر) اى من ادناها الى بدر (الى اقربها للعدو من قريش) برأى الحباب ابن المنذر كما سبق (وقوله) فى حجة الوداع على مارواه الشيخان (لو استقبلت من امرى مااستدبرت) اى الامر الذى استدبرته (ما) فى نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله ذلك لزمه ان لايحل حتى ينحر ولايجوز نحره الايوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر فى الجاهلية من ان العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسخه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول مادعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل (ويبسط وجهه للكافر والعدو) من المنافق رجاء استئلافه) طمعا فى الفئة وحذرا من نفرته (ويصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال فترته (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفى نسخة من شر الناس (من اتقاه الناس) اى خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره ويبذل له) بضم الذال المعجمة اى يعطى من ذكر وامثاله (الرغائب) اى النفائس من ماله (ليحبب اليه شريعته) اى احكام ملته (ودين ربه) اى من طاعته وعبادته (ويتولى فى منزله ماتولى به) اى يقوم فيه بما يقوم وفى نسخة مايتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطأ اى خدمة منزله (ويتسمت) بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنة اى يظهر السمت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (فى ملاءته) بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اى فى ازاره كذا قالوا والظاهر فى ملابسه اذ الملاآت جمع ملاءة وهى الملحفة ويقال انها الريطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى فى ملائه بفتحتين مقصورا اى جماعته وقومه (حتى لايبدوا) اى لايظهر (منه شئ من اطرافه) اى اعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره وجمال حيائه وانكساره وتواضعه له وافتقاره ولتأدب اصحابه بشعاره ودثاره (حتى كان) بتشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكونهم وسكونهم ووقارهم فى قرارهم لان الطير لايقع الا على ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم) اى بحكاية اوائلهم وماجرى لهم تأنسا بمقالهم وتلطفا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فيبنى عليه كلامه الى ان ينتهى مرامه او يتحدث مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملالة وكلالة فى آخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث اولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلابا لخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) فى عجايب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) اى جميعهم (بشره) بكسر فسكون اى طلاقة وجهه وبشاشة حديثه (وعدله) اى وكذا وسعهم عدله فى حكمهم او اعتداله فى امرهم (لايستفزه الغضب) اى لايستخفه ولايزعجه ولايخرجه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب (لايقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولايبطن) بضم الياء وكسر الطا اى لايضمر (على جلسائه) خلاف مايظهره (يقول) شاهدا لامره (ماكان لنبى ان تكون له خائنة الاعين) وقد تقدم مايتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته فى شرح الشمائل (فان قلت فما معنى قوله لعائشة) كما رواه الشيخان (فى الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزارى قبل ان يسلم او مخرمة بن نوفل القرشى ولايبعد تعدد القضية (بئس ابن العشيرة) وفى نسخة هو وفى رواية او اخو العشيرة كما فى رواية الترمذى على الشك واما رواية البخارى بئس ابن العشيرة واخو العشيرة اى انما قاله حين استأذن فى الدخول عليه (فلما دخل عليه الان له القول) اى لين له الكلام (وضحك معه) فى المقام وفى رواية البخارى تطلق فى وجهه وانبسط اليه (فلما خرج سألته) اى عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذى فلما خرج قلت يارسول الله قلت ماقلت ثم النت له القول (فقال) ياعائشة متى عهدتنى فحاشا (ان من شر الناس) وفى رواية ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة (من اتقاه الناس لشره) وفى رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفى رواية اتقاء شره (وكيف جاز ان يظهر له خلاف مايبطن) اى يضمر (ويقول فى ظهره) اى فى غيبته قبل ان يدخل فى حضرته (ماقال) فى مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام) اى ضحكه والانة قوله له (كان استئلافا) اى مداراة له وتأليفا (لمثله) من اجلاف العرب وعتاتهم فى مقام الادب (وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه)

في المتن قبله (ويدخل في الاسلام بسببه) بسبب اتباعه (اتباعه) اى قومه واشياعه (ووراءه منه) في الجفاوة والقساوة (فيجذب) اى ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اى وجه الاستئلاف قد خرج من حد مداراة الدنيا) اى مداراة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) اى انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية (وقد كان يتألفهم) وفي نسخة يستألفهم (بالاموال الله العريضة) اى باعطاء الاموال الكثيرة (فكيف) لا يتألفهم (بالكلمة اللينة فانها اولى ان تقسم فانها في المرتبة الهينة قال صفوان) اى ابن امية ابن وهب الجمحي اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف والفصحاء وفي الصحابة من يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله تعالى اعلم لقد اعطاني) اى رسول الله كما في نسخة (وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطيني) اى الاموال عفوا من غير السؤال (حتى صار احب الخلق الى) فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلوة والسلام (فيه) اى في حق الرجل المذكور (بئس ابن العشيرة هو غيبة) غيبة بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه) بل هو تعريف) اى اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لمن لم يعلم) شره (ليحذر حاله ويحترزه ولا يوثق) اى لا يعتمد وفي نسخة لا يثق (بجانبه كل الثقة لا) وفي نسخة ولا (سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم بقصره (متبوعا) اى لقومه لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن غيبة بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تجريح الرواة) بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة ونحوها (والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بنصبهما على انه عطف على الرواة (في الشهود) قال القاساني بسكون الباء جمع مزكى هذا قول البصريين واجراه الكوفيون كالصحيح (باب حل قاصي المعضل) بكسر الضاد المعجمة اى الداء العضال المشكل الذي اعيى الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل واحد الفصول بدل المعضل (الوارد في حديث بريرة) وراثية على زنة فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عائشة وهي حبشية او قبطية (من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة) كما في الصحيحين (وقد اخبرته) اى عائشة (ان موالى بريرة ارادوا بيعها) اى اشتروا عتقه (الا ان يكون لهم الولاء) بفتح الواو اى ولاء عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فاتت عائشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا (فقال لها عليه الصلوة والسلام اشتريها واشترطي لهم الولاء) هذا هو المعضل من الداء الذي تحير في معالجته العلماء (ففعلت) اى اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) اى واعظا (فقال ما بال اقوام) اى ما حالهم وشأنهم (يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى) اى مما لم يرد بشرعيتها احكام ليعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) اى ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس في نسخة باطل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) اى ولولا شرط عائشة لولائها لهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اى بريرة (من عائشة كما لم يبيعوها قبل) اى قبل قبول عائشة شرطهم (حتى شرطوا ذلك عليها) اى على عائشة (ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي (والخديعة) اى وكذا حرم المكر والكيد بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ) اى منزه (عما يقع في بال الجاهل) اى قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) زائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكثم (هذه الزيادة) اعني (قوله) اى وهي قوله (اشترطي لهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (في اكثر طرق الحديث) اى حديث بريرة فلا اشكال في بقية الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجرير في طرق متعددة (ومع ثباتها) اى ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة (ولا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم) فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المغني ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اى عليهم والاظهر ان اللام فيه للاختصاص اى اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم فلها) اى فعليها وعدل عنها للمشاكلة اى للاختصاص كما قدمناه (فعلى هذا) اقول بان اللام بمعنى على فالمراد (اشترطي عليهم الولاء لك) فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح ان يكون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا تكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعا له ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى

له وعليه فلاينوب احدهما مناب الاخر فتدبر واما الثانى فلما قدمه المصنف من ان موالى بريرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب فى الخطبة عليه وان تكلف المصنف فى دفعه بقوله (ويكون قيام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام لعايشة اشترطى اظهرى شرط الولاء لك وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ماشئتم ومعناه التهديد على عمله ان عملوه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلوة والسلام (اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر) المجزوم به للتأكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم قبل) اى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال اشترطى اولا تشترطى) لحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى (فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدلجى ويؤيده انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى او لا تشترطى فانما الولاء لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه اولم يشترط بان اطلق الشراء وانما الكلام فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه انا نعلم ان الشرط باطل فى الشريعة فاراد صلى الله عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبيخ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك) اى تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء (يدل على علمهم به) بان شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبيخ والتقريع (الوجه الثالث) كانه تفنن فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء اظهرى لهم حكمه) اى شريعته (وبينى عندهم سنته) اى طريقته وهو (ان الولاء انما هو لمن اعتق) وان شرط لغيره فشرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (ثم قال) اى كما فى نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطيبا واعظا (مبينا ذلك) لتعم الفائدة هنالك (وموبخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفى نسخة وموبخا على مخالفه بالاضافة هذا ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهى منكوحة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثار الخدمة النبى عليه الصلوة والسلام على خدمة زوجها وهو مستحسن وذكر الغزالى فى الاحياء وجها آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزعه وحرم لبس الحرير وكانه انما لبسه اولا لتأكيد التحريم كلبس خاتم من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعايشة رضى الله عنها فى شان بريرة اشترطى لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغى ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال بان فيه غررا بظاهر الحال (فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه) اى شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) اى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به ايضا لعزة الغلة فى وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة (فى رحله) اى وسط متاع اخيه (واخذه) اى واخذ يوسف اخاه وحبسه عنده (باسم سرقتها) اى بعنوان سرقته السقاية (وما جرى على اخوته فى ذلك) بعمومهم (وقوله تعالى) حكاية عن المنادى ومن معه خطابا لاخوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية (فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان) صادرا (عن الله لقوله تعالى كذلك) اى مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) اى بينا الكيد له بان اوحينا اليه ليأخذ اخاه فى دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فى الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته (ما كان ليأخذ اخاه) فيضمه الى نفسه فى مثواه (فى دين الملك) اى حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثل ما سرقه دون الاسترقاق (الا ان يشاء الله) بان يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله تعالى واذنه (الاية) اى نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك اولا ما كدناله بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان) الامر (كذلك فلا اعتراض به) اى فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اى والذى فيه هو انه كيف يجوزان بأمر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطاكى قال يعنى اى شئ كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى

لان المال ملكه ومافيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف فى ملكه مايشاء (وايضا) يمكن ان يقال فى دفع الاشكال (ان يوسف عليه السلام لما كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس) اى لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ولنعم ما قيل

(كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى)

وروى انه قال ليوسف بعدما اعلمه انا اخوك فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه لا سبيل الى ذلك الا ان ابنيك الى مالا يجمل فى حقك فقال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم يقال انك سرقته ليأتى لى ردك الى بعد تسريحك معهم قال فافعل وقد قال القائل

(فليس لى فى سواك حظ * فكيف ماشئت فاختبرنى)

(كان ماجرى عليه بعد هذا من وفقه) اى وفق امر ارادته وفى نسخة وفقه (ورغبته) اى ميله فى اقامته (وعلى) اى وكان (على يقين من عقبى الخير له) اى لنبيا مين بسبب يوسف (وازاحة السوء) بضم السين وفتحها والازاحة بالزاى اى ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ايتها العير) اى اصحاب الابل ذات الاحمال من الطعام والاثقال (انكم لسارقون) اى فى ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) اى فلا يلزم (عليه جواب يحل شبهه) اى يزيلها وفى نسخة بحل شبهه اى افك عقده (ولعل قائله احسن له التأويل) بصيغة المجهول مشدد السين اى ان صح (كائنا من كان) اى بامر يوسف اوغيره (ظن على صورة الحال ذلك) كما يقتضى المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (افعالهم قبل) اى قبل ذلك (بيوسف) فانه كان سرقة فى المعنى من ابيه ومكيدة فى حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اى باعه اخوته او اشتراه السيارة من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوه بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه فى غيابة الجب ورجعوا (وقيل غير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة اى تنسب اليهم (ما لم يثبت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص بما ثبت انه قولهم او فعلهم وفى اصل الانطاكى ضبط يقول بالبناء للمجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف فى هذه القضية فلا ينبغى الجزم لا بالاثبات ولا بالنفى كما هو طريق الحزم والله تعالى اعلم

(فصل)

(فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض) اى انواع العلة (وشدتها عليه) اى على نبينا (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسل وغيرهم (على جميعهم السلام) والصلاة والاكرام (وما الوجه) اى التوجيه الوجيه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحنهم) بانواع العناء (فيما) وفى نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا كما شكروا على السراء (كايوب) وكانت تحته رحمة بنت يعقوب وقصته معروفة مشهورة وفى كتب التفسير وغيره مسطورة (ويعقوب) ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا يحكى انه دخل بلاد العرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان فى ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده فحسده المجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون آلهتك ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا اجل فأمر بخد فخدلهم فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضارى ليأكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فآمن بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم (ويحيى) ابتلاه الله بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله بنشره (وابراهيم) ابتلاه الله بالقائه فى النار (ويوسف) ابتلاه الله بفراق ابيه وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفى نسخة على جميعهم (وهم) اى والحال انهم (خيرته) بكسر الخاء وسكون الياء وتفتح اى مختاره (من خلقه واحباؤه واصفياؤه) اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم وكرم ما بيهم (فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد بالله المحمود فى كل فعله (وكلماته) اى احكامه (جميعها صدق) لا خلف فى وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا (لا مبدل لكلماته) اى لا حكامه (يبتلى عباده) اى يمتحنهم بما اراده تارة نقمهم واخرى نعمهم لقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير فنجازون وفق اعمالكم واختلاف احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب (وليبلوكم) اى وقال خطابا عاما الذى خلق الموت والحياة

ليبلوكم اى ليعاملكم معاملة الممتحن (ايكم احسن عملا) اى اصوبه واخلصه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله تعالى واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعداداً لما بعده قبل الفوت وقيل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا) عطف على علة مقدرة اى نداول الايام بين الانام لتتعظوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز الثابتون على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اى لم يتعلق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على اضمار ان والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد في امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان في امره فان علمه تعالى اذا تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافي شهوده وقال ايضا (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) قرئ في السبعة بالنون والياء في الافعال الثلاثة (فامتحانه) اى الله سبحانه وتعالى (اياهم) اى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب المحن) وفنون البلاء والفتن (زيادة في مكانتهم) اى منزلتهم (ورفعة في درجاتهم) اى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد مع الاعداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء او الضراء (والشكر) على النعماء والالاء (والتسليم) في الامور (والتوكل) في الصدور (والتفويض) اى الاعتماد على رب العباد فيما اراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتأكيدا (لبصائرهم في رحمة الممتحنين) بفتح الحاء (والشفقة على المبتلين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) اى تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من اممهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اى ليقتدوا (في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم و يقتدوا بهم في الصبر) على الاحوال كلها فانه كما قيل

﴿ هو المهرب المنجي لمن احدقت به * مكاره دهر ليس عنهن مذهب ﴾

(ومحو) بالرفع وفي نسخة ومحوا اى سبب عفو (لهنات) بفتح هاء وتخفيف نون اى زلات (فرطت منهم) اى صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الخصال السوء لا تليق الى الانبياء وان ذكره المصنف فلكل عالم هفوة (او غفلات سلفت لهم) اى سبقت (منهم ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهرا وباطنا مؤدبين (وليكون اجرهم اكمل) اى اكثر واجمل (وثوابهم اوفر واجزل) اى اتم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو على الحافظ) اى ابن سكرة (ثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون) بفتح فسكون فضم ينصرف ولا ينصرف (قالا) اى كلاهما (ثنا ابو على البغدادي) بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال ثنا ابو على السنجي) بكسر اوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوى جامع الترمذي عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (ثنا قتيبة) اى ابن سعيد (ثنا حماد ابن زيد عن عاصم بن بهدلة) بسكون بين فتحتين اوله موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر ابن عاصم ابى النجم وبهدلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السلمي وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القرآت قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الائمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردي الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن على وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابى وقاص احد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اى الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء (يبتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين اى على قدر يقينه (فما يبرح) اى فما يزال (البلاء) متعلقا (بالعبد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه يمشي على الارض) اى ماشيا عليها (عليه خطيئة) ينسب اليها و يؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه والحاكم نحوه (وكما قال تعالى وكائن) وفي قراءة وكاين اى وكم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معه ربيون كثير) واحدها ربي اى جماعات كثيرة وقيل هم سادات كبيرة والربي منسوب الى الربة اى الجماعة وجمع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات النسب اى العلماء او عابدون لربهم اتقياء (الايات الثلاث) وهي قوله فما وهنوا اى ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا اى اقوالهم ربنا اغفر لنا

ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا فى امرنا من التقصير فى طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين فى مجاهداتنا فآتاهم الله
ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة من زيادة مثوبة ورفعة درجة وصورية ومعنوية ونشهب اثمتين
فى كل ساعة (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى مرفوعا كما رواه الترمذى وصححه (ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده
وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقى الله تعالى) اى يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن انس كما رواه الترمذى
ايضا وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير) اى الكامل فى امتى (عجل له العقوبة) اى
ما يكون كفارة له (فى الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر) اى السوء الكامل فى العقبى (امسك عنه بذنبه) اى من
غير ان يكفره شئ يكون سببه (حتى يوافى) بكسر الفاء وفتحها اى حتى يأتى او يوفى (به) اى بذنبه وافيا والمعنى
يجازى به (يوم القيامة) وسبب وروده ان رجلا اصاب ذبابا من قبله اوغيره فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط
فى وجهه فاثر وهو ينضح دما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث (وفى حديث
آخر) رواه البيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه تعالى (اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه) اى تذلله فى انينه
وشكواه وخضوعه وبكاه (وحكى السمرقندى) اى ابو الليث (ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد)
من بلاء غيره (كى يتبين) اى ليظهر (فضله) على غيره ويستوجب الثواب بقدره (كما روى عن لقمان) واختلف
فى نبوته (انه قال لابنه) واختلف فى اسمه (يا بنى) بفتح الياء وكسرها لغتان وقراءتان (الذهب والفضة يختبران)
بصيغة المجهول اى يمتحنان (بالنار) فيتخلصان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيطهر من دنسه وخبثه (وقد
حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف) اى بفقده (كان سببه التفاته فى صلاته اليه وهو) اى يوسف كما فى نسخة (نائم) لديه
(محبة له) اى غيرة المحبة عليه واغرب الدلجى فى قوله ولا اقول بان هذا سببه لنزاهته عليه الصلوة والسلام عن
قصده به كمال اقباله على ربه فيها انتهى وغرابته لا تخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى اوحى
اليه اتدرى لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته انى اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون
لم خفت عليه الذئب ولم ترجنى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظى (وقيل بل اجتمع) اى يعقوب (يوما هو
وابنه يوسف) واغرب الدلجى بقوله يوسف مفعول معه (على اكل حمل) بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضأن له
ستة اشهر (مشوى وهما يضحكان) جملة حالية اى والحال انهما مستبشران منبسطان (وكان لهما جار يتيم فشم
ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته لبكائه) شفقة منها عليه (وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) بجاره
ولحمه وقع لتقصير يعقوب فى تفحص حال جاره فى جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدلجى على المصنف بان الانسان لا يؤاخذ
بعلم بعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) اى يعقوب كما فى نسخة (بالبكاء اسفا) بفتحتين اى للحزن والاسف (على
يوسف) فى جميع اوقاته (الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن) اعترض الدلجى بان قوله وابيضت عيناه
يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كما فى القاموس (فلما علم بذلك) اى ببكائهما
(كان بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه) اى فوق بيته (الا) للتنبيه (من كان مفطرا) فقيرا وغنيا (فليتغد)
بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبى وفى النسخة المعتمدة بالدال
المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم (عند آل يعقوب) اى بنيه واهل بيته او عنده نفسه وآل مقحم تفخيما
لشأنه وهذا كقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالمحنة) بنون بعد الحاء المهملة كذا
ضبط احترازا من تحريفه بالمعجمة بالوحدة (التى نص الله تعالى عليها) فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ
حينئذ لكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كايلام الاطفال والله تعالى
اعلم بالاحوال (وروى عن الليث) اى ابن سعد (ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
فى ظلمه واغلظوا عليه فى القول له الا ايوب فانه رفق به) بفتح الفاء من ارفق اى لطف معه فى كلامه رجاء ان يرتدع
عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفقه به (مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه) وجملة الكلام فى هذا
المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان لله ان يبتلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسئل عما يفعل (ومحنة سليمان)
اى وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق (من نيته) اى خطور طويته (فى كون الحق فى جنب اصهاره) بفتح الجيم
والنون اى جهة اصهاره كما فى نسخة (او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه فى اخباره (وهذه)
اى الامور المترتبة على المحنة والبلية من الكفارة فى بعض القضية ورفع الدرجة العلية وفى نسخة وبهذا (فائدة شدة
المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداع ونحوه (بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها) كما فى الصحيحين (ما رأيت الوجع على احد اشد منه) اى من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن عبدالله) كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجي لعله ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نبهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلاثين وقيل هم ثلثمائة واربعة وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه او في اسمه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله تعالى اعلم القول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا) بسكون العين المهملة وتحرك اي شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك توعك وعكا شديدا قال اجل) اي نعم (اني لاوعك) وفي نسخة اوعك (كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال اجل ذلك) الامر (كذلك) والاظهر لذلك باللام اي اجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث ابي سعيد رضي الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوي وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجه ان ابا سعيد هو الذي وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليختبر حماه اشديدة هي ام خفيفة (فقال والله ما اطيق اضع) وفي نسخة ان اضع (يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص او المدح اي جماعتهم (يضاعف لنا البلاء) على مقدار ما لنا من الولاء (ان) مخففة من الثقيلة اي انه اي الشان (كان النبي) اي فرد من افراد هذا الجنس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله) لكثرته وما ذاك الا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) اي الجوع حتى يقتله (وان كانوا) اي الانبياء (ليفرحون بالبلاء كما تفرحون) اي انتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثاني من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلوة والسلام قال لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم (وعن انس) كما رواه الترمذي وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اي فمن كان بلاؤه اكثر او اكبر فجزاؤه اتم واوفر (وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي) بالقضاء (فله الرضى) من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب (ومن سخط) بكسر الخاء اي كره (فله السخط) بفتحتين اي الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبى (وروى هذا) اي قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عايشة وابي) اي ابن كعب (ومجاهد) كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا مما يقال بالرأي فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوأ يجز به فقال عليه الصلوة والسلام يا ابابكر الا اقرئك آية انزلت علي قال قلت بلى يارسول الله فاقرأنيها قال ولا اعلم اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى وسلم ما لك يا ابابكر فقلت يارسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوأ وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابابكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يارسول الله واينا لم يعمل سوأ غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزلت الآية فمن يجوع هذا يارسول الله قال لا تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يارسول الله قال هو ذاك (وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام) كما في صحيح البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصب منه) بضم اوله وكسر صاده ويفتح اي ينزل به مكروها ليثاب عليه (وقال) اي النبي عليه الصلوة والسلام كما في صحيح مسلم (من رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم) اي من الامر المكروه (الا كفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها) عنه اي ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاظهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك

الشوكة والمراد شوكة العضاة وايده الطيبي في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اي تشبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاول اولى كالايخفى (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اي الخدري (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتحتين اي تعب (ولا وصب) بفتحتين اي وجع (ولا هم) اي غم يذيب الانسان (ولا حزن) بضم فسكون وبفتحتين اي غم فوت شيء (ولا اذى ولا غم) يغم فؤاد صاحبه وقيل الهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله تعالى بها من خطاياه) اي بعض ذنوبه وقيل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كما رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه اذى) اي ما يتأذى به ولو قطع شراك نعل او انطفاء سراج (الا تحات) بتشديد الفوقية من باب المفاعلة للمبالغة اي اسقط (الله عنه خطاياه) وفي نسخة خطاياه (كما تحت) اي الله (ورق الشجر) وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة تحات بصيغة الماضي من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفي رواية تحاتت عنه ذنوبه اي تساقطت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حمى يوم كفارة ذنب سنة (وحكمة اخرى) في اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء (اودعها الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها) اي على اعضائهم (وشدتها) كمية وكيفية (عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم) في نفاستهم وفي نسخة قوى انفسهم (فيسهل خروجها) اي انفصال ارواحهم (عند قبضهم) اي وفاتهم (فتخف عليهم مؤنة النزع) اي ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجاءة) بفتح فسكون مقصورا وبضم ممدود اي موت البغتة (واخذه) بالفجأة واذ ورد في الحديث موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال الموتى) اي الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) اي الهينة (والصعوبة والسهولة وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمن مثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اي طاقته الليّنة عطفها او ضعفها (تفيئها) بضم اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمساني وروى تفئها بدون ياء فخطأ فاحش اي تحركها وتميلها (الريح) اي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب (وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كما في صحيح مسلم (من حيث اتتها الريح تكفاها) بفتح الفاء وتكسر اي تقلبها (فاذا سكنت) اي الريح (اعتدلت) اي قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفأ) بصيغة المجهول اي يقلب ويغير حاله (بالبلاء) عما كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وفتحها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الآرزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض وانكرها ابو عبيد كذا في النهاية (صمّاء) اي صلبة يابسة (معتدلة) اي مستوية ثابتة (حتى يقصمها الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اي يكسرها (ويهلكه) ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب قضية وعن انس رضي الله عنه ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده ذلك ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله تعالى اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) اي الحديث السابق (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اي مبتلى بالرزايا (مصاب بالبلاء) اي بانواع البلايا كموت اعزته وفوت احبته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض (راض بتصريفه) اي بتغيير احواله وتغير آماله في حاله وماله وجاهه ومآله (بين اقدار الله تعالى) اي انواع قضائه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع اي منقاد (لذلك) الذي اصيب به هنالك (لين الجانب) اي متواضع له متلبس (برضاه) وفق ما قدره وقضاه (وقلة سخطه) اي وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال تقلبها يمنة ويسرة في الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلفة في الشدة واللينة (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اي دورانها في تغير شانها وعن زيد الرقاشي المريض يرنح والعرق من جبينه يرشح (من حيث ماتتها) اي جاءتها رياح البلايا والرزايا (فاذا اراح الله تعالى) بالزاي اي ازال (عن المؤمن رياح البلاء) وابدل منها رياح النعماء (واعتدل صحيحا) واستقام صريحا (كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو اي هواء جو السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) اي بدفع محنته

(منتظرا رحمته وثوابه) اى مثوبته (عليه) اى على شكر ربه فى حاليه (فاذا كان) اى المؤمن (بهذه) السبيل اى بهذه
الشابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) اى حلوله وحصوله فى وقت
من اوقات الفوت (ولا اشتدت) اى ولخفت (عليه سكراته ونزعه) حين صعبت غمراته (لعادته)اى تعوده (لما)
وفى نسخة بما (تقدم) وفى نسخة تقدمه (من الآلام) اى تحملها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اى
الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) اى واثبته وتمكينه (نفسه على المصائب) اى اصابتها (ورقتها وضعفها بتوالى
المرض) ولومع خفته (اوشدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) اى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وماله
(فهو) وكذا الفاجر (معه فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة منزله (كالارزة الصماء)اى الشجرة القوية
(حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه) اى كسره واهلكه (لحينه) بكسر الحاء اى فى وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد
راء اى على حين غرور وغفلة (واخذه) اى اماته (بغتة) اى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب
الملائكة وجهه ودبره بسياط من نار (فكان موته اشد عليه حسرة) اى تأسفا وكآبة (ومقاساة نزعه) اى معاناة
خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا) عند قبضه (ولعذاب الآخرة اشد)اى اقوى (وابقى
وفى نسخة زيد اوكانوا يعلمون اى لآمنوا (كانجعاف الارزة) بالنون والجيم اى انقلاعها من اصلها وقال التلمسانى
وروى انخعاف بخاء معجمة اى ضعف واسترخاء (وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك امارة
وعلامة وقد ورد الحمى رائد الموت اى بريده ونذيره (وكذلك عادة الله فى اعدائه) اى معهم خلاف عادته مع احبابه
(كما قال تعالى فكلا) من اعدائنا ممن كذب باصفيائنا (اخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم مبلسون اى متحيرون آيسون
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريحا عاصفة تحصبهم كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كثمود فاصبحوا
فى ديارهم جاثمين (الآية) اى ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (ففجأ) اى ففاجأ الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت على حال عتو) اى
فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا له من الموت والبعث فى العاقبة (وصبحهم به) بتشديد الموحدة اى وجاءهم بالموت
(على غير استعداد) حال كونه بغتة (ولهذا ما) كذا فى نسخة فقيل هى زائدة او موصولة (كره السلف موت الفجأة
ومنه حديث ابراهيم) اى النخعى كما صرح به ابن الاثير فى نهايته فلا وجه لقول الدلجى النخعى او التيمى وكذا القول
غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم (كانوا) اى الصحابة والتابعون (يكرهون اخذه كاخذة الاسف) رواه سعيد
ابن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف بفتحتين (اى الغضب) الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف
وفى نسخة بكسر السين اى الغضبان المتأسف (يريد)اى ابراهيم وفى نسخة يريدون اى السلف بهذه الاخذة
موت الفجاءة وحكمة ثالثة) فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اى كلها (نذير الممات)
وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفات كما ورد الحمى رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الفوت (وبقدر شدتها)
اى قوت الامراض وقلتها (شدة الخوف) اى خوف الفوت (من نزول الموت فيستعد الموت (من اصابته) تلك
الامراض قبل الفوت (وعلم) اى المؤمن (تعاهد هاله) اى تفقد الامراض وتعاوده له استعدادا تاما (للقاء ربه
عزوجل ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد) اى الكدورات وما احسن قول ابن عطاء فى حكمه مادمت فى هذه الدار
لا تستغرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه متعلقا بالمعاد) ويكون متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد (فيتنصل) من باب
التفعل وفى نسخة فينتصل من باب الانفعال اى يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تباعته) بكسر اوله لا بفتحه كما وهم
الحلبى بمعنى تبعته ومؤاخذته (من قبل الله تعالى) وهو اهون (وقبل العباد) وهو اقوى (ويؤدى الحقوق) المتعلقة به
جميعها (اى اهلها) بقدر امكان ادائها (وينظر) اى يتأمل (فيما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من يثق به (فيمن
يخلفه) بتشديد اللام المكسورة اى فيمن يعقبه من ولد وعيال او امر يعهده الى من يريده (وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له) اى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما فى نسخة (قد طلب التنصل) اى التخلص (فى مرضه ممن كان له عليه مال)
دينا او قرضا (اوحق فى بدن) يورث قصاصا او ارشا (واقاد من نفسه وماله) اى اعطى القود منهما مستحقه (وامكن
من القصاص منه) اى من نفسه (على ما ورد فى حديث الفضل) اى ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله عليه وسلم
ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به وفى حديث
الوفاة كما قدم والله تعالى اعلم (واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى) بالجر بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه
(وعترته) بكسر اوله اى اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما او لكثرة حقوقهما فهما
شاقان او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او لثقلهما فى الميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين بهما كما عمرت

الدنيا بالنبي والجن والشيعين باية ابن في قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان (والاعصار بيده) بفتح الهمزة المهملة وسكون الصيغة فياء موحدة اي الامر موضع سره وامانته وكنز رعايته ووعائه وحراسته ووقايته تسمية الشيء باسم الشخص فيها مناسبة الشيء (ودعا) اي اصحابه في مرض موته (الى كتب كتابه) اي كتابة مكتوبه (لئلا تضل امته بعده) اذا عملوا بكتابته ثم اختلفوا في ذلك وتنازعوا واختلفت تعالى ذلك فانه لا ينبغي تنازع عندي وذلك الكتاب (اما في النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتابة ثم انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى اعلم بمراده) مختصر بانه اصحة الخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا) من الكتابة والعمل (وهكذا سيرة عباد الله اماثل المؤمنين واوليائه المتقين) من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة حين الثناء المهيئة الاستعداد ليوم القدوم في دار البقاء (وهكذا كله) اى ما ذكر من حال الانبياء واوليائه الابرار (يحرمه) بصيغة المجهول اى يحرم منه (غالبا الكفار) وكذا الفجار (لاملاء الله تعالى لهم) اي امهالهم الى انصرام آجالهم (ليزدادوا اثما) وليستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما (وليستدرجهم) اى ليستدرجهم الله درجة درجة في مراتبهم الى ما بهلكهم باخذهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم بتواتر نعم سبحانه وتعالى عليهم متمكنين في عيهم وضلالتهم كلما جدد لهم نعمة زادوا في طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تعبيد وابعاد (قال تعالى ما ينظرون) اي ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهي النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجاءة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها (وهم يخصمون) بفتح الخاء وكسرها واختلاسها اي والحال انهم يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة بسكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم وفي الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه فلتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) اي حينئذ (توصية) في امرهم (ولا الى اهلهم يرجعون) اي ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجاءة كلهم (ولذلك) اي لكون موت الفجأة مذموما في الجملة (قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس (في رجل مات فجأة) اي في حقه (سبحان الله) تعجبا من شأنه (كأنه على غضب) اي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد فجاءة لحديث ما حق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث احمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف) اي غضب (للكافر او الفاجر) قال الدلجي شك من احد رواته والاولى الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق (وذلك) اي كون موت الفجأة مختلفا هنالك (ان الموت) وفي نسخة لان الموت (يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له) اي لوصوله (منتظر لحلوله) متهيئ لنزوله (فهان امره) اي سهل (عليه كيف ما جاء) حال حصوله (وافضى) اي اوصله (الى راحته من نصب الدنيا واذاها) اي تعبها واذيتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) اي الميت مستريح (ومستراح منه) اي او مستراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من نصب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووي واما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه كان يؤذيها بالضرب والاجاع وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته (ويأتي الكافر والفاجر) بالواو اي الفاسق او الظالم (منيته) بتشديد التحتية اي (موته على غير استعداد) لمعاد (ولا اهبة) بضم فسكون اي اهبة (زاد ولا مقدمات) بكسر الدال وفتح اي مؤذنات سابقة ومخوفات لاحقة (منذرة) اي مخوفة (مزعجة) مقلقة محركة (بل تأتيهم) المنية (بغتة) فجاءة (فتبهتهم) اي تحيرهم وتدهشهم (فلا يستطيعون ردها) اي صرفها (ولا هم ينظرون) اي لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله ليمهلون (فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع) بالفاء والظاء المعجمة اي اصعب واشنع وامر (امر) لديه من حال (صدمه) اي اصابه مما يصيبه (واكرهه له) اي اصعب شيء ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت (من احب لقاء الله) اي رؤية الله تعالى له عند موته ما اعده له في الجنة (احب الله لقاءه) اي اراد مصيره اليه وقربه وتاديبه (ومن كره لقاء الله تعالى) رؤيته له عند موته ما اعده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال اهل البيت ليتنافسون فى الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى مايفقدوا خادمهم وان اهل البيت ليتنافسون فى الشر فيدخلون النار كلهم حتى مايفقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم بن عمر قال لقيت عليا رضى الله تعالى عنه وهو منصوب من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت آنفا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرنى بكلمات اخبر بهن جبريل عن الله عز وجل وانا نخبرك بهن وانت اذلك اهل اخبرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام مامن قوم يكونون فى حبرة الا استتبعهم عبرة وكل نعيم زائل الانعيم الجنة وكل هم منقطع الاهم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها اسرع بها واكثر من صنايع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه وتعالى اعلم

(القسم الرابع)

(فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه اوسبه عليه الصلوة والسلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة مايجب من الحقوق للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مجملا (ومايتعين له من بر) اى طاعة اواحسان (وتوفير) اى تبجيل (وتعظيم واكرام) وامثال ذلك مفصلا (وبحسب هذا) بفتح السين اى على قدر مايجب له ويتعين فى حقه (حرم الله تعالى اذاه فى كتابه) وبين حرمته فى فصل خطابه (واجمعت الامة على قتل متنقصه) بنوع من تحقيره خلاف مايجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) اى شاتمه بطريق الاولى فى حقه ففى قاضيخان اوعاب الرجل النبى فى شئ كان كافرا وكذا قال بعض العلماء اوقال لشعر النبى فقد كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبى بشعرة من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر فى الاصل ان شتم النبى كفر واو قال جن النبى ذكر فى نوادر الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغمى على النبى وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا نتقصه اوسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأمنه (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اى ابعدهم عن الرحمة (فى الدنيا والآخرة واعدلهم عذابا مهينا) وحجابا مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوى وروينا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج فى وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اى مؤلم بفتح اللام وكسرها وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا مالا ينبغى فقال بعضهم لاتفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ماشئنا ثم نأتيه وننكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا فانما محمد اذن اى اذن سامعة فقال تعالى قل هو اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لا فى حياته ولا بعد مماته (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) اى لابعد وفاته ولا بعد فراق لها دخل بها ام لا تعظيما لقدره وتفخيما لامره (ان ذلكم) اى الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) اى ذنبا جسيما نزلت فى رجل من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهرى ان العايشة بنت ظبيان التى طلقها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تفسير البغوى انه نزل فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا اوتخفوه فان الله كان بكل شئ عليما (وقال تعالى فى تحريم التعريض له) اى التلويح بما يسوءه من غير التصريح (ياايها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا) فانه امر بالمراعاة فى مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة فى مقام التلويح (وقولوا) اى بدله (انظرنا) اى انظر الينا وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك (واسمعوا) اى سماع قبول (الآية) اى وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد (وذلك) اى سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والقه الينا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة اى ويلوحون (بالكلمة) التى هى سب عندهم (يريدون الرعونة)

وهي بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم) ولو في الصورة (وقطع الذريعة) اى الوسيلة وسد باب الفساد (بنهي المؤمنين عنها) اى عن كلمة راعنا (لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه) اى طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها) اى في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) اى المبنى ومشابهة المعنى (لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت) دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة (وقيل بل لما فيها) اى في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تبجيله (وتعظيمه لانها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون (بمعنى ارعنا) بوصل همزة وفتح عين امر من الرعاية (نرعك) اى حتى نرعاك بحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايته لهم مشروطة برعايتهم لهم (فنهوا عن ذلك اذ مضمنه) بفتح الميم الثانية المشددة اى مضمونه (انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم اولم يراعهم (وهذا هو عليه الصلوة والسلام قد نهى) الحاضرين من امته (عن التكني بكنيته) وهي ابو القاسم اما بابنه القاسم وهو الطاهر او كناه الله تعالى بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهي ابو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفي نسخة تسموا (باسمي) اى محمد او احمد (ولا تكنوا) من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكتنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء الى ان محط النهي هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اى الكريمة كما في نسخة (وحماية عن اذاه) اذا احد به غيره ناداه ولعل وجه النهي عن الكنية دون الاسم كونهم متأدبين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهي او قبل بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متأدبين هنالك (اذ كان صلى الله عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن انس (استجاب) اى اجاب (رجل نادى) غيره (يا ابا القاسم فقال لم اعنك) بفتح فسكون فكسر اى لم اردك بهذا النداء (انما دعوت هذا) واشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصاري مذكور في الصحابة (فنهي حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره) وفي نسخة باجابة دعوته غيره الصادرة (ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون المستهزؤن ذريعة) اى وسيلة (الى اذاه) اى اذيته (والازراء به) اى الاستحقار بدعوته والانتقاص في حاله (فينادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواه) اى لغيره عليه الصلوة والسلام (تعنيتا له) تفعيل من العنت بفتحتين وهو المشقة ادخالا للتعب عليه في امره وتنقيصا لقدره (واستخفافا بحقه على عادة المجان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة جمع الماجن وهو الذي لا يبالي بما صنع (والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه) بفتح الحاء في الاول وكسره في الثاني اى صان حريم ساحته عن اذى يلحقه في حالته (بكل وجه) في شريعته وطريقته (فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا) اى التكني بكنيته (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهي ايذاؤه في تلك الحالة ولما سيأتي ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجي بقوله حملوا بلا دليل شرعي مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهي المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر عليه في خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره بعبد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التسمية به ولأن يمتنع من التكنية بكنيته مع النهي عنها اولى وممن منعه بها مطلقا الشافعي انتهى وسيأتي الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول الشافعي ليس لاحد ان يكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا لظاهر النهي فيرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكي وتبعه التلمساني (وللناس في هذا الحديث مذاهب) اى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتي بعضها (وما) وفي نسخة والذي (ذكرناه) من تقييد النهي بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدلجي بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب

لا على التحريم) وتعقبه الدلجي بان هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكني بها اذ الاصل حمل لفظ النهي على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما فقال الشافعي ليس لاحد ان يكتني بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس مازالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو جواز التكني بابي القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهي مختص بحياته عليه الصلوة والسلام لان سبب النهي ان اليهود تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي في الاحياء عن العلماء (ولذلك لم ينه عن اسمه لانه) اي الشان (قد كان منع الله من ندائه به) اي باسمه (بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) اي نداء باسمه (كدعاء بعضكم بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونه) اي ينادونه (يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه) هو بصيغة الجمع على الصواب وروي يدعوه بالافراد قيل ووجهه يدعوه الداعي (بكنيته) يعني (ابا القاسم) او فيقولون ابا القاسم اي يا ابا القاسم وفي نسخة ابي القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونه او فاعل يدعوه على حقيقة الافراد وليس بعضهم في نسخة (في بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة ما ذكره الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابو داود والترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابي حاتم وشذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذري قال وذهب آخرون الى ان النهي في ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذري من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلوة والسلام حكاه النووي في شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء في حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا معنى قوله (وقد روى انس) كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلوة والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه) اي تبعيد اسمه (عن ذلك) اي عن ان يتسمى به غيره (اذا لم يوقر) اي لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم) بتقدير الاستفهام الانكاري اي التوبيخي ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم (وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه في نسخة صحيحة باسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حكاه ابو جعفر الطبري) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى (انه) اي عمر رضي الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زين بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسبه) اي يشتمه (ويقول) اي له كما في نسخة (فعل الله بك يا محمد وصنع) الله (فقال عمر رضي الله عنه) عند ذلك (لابن اخيه محمد بن زين بن الخطاب لا ارى) لا نافية لا ألا منبهة كما تصحف على الدلجي اي لا ارضى (محمدا عليه الصلوة والسلام يسب بك) اي في ضمن سبك او بسبب سبك تصريحا (والله لا تدعى محمدا ما دمت انا وانت (حيا وسماه عبد الرحمن) ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمد المحمد فقال قوموا فلا سبيل الى تغيير شيء سماه رسول الله وروى ان من الصحابة من اسمه محمد بضعة وثمانون انسانا (واراد ان يمنع لهذا السبب وهو تنزيه الاسم عن السب (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اي بتغيير اسمائهم هنالك (وغير اسمائهم) اي اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال لا تسموا) اي اولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم اي لا تتسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اي عمر عن منعهم وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي عن التكني بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الادب

الرابع المسائخرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس التسمي من التسمي بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلوة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلوة والسلام تسموا باسمي (وكناه بابي القاسم) كما يشير اليه قوله (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) اى في تسمية ولده محمدا وتكنيته بابي القاسم (لعلي رضي الله عنه) اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي ولفظه قال اى علي يا رسول الله ارأيت ان ولد لي بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وروى انه عليه الصلوة والسلام قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده (وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك) اى مجموع محمد وابي القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته في آخر الزمان (وكنيته) رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من زاد الكنية في روايته (وقد سمى به) اى باسم محمد (النبي عليه الصلوة والسلام محمد ابن طلحة) بن عبيد الله التيمي على ما تقدم قبل وكناه بكنيته وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس ويروى ان عليا مر به وهو قتيل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بابيه يعني ان اباه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصاري النجاري ولد سنة عشرة بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتى به ابوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة (وغير واحد) اى كثيرا منهم سماه عليه الصلوة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اى فيما يتعلق بهذا المرام (في هذا القسم) اى الرابع من الكتاب (على بابين كما قدمناه)

(الباب الاول)

(في بيان ما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب اونقص من تعريض اونص) اى تلويح او تصريح من شتم او ذم (اعلم) وفي نسخة اعلم (وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شتمه (او عابه) اى ذمه (او الحق به نقصا في نفسه) اى ذاته او صفاته (او نسبه) بفتحتين (او دينه) اى شريعته وسيرته وحكومته (او خصلة من خصاله) اى حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به (او عرض به) بتشديد الراء اى لوح به (او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه) اى احتقارا به واستخفافا بحقه (او التصغير لشانه) اى الاحتقار لعظيم قدره (او الغض منه) اى الخفض والنقص من امره (او العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل) اى اجمالا (كما نبينه) تفصيلا (ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب) اى نوعا من انواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اى الذي قصدناه من صوب الصواب (ولا نمتري فيه) اى ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحا كان او تلويحا) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند اولي الالباب (وكذلك) بالطريق الاولى (من لعنه او دعا عليه السلام او تمنى مضرة له) كانت تحصل لديه (او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه) بكسر الصاد اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم) لعله احتراز من الخطأ او السهو (او عبث) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب ومزح اى خلط (في جهته العزيزة) اى جانبه الكريم وهو تزاين وفي نسخة بغين معجمة وراء ثم زاء اى الطبيعة (بسخف) بضم السين وسكون المعجمة اى برقة فيحة (من الكلام وهجر) بضم فسكون اى فحش في المنطق (ومنكر من القول) اى تنكره الشريعة (وزور) اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق (او عيره) بعين مهملة وتحتية مشددة اى عابه (بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه) كالفقر والكسر وغيرهما (او غمصه) بغين معجمة وصاد مهملة اى حقره (ببعض العوارض البشرية الجائزة) جريانها (عليه المعهودة لديه) كالجوع والاعياء ونحوهما (وهذا) الذي ذكرناه (كله اجماع من العلماء) من المفسرين والمحدثين (وائمة الفتوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى هلم جرا) اى الى يومنا وهلم جرا في نسخة وهو من الجر بمعنى السحب والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن وكذا الى ما بعده من الزمان والنصب جرا على المصدر او الحال او التمييز (قال) القاضي (ابو بكر بن المنذر) محمد بن ابراهيم النيسابوري (اجمع عوام اهل العلم) اى كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل) صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبنى في هذا المعنى

(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم)

(وممن قال ذلك) اى القتل بسببه (مالك بن انس) امام المذهب (والليث) اى ابن سعد (واحمد) اى ابن حنبل (واسحق) اى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) يعنى المصنف (وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمثله) اى بمثل قول من ذكر بقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجى اذ يرده قول المصنف لكنهم قالوا هى ردة (قال ابو حنيفة رحمه الله) اى نصا منه (واصحابه) وافقوا معه فيه (والثورى) اى سفيان بن سعيد (واهل الكوفة) اى جميعهم (والاوزاعى) وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثورى (فى المسلمين) وفى نسخة فى المسلم احترازا عمن وقع له سب وهو من المعاهدين لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم قالوا) اى العلماء المتأخرون من ابى حنيفة ومن بعده فى الذكر وان كانوا هم المتقدمين فى الرتبة والعمر (هى) اى سبه وانثه باعتبار خبره وهى (ردة) اى ارتداد وسيجئ بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب الصواب (وروى مثله) اى مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسلم) احد الاعلام من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح (عن مالك) الامام فيكون عنه روايتان (وحكى الطبرى مثله) اى مثل القول بانه ردة (عن ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه) بشئ ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم او برئ منه) اى تبرأ منه بان قطع مودته ومحبته عليه الصلوة والسلام (او كذبه) فى قول من اقواله (وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره الدلجى تبعا للجوهرى فى صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قر قول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل فى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعى هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى لا ينتحل دينا وقيل هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته (وعلى هذا) اى القول بكونه ردة مطلقة كالزندقة (وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره) اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) اى بعد توبته (حد) اى سياسة (او كفر) حقيقة (كما سنبينه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى) والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا (ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) اى كثير من الاخيار (الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد) اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبى الظاهرى (الفارسى) الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى نقط العروس وكان شافعيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة (الى الخلاف فى تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون اجمع العلماء) اى علماء الاعصار فى جميع الامصار (على ان شاتم النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاولى ان يؤتى بعاطفة (كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له) فى الدارين (وحكمه) فى الدنيا (عند الائمة) اى جميع الائمة (القتل ومن شك فى كفره) فى الدنيا (وعذابه) فى العقبى (كفر) ولحق به وفى نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدل (فى مثل هذا) اى تنقصه عليه الصلوة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) اى ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن نويرة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نارا ونورة وهو التميمى اليربوعى كان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه قدم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلوة والسلام على صدقات قومه بنى يربوع (لقوله) اى لاجل قول ابن نويرة وفى نسخة بقوله اى سبب قتله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك انه منع الزكاة زمن ابى بكر رضى الله عنه فارسل اليه خالد بن الوليد فى منع الزكاة فقال مالك انا آتى بالصلوة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجادلا فى الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال خالد لا اقالنى الله ان اقلتك فامر ضرار بن الازور يضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت فى غاية من الجمال فقال لخالد هذه هى التى قتلتنى فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدره وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفئ وتزوجها

وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابى قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب
الى ابى بكر ونعلمه بامرها وتتزوج بها فابى وتزوجها ولما بلغ ذلك ابابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قال عمر لابى بكر
ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت ارجمه انه تأول فأخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقتله انه تأول
قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله على المشركين وفى رواية لا اعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمراثى كثيرة وكان اعور وبكى عليه حتى بكى عينه العوراء فيكون قاله خالد بن الوليد
مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف فى مالك هذا فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه خالد منه وظن انه
به وانكر عليه ابو قتادة قتله وشانعه فى ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل بل قتل كافرا وفى الروض للسهيلى
ان مالك بن نويرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد فى مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة
برجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما انتهى ما ذكره التلمسانى عن الحلبى والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال
والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما) اى بخلاف ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصرى صاحب
مالك (عن مالك فى كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اى وفيه وهو كتاب المالكية (وفى العتبية)
بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكاه) اى ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن خاله
مالك فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اى حدا ولا واجبا (ولم يستتب) وهو
المشهور عندهم فى قواعد المذهب (وقال ابن القاسم فى العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه) اى احتقره (فانه يقتل) اى
ولم يستتب (وحكمه عند الامة) اى الجماعة الائمة من المالكية (القتل كالزنديق) عندهم من عدم الاستتابة (وقد
فرض الله تعالى له) عليها (توقيره وبره) اى طاعته لدينا كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
(وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك بسنتين (من شتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اى ذبحا (او صلب حيا) اى وطعن او ترك الى ان يصير ميتا (ولم يستتب)
اى ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير فى صلبه حيا او قتله) اى لا مرتب فى حكمه (ومن رواية
ابى المصعب) بضم الميم وفتح العين وهو الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب
الستة الا النسائى فانه بالواسطة (وابن ابى اويس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قالا (سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب
فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفى كتاب محمد) اى ابن ابراهيم
ابن المواز (انا) اى اخبرنا كما فى نسخة (اصحاب مالك انه) اى مالكا (قال من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب) قال الدلجى بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله
ورسوله فقتله جهارا باذنه عليه الصلاة والسلام احتجاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث
انتهى واصل الجواب ان الكلام فى الذمى لا الحربى والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انها تقبل
توبته اذا تاب (وقال اصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وآخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصرى (يقتل) اى من سب
نبيا (على كل حال اسر ذلك) اى اخفاه وثبت عليه بالبينة (او اظهره) باقراره (ولا يستتاب) اى لا تعرض عليه
التوبة اذ لا تقبل توبته فى الدنيا (لان توبته لا تعرف) اى صحتها باطنا وفيه انا نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر
كما فى حق الكافر والفاجر (وقال عبد الله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر روى عن مالك والليث وعنه ابو زرعة
(من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اى واو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) اى كالزنديق
عندهم (وحكى الطبرى مثله عن اشهب) اى ابن عبد العزيز المصرى (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن وهب)
وهو عبد الله المصرى (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مثلا وكذا حكم
ازاره وسائر دثاره وشعاره واعضائه وابشاره (ويروى) اى بدل ان رداء (ان زر النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو بكسر الزاى وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب (وسخ) اى كان وسخا بفتح وكسر اى دنسا (اراد به عيبه) اى
تعييبه وطعنه لا بيان الواقع فى نفس امره اذ ثبت فى الشمائل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه
ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة دسماء اى ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسماء فى الاصل الوسخة
وهى ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) اى المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول
اتفق العلماء (على من دعا على نبى من الانبياء بالويل) اى الهلاك او العذاب ونحوه (او بشىء من المكروه) فى حقه

(انه يقتل بلا استتابة) اى من غير مطالبة توبة ولا التفات الى قولها (وافتى ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة وهو المعافرى القروى الحافظ (فيمن قال فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال) اى انه الجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفى نسخة بالحاء المهملة (يتيم ابى طالب بالقتل لظهور استهانته) واستحقاره (بذلك) اى بكونه يتيما بقرينة الجمال هنالك والا فهو فى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك يتيما فآوى اى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والا فكل واحد منهما يكفى فى تكفير صاحب المقال (وافتى ابو محمد بن ابى زيد) اى القيروانى (بقتل رجل سمع قوما) اى جمعا (يتذاكرون صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال) اى الذى افتى بن ابى زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) اى اتريدون ان تعرفوا صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) اى صفته (صفة هذا المار) وفى نسخة هى فى صفة هذا المار (فى خلقه) اى خلقته فى طلعته (ولحيته قال) اى بن ابى زيد (ولا تقبل توبته) اى وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال فى الاحوال (وليس يخرج) اى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان (من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسود يقتل) لانه عليه الصلوة والسلام كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما رواه الترمذى فى الشمائل عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا وفى رواية البيهقى عن على كان بياضه مشربا بحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجها وفى رواية مسلم عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلا بامره وانما يكفر بقصده استحقاره (وقال) اى ابن ابى سليمان (فى رجل قيل له) اى ردا لما قاله (لا وحق رسول الله قال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا) اى لا ينبغى ان يذكر صريحا (فقيل له) انكارا عليه (ما تقول يا عدو الله فى حق رسول الله فقال اشد) اى كلاما اقبح (من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب) فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهى مردودة عند القواعد الشرعية (فقال بن ابى سليمان للذى سأله) اى استفتاه (اشهد عليه) اى اثبت الامر لديه (وانا شريكك) اى فى الاجر المنسوب اليه (يريد) اى بن ابى سليمان مشاركته (فى قتله وثواب ذلك) واجر ما يترتب على ما هنالك (قال حبيب بن الربيع) اى ابن يحيى بن حبيب القروى (لان ادعاءه التأويل فى لفظ صراح) بضم اوله ويكسر مبالغة صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة (لا يقبل) اى ادعاؤه (لانه امتهان) اى احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى والحال ان صاحب هذا القال (غير معزر) بكسر الزاى قبل الراء اى غير مبجل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) اى ولا معظم لشانه حيث غير وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة (فوجبت اباحة دمه) لتقصيره فى توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وافتى ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (فى عشار) اى مكاس فى ظلم الناس (قال لرجل اد) بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اى اعط (المكس واشك) بضم الكاف ويكسر اى واظهر الشكوى (الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بانى اخذت منك المعنى انى ما ابالى باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل فى اخذ المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال (وقال) اى العشار ايضا بعد ذلك (ان سألت) اى طلبت المال (او جهلت) بعض الحال (فقد جهل) اى النبى ايضا (وسأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بافتى اى بقتله للكلام الذى صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا لقيتم عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافتى فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (بقتل بن حاتم المتفقه الطليطلى) (بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة (وصلبه) بفتح الصاد اى بجعله على جذع مع مدباغة (بما شهد عليه) بصيغة المجهول (به من استخفافه بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعل تفسيره قوله (وتسميته اياه اثناء مناظرته) اى فى خلال مجادلته فى علم الكلام ومباحثته (باليتيم) احتقارا له (وختن حيدرة) بفتحتين اى ابى فاطمة زوج على فان حيدرة بدال مهملة لقب على كرم الله وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم على قبل ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ايماء الى رفعته وقيل حيدرة لقب له لحدارته وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من انشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذي سمتنى امى حيدره (وزعمه) اى ظن ابن حاتم ووهمه (ان زهده عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا) اى

اختيارا بل كان عجزا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال وبكسر اي لو تمكن (على الطيبات اكلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلوة والسلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهر النعت الجلالي ووصف الجمالي على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه تحمل فقره تواضعا لربه وانكسارا في امره (الى اشباه لهذا) الاستخفاف والاستحقار في حقه مما يكون امر واحد منها في تكفيره وقتله (وافتى فقهاء القيروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد (واصحاب سحنون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الفزاري) بفتح الفاء والزاي (وكان شاعرا متفننا) اي ماهرا (في كثير من العلوم) ادبية وعقلية لا شرعية ونقلية ولذا وقع في بلية جلية (وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابو العباس ابن طالب للمناظرة) في العلوم والمباحثة (فرفعت) اي انهيت (عليه امور منكرة من هذا الباب) اي باب الاستخفاف بعلي الجناب (في الاستهزاء بالله) اي بكتابه وانبيائه (وانبيائه) في مقام ايمانه (ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) من نظمائه (فاحضر له) اي لاجل ابراهيم الفزاري (القاضي) وهو ابو العباس المذكور (يحيى بن عمر وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وامر) اي ابو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول اي فضرب في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لا مقل مدة (ثم انزل) من صلبه (واحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبى لزيادة السياسة (وحكى بعض المورخين انه) اي ابراهيم الفزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) اي الخشبة (وحولته عن القبلة) اي جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحويله عنها (آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين (وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (في دمه) اي شرب بلسانه منه لعظم جرمه (فقال) اي القاضي (يحيى بن عمرو صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم) قال الحلبي يقال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسرها والظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في الفتين انتهى وفي القاموس ولغ الكلب في الاناء وفي الشراب و منه وبه يلغ كيهب وولغ كورث ووحل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدلجي الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة التركيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استدل بثبوته على وقوعه في قضيته كما حكي عن ابن عربي انه قال بلغني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر بالمكاشفة فكان اثناء اكله فسألته عن حاله فقال ارى امي وابي يعذبان فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك وسألته فقال ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله (وقال القاضي ابو عبد الله المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد ابن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين واربعمائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم) بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجعته (فان تاب قبلت توبته والا) اي وان لم يتب (قتل) لما اقتضته ردته (لانه) اي قوله هزم (تنقص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) اي وقوع هزيمته (عليه في خاصته) اي خاصة نفسه كما في نسخة (عليه الصلوة والسلام) لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته) في حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفافهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه ان يقابله عليه الصلوة والسلام وكذا روي عن علي كرم الله وجهه واما خروجه عليه الصلوة والسلام من البلد الحرام فانما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرابط (وقال حبيب بن ربيع القروي) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس

(مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) اى فى حقه عليه الصلوة والسلام (ما فيه نقص) اى قدح وطعن (قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باذى اونقص معرضا) اى ملوحا (اومصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اى باب مايؤذى ذلك الجناب (كله مماعده العلماء سبا) اى شتما وطعنا (ونقصا) اى قدحا وفى نسخة اونقصا اى اظهار نقص فى كماله (يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولامتأخرهم) اى من المالكية (وان اختلفوا فى حكم قتله على ماأشرنا اليه) انه هل يستتاب اولا وهل اذا تاب يترك اويقتل حدا اولايستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبينه) اى نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب فى هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمدا واوهزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا اوخطأ اواكراها لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان من ائمتنا فى فتاواه بان الخاطئ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لايعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعى واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل فى مدته حبس ثلاثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والاقتل وفى النوادر عن ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك اولم يطلب وفى اصح قولى الشافعى انه يستتاب فى الحال والاقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثورى يستتاب مايرجى عوده وفى المبسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم الى ان قال ولم يصروا على مافعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من استغفر واوعاد فى اليوم سبعين مرة فان الحكم فى المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلوة والسلام التائب من الذنب كمن لاذنب له وقال مالك واحمد لايستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى والذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لايتوبون اويكون توبتهم لاتكون الانفاقا لالارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فى ان تقبل توبتهم فان المبتدأ لايكون سببا للخبر بل النفاق سببه وقيل ان تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اوالآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولى التوفيق ثم ان فى الزنديق روايتان رواية لاتقبل توبته كقول مالك وفى رواية تقبل وهو قول الشافعى وهذا فى حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بلاخلاف وعن ابى يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من غمصه) اى عابه (اوعيره) بتشديد الياء اى احتقره (برعاية الغنم) اى برعيها بالاجرة وسيأتى تفصيل هذه القصة (اوالسهو والنسيان) مع انهما ثابتان عندنا لا انه انما يكفر لاجل التعيير وسبب التحقير (اوالسحر) اى بالسحر وهو ظاهر فى الكفر (اواصابه) اى وبما نابه (من جرح) بضم الجيم وبفتح اى جراحة مع انه عليه الصلوة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله (اوهزيمة لبعض جيوشه) فانه هزم بعض اصحابه فى احد وحنين (اواذى من عدوه اوشدة من زمنه) اى على وجه التعيير به (اوبالميل الى نسائه) ففى المعالم فى قوله تعالى ام يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الاالنكاح قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى الفا وعيره احد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه وتعالى (فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك) اى من خلافهم هنالك هل يستتاب ام لا (ويأتى مايدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

(فصل)

(فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه اوعابه عليه الصلوة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (فمن القرآن لعنه تعالى) اى لعن الله كما فى نسخة (لمؤذيه) اى لمؤذى نبيه (فى الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) اى وجمعه

سبحانه (اذاه) اى اذى رسوله (باذاه) اى باذى نفسه (ولا خلاف فى قتل من سبه) اى عمدا من غير خطأ واكراه وانما الخلاف فى انه هل يستتاب ام لا (وان اللعن) اى الطرد الكلى من رحمة الله (انما يستوجبه من هو كافر) واما ما ورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل والاقرب الدليل فى هذا المحل حيث قال خلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد وفى رواية لعنه فوق اذ ليس الكلام فى لعن مؤمن بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) اى الله تعالى (الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان ايذائهما وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلوة والسلام (الآية) اى لعنهم الله فى الدنيا والآخرة اى ابعدهم من رحمته الخاصة فيهما واعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا (وقال) اى الله تعالى (فى قاتل المؤمن مثل ذلك) اى نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان الخلود مأول بمدة مديدة (فمن لعنته فى الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض اى شك وشبهة والمرجفون فى المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة فى مكان قربه الموجب للبعد عن رحمته والطرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (اينما ثقفوا) اى وجدوا وادركوا (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اى اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبى كما يجب له توقيرا وتبجيلا (وقال) اى الله (فى المحاربين) اى قطاع الطريق على سيارة المسلمين (وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة (ذلك) اى ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزى) اى ذل وفضيحة (فى الدنيا) ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون) اى لعن الكذابون المقدرون المفترون (وقاتلهم الله) اى اليهود والنصارى وامثالهم (انى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره وعلو نوره (اى لعنهم الله تعالى) اى ابعدهم عن مقام حضوره (ولانه) اى الله تعالى (فرق بين اذاهما) والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله بان فى اذاهما الكفر والقتل وفى اذى المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا (وفى اذى المؤمنين ما دون القتل) اى ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل (من الضرب والنكال) اى العقوبة التى هى العبرة لغيره فى الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه) بخصوصه او عموم جنسه (اشد من ذلك) اى من اذى المؤمنين (وهو) اى حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والا لم يكن فرق بين منصبيهما (وقال تعالى فلا) اى فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) اى فيما اختلفوا فيما بينهم (ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا الآية) اى ضيقا وشكا مما قضيت اى حكمت بينهم سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليما اى ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما (فسلب) اى نفى الله (اسم الايمان عن وجد فى صدره حرجا من قضائه) بعدم انقياده ولم يسلم لامره باذعانه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) اى عارض ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء واسعا او ضيقا (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) تعظيما لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض (الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والبخس فى منصبه وهذا معنى قوله (ولا يحبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاسلام (والكافر يقتل) بالارتداد بعد استتابته اى بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك) اى اليهود والمنافقون (حيوك) اى سلموا عليك (بما لم يحيك به الله) اى بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم اى

في صدورهم او فيما بينهم من جورهم اولا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) اى كافيهم عذابها فى العقبى وامهلناهم لحكمة فى الدنيا (يصلونها) اى يدخلونها ويحترقون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) اى المرجع هى لهم ولامثالهم فى مآلهم (وقال تعالى ومنهم) اى من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمتين وبسكون ثانيه الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اى نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اى بوجوده وجوده و يؤمن للمؤمنين اى يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة (ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم) اى المنافقين وهم سائرون معه فى غزوة تبوك عن قولهم فى حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتمام هيهات هيهات من هذا المرام (ليقولن) فى مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما يخوض فيه الركب ليقصر السفر ويخف التعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذاراتكم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مالا يليق بجنابه المكرم (واما الاجماع فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج فى مقام النزاع (واما الآثار) اى الاحاديث والاخبار (فحدثنا الشيخ ابو عبدالله احمد بن محمد بن غلبون) بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب ابى على الفارسى كما قدمناه (عن الشيخ ابى ذر الهروى) بفتح الهاء و بكسر (اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدار قطنى وابو عمر بن حيويه) بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفى نسخة حيوه بفتحتين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزايين لعله الخز (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح) ثنا عبدالعزيز بن محمد الحسن بن زبالة) بفتح الزاء وتخفيف الموحدة المدنى من ائمة الحديث ومصنفيهم قال ابن حبان يأتى عن المدنيين بالاشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبى فى الميزان على ما قاله الحلبى (ثنا عبدالله بن موسى بن جعفر) قال الحلبى يحتمل ان يكون هذا عبدالله بن موسى الهاشمى فان كان هو يروى عن الحسن بن الطيب والبغوى وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخى قال ابن ابى الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقانى ابو العباس الهاشمى ضعيف وله اصول رديئة وقال ابو الحسن بن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبى فى الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى يعرف ذلك بالنظر فى تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم (عن على بن موسى) هو الرضى العلوى يروى عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازنى وعبدالسلام بن صالح وعدة مات بطرسوس سنة ثلاث ومأتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتى عن ابيه بعجائب قال الذهبى انما الشان فى ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق (عن ابيه) ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضى واخواه على ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفى فى حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له الترمذى وابن ماجه وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر بن الصادق (عن محمد بن على بن الحسين) وهو ابو جعفر الباقر (عن ابيه) اى على بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن على) اى ابن ابى طالب (عن ابيه) امير المؤمنين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه) قال الحلبى الحديث هذا ليس فى الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضى بسنده من طريق الدار قطنى وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبرانى فى الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن على رضى الله عنه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد ورواه ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم فى مستدركه من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى وفى حاشية التلمسانى عن على رضى الله عنه قال لا اوتى بمن فضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى (وفى الحديث الصحيح) الذى رواه البخارى وغيره (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف) من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبى اى وفى الحديث الصحيح قوله عليه الصلوة والسلام وفى اصل الدلجى وفى الحديث الصحيح امر النبى بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبى (من لكعب بن الاشرف) اى من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى) وفى رواية انه قد آذى (الله ورسوله ووجه) بتشديد الجيم اى ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه

سلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المعجمة اى خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفى كتب السير مذكورة (دون دعوة) واستئناف الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) اى غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته لهالى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلل) اى النبى عليه الصلاة والسلام فى قتله (باذاه له) كما تقدم (فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى) وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح فى امر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل للاذى معه (وكذلك) اى ومثل ما قتل كما فى الجملة (قتل ابا رافع) اى الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو بن ابى الحقيق وكان يهوديا بخيبر قاله البخارى فى صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز (قال البراء) اى ابن عازب (وكان) اى ابو رافع (يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين) اى اعداءه (عليه) روى انه لما اذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قتل ابى رافع واذن خرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة ابن ربعى وخزاعى بن اسود وحليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك فى شهر رمضان سنة ست (وكذلك امره يوم الفتح) اى فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلف فى اسمه رواه ابن ابى اسحق والبيهقى عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس ان النبى امر بقتل ابن خطل وفى الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف فى قاتله والظاهر اشتراكهم فى قتله (وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وقرتنا بالقاف والتاء والنون واسلمت قرتنا وآمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلى وقال ابو الفتح اليعمرى واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام ذكره الحلبى فحيث ما صح قتلهما اولا قتل احداهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقى عن سعد ابن ابى وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامرأتين ذكره الدلجى ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله تعالى اعلم (وفى حديث آخر) قال الدلجى لا ادرى من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبى هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نقيد وهو الذى نخس زينب ابنته عليه الصلاة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها (فقال من يكفينى عدوى) اى شره وفى اصل التلمسانى يكفى على ان من شرطية قال وروى يكفينى بالرفع اى باثبات الياء وهو اما على لغة لم يأتيك والانباء تنمى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيهما معنى الشرط (فقال خالد انا فبعثه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبى بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ ظاهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدلجى ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى اهلكه وتبعهما التلمسانى فى ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعته حتى يصح نفى الاقالة فتأمل ولا يغرك كثرة الناقلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير تائبة (ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر ابن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه فى مذهبه وحماقته فى مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصى القرشى العبدرى اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب وابن منده وابو نعيم غلطا فيه غلطين احدهما انهما قالا فى نسبه كلدة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبى وخلائق وثانيهما انهما قالا ان النضر ابن الحارث شهد حنينا معه عليه الصلاة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان حليما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازى والسير وقد اطنب ابن الاثير فى تغليطهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيى الدين عنه وكذا الذهبى فى التجريد على ما قاله الحلبى والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبة بن ابى معيط) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن شمس بن عبد مناف القرشى اسره عبد الله ابن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من بدر وكان بعرق الظبية امر بقتله عاصم

ثابت الانصارى وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية يامحمد قال النار اوقال الى من الصبية يامحمد قال الى النار (وعهد) اى وصى (بقتل جماعة منهم) اى ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اى من عهد بقتله (الامن بادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير بن ابى سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة (وقد روى البزار) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبة بن ابى معيط نادى باعلى صوته يامعاشر قريش) وروى يامعشر قريش وهم ولد النضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة فى البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها

(وقريش هى التى تسكن البحر بهاسميت قريش قريشا)

(تأكل الغث والسمين ولا تترك يوما الذى جناحين ريشا)

(مالى اقتل) بصيغة المجهول (من بينكم صبرا) اى محبوسا وماخوذا من غير محاربة فى المعركة (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) اى اولا (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانة له واحتقارا (وذكر عبد الرزاق) فى جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفينى عدوى) بدفع شره عنى (فقال الزبير انا فبارزه) اى الزبير او هو (فقتله الزبير وروى ايضا) فى جامعه عن عروة عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفينى عدوتى فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروى ابن ابى شيبة عن الشعبى ان رجلا من المسلمين كان يأوى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها فى ليلة من الليالى خنقا فرفع ذلك له عليه الصلوة والسلام فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها (وروى) كما فى جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه) كذا روى مختصرا وروى البيهقى عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرنى ان تزوجونى فلانة فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تداركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذى كذب جدجد الجندى كذا ذكره الدلجى وقال الحلبى هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقى ابن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموى (ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله سمعت ابى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك) اى لم يصعب امره (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبى هذا الرجل وابوه لا اعرفهما (وبلغ المهاجر) بالنصب (ابن ابى امية امير اليمن) نيابة (لابى بكر رضى الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأة) وفى نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اى اوصل لابى بكر ان امرأة (هنالك) اى فى اليمن (فى الردة) اى فى حالها اولاجلها (غنت) بتشديد النون اى تغنت وتنغمت (بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) اى المهاجر (يدها) وفى نسخة يديها وفى نسخة ثديها (ونزع ثنيتها) وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها وشانها (فبلغ ذلك ابابكر فقال له لولا مافعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء) اى تعزير منتقصهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا فى المرأة لاخلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى كان اسمه الوليد فكرهه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميرى باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال من باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذى فتح حصن النجير بحضرموت زمن ابى بكر مع زياد بن لبيد الانصارى وله فى قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدلجى لا اعرف من رواه (هجت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن ابى امية بن زيد (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) اى من يقوم لاجلى بقتلها (فقال رجل من قومها انا يارسول الله فنهض) اى فقام (فقتلها) وهو عمير بن عدى بن خرشة الخطمى (فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المجهول (فقال عليه الصلوة والسلام لا ينتطح فيها عنزان) بفتح مهملة فسكون نون فزاى وهو تثنية عنز اى لا يجرى فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذى لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا فى تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل ومعناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلها القبيح الدال على كفرها الصريح اومعناه انه لا يحصل فى قتلها ما يثير فتنة

من قلمها وان ابصر الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى لا يوجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الصبح بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قتلت ابنة مروان قال نعم فهل على في ذلك شئ فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان وارسلته العرب مثلا يضرب في امر هين لا يكون له تغيير ولا نكير قال الحافظ واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى عصماء (وعن ابن عباس) كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اي ينهاها الاعمى (فلا تنزجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) اي ساعة من ساعاتها (جعلت) اي اخذت وشرعت (تقع في النبي) اي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتمه) بكسر التاء وضمها اي تسبه كما في نسخة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحلبي وهذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الآن وفي الصحابة جماعة عميان غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحائض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عنزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت تحت يزيد بن زيد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى آخر القصة فيلتبس بزوجها وزوجها يزيد بن زيد بن حصن صحابي ولا اعلم في العميان (وفي حديث ابي برزة) بفتح الموحدة فسكون راء فزاي (الاسلمي) على ما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق) رضي الله عنه (فغضب على رجل من المسلمين) اي بما اغضبه عليه بسب او بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) اي ابن اسحق بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الائمة في هذا الحديث) اي في سبب ورود حديث ابي برزة (انه) اي الرجل (سب ابا بكر ورواه النسائي) وهو احد الائمة الستة (اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل) اي في القول (فرد) اي الرجل (عليه) اي على ابي بكر (قال) اي قال ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) اي اتركني (اضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) اي بسببك كما في نسخة وكأنه قام مقام امره (فقال اجلس فليس ذلك) اي قتل مثله لاحد (الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كاخوته من الانبياء لاشتراكهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تغيظ ابو بكر على رجل ومنها مررت على ابي بكر وهو متغيظ على رجل من الصحابة ومنها غضب ابو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنت عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه عن ابي برزة كنت عند ابي بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضي ابو محمد بن نصر) ومن كلامه في ايامه حال ضيق مرامه

(يا لهف قلبي على شيئين لو جمعا * عندي لكنت اذن من اسعد البشر)

(كفاف عيش يقيني ذل مسألة * وخدمة العلم حتى ينقضي عمري)

(ولم يخالف عليه احد) يعني فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابا بكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او عد سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الائمة) اي علماء الامة (بهذا الحديث) المروي عن ابي برزة المنتهي الى ابي بكر الصديق (على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة) قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) اي ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

فمن سب فقد حل دمه) اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدى ابن ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة فى الليلة التى مات فيها اخوه الهادى لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو آخر خليفة حج فى خلافته وحج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالكا) امام المذهب ما تقول (فى رجل شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه اواحدا من جنسه (وذكر له) اى الرشيد (ان فقهاء العراق) اى الكوفة اوالبصرة اوفقهاء العجم (افتوه) اذ سألهم عنه اجابوه (بجلده) اى بضربه حد الشتم (فغضب مالك) لفتواهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة) على الجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين غيره فى تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى احدا منهم (جلد) اى ضرب جلد الفرية (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله) اى المصنف (كذا وقع فى هذه الحكاية) اى ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده (رواه غير واحد من اصحاب مناقب مالك) ممن اعتنى بجمعها وفى نسخة ممن ذكر مناقب مالك (ومؤلفى اخباره وغيرهم) من رواة سيره وآثاره (ولا ادرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر) من انه يجلد ولا يقتل (وقد ذكرنا مذهب العراقيين) وفى نسخة مذاهب العراقيين (بقتله ولعلهم) اى من افتاه بجلده دون قتله (ممن لم يشتهر) وفى نسخة ممن لم يشهر (بعلم) وهذا بعيد جدا وكذا قوله (اوممن) وفى نسخة اومن (لا يوثق بفتواه اويميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد عنهم فيتعين قوله (اويكون ماقاله) اى نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب لقتله (فيكون الخلاف) جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (اوغير سب) فيجلد (اويكون) اى الساب (رجع وتاب عن سبه) وفى نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر (فلم يقله) اى لم ينقله الرشيد (لمالك) فلم يقله مالك (على اصله) اى حقيقة وقوعه (والا فالاجماع على قتل من سبه) اى فى الجملة (كما قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب اويستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب (ويدل على قتله من جهة النظر) اى نظر العقل (والاعتبار) اى طريق القياس (ان من سبه اوتنقصه عليه الصلوة والسلام) كغيره من الانبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) اى من سوء اعتقاده به (وبرهان شرطويته) اى ودليل خبث باطنه وفى نسخة وبرهان لسوء طويته اى وسادنيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة) الصواب ماقاله التلمسانى ان ما زائدة اوموصولة بخلاف قول الدلجى حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهى) اى الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعى وقول الثورى وابى حنيفة والكوفيين) اى وسائرهم (والقول الآخر) اى الرواية الاخرى عن مالك (انه) اى سبه (دليل على الكفر) اى بحسب ظاهر الامر (فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر) قطعا وقال التلمسانى ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متماديا) اى مصرا مستمرا (على قوله غير منكر له) اى لمضمونه (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفى نسخة كفر اى بلا خلاف فقتله يكون كفرا كالزنديق لا حدا كالمرتد عنده (وقوله) اى الذى تمادى منه (اما صريح كفر كالتكذيب) به عليه الصلوة والسلام اوبما جاء به عن ربه (ونحوه) كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لآدم عليه السلام زاعما انه خير من آدم (اومن كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر فى مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اى استحلال المعصية (كفر ايضا فهذا) المستحل (كافر بلا خلاف) اى اذا لم يتب وفيه دليل على انه ممن يستتاب فى مذهب مالك ايضا فعنه روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الأئمة اذا كان فى المسئلة قولان احدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتى ان يفتى العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة فى الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتى سواء وكذلك لا يأخذ فى امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس وروى ان العبد يسئل عن فتواه هل افتى بعلم اوجهل وهل فتواه نصيحة او خذلان وهل اراد وجه الله تعالى اوالرياسة كذا ذكره التلمسانى وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعون رواية بتكفيره فينبغى للمفتى ان يختار تلك الرواية لان ابقاء الف كافر فى الدنيا اهون من افناء مسلم فى امر العقبى (قال الله تعالى فى مثله) اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يحلفون) اى المنافقون

(بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اى اظهروا كفرهم بعد اظهار اسلامهم (قال اهل التفسير هى) كلمة الكفر (ان كان ما يقول محمد) من انه سيفتح قصور الشام (حقا) اى صدقا (لنحن) اى ولنحن معاشر المتخلفون (شر من الحمير) والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصارى فقال اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحلف بالله ما قال فصدقه النبى عليه الصلاة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك من الصادق منا فنزلت فتاب وحسنت توبته (وقيل قال هى) (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس اهل الشقاق عبد الله بن ابى بن سلول اذ اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف ابن ابى واقتتلا فصاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابى لجعال وانت هناك اى انت فى تلك المنزلة بحيث تلطم حليفى ثم قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم (ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل) فى المثل السائر يضرب لمن يحسن الى احد فيسئ اليه (سمن كلبك يأكلك) وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فرده الله تعالى بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (و) قال ايضا (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يريد نفسه (منها الاذل) يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض فى قومه ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابى اسكت انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فامر انصاريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام لابن ابى انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك البتة وان زيدا الكاذب فقال من حضر من الانصار عبد الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه قول غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابى لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خله يدخل وقيل قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن ابى واضرابه وفى نسخة ويدل عليه ايضا ان قائل هذا (ان كان مستترا به) من الاستتار وفى نسخة مستترا من الستر فهما مأخوذان من الستر ومعناهما مختفيا قال التلمسانى وروى مستسرا من السر وهو خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) اى كفرا لاحدا ولا يستتاب اصلا قال التلمسانى وقد استدل من قال بقبول توبة المستسر بكفره بما جاء فى الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابى قوله وحسابهم على الله يعنى فيما يستسرون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستسر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان يعتقده قبل قال وهو قول اكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستسر بكفره (ولانه قد غير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه) رواه احمد والبخارى والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او رواية بالمبنى (ولان) الشأن (لحكم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحرمة) اى الاحترام والعظمة (مزية) اى زيادة رتبة (على امته وساب الحر) اى من يسب حرا (من امته) ذكرا او انثى (يحد) اى يعزر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد (فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا امر مجمع عليه فى عقوبته وانما الخلاف فى قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) اى علو مرتبته من امته (وشفوف منزلته) اى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة

(فصل)

(فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له) اى للنبي وحده اوله ولمن معه (السام عليكم) اى الموت اوالملل والمعنى متم اوملتم (وهذا دعاء عليه) اى بالموت اوالملل وهوالسأمة من الطاعة والملالة من الحياة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره ولقد لعنت عايشة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون السام عليك يا اباالقاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لايذانه برد ماقالوه عليهم خاصة واثباتها يؤذن بالاشتراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى ولايخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب واما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ماقلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السلام بالواو العاطفة او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها هذا والذي دخل عليه عليه الصلوة والسلام وقال السام عليكم جاء في رواية انه يهودي وفي اخرى انه رهط من اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلها قضيتان وقد يجمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم (ولاقتل الآخر) جملة حالية اوعطف بالمعنى على ماقبله اى ولم ماقتل الكافر الآخر (الذي قال له) كما رواه البخاري في قسمة قسمها (انهذه لقسمة) وفي نسخة قسمة (ما اريد بها وجه الله تعالى) قال الدلجي هو ذوالخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه غير انه وقع في صحيح البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير واما الذي قال له اعدل فذلك ذوالخويصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري وهو تميمي قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج واما ذوالخويصرة رجل آخر يماني يروى في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولا ثالث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتألف في كتاب استتابة المرتدين مالفظه جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذوالخويصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسبه تارة اليه لانهما قالاه والله تعالى اعلم اقول ولايبعد ان عبد الله هو ذوالخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم وكان قول هذا القائل يوم حنين لما آثر عليه الصلوة والسلام اناسا في القسمة لمصلحة رآها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة ابن حصين مثل ذلك على ماقدمناه (وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال حلمه اولتألف في جمال علمه تحمل منه هنالك (وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر) على ما آذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هنالك فحملته الملائكة فمرت بهم فعرفوا انه لم يقتله ورميهم بعيب في جسده من برص وادرة به قال تعالى ياايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (ولاقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) ويعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اى غالب الازمان (فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول الاسلام) اى في اول ظهوره عليه الصلوة والسلام (يستألف عليه الناس) اى يطلب ائتلافهم ويقصد تألفهم قال المزي المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد والتخفيف من الامالة اى يحول (قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم) باللطف والاحسان (ويدارئهم) اى ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرء مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم

(فدارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في ارضهم)

(ويقول لاصحابه انما بعثتم) تغليب لهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدي الى من بعدكم (ميسرين) بكسر السين اى مسهلين (ولم تبعثوا منفرين) بتشديد الفاء المكسورة اى مشددين رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين واصل المصنف وجد في رواية قوله منفرين اونقله بالمعنى وقد اغرب التلمساني حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفي لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولاتعسروا) اى هونوا ولاتشددوا (وسكنوا) اى قرروا (ولاتنفروا) رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس رضي الله عنه ولفظه يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا (ويقول) اى في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين (لايتحدث الناس) اى لايقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل اصحابه) فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتي الى بابه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم

يداريهم) بالبشر واللين اي يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب
الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقي عن ابي هريرة بلفظ التودد بدل
التحبب ورواه البيهقي عن علي ايضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد
البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية له عنه رأس العقل المداراة
(ويجمل صحبتهم) من اجمل بالجيم اي يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل اي يتحمل
كلفة صحبتهم (ويغضي عنهم) من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اي يغمض عينه عن عيبهم وفي نسخة عليهم
اي يخفي عليهم ذنبهم (ويحتمل من اذاهم) من تبعيضية او زائدة ويدل عليه انه في نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اي يتحمل
على ايذائهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على
الله وكفى بالله وكيلا اي دع مكافاة اذيتهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له (ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم
اي للمنافقين ونحوهم (عليه) اي على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم على كفرهم وبعدم اكرامهم
في مراعاتهم (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال
رفق به رفق وحكى ابو زيد ارفقت به وارفقته بمعنى اي يلاطفهم (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تعاديا من
نفرتهم عن حضرته وامتناعهم من قبول ملته (وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال) اي دائما (تطلع على خائنة منهم)
اي خيانة غدر وجناية تصدر منهم كما هو دأبهم وديدنهم اقتداء بمن قبلهم (الا قليلا منهم) وهو من آمن منهم
او كان مقتصدا فيهم (فاعف عنهم واصفح) اي واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق
الله فيهم حيث رزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
(وقال تعالى ادفع) اي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسد والعداوة (بالتي) اي بالحسنة التي (هي احسن) من اخذها
وهي العقوبة والمكافأة بمثلها والمجازاة بنحوها او بان تحسن اليه باساءته اليك (فاذا الذي بينك وبينه عداوة) اي
بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كأنه ولي) بصبرك مائل اليك (حميم) قريب مشفق عليك (وذلك) اي ما امر الله به
من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) اي همومهم (للتألف) وفي نسخة في التألف اي طلب الالفة وعدم الفرقة
(اول الاسلام) في اوائل الهجرة الى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) اي ولاجتماع كلمة الامة لديه (فلما استقر) امره
وثبت حكمه وعلا قدره واعلى نوره (واظهره الله على الدين) اي انواعه (كله) اي جميعه حسب ما وعده بقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) ممن عاداه (واشتهر امره)
فيمن بادأه (كفعله) عليه الصلوة والسلام (بابن خطل) وهو متعلق باستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) اي
كفعله بقتل من اوصى بقتله (يوم الفتح) من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب
واسلم (ومن) اي وقتل من (امكنه قتله غيلة) بكسر المعجمة اي خديعة او غفلة (من يهود) كابن ابي الحقيق وابن الاشرف
(وغيرهم) اي وغير يهود على ما مر ذكرهم (او غلبة) بفتحتين اي او قتله شهرة وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط (ممن لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة اي ولم يشمله (قبل) اي قبل قتله (سلك صحبته) اي خيط محبته حياطة
مودته وجوار معرفته (والانخراط) اي لم ينظمه الدخول والاختلاط (في جملة مظهري الايمان به ممن كان
يؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه (كابن الاشرف) المحروم عن الشرف (وابي رافع) الذي نسبه له غير نافع (والنضر
ابن الحارث) بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل له النصر (وعقبة ابن ابي معيط) بضم العين وسكون القاف الذي دخل
في عقبة النار وعقبى الفجار في دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والدال المهملة والراء اي ابطل (دم جماعة)
وفي اصل الدلجي ندر بالدال وقيل اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر
يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم ومتعد واهدرته فعل وافعل بمعنى وندر الشيء ندورا سقط من جوف شيء او من بين
اشياء انتهى والظاهر انه لم يأت بمعنى اسقط واهدر نعم فيه ان اندر الشيء اسقطه وهو كذا في اصل الانطاكي ولكن ليس
فيه تصريح بانه بمعنى اهدره وقال الحلبي ندر بفتح الدال المعجمة اي التزم قتلهم ويجوز ان يكون معناه اباح لانه لما التزم
قتله كانه اباح له قتل ويجوز ان يكون نذر بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز ندر بالمهملة
اي اهدر دمه واسقطه وقد روي فاهدر دماءهم (سواهم) اي ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزني كان
خرج هو واخوه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم فتحتية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم
بجير ليكشف امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي كعبا ويخبره فلما جاء بجير عرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ

ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه ويتعرض لقبره من ابى بكر الصديق ونحوه بقوله
(الا ابلغا عنى بجيرا رسالة * على اى شئ ويب غيرك دلكا)
(على خلق لم تلف اما ولا ابا * عليه ولم تدرك عليه اخا لكا)
فقال عليه الصلوة والسلام نعم لم يلف عليه امه ولا اباه فاهدر عليه الصلوة والسلام دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه اخوه يعلمه بذلك وانه عليه الصلوة والسلام لا يأتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الآثام فاذا اتاك كتابى هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها * بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * فلما بلغ
(ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول)
(انبئت ان رسول الله اوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول)
اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازه عليه الصلوة والسلام على هذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية ابن ابى سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل فى خزائن بنى امية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذى توارثه خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلوة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبعرى) بكسر الزاى والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصورا القرشى السهمى الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(مضت العداوة فانقضت اسبابها * ودعت اوامر بيننا وحكوم)
(فاغفر فدى لك والداى كلاهما * زللى فانك راحم مرحوم)
(وعليك من علم المليك علامة * يوم اغر وخاتم مختوم)
(وغيرهما ممن آذاه) بالسنتهم (حتى القوا) انفسهم بايديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه مسلمين) اى منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر) اى واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة فى العلانية (واكثر تلك الكلمات المؤذية (انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اى من يهودى اومنافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا نميت) بصيغة المجهول مخففا اى رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت اليه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا فى مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فاخذ عمار ابن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلوة والسلام لكونه رحمة للعالمين (مع هذا) اى ما فعلوه وقالوه (يطمع فى فيئتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الآثام (فيصبر عليه الصلوة والسلام على هناتهم) اى زلاتهم فى مقالاتهم (وهفواتهم) اى وسقطاتهم وفى نسخة وجفواتهم اى وغلظتهم فى حالاتهم (كما صبر اولوا العزم) اى اصحاب الجد والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل غير ذلك وقال البغوى هم الذين ذكرهم الله تعالى على التخصيص فى قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبى عليه الصلوة والسلام فى الآية الاولى للايماء الى انه فى المرتبة الاعلى وانه اول فى عالم الوجود وان كان آخرا فى مقام الشهود (حتى فاء) اى رجع الى الاسلام (كثير منهم باطنا) فى الآخر (كما فاء ظاهرا) فى الاول (واخلص سرا) فى الاستقبال (كما اظهر جهرا) فى اول الحال (ونفع الله بعد) اى بعد ذلك من اخلاصهم

هنالك (بكثير منهم) في امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اى امراء (وحجة) بضم الحاء وتخفيف الجيم اى قضاة (وانصار) للدين ولو بنقل علوم اليقين (كالجمات بالاخبار) التي ذكرها ارباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (اجاب بعض ائمتنا) اى المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما سبق من الاشكال (وقال) ايضاحا لهذا المقال (لعله) اى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من اقوالهم ما رفع) اليه وحكي لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) اى لم يبلغ قوله اوقائله (رتبة الشهادة) اى الكاملة من العدد المعتبر في الشرع المقرر (في هذا الباب) بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبيا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبد او امرأة) كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والدماء لا تستباح) اراقتها (الا بعدلين) لكن يشكل هذا تكذيب الله تعالى اهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اى كلامهم (في السلام) وفي نسخة في السام (وانهم) على دأبهم وعادتهم (لووا به السنتهم) بتشديد الواو الاول وتخفيفها اى عطفوها واما لوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت) النبي عليه الصلاة والسلام (عائشة رضي الله تعالى عنها) اى على ظن انه عليه الصلاة والسلام ما تفطن لقولهم السام (ولو كان) اى المنافق او اليهودي (صرح بذلك لم تنفرد) عائشة من بين الصحابة (بعلمه) روي انها قالت لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت لهم فان الله يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في (ولهذا) اى لتنبيه عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) المتين المبين (في سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيانتهم في ذلك) اى مقام كلامهم (ليا بالسنتهم) اى تحريفا بها (وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم) اى على المسلمين (فانما يقول السام عليكم) اى الموت (فقولوا عليكم) او وعليكم كما تقدم والله تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبنيا على اخبار عائشة فقط (وكذلك) اى مثل هذا القول المرضي عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اى من المالكية (البغداديون) بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالقاضي عبد الوهاب وابن خويزمنداد وابن الجلاب (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) اى بمجرد علمه في حقهم (ولم يات) اى في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (انه قامت بينة) اى ثبت حجة (على نفاقهم) اى بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعموم سترا من الله في اسرارهم وكتما في اخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجي على المصنف بقوله وكيف لا بينة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم (وايضا) فقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا وباطنا) اى بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة بالعهد والجوار) بكسر الجيم وتضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور والذي اجرته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد) اى بعد مضي تلك الايام (الخبيث من الطيب) اى المرائي من المخلص في مقام الكلام (وقد شاع) اى فشا وذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملأ الاسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المفاد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين (وانصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر) بضم الدال المهملة بعد الموحدة اى يسرع للناس (منهم) وفي اصل الدلجي يبدو بالواو اى يظهر منهم (وعلمه) اى بمجرد علمه (بما اسروا في انفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغيره (وارجف المعاند) بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المتكبر الجاحد الحاقد ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاض في امر الفتنة والاخبار السيئة (وارتاع) اى وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اى كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة المنفرد الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اى الحقد والتهمة الكامنة في الطباع البشرية

من مطالبة دماء القتيل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله تعالى) اى الامام وفق ما قررته (ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه) وقدم عليه الكلام (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم) وعلى تقدير صحته يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وهذا) اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اى جلدا ورجما وهو بالقصر وقد يمد (والقتل) قودا وحدا (وشبهه) كحد السرقة والقذف وشرب الخمر (لظهورها) اى لوضوح امرها (واستواء الناس في علمها) اى واشتراك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاى (لو اظهر المنافقون نفاقهم) اى كفرهم وشقاقهم (لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخصوصهم فلا ينافي ما اظهر الله من حالهم بعمومهم كما توهمه الدلجي واعترض به على القاضي وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه منافقا (وقال) يعني وقال به ايضا (القاضي ابو الحسن ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجي بالصفار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) اى عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اى شك عن ترددهم وشقاقهم (والمرجفون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم عن سراياه عليه الصلوة والسلام بقولهم هزموا قتلوا اجرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم بان نفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم (ثم لا يجاورونك فيها) بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يساكنونك فيها (الا قليلا) من الزمان ريثما يخرجون بعيالهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنهي (ملعونين) نصب على الحال اى حال كونهم مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (اينما ثقفوا) اى وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اى وبولغ في قتلهم تنكيلا (سنة الله) اى سن الله سنته واجرى عادته (الآية) اى في الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا (قال) اى قتادة (معناه) اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذي في باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اى بالسيف (والمنافقين) اى بالحجة (واغلظ عليهم) جميعا في محاربتهم ومحاجتهم فعن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسالمة والمسامحة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كما في صحيح البخاري او معتب بن قشير كما قاله بعضهم لا ذو الخويصرة كما توهم الدلجي (هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اى قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هو ذو الخويصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قائلهما واحد وفيه نظر فانهما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منه كما في نسخة اى من قوله (الطعن عليه) اى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اى القسمة او تلك الحالة (من وجه الغلط في الرأى) اى بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اى في امورها (والاجتهاد في مصالح اهلها) ظنا منه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامور دنياكم (فلم ير) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اى طعنا ومذمة وفي نسخة شيئا اى من الملامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذي) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلوة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم في مقام العقاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلوة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلوة والسلام وقتل على يد علي في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السام) اى عليكم

وفي نسخة (ليس فيه صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اي شتم (ولا دعاء) اي عليه بشر (الا) اي لكن دعاء عليه (بما لا بد منه من الموت الذي لا بد) اي لا محالة ولا مفارقة (من لحوقه جميع البشر) بل كل ذي روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يعد من باب الدعاء على القول به بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما يستقيم من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته عائشة رضي الله تعالى عنها وهي من الفصحاء والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفطانة (وقيل بل المراد به تسأمون دينكم) اي تملونه وتتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسآمة) بهمزة ممدودة (الملال والملالة) قال الدلجي والرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا انتهى واراد انه لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفا (وهذا دعاء على سآمة الدين) اي في قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) اي شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اي ولكونه ليس بصريح سب (ترجم البخاري على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) بتشديد الراء اي لوح (الذمي او غيره) وفي نسخة وغيره اي المستأمن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخاري كان على مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذمي اذا سب يعزر ولا يقتل (قال بعض علمائنا وليس هذا) اي قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) اي الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف (وقد قدمنا ان الاذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سواء) لاستوائهما في نقصه والخروج عن دينه الموجب لكفره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره بحسب تقريره ووجهه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون مع السب في حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الآثام (وقال القاضي ابو محمد بن نصر) بصاد مهملة (محتجا عن هذا الحديث) اي حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد) اي الجزية (والذمة) اي الامان فينتقض عهده ويباح دمه (او الحرب) اي اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) بفتح الجيم اي مقتضاها من القتل بشتم او ذم (للامر المحتمل) لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستأمنا والا فما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام يتحملون من الحربي نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن للاسلام ثم قال هو وغيره (والاولى في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله والاظهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسرها اي لمحض طلب الالفة ورفع الكلفة عن الامة (والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال الخوارج) اي مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل البدعة يبغضون اهل بيت النبوة (للتألف) اي طلب الالفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه اي ولئلا يدوم النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل) اي قبل ذلك (وقد صبر لهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) اي وعلى تسميمه (وهو اعظم من سبه) وفيه ان من سحره لعله باء بخبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولما لم يتناهيا ارادتهما قتلها قصاصا بعدما مات بشر بن البراء من اصحابه (الى ان نصره الله عليهم) واظهر امره لديهم (واذن له في قتل من حينه منهم) بميم لا نسخة مشددة نون مفتوحات اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي اتحفوه به وروي بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل حينه بالباء الموحدة اي نسبه الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة او اذوه وهذا كله في بني قريظة واضرابهم (وانزالهم) وفي نسخة وانزلهم (من صياصيهم) بفتح اوله اي حصونهم (وقذف) اي والقى الله سبحانه وتعالى القى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها اي الخوف الشديد (وكتب على من شاء منهم) كبني النضير واضرابهم (الجلاء) بفتح الجيم وبكسر والمد اي الاخراج عن وطنهم ومألوف بلدهم وكرمة الغربة ومرارة غيبتهم (واخرجهم من ديارهم) ومدار آثارهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بايديهم) اي انفسهم (وايدي المؤمنين) بالقتل والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولا ديار (وكاشفهم) اي ظاهرهم وشافههم (بالسب) اي الطعن والتعيير (فقال يا اخوة القردة والخنازير) خطابا لشبانهم وشيوخهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل (وحكم فيهم سيوف) بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) اي اخرجهم (من جوارهم) بكسر

الجيم ويضم اى مجاورتهم ومحاورتهم (واورثهم) اى الله سبحانه وتعالى (ارضهم وديارهم) اى مساكنهم (واموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) فى الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احد وفتح بنى قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بنى النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لايقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم ان لاتخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اى حملت من اموالهم وانبى الله ماتى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحاء من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذلم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب اوفى اول حشرهم من اجلائه عليه الصلوة والسلام الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قضية بنى قريظة فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبى عليه الصلوة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه برايته اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اتاه فقال يارسول الله لاعليك ان تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت فى منهم اذى قال نعم يارسول الله قال اورأونى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يااخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمة قالوا ياابا القاسم ماكنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فانى احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم فى تلك الخنادق وكانوا على ماقيل ستمائة اوسبعمائة وقسم الاموال والنساء والذرارى وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح) من رواية البخارى وغيره (عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه) اى لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه (قط) اى ابدا فى حال من احواله (الا ان تنتهك) بصيغة المجهول اوالفاعل اى تنقص اوتنتقص (حرمة الله تعالى) اى احترامه وعزته (فينتقم لله) اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث (لايقتضى) مضمونه (انه لم ينتقم ممن سبه اوآذاه) اى بقوله اوفعله (او كذبه فان هذه) المذكورات (من حرمات الله التى انتقم لها) وفى نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل ابى رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم) اى منه كما فى نسخة (له) اى لاجل نفسه (فيما تعلق بسوء ادب) من اجلاف العرب (اومعاملة) مع احد منهم (من القول والفعل فى النفس) وفى نسخة بالنفس (والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه) اى اذى النبى عليه الصلوة والسلام (لكن) اى الا انه صدر (مما) وروى عما اى بسبب ما (جبلت عليه الاعراب) اى من الاخلاق اومن الطباع التى خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلاظ الطبع (والجهل) بآداب الشرع كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لايعلموا حدود ما انزل الله على رسوله (اوجبل عليه البشر) اى جنس بنى آدم كلهم (من الغفلة) اى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السفه وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل (كجبذ الاعرابى) بجيم فباء موحدة فذال معجمة اى جذبه بعنف وشدة (رداءه) وفى نسخة بردائه فالباء للتقوية اولتأكيد التعدية وفى بعض النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل غايته

(حتى اثر) اى الرجيذ (فى صفته) الموم الان يعمل الازار على الجلد وهو وكل ما سيذلب وقسال الاعرابى كافى البخارى مرلى من مال الله الذى عندك (وكذكر رفع صوت الآخر) اى الاعرابى او غيره (عنده) قال الحلبى يحتمل انه يريد ثابت ابن قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الحديث فى خوفه من رفع صوته عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قصته من محامد مناقبه لانه من مذامه من مراتبه واما قول الحلبى ان الذى قال عنه قسمة ما اريد بها وجه الله موقوف على ثبوت كون مقوله هذا واتمام رفع صوته وقد عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طلبه عليه الصلاة والسلام فى دينه واراد اصحابه الكرام منعه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا (وبكفعل الاعرابى) اى له كما فى نسخة بدل وكلاكه النبى عليه الصلاة والسلام (فى شراء منه) اى الاعرابى وهو سواد بن قيس المحاربى وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل الحيب (التى شهد بها خزيمة) انه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخارى (وما) وفى نسخة وكما (كان من تظاهر زوجتيه) وفى نسخة زوجتيه وهى لغة والاول افصح اى تعاونهما (عليه) فيما بينهما من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة (واشباه هذا) الذى ذكرناها (مما يحسن الصفح عنه) اى يحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علمائنا اذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ماله فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث فاطمة رضى الله تعالى عنها انها بضعة منى يؤذينى ما آذاها الا وانى لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا (او يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (ما آذاه به كافر) صريح (وما بعد ذلك اسلامه) كذا فى اصح النسخ وما بالواو وقال الحلبى رأيت فى بعض النسخ بالرمز الى سياء وهذا ينبغى ان يكون بالصواب وتلك التى تقدمت تصحيف قلت ان كان المعنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ما سماه دعواه (كعفوه عن اليهودى الذى سحره ومن الاعرابى الذى اراد قتله) وهو غورث بن الحارث (ومن اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها) اى آخرا قصاصا بشرب بعض الصحابة مما سمته لا لاسلامه والا فاستثارها فى كلامه هذا وقال الحلبى اليهودى من حيث القاضى المؤلف هنا ان اليهودية قد اسلمت لكن الذى سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابى الذى اراد قتله وهو غورث او دعثور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف فيهما اليهودية التى سمته فهى زينب بنت الحارث وقيل اسمها ام حرام وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الزهرى كذا رواه معمر بن راشد فى جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين وجه الخلاف فيما تقدم والله تعالى اعلم (ومثل هذا ما يلحقه) اى يعرض ما يصل اليه (من اذى اهل الكتاب والمنافقين) من ارباب الطيب (وصفح عنهم) بجملة حالية وفى نسخة فصفح عنهم اى اعرض عن اذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) اى تألف انفسهم (واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل) اى قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق)

(فصل)

(قال القاضى تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه) اى المتعمد فى شتمه (والازراء به) وفى نسخة واو زدرائه وهو بمعنى الاحتقار (وغمصه) بمعجمة وصاد مهملة فيهما بينهما ميم ساكنة اى عيبه (باى وجه كان من ممكن) وجوده (او محال) بضم الميم اى ممتنع شهوده (فهذا وجه بين) اى ظاهر مكشوف (لا اشكال فيه) ولا توقف فى دلى منعاطيه (الوجه الثانى لاحق به) اى ملحق بالوجه الاول (فى البيان والجلاء) اى فى الظهور وعدم الخفاء (وهو ان يكون القائل لما قال) من الكلام (فى جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد) اى قاصد على وجه الخفاء (للازراء) وفى نسخة الازدراء اى الاحتقار والاستخفاف والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفى نسخة ولا معتقدا (له) اى لمضمون كلامه (ولكنه تكلم فى جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفى نسخة بكلمة من الكفر اى من انواعه كما بينه بقوله (من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه) اى نسبته اليه (او نفى ما يجب) اى ثبوته (له مما هو فى حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة) اى منقصة ومذمة (مثل) بالرفع ويجوز نصبه اى نحو (ان ينسب اليه اتيان كبيرة) بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل بلا خلاف بينهم لا خلاف فى جواز صدورها منه (او مداهنة) بالجر اى التحشية اى مسامحة (فى تبليغ الرسالة) كما اعاذه الله منه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك (او) مسامحة وملاطفة (فى حكم بين)

الناس) كما نفاها عنه فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (او بغض) بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين اى بخفض و ينقص (من مرتبته) العلية (اوشرف نسبه) اى آبائه واجداده الجلية من العيوب العرفية لامن الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع وجزم ابوحنيفة بان والدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة (اووفور علمه) اى كثرته (اوزهده) من غير ضرورته (او يكذب بما اشتهر به من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد لرد خبره) اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا آحادا فان انكره فسق ففى المحيط من انكر الاخبار المتواترة فى الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفى الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الآحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح (او يأتى بسفه من القول) اى بسفاهة فى عبارة (او بقبيح من الكلام) ولو باشارة ونوع من السب) ومافيه من قلة الادب (فى جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل حاله) اى حال قائله (انه لم يتعمد) اى لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام فى مقاله (ولم يقصد سبه) لاعتقاد كماله لكن صدر عنه مقاله (اما لجهالة) بنعوت جماله (حملته على ما قاله اولضجر) بفتحتين اى قلق من ارغم ناله (اوسكر) محرم اوغيره (اوقلة مراقبة) فى شانه (وضبط) اى وقلة ضبط (للسانه وعجرفة) اى مجازفة وقلة مبالاة فى بيانه (وتهور فى كلامه) اى سرعة فى خلقه وجراءة فى نطقه (فحكم هذا الوجه) الثانى (حكم الوجه الاول) وهو (القتل) اى قودا وحدا (دون تلعثم) اى توقف فى بابه (اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا فى مقام الاجمال ومفصلا فى مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها و لايعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته فى تأديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق و الاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار واما اذا تكلم بكلمة و لم يدر انها كلمة كفر ففى فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لايكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول الا اذا كان من قبيل مايعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل اقول وفى الخلاصة من قال انا ملحد كفر وفى المحيط والحاوى لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لايعذر بهذا اى فى القضاء الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر (ولا بدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر فى معرض البيان (ولا بشىء مما ذكرناه) مما يظن انه يكون عذرا (اذ) وفى نسخة اذا (كان عقله فى فطرته) اى خلقته و جبلته (سليما) بان لايكون مجنونا ولا اخرق سفيها (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) كما هو مبين فى القرآن (و بهذا) الوجه الثانى (افتى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام و بفتحهما اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على بن ابى حاتم) اى الطليطلى (فى نفيه الزهد) اى الاختيارى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه) اى ذكره وامره (وقال محمد بن سحنون) بفتح اوله و يضم و يصرف ولا يصرف (فى المأسور) بايدى الكفار (يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة حالية (فى ايدى العدو) اى فى تصرفهم او فيما بينهم (يقتل الا ان يعلم تنصره) اى حدوث دخوله فى مذهب النصارى (او اكراهه) اما الثانى فظاهر و يدل عليه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان و لكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان بنى المغيرة اخذوا عمارا وغطوه فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكى فقال عليه الصلاة والسلام ما وراءك قال شر يارسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه و يقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبى هذا الكلام ينبغى ان يسئل عنه المالكية وقال الانطاكى اى الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفته من الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره عليه فى ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمسانى وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة وانما هى والله اعلم بالنون اى الا ان يعلم تنصره ولاشك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبى اوقذفه او استخف بحقه اوغير صفته اوالحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هنا بياض فى الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل اولايقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على

الاول فلانه ينافى الاستثناء وسيأتى صريحا فى كلام القاضى انه يجب قتله واما على الثانى فلانه قد تقدم ان من سب النبى يقتل مسلما كان او كافرا والذى يظهر لى ان المعنى الا ان يعلم تبصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنالك بان كان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما امر اظهر سبه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففى مختصر العلامة الخليل المالكى الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلولو واختلف فى الذمى اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرأ عنه القتل باسلامه فقال مالك فى الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال الاصبغ وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضى ابو محمد فى ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثانى يحتاج الى العلم باكراهه ببينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن به فى علمه يقتضى ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه البلة امرأته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير خاص انه ارتد عن الاسلام وبانت منه فقال الاسير اكرهنى ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى فقد فعلت مكرها فالقول قولها ولا يصدق الاسير الا بالبينة (وعن محمد بن ابى زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا) الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (وافتى ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة (فيمن شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله) اى ويقول مثله (فى صحوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذ السكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما فى حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه (وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنى والمترتب عليه كالرجم (لانه ادخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اى مع علمه بما يترتب عليها (من زوال عقله بها واتيان ما ينكر) صدوره (منه) بسببها (فهو كالعامد لما يكون بسببه) القتل (وعلى هذا الزمناه الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيدا لزجره (والعتاق والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة (ولا يعترض على هذا) الذى ذكر من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) اى ابن عبد المطلب الذى رواه الشيخان عن على رضى الله عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان فى شرب وبفناء الدار شارف لعلى اراد ان يأتى عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضى الله عنهم وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت الا يا حمز للشرف النواء * فخرج اليهما يبقر خواصرهما وجب اسنمتهما فاخبر على النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بين المصنف بعضه بقوله (وقوله) اى وبقول حمزة (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه كعلى (وهل انتم الا عبيد لابى فعرف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفى نسخة انما هو (ثمل) بفتح المثلثة وكسر الميم اى سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذه بما صدر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سببا لتحريمها (فلم يكن فى جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون) العاقبة ولهذا لما ام على رضى الله عنه فى حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سومح فى امره

(فصل)

(الوجه الثالث ان يقصد) اى احد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قاله) اى فيما تواتر عنه من الكلام (او اتى به) اى من احكام الاسلام التى اجمع عليها الاعلام (او ينفى نبوته) مطلقا (او رسالته) الى غير العرب مثلا (او وجوده) فى عالم شهوده (او يكفر به) اى يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام (الى دين آخر) من اليهود او النصارى او المجوس (غير ملته) استثناء لمجرد تأكيد فى قضيته (ام لا) اى ام لم ينتقل الى دين بل صار ملحدا زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع (ثم ينظر) اى فى امره هنالك (فان كان مصرحا بذلك) اى معلنا غير مستتر (كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) اى خلاف اصحاب مالك (فى استتابته) اى قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الخاء اى المتأخر الناسخ للقول الاول (لا تسقط القتل عنه توبته) فيقتل حدا (لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) اللعين (ذكره) عليه الصلاة والسلام (بنقيصة فيما قاله) هذا المتنقص (من كذب) فى حقه (او غيره) بتغيير دينه وامره (وان كان مستترا) من الستر فعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفى نسخة مستسرا بتشديد الراء من الاستسرار استفعال من السر ضد الكتم لا من السرور كما وهم الدلجى (فحكمه حكم الزنديق) اى الاصلى (لا تسقط

قتله التوبة عندنا) اى معشر المالكية قولا واحدا (كالمستتر بالتوبة) اى قريبا (قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد) اى تبرأ منه واعرض عنه (اوكذبه) اى فى نبوته وفى نسخة او كذب به اى بوجوده او بكرمه وجوده وظهور نور شهوده (فهو مرتد حلال الدم) اى قبل توبته (الا ان يرجع) عن براءته ولو بعد استتابته (وقال ابن القاسم) اى المصرى صاحب مالك (فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي اولم يرسل) الى الثقلين كافة اولم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله) اى افتراه واختلقه (يقتل) وهذا مجمع عليه (قال) اى ابن القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره) الواو بمعنى او (من المسلمين) اى احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين (فهو بمنزلة المرتد) اى يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجرى عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا (وكذلك من اعلن بتكذيبه) اى اظهره جهرا (انه كالمرتد يستتاب) فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية (وكذلك قال) اى ابن القاسم (فيمن تنبأ) اى ادعى انه نبي (وزعم انه يوحى اليه) انه كالمرتد يستتاب (وقاله) اى مثل مقال ابن القاسم (سحنون) وهو بفتح السين وضمها واغرب الدلجي بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسى فى جعل مطلق المزيدتين علة (قال ابن القاسم دعا الى ذلك) اى الى انه نبي سرا اوجهرا) فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذ دعا سرا يكون كالزنديق فيحتاج الى فرق فى مقام جمع التحقيق والله ولى التوفيق (وقال اصبغ) اى ابن الفرج (وهو) اى من زعم انه نبي (كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام انه خاتم النبيين (مع الفرية) بكسر الفاء اى الافتراء (على الله تعالى) قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ (وقال اشهب) اى ابن عبد العزيز المصرى (فى يهودى) اى مثلا (تنبأ) اى ادعى انه نبي فى حق نفسه (اوزعم انه ارسل الى الناس) فى امره ونهيه (اوقال بعد نبيكم نبي) اى يوجد بان يولد او نبي ناسخ لدين محمد لئلا يشكل بعيسى عليه الصلوة والسلام ولكن اليهودى لم يقصد ذلك وانما يتصور من النصرانى هنالك (انه يستتاب ان كان معلنا بذلك) بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه معتقده هنالك (فان تاب) من اعلان مثل هذا المقال (والا قتل) فى الحال (وذلك) اى قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله) كما رواه الثقات (لا نبي بعدى) الاولى ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا ليفيد اليقين ولا مسه ورا عند المحدثين وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين (مفتر على الله تعالى فى دعواه عليه الرسالة والنبوة) اى احدهما (وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف) اى من تردد فى صحة حرف فى القرآن (مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) اى وثبت مجيئه به متواترا (فهو كافر جاحد) اى معاند ملحد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف فى بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يدر جزما انه مما جاء به عن الله تعالى ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا فى كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذ لا يخلو قارئ عن تردد فى حرف من حروفه نعم من شك فى حرف مع علمه بانه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) اى ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مطلقا (كان حكمه عند الامة) اى جميعهم (القتل) وانما الخلاف فى انه هل يستتاب واو بالاستمهال ام لا بل يقتل فى الحال (وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لانه لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود) بل كان ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذى فى الشمائل عن ابى هريرة رضى الله عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا وفى رواية البيهقى فى الدلائل عن على رضى الله عنه كان ابيض مشربا بحمرة يعنى لا انه ابيض امهق وهو البياض المشبه بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت فى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة مختلفة فى المبنى متواترة فى المعنى فمن قال فى حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلوة والسلام لا سيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقصه واستهانته عليه الصلوة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذا السواد مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والاروام (وقال نحوه) اى مثل مقال ابن ابى سليمان (ابو عثمان الحداد قال) اى ابو عثمان وابعد الدلجي حيث قال اى ابن ابى سليمان (لو قال) اى احد من المسلمين (انه مات قبل ان يلتحى) اى تنبت لحيته (اوانه كان بتاهرت) وفى نسخة بتهرت وهو بمثناة فوقية فى اوله وآخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقصى المغرب قيل هو آخر العمارة (ولم يكن بتهامة) بكسر اوله اى مكة او ارض الحجاز (قتل لان هذا نفى) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما

تخالف الكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلوة والسلام بعث على رأس اربعين سنة فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء (قال حبيب بن ربيع تبديل صفته) اى المشهورة (ومواضعه) اى المأثورة بغيرهما (كفر) به وافق لوجوده (والمظهر له) اى لتبديلها (كافر) اى ابتداء اومرتد اى انتهاء (وفيه الاستتابة) اى قبول التوبة (والمسر له) اى المخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد (زنديق يقتل دون استتابة) اى في مذهب مالك

(فصل)

(الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل) مشتمل على تعدد معنى محتمل (و يلفظ) بكسر الفاء اى وان ينطق (من القول بمشكل) باللام في آخره اى بمعضل وتصحف على الدلجي بكافين فقال اى بما وقع متأمله في الشك (يمكن حمله) اى يجوز اطلاق ماذكر من المجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوغيره اويتردد في المراد به) اى بالمشكل (من سلامته من المكروه اوشره) اى من ملامته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه كما توهم الدلجي وقال اى سلامته من شره (فههنا) من المقامين (متردد النظر) بفتح الدال الاولى مشددة اى محل تردد للتأمل في المقالين (وحيرة العبر) توهم الانطاكي فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين وسكون الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يااولي الابصار واستدل به النظار في صحة القياس اى وتحير في الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اى موضع الشئ ومآله الذي يظن كونه فيه (ووقفة استبراء المقلدين) اى وتوقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التلمساني بفتح لامه (ليهلك من هلك عن بينة) اى ليضل من ضل من حجة واضحة (ويحيى من حي) وفي قراءة من حيي اى يهتدي من اهتدى (عن بينة) اى دلالة لائحة (فمنهم من غلب) بتشديد اللام اى قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى وصان ساحة (عرضه) عن نقص في طوله اوعرضه (فجسر على القتل) اى اقدم واجترأ على قتل قائله من غير استتابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المعصوم في اصله (ودرأ الحد) اى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اى قوله ان يراد به الذم اوخلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدي واقيلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حدود الله تعالى وروى ابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لها مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حمى العرض وبين الدرء بعرض التوبة عليه فان تاب والاقتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحال (وقد اختلف ائمتنا) اى المالكية (في رجل اغضبه غريمه) اى طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد فقال له الطالب) اى غريمه (لاصلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متنقصا له (اوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم لله وملائكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لاصلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سحنون (لا) اى لاشتم هنا مطلقا (اذا كان) اى حال قائله (على ماوصفت) انت (من الغضب) اى من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ (مضمرا للشتم) اى لاللنبي ولالغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المجاملة (وقال ابو اسحق البرقي) بفتح الموحدة (واصبغ بن الفرج) بالجيم (لايقتل لانه انما شتم الناس) اى بظاهره ولا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظة الناس الموجودين لا الآتين والماضين لئلا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهما (نحو قول سحنون) لانه يغايرهما و يعارضهما (لانه) اى سحنون (لم يعذره) بكسر الذال اى لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ضمنا ولا في شتم الملائكة

ظاهرا (ولكنه) اى الشان (لما احتمل الكلام عنده) اى احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الحالين (ولم تكن معه) اى مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوشتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولامقدمة) اى سابقة من قرائن المقال اوالحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده الناس من غير هؤلاء) اى النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجى وتحرف فى اصله غيرها الى غير الملائكة (ولالاجل) اى ولامقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريمه (لا تصل على النبي فحمل قوله وسبه) اى دعاؤه عليه (لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه) وهذا نظير ماقال علماؤنا فى يمين الفور من انها محمولة على وقت اليمين دون مابعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا اصلى عليه انا فى هذه الحال صلى الله على من صلى عليه فى الماضى والاستقبال (هذا معنى قول سحنون و هو مطابق لعلة صاحبيه) اى لدليل البرقى واصبغ على ماتقدم (و ذهب الحارث بن مسكين القاضى) قال الحلبى هذا فقيه مشهور اموى مولى مروان مصرى روى عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم و سأل الليث و عنه ابوداود و النسائى و جماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا فى الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهده على قضاء مصر (وغيره) اى من العلماء المالكية (فى مثل هذا) القول وهو ولاصلى الله (الى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من الملائكة وغيرهم (وتوقف ابوالحسن القابسى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون ودال المهملة تضم وتفتح الخان فى عرف اهل مصر وهو موضع يأوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين (قرنان) بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء فى الرجل وهو الذى يتغافل عن فجور امرأته وابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث و قيل المراد به القواد (واوكان نبيا مرسلا) ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالية (فامر) اى القابسى (بشده) اى ربطه (بالقيود) اى الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستفهم البينة) اى يستخبر مابين امره و يعين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه) اى كلماته فى محاورته (ومايدل على مقصده) اى ارادته (هل اراد اصحاب الفنادق الآن) اى فى ذلك الزمان (فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون امره اخف) اذ يمكن حمله على المبالغة وارادة اعتقاده انه من المحال فتقريره اخف فى مقام التنكيل و يمكن حمله على انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلوة والسلام فيكون امره اشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر (قال) اى القابسى (ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم فى الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو فى تجويز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدلجى فى قوله هنا فنعل احدا منهم بنى فندقا لله تعالى تنزله المارة انتهى و فيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسى (ودم المسلم لايقدم عليه) اى على سفكه (الابامر بين) كما قال عليه الصلوة والسلام لايحل دم امرئ مسلم الاباحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس و التارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفى الجواهر من كتب اصحابنا من قال قبل قتل فلان حلال اومباح قبل ان يعلم منه ردة اوقتل نفس بآلة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنى بعد احصان كفر (وما ترد اليه التأويلات) اى ومايتصور فيه الاحتمالات (لابد من امعان) وروى انعام (النظر) اى امعان التأمل و التفكر (فيه) اى فى امره ليظهر الوجه المرجح فى حقه (هذا معنى كلامه) اى كلام القابسى لالفظه ومبناه وقال التلمسانى ماذكره القاضى من ان الانبياء كانوا ذوى اموال فلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به الحافظ والامين فلا يوجد نبى فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم فى سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص و فى تشبيه الكامل بالناقص نقص و لم يبق الاسائر الناس فعليه فى ذلك الادب الشديد لان فيهم عالما ووليا واذاية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القائل و القول والمقول فيه (وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله تعالى) وفى نسخة عن ابن ابى زيد وهو ابو محمد القيروانى (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم) اى قال احد هذه الاقوال (وذكر انه لم يرد الانبياء) لا من

العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والاتقياء (وانما اردت الظالمين منهم) والفاسقين منهم (ان عليه الادب) اي التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) اي الوالي والقاضي قال الدلجي ظاهره وان ادى الى اتلافه وفيه انه ينافي الادب وهذا ما حكي عن ابن ابي زيد (وكذلك افتى) اي ابن ابي زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت قوله وحكي (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) اي وفيمن قال او والحال انه قال (لا اعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتي الكلام عليه (وفي) اي وافتى ايضا في (من لعن حديث لا يبع حاضر لباد) اي حضري لبدوي (ولعن) اي وفيمن لعن (ما جاء به) من النهي عن بيعه وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا (انه) اي وافتى بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن) اي المأثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام القاضي المؤلف او من كلام ابن ابي زيد في توجيه افتائه (ان هذا) اي لان قائله اوسبب دلالته (لم يقصد بظاهر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس) وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب وعلى تقدير جهله وعلمه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر في الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء وعلى الانبياء انهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بتحريمه (على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لا صلى الله الخ ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة (ومثل هذا) الاول ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة او موصولة وفي اصل الدلجي كثيرا ما (يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء وسكون الجيم اي فحشه واغرب الدلجي بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قذف صريح (ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من ابائه واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقوله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه الصلاة والسلام ويتصور في غير بني ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبياء في آبائه واجداده بل وفي بني اسرائيل ايضا يجيء هذا البحث من المائة بل من الالف واما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد قال انه يريد حلقته من نطفة جمع فساق اجتمعوا على وطيء امه فحينئذ يكون قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرأ عنه الحد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اي متصل وفي نسخة ينقطع عن نسبه (الى آدم) بل الى نوح بل الى ابراهيم واولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدلجي بقوله اي متصل به من انقطع اليه ولم يتركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير بانه تعلق صحيح مبناه وغافل عن تصحيح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) اي فيجب مع هذا (الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه) وفي نسخة وتبيين جهل قائله (وشدة الادب) اي التأديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول اي ولو عرف (انه قصد سب من في آبائه احد من الانبياء) بالعدد الذي ذكره (على علم) منه (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) القول (او قال احد لرجل هاشمي) اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة اب او الف قبل وصولهم الى اسماعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالما لا يظهر قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسماعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل المحشي على انه من قبل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب او لعن بني اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من الصدر من بني هشم وكذا علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم الا انهم الا ان اراد اولاد هشم من صلبه (او قال) اي ويضيق الامر اذا قال احد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من) موصولة اي فيمن (نسله او ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشددان والمعنى في من يذره او ولده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن قرينة في المسئلتين) المتعلقين بالقول القبيح في آبائه ونسله وفي نسخة في المسئلة اي المتقدمة (تقتضي تخصيص بعض آبائه) اي دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصده منهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخاصمنا وقد امرت بالصلاة علينا فقال له خرج منها امثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى ابن

شاتم فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل (قال القاضي) ابو الفضل رضي الله تعالى عنه (وقد كان)
اى في سابق الزمان (اختلف شيوخنا) اى المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد ان يكون
نعتا لما قبله (ثم قال) اى الشاهد له (تتهمني) اى اتتهمني في شهادتي اوغيرها (فقال الآخر) اى المشهود عليه (الانبياء
يتهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصي فلا لكن السباق قرينة للاول فتأمل (فكيف
انت) اى انت اولى بان تتهم (فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) اى لكراهته وفي نسخة
لشناعة بشين وعين اى لقبحه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون ببعض المعاصي (وكان القاضي
ابو محمد بن منصور) اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة (يتوقف عن القتل) اى احتياطا (لاحتمال اللفظ
عنده) اى احتمالا بعيدا (ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار) اى بالكذب في الاخبار (وافتى فيها) اى في المسئلة
هذه (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (ابو عبد الله بن الحاج) اى التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما
وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتلته العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب رحمه الله تعالى بسكين في خاصرته
وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدلجي
هو غير ابن الحاج صاحب المدخل (بنحو من هذا) اى توقف ابن منصور وفي نسخة بنحو هذا (وشدد القاضي ابو محمد)
اى ابن منصور (تصفيده) اى توثيقه وتقييده (واطال سجنه ثم استحلفه بعد) اى حلفه بعد ان فعل به ذلك
(على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن) اى نوع طعن يوجب
ضعف اعتماد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه) اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل في اصل المقصود
من المسئلة في تهمة بعض الشهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منكرا لهذه المقالة
وثبت عليه بالبينة في تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا متمكنين (وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله) اسمه محمد
(ابن عيسى) اى ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد تفقه المصنف به (ايام قضائه اتى برجل هاتر
رجلا اسمه محمد) اى قال له سفها من القول يقال هتر العرض اى مزقه وقال ابن الاثير ومن قوله الهروي في الغريبين
واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان اى يتقاولان ويتقابحان في القول (ثم قصد الى كلب
هنالك زيادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف) اى
جمع كثير (من الناس) اى من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اى مجتمعين مختلطين (فامر به الى السجن
بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها اى الى حبسه (وتقصى) بقاف وصاد مهملة مشددة اى
استقصى وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستراب بدينه) اى
يشك في اسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) اى ابن عيسى (عليه ما يقوي الريبة) اى التهمة والشبهة باعتقاده
(ضربه بالسوط) وفي نسخة بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه
اراد الاهانة بالنبي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

(فصل)

(الوجه الخامس ان لا يقصد) اى في مجمل قوله (نقصا) لنبيه (ولا يذكر عيبا) في امره (ولا سبا) اى شتما اوذما
في حقه (لكنه) في محتمل كلامه (ينزع) اى يميل ويجذب (بذكر بعض اوصافه) عليه الصلوة والسلام الى ما يصرفه
عن ان يفهم منه نقص اوذم في اثناء الكلام (او يستشهد) في بعض ما قاله (ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة
عليه في الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق بيستشهد (والحجة لنفسه اولغيره اوعلى
التشبه به) اى في قوله عليه الصلوة والسلام اوفعله (اوعند هضيمة) اى نقيصة عظيمة (نالته) اى اصابته
(اوغضاضة) بالغين والضاد المعجمتين اى مذلة وحقارة (لحقته) حصلت له عليه الصلوة والسلام (ليس على طريق
التأسي) اى الاقتداء به (وطريق التحقيق) اى الاهتداء به (بل على مقصد الترفيع) بالفاء اى على جهة اعلائه
(لنفسه) في ابتلائه (اولغيره) من نحو آبائه او ابنائه (اوعلى سبيل التمثيل) اى التشبيه لنفسه اولغيره به عليه الصلوة
والسلام (وعدم التوقير) اى التبجيل والتعظيم في تمثيله (لنبيه عليه الصلوة والسلام اوقصد الهزل) بصيغة الماضي
والمصدر المضاف (والتندير) مصدر ندر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اى اوقصد الساقط من القول
اوالفعل (بقوله) ويجوز ان يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول اوفعل بشئ غريب
اوالحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضي التعظيم والتوقير ووقع في اصل الدلجي بالموحدة والذال المعجمة والظاهر
انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح التشديد بالدال اى

فى آخره قال وهو كالقبة يقال ندد بفلان اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهرى يقال ندد به اى شهره وسمع به ومعناهما متقاربان انتهى ولا يخفى انه تحريف ايضا لان هذا وقع سجعا فى مقابلة قوله الوقير فيتعين ان يكون براء فى آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل ان قيل فى) بتشديد الياء اى ان ذكر فى حق (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بال وبدونهما (فقد قيل فى النبى) اى السوء مثل ما يسوءه ويحزنه (اوان كذبت) بتشديد الذال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله له محمل حسن اذ الظاهر انه اراد به التسلية بهم فى مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء وزعمهم للناس بالاشياء من الاسواء واما قوله (اوان اذنبت فقد اذنبوا) ففى خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كان فى صورة المعصية وظهر منهم الاوبة فى مقام التوبة فلا يذكر الذنب المغفور بلا شبهة فى مقابلة الذنب الذى هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك (اواتا) اى وانا (اعلم من السنة الناس) اى من ان ينسبوا الى ما لم افعله (ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله) كما قال قائل

(ولا احد من السن الناس سالم * ولو انه ذاك النبى المطهر)

(اوقد صبرت كما صبر اولو العزم) وهذا خطأ فاحش عند اولى الحزم بل يوهم انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل فى حقهم انهم ليسوا من اولى العزم كآدم عليه السلام لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما وكيونس عليه السلام لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (اوكصبر ايوب) وهذا كذب ومجازفة فى القول (اوقد صبر نبى الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدو اى عن اعدائه ويروى على عداه (وحلم) بضم اللام اى تحمل (على اكثر ما صبرت) اى تحملت عليه (وكقول المتنبى) وهو ابو الطيب الجعفى الكوفى الشاعر الاديب الجيد الاريب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على آداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر فى صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعانى فى انسابه انما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره فى حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل فى طريقه بالقرب من النعمانية فى شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما قيل له المتنبى لانه قال (انا فى امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود) وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة فى مقام التنبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقبله

(ما مقامى بارض نخلة الا * كمقام المسيح بين اليهود)

(ونحوه) بالرفع اى ومثل شعره ويجوز جره اى وكقول نحوه (من اشعار المتعجرفين) اى المجازفين المفرطين فى المدح بحيث لم يبالوا فى كلامهم ولم يهتموا فى اديانهم وعقائدهم (فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوى الشاعر المشهور وكان متضلعا فى فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم فى خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء فى الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء توفى ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وكان مرضه فى ثلثة ايام وقبره فى ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبى فى الميزان فقال روى جزأ عن يحيى بن مسعر عن ابى عروبة الحرانى وله شعر يدل على الزندقة بقت اخباره فى تاريخى الكبير انتهى وفى حاشية التلمسانى قال القراوى فى كتاب اقتراح السهرى فى شرح مقامات الحريرى يزعمون انه منتحل لمذهب البراهمة مدمن على اعتقاده وفى اشعاره واسجاعه ما يدخل القلب منه ريبا شبهاً قوله (كنت) بالخطاب (موسى وافته) اى من الموافاة اى اتته (بنت شعيب) واختلف فى اسمها (غير ان ليس فيكما من فقير) فانه شبه فيه ممدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامرأته وهى بنت نبى جعلا منه رفيع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) اى مع ان عجزه (شديد) فى القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره (وداخل فى باب الازراء) اى الاحتقار والانتقاص (والتحقير بالنبى) اى الكليم (عليه الصلوة والسلام وتفضيل حال غيره) من الامراء الاغنياء (عليه) وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفض الانبياء ويرفع السخفاء (وكذلك) اى ومثل هذا الازراء فى حق الانبياء

(قوله) اى شعر ابى العلاء المعرى المعرى عن مقام الثناء (لولا انقطاع الوحى بعد محمد * قلنا محمد) بالضم (من ابيه بديل) لغة فى بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه (هو مثله فى الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل) قال التلمسانى اجترأ على الله ورسوله فى قوله من ابيه فاثبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين فكذب كتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو كما قال الغزالى شبه الملائكة بالخدادين من شبه من لبس بشئ برسول الله صلى الله عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسى (فصدر البيت الثانى من هذا الفصل) بالصاد المهملة اى النوع من الكلام (شديد) اى فى مقام قبح المرام وشدة الملام (لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى والعجز) اى وآخر البيت الثانى (يحتمل الوجهين) وفى نسخة يحتمل لوجهين وفى اخرى يحتمل الوجهين اى احدهما اقبح من الآخر (احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح) بتشديد القاف اى خفضته عن رفيع مقام النبى (والآخر استغناؤه عنها) اى عن رسالة جبريل عليه السلام (وهذه) الارادة (اشد) كفرا من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الآخر) قال الحلبى لا اعرفه وقال التلمسانى هو المعرى انتهى والاول اظهر والا قال قوله الآخر (واذا ما رفعت راياته * صفقت بين جناحى جبريل) وفى نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما يقال فى اسرائيل واسمعيل ونحوهما وما زائدة ورفعت مبنى للمجهول والرايات جمع راية وهى العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتكثير وفى نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح النصر وهذا اجتراء على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من اهل العصر) اى زمن المصنف قال الحلبى لا اعرفه (فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان) بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة قال الدلجى اى على فراقه اذلم يجاوره فيه وهذه مجرفة كاذبة وقال التلمسانى استجار من الجور اى لجأ اليه وسأله الاستنقاذ انتهى ومع هذا كله لم يتبين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) يصرف ولا يصرف (المصيصى) نسبة الى مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس وقال التلمسانى بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف وبفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفى نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة شاعر (فى محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله تعالى توفى فى السجن سنة ثمان وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة فى تاريخ ابن خلكان (ووزيره) اى وفى وزيره ومشيره (ابى بكر بن زيدون) يصرف ويمنع (كأن ابا بكر ابو بكر الرضى * وحسان حسان وانت محمد) اى كان وزيرك ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصى حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنك انت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال الشراح تبعا للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر ولكن المصنف رحمه الله اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى امثال هذا) اى الذى ذكرناه من المتجرفين (وانما كثرنا) بتشديد المثلثة وفى نسخة اكثرنا (بشاهدها مع استثقالنا حكايتها) اى روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة الالسنة عنه اولى الا لضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفى اصل التلمسانى لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها ولتعريف امثلتها (ولتساهل كثير من الناس) اى من الشعراء وغيرهم (فى ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلائمه قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى (واستخفافهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الحمل والفادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى وعد الناس ثقل هذا الحمل خفيفا (وقلة علمهم بعظم ما فيه من الوزر) اى الاثم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفى نسخة وكلامهم فيه بما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اى صغيرة وهو عند الله عظيم اى كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته فقيل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (لا سيما الشعراء) الذين ورد فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد

ماطلوا وقال ابن مالك ماهم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون قال الكرمانى لاسيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيما معرفة يجر ويرفع وينصب وقيل النصب به لا يصح ونكرة فالثلاثة والغالب الجر على انها زائدة وسى مضاف لما بعده والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل ونصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولاسيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتأنق في صفاته وقيل الاحسن الاصدق وقيل الاحسن الاكذب والكذب مذموم الا نهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل فيهم

(الكلب والشاعر فى رتبة * ياليت انى لم اكن شاعرا)

اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبى بقوله

(وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله * وما يأتلى فى نصحهم متبذلا)

والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال رجال الابدال ما اظن ان واحدة منها توجد فى شاعر الحال (واشدهم فيه تصريحا ولسانه تسريحا) اى ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا (ابن هانئ) بكسر النون فهمز وقد يبدل (الاندلسى) قال الحلبى هو ابو القاسم محمد الازدى وكان ابوه هانئ من قرية من قرى المهدية وولد بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة اضافه شخص واقام عنده اياما فعربدوا عليه فقتلوه وقيل ل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنين وستين وثلاثمائة وهو فى المغرب كالمتنبى فى المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان (وابن سليمان) وفى نسخة وابو سليمان (المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف) بالرب (والنقص) بالنبى (وصريح الكفر) بالله (وقد اجبنا عنه) اى عن كلامهما وما يترتب على مه منهما فيما مضى وفى هذا تنبيه به على انه يحرم سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربى بل ومطالعة الكشاف ونحوهما حذرا من دسهما فى كلامهما ما يؤذن من سمهما فى دسمهما كما الف فى كفريات ابن عربى عالم اتفاق توحيد الله تعالى او نقص النبى رسالة مستقلة (وغرضنا الآن) هو (الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا امثلته) تطاويرا (فان هذه) الامثلة (كلها وان لم تتضمن سبا) اى ذما صريحا (ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) اى عيبا قبيحا (ولست اعنى) اى اريد بهذا النفى (بيتى المعرى) فانه كفر واضح والحاد لائح واما قول الدلجى ولست اعنى بيتى المعرى فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطأ فاحش من جهة لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين عاقبلها وما بعدها وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) اى احتقارا (وغضا) اى انتقاصا كالمعرى (لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هالك) (فلا وقر النبوة) اى ما اجلها ولا اصلحها (ولا عظم الرسالة) ولا امر سلها (ولا عزر) تشديدا لراى وفى آخره راء اى ولا قوى (حرمة الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاى الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الظاء المعجمة اى المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من الممدوحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (فى كرامة نالها) اى لاجل جائزة اصابها من ممدوحه (او معرة) اى مصيبة او نقصة او مشقة (قصد الانتفاء منها) والتبرى عنها (او ضرب مثل) لكشف المراد (لتطييب مجلسه) اى لتطييب مجلس القائل او المقول له ترغيبا فى مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمه (او اغلاء) بعين مهملة اى رفع ومبالغة وبغين معجمة اى مغالاة ومجاوزة فى مقالات (فى وصف لتحسين كلامه) وتزيين مرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اى منزلته (وشرف قدره) اى مرتبته من انبيائه واصفيائه (والزم) كل احد (توقيره) اى تعظيمه (وبره) بطاعته له وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (ونهى عن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول (ورفع الصوت عنده) اى حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى قال الدلجى اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يوهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمله وغيره فمن ادرك عيسى عليه السلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك فى مقام الاكرام بل ويؤخذ منه الادب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة العظام بل مع الوالدين وسائر صلحاء الانام (فحق هذا) القائل الذى لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا لكن كلامه يذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرف عن ان تفهم منه سبا ونقصا (ان درئ) اى دفع (عنه القتل) اى احتياطا (الادب) بضرب وحبس وتوبيخ فظيع (والسجن) اى فى مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) اى شدة تاديبه وتشهيره (بحسب شنعة مقاله)

(ايضا)

بضم وسكون نون اى نكارته (ومقتضى قبح مانطق به ومألوف عادته) اى دأبه (لمثله) اى لمثل مانطق به (اوندوره) بفتحتين اى مخلوف عادته (وقرينة كلامه) حالية اومقالية (اوندمه) اى او بحسب ظهور ندامته (على ماسبق منه) وصدر عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء (ينكرون مثل هذا) المدح الموهم للقدح (ممن جاء به) من الشعراء (وقد انكر الرشيد) وهو هارون من احفاد العباس (على ابى نواس) بضم النون فهمزة و بدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الحكمى والى خراسان ولد بالبصرة ونشأبها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفى سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزية ومن جيد شعره قوله فى نعت النرجس

(تأمل فى نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك)

(عيون من لجين جاريات * على اطرافها الذهب السبيك)

(على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك)

وقال اسحق التمار رأيت ابانواس فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال غفرلى فاكرت ذلك فقلت الست ابانواس قال نعم غفرلى ربى بابيات قلتها وهى فى البيت تحت رأسى فقال فبكرت الى ابنه فسألته عن الرقعة فادخلنى الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

(يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك اعظم)

(ان كان لايرجوك الامحسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم)

(مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظنى ثم انى مسلم)

(ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم)

هذا وانما انكر الرشيد (قوله فان يك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصا موسى بكف خصيب) بخاء معجمة وصاد مهملة اى رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمسانى وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروى خضيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خضيب مخضب بالحناء اى ان يكن فى مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلاهى تجدى نفعا مع وجود عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما يأفكون و لاشبهة انه ما اراد به اثبات النبوة لممدوحه الا ان فى كلامه استعارة نوع من الموهمة فى ظاهر العبارة هنالك فوبخه بذلك (وقال له ياابن اللخناء) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فألف ممدودة من اللخن وهو النتن اى ياابن المنتنة (انت المستهزئ) اى المستحقر (بعصا موسى) بجعلك اياها بكف خصيب (وامر باخراجه عن عسكره فى ليلته) وفى نسخة عن ابانه (وذكر القتبى) بضم القاف وفتح الفوقية قال الحلبى انه عبدالله بن مسلم بن قتيبة وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية (ان مما اخذ عليه) اى انكر على ابى نواس (وكفر فيه) وفى نسخة بتشديد الفاء مجهولا و فى نسخة به اى بسببه (اوقارب) اى قرب ان يكفر او يكفر (قوله فى محمد الامين) اى ابن هارون الرشيد بن المهدى وتوفى الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويع للامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا (وتشبيه) اى ابى نواس (اياه) اى محمد الامين (بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفى نسخة فى الشعر (تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها) اى تشابها (خلقا وخلقا كما قد الشراكان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة فى شبه بفتحتين والخلق بفتح اوله ظاهر الخلقة و بضمه باطنها واراد بهما الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه اى شبيهه وقد بضم القاف وتشديد الدال المهملة اى قطع وقدر والشراك بكسر الشين سير النعل واراد المبالغة فى استوائهما فى الفضل وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) اى العلماء او الامراء اوهما جميعا (ايضا عليه قوله) اى على ابى نواس وفى نسخة على الآخر وهو اصل التلمسانى وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبى وفى نسخة على الآخر وفى نسخة عليه وهو الصحيح اذقد صرح السهيلى فى روضه بانه من

قول ابي نواس (كيف لا يدنيك من امل) اي كيف لا يقربك من رجائك (من رسول الله من نفره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي من رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم فحادث وانما انكروا قوله (لان حق الرسول) اي رسول الله (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم اي مقتضى تكريمه وابعد الدلجي فقال بكسر الجيم اي ما يوجب ترضيا في تعظيمه (وانافة منزلته) اي رفعة مرتبته (ان يضاف) اي ينسب غيره (اليه) اي الى شرف نسبه وكرم حسبه (ولا يضاف) اي هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فالاضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد يصير قالبه صيغة القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الحوض لاسيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلوة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاحمر وكان من رواة ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة

ايها المنتاب عن عفره * انشدنيها فلما بلغ قوله

(كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره)

وقعت له انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه * اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

(وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر)

(بهاليل منهم جعفر وابن امه * علي ومنهم احمد المتخير)

قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهي الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا واضاف اليه قال التلمساني وانما اراد الخاص بجمعه ما في رواية اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بجعفر ثم بما بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلوة والسلام وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا من قبيل الترقي لا التدلي (فالحكم في امثال هذا) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب (ما بسطناه) اي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا) بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضى عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره (ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم) اي الجمحي المصري ابو محمد الحافظ روى عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة (عنه) اي عن مالك (في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني) اي بالفقر كما في نسخة اي اتعيرني به (وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) قال الدلجي على قراريط لقريش والمحققون انه عليه الصلوة والسلام لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعى بنات شعيب ورعى موسى عليهما السلام بل قيل كل نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسيأتي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكي ان موسى عليه السلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها ونفرها حتى بعدت عن قطيعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة لها فنودي في الملكوت بين الملأ بين الاصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يارب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بقراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك قد عرض) بتشديد الراء اي لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللائق به (ارى ان يؤدب) قال الانطاكي روي انه عليه الصلوة والسلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذي قال الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ويلك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشاف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذا لم يقصد القائل به تنقيصه ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى رعى الغنم (قال) اي مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا) فيما صدر عنهم من خطأ في قول

اوفعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا خطأ من وجوه اذ لا يقاس الحدادون بالملائكة فان خطأ الانبياء ما كانت الازلات نادرة في بعض اوقات تسمى صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محوة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها عمدا وخطأ واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدرى خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومأمونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا) وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الاكبر ان والدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعرة (وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب) اى قصده (والاحتساب) اى طلب الاجر (توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح) اى صورته (كأنه وجه نكير) هو احد ملكي سؤال القبر والآخر منكر وانما سميا بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانا من الله لعبده في المقبرة (ولرجل) اى وقال رجل لرجل (عبوس) اى وجهه وجبينه (كأنه) اى وجهه (وجه مالك الغضبان) على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروى مال بدون الالف وصوابهما ان يكونا بالتنوين وعضبان نعتهما (فقال) اى القابسي (اى شيء) بالرفع ويجوز نصبه اى ما الذي (اراد بهذا) الكلام (ونكير احد فتاني القبر) بتشديد الفوقية اى احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله (وهما) اى نكير ومنكر او نكير ومالك (ملكان) من جملة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجملتين اعاد الكلام بقوله (فما الذي اراد اروع) بفتح الراء اى اخوف وفزع (دخل عليه) اى على القائل (حين رآه) اى المقول له وفي نسخة اذ رآه (من وجهه) متعلق بدخل اى من جهة هيبة وجهه (ام عاف النظر اليه) اى كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف (لدمامة خلقه) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اى حقارة صورته (فان كان) مراده (هذا) اى القصد الثاني (فهو شديد) في التكبير (لانه جرى مجرى التحقير والتهوين) الذي يوجب التكفير وفي نسخة التوهين (فهو) اى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (اشد عقوبة) اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالسب للملك) والا فكان موجبه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) الا انه يستحق التأديب لما في تشبيهه من قلة الادب (وفي الادب بالسوط) اى بالضرب به (والسجن) اى حبسه (نكال) اى عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم

(خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى)

(اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * فرحنا و قلنا جاء هذا من الدنيا)

(ونفرح بالدنيا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا)

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كرؤية ملك الموت وقد اختلف علماؤنا فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضيخان وهذا الاخير هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (قال) اى القابسي (واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره) اى غلظ طبعه وقل ادبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدلجي بالهمزة وفسره برمى (عند ما ذكر حاله) وفي نسخة عند ما رأى (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الا ان يكون المعبس) بتشديد الموحدة المكسورة (ممن له يد) اى تصرف سلطنة وقدرة عقوبة (فيرهب) بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الحلبي يرهب رباعي مبني للفاعل اى يخيف والاظهر انه ثلاثي بصيغة الفاعل اى فيخاف ويفزع (بعبسته) بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسه (فيشبهه) وفي نسخة فشبهه (القائل على طريق الذم) او المدح او الخوف او المزاح (لهذا) الذي له يد (في فعله) اى من اظهار سوء خلقه (ولزومه في ظلمه صفة مالك) اى خازن النار (الملك) المعظم المطاع (المطيع لربه في فعله) اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (اخف) مما قاله (وما كان ينبغي) مع ذلك

(له انه يتني) وفي نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان (ولو كان) هذا القائل
(اثنى على المرئي بعينه واحتج بضعف مقالته) خازن النار (كان) قوله ذلك (اشد) من ذلك الاخف (ويعاقب) عليه
(المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقام الذم والقدح (وليس في هذا) الذي ذكرناه
من تأويل قررناه (ذم له) اي اصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الدلجي في قوله قتل حدا لا كفرا
لان كفره وقتله يجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقال ابو الحسن)
اي القابسي (ايضا في شاب معروف بالخير) اي الصلاح (قال لرجل شيئا) من الكلام (فقال له الرجل) اي له (اسكت)
زجرا له عما قال (فانك امي) اي جاهل لا تعرف بين الخير والشر او عامي ما قرأت شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من
لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اي على اصل ولادته مستمرا مكتسب في قراءته وكتابته او منسوب
الى ام القرى وهي مكة وما حولها او منسوب الى الامة بمعنى الجماعة (فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه) بصيغة المجهول
مشددا اي قبح وذم (مقاله وكفره الناس) اي طائفة منهم فتغيرله الحال (واشفق الشاب) اي خاف على نفسه ودينه
(مما قال واظهر الندم) اي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق
الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده) اي استدلاله بكونه اميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث
لم يفرق بين الاميين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي اميا آية له) اي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (اميا نقيصة فيه وجهالة) اي
في حقه وقال الدلجي وجهالة برفيع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) دفع جهالته عن نفسه (لكنه اذا استغفر وتاب واعترف) بانه مخطئ في هذا الباب (ولجأ الى الله تعالى)
على طريق الاضطرار (فيترك) من العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) اليس كان النبي اميا (لا ينتهي به الى حد القتل)
اي الى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) اي موجبه (الادب فطوع فاعله) اي فانقياد
فاعله الاثم من قائله (بالندم عليه يوجب الكف عنه) اي بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روى عن ابي يوسف
انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف
باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية ليست داخلة
تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية (ونزلت ايضا مسئلة) اي وردت (استفتي فيها)
اي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعدا اي بعد هذه القضية فبرفع بعض قضاة الاندلس لانه فاعل
والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشيء) من الكلام
وفي اصل الدلجي بشيء من القول (فقال له انما تريد نقصي بقولك) لي ذلك (وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) اي
الشرعي (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فافتاه باطالة سجنه) اي حبسه مدة طويلة
(وايجاع ادبه) حال ضربه (اذ لم يقصد السب) والا فيحكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله)
اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبني على السياسة وسد باب الذريعة والا فالمخلوق من حيث هو
مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال من عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال
لا سيما ولا يخلو احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوما اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره
قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره الله تعالى بامره اذ لا يخلو احد
من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

(فصل)

(الوجه السادس ان يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وآثرا له) بهمزة ممدودة وكسر
مثلثة اي راويا وناقلا (عن سواه) وفي نسخة واثرا بفتحتين اي رواية والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعطوف
عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة
بغرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضي عليه به (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة
حالته حينئذ (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجر ويجوز اخواته (والندب والكراهة والتحريم) بدل
بعض من كل او كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) اي ناقله

(الخبر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه نفيا او اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفة (والانكار) اى عليه كما فى نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) اى بالاحتراس والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه وهو فى الشهادة والخبر ويروى بتقديم الحاء ومعناه التأثيم والتضييق يقال جرحه نسبه للحرج وهو الاثم والضيق (فهذا) القول على هذا المنوال (ممايتبغى امتثاله) ويقبل مقاله (ويحمد فاعله) اى ناقله (وكذلك) الحكم (ان حكاه فى كتاب) اى تصنيف (او) فى (مجلس) اوعظ او تدريس (على طريق الرد) اى دفعه وفى نسخة على جهة الرد (له والنقض) اى ابطاله (على قائله والفتيا بما يلزمه) اى الافتاء بما يوجبه من قتل ونحوه (وهذا) الرد (منه) اى بعضه (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكى لذلك) الذى حكاه ردا (والمحكى عنه) اى وكذا بحسب حالاته فى مقالاته (فان كان القائل لذلك) الذى حكاه (ممن تصدى) اى تعرض وتصدر (لان يؤخذ عنه العلم) الشريف (اورواية الحديث) المنيف (او يقطع بحكمه)اى لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا وقاضيا (اوشهادته) لعدالته (او فتياه) فى الحقوق لعلمه وحلمه (وجب على سامعه) اى سامع قوله حكما اوفتيا (الاشادة) اى الافشاء والاشاعة (بما سمع منه والتنفير للناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بما قاله) ليجتنب عنه (ووجب على من بلغه ذلك) الذى صدر عنه ولو لم يحضر هنالك (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) ان صدر ما يوجبه (وفساد قوله) على تقدير خطأه فى تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين) ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين (وكذلك ان كان) هذا القائل (ممن يعظ العامة) ويزجرهم عن الامور المحرمة ويزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العقبى ويفتح لهم ابواب العوارف ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم فى علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع فى الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد فى مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة فى الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين ومنهم طائفة ابن عربى الخارجة من قواعد الدين خذلهم الله أجمعين (او يؤدب الصبيان) بتعليم القرآن اوالعلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشرى فى ربيع الابرار فى باب اللطافة والاسرار ان ولد اقرأ وان عليك لعنتى قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فقال قيما صفة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قيما (فان من هذه) الاخلاق (سريرته لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم) وتأثيره فى صدورهم (فيتأكد فى هؤلاء) اى فى حقهم (الايجاب) بالانكار (لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا به (ولحق شرعته) ان تعلق بطعن فى قربته (ولحق الله) ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفى مجمع الفتاوى او يكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد فى المحيط وقيل اذا سكت القوم عند المذكر وجلسوا عنده بعد يكلمه بكلمة الكفر كفروا يعنى اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذى يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) اى وصيانته عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب (ونصرته عن الاذى) اى مما يتأذى به وروى على الاذى (حياوميتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا (مستحق) بفتح الحاء اى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) اى القيام بحقه فرض كفاية وفى نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) اى علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به (القضية) بالحكومة الشرعية (وبان به الامر) اى ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقى الفرض) المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا كلهم اثموا جميعهم (وبقى الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (فى تكثير الشهادة) عليه للتقوية والتشهير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اى نصرته ومساعدته فى الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث) اى فى روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالته رؤى طائفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع فى روايته (فكيف بمثل هذا) المقام الذى يجب فيه القيام وقد قال الجوينى فى قوله عليه الصلوة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل ا ابو محمد بن ابى زيد عن الشاهد) الواحد (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه الملام (فى حق الله تعالى) اوحق نبيه

عليه الصلوة والسلام (اسمه ان لا يؤدي شهادته) عند حاكم ليؤديه بحسب ماتقتضي حاله ومقالته (قال)
اي ابن ابي زيد (ان رجا) اي اسامع يعني انه ترجح عنده ان (تنفذ الحكم) بفتح النون والفاء والدال المعجمة اي تنفيذه
وروى انفاذ الحكم اي اجراءه وامضاءه (بشهدته فليشهد) اي وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
به) هذا السامع (ويرى الاستتابة) اي قبول توبته (والادب) اي مع ذلك كما في مذهب مالك (فليشهد) هنالك
(ويلزمه) على سبيل الوجوب (ذلك واما الاباحة لحكاية قوله) المشتمل على كفره (لغير هذين القصدين) المتقدمين
(فلا ارى لها) اي الحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الاباحة (فليس التفكه) اي التفوه من غير غرض شرعي
(بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض) بالضادين المعجمتين اي التحرك والكثر (بسوء ذكره لاحد)
واما قول التلمساني ومن معاني التمضمض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء مدفوع لان الاقلال
لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم واما الاكثار الذي لا يترتب عليه
ماذكر فهو الممنوع (لاذاكرا) اي لفظه مطلقا (ولا آثرا) اي حاكيا وناقلا اتفاقا (لغير غرض شرعي بمباح) خبر ليس
بل انه حرام او مكروه (واما للاغراض المتقدمة) كالشهادة والرد والنقض (فمتردد) بفتح الدال الاول مشددة اي
موضع تردد (بين الايجاب والاستحباب) والاول اولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه) اي الكذابين على الله (وعلى رسله في كتابه) بالاكثار (على وجه الانكار لقولهم) اي لقول الكفار (والتحذير)
اي ولتحذير غيرهم (من كفرهم والوعيد عليه) اي على امرهم (والرد عليهم بما تلاه الله علينا) في لسان رسوله المعظم
(في محكم كتابه) الكريم (وكذلك وقع من امثاله) اي امثال ماتلي علينا بالعبارة الصريحة (في احاديث النبي الصحيحة
على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها (واجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من
ائمة الهدى) وهم العلماء العاملون (على حكايات مقالات الكفرة والملحدين) اي على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم)
حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفي لديهم (وينقضوا شبهها عليهم) جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وان كان
ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا) الذي ذكر (على الحارث بن اسد) المحاسبي عما حكاه في كتاب الرعاية (فقد
صنع احمد مثله في رده على الجهمية) طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله
من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه
لا فعل لاحد غير الله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال فالانسان
عنده لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات
وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب مايخلق في الجمادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ماعلمته روى شيئا لكنه
زرع شرا عظيما انتهى واحد ذلك عن السمنية وهم دهرية ولما شككوه في امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا اعبد
من لا اعرف (والقائلين) اي وعلى القائلين (بالمخلوق) اي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق
للانسان اي هو يخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو
قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموحد وبين الشركة وكلاهما كفر
بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية
وهؤلاء من ارباب التوحيد في الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك في التحقيق لا خلاف
هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنتنا
ومحفوظ في صدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب ايضا صيانته عن ان يقال مخلوق بهذا المعنى
واما ماذكره العلامة التفتازاني في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر
بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين
صنع احمد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت
الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية ببطلان عقيداتهم (وفي هذه الوجوه) المتقدمة (السائغة) بالسين
المهملة والغين المعجمة اي الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجر والرفع اي الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة
ومن نحا نحوها (فاماذكرها على غير هذا) النمط (من حكاية سبه والازراء) وروى الازدراء (بمنصبه على وجه
الحكايات) في المحاورات او الاسمار (والاسمار) جمع سمر بفتحتين وبسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز
كسر هره على انه مصدر اسمر اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء
وفي آخره الفاء جمع طرفة وهو مايستطرف ويستجاد من المقال والمآل (واحاديث الناس) اي كلماتهم المتحدث بها

(للاستئناس)

الاستئناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (فى الغث) بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اى الهزل (والسمين) وهما كنايتان عن الضعيف والقوى اوالباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق بابن عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لايبالى بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادر السخفاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل اوخفيف العقل (والخوض) اى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (فى قيل وقال) بفتح لاميهما على انهما فعلان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال اى نهى عن فضول مايتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا و بناؤهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لايصح ولايعلم حقيقته فامامن حكى مايصح روايته و يعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولاذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث على مالايجدى عليه ضرا ولانفعا ولايعنيه امره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (ومالايعنى) اى مالاينفعهم فى دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وفى اصل الدلجى بالغين المعجمة فيكون بضم اوله اى مالايغنى الخائض فيه شيأ ولايجديه نفعا (فكل هذا ممنوع و بعضه اشد فى المنع والعقوبة للدفع (من بعض فما كان من قائله الحاكى له على غير قصد) به شيأ (اومعرفة) اى اوعلى غير معرفة (بمقدار ماحكاه) من الشدة والاشدية وفى نسخة بقدره (اولم تكن) تلك المقالة اوالحكاية (عادته) فيعد عثرته وذلته (اولم يكن الكلام المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة اى الفضاحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة (حيث هو) اى الى الغاية فى انه بشيع اوشنيع اى كريه وفظيع (و لم يظهر على حاكيه) وفى نسخة على حكايته (استحسانه) اى جعله حسنا عنده (واستصوابه) اى عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولاصوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العودة) وفى نسخة عن العود اى الرجوع (اليه) اى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة اى ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية وروى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) اى مستحق (وان كان لفظه) اى لفظ الحاكى اوالمحكى (من البشاعة) اوالشناعة (حيث هو) اى بلغ غايته (كالادب اشد) ممن لم يكن محكيه حيث هو (وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (كافر اقتلوه) اى السائل او القائل على طريق الحكاية (فقال) اى السائل (انما حكيته عن غيرى) اى لا انا الذى اقوله (فقال مالك انما سمعناه منك) قال الدلجى وامر مالك بقتل السائل بمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع انه ممن يقول لانكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) اى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجى وهذا ايضا عجيب بل العجب لان القتل زجرا عن السؤال لم يقل به احد (والتغليظ) للزجر (بدليل انه) اى مالكا (لم ينفذ قتله) اى لم يبالغ فى الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة و بالذال المعجمة اى لم يمض الامر فى قتله اولم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمسانى قال الدلجى وهذا العذر عنه بعيد يرده تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول لبس فى كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربوه ضربا شديدا اوقتل تحت ضربه تأكيدا لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره والله فهم من السائل انه متردد فى حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولاشك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا اوميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزيره فى ذلك المقام واما القول بانا لانكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته فى شرح الفقه الاكبر (فان) وفى نسخة وان (اتهم هذا الحاكى فيما حكاه انه) اى بانه (اختلقه) اى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره اوكانت تلك) المسئلة (عادة له) يسئلها دائما او يظهرها دائبا (اوظهر استحسانه) وفى نسخة اظهر استحسانه (لذلك) السؤال اوالمقال (اوكان مولعا) بفتح اللام اى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدلجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (اوالتحفظ لمثله) اى طلب حفظ امثاله مما يحير العامة فى اشكاله (وطلبه) اى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه) فى نثر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) اى بعينه (يؤاخذ بقوله ولاينفعه نسبته الى غيره) وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرائن حالية اومقالية على كفره فان الاناء يترشح بمافيه وقد قال تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول وقال ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عزوجل رواه البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعه عن ابى سعيد الخدرى (فيبادر بقتله

ولعل) بتشديد الميم اى و بسارع م (الى الهوا ويقامه) بالمد الا اى مأواه ومصيره كما ان الام مأوى الولد ومفزعه اشياء الى قوله تعالى فامه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فيمن حفظ شطر بيت) اى نصفه او بعضه فتدرج به قوله الشاما كان احسن منه لو قال كلمة او شطرته (مما هجى به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر) اى اذا قصد حفظه وارادنشره (وقد ذكر بعض من الف فى الاجماع) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمساني وفى بعض النسخ بلامين ولا ادرى ماوجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت ووجهه انه انصل الالف باللام فانتقل من التأليف الى التصحيف والتحريف قال الانطاكى ولعل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه الناس فى دينه مالم يضع كتابا اولم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف للمدح والذم لانه ان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف فقد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر

(لاتعرضن على الرواة قصيدة * مالم تبالغ بعد فى تهذيبها)
(فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها)

هذا وابى الله الا ان يصح كتابه كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب فلكونه من عند الله ماوجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان كل احد يقبل قوله و يرد الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم (اجماع المسلمين على تحريم رواية ماهجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (وكتابه) اى وكتابته كما فى نسخة (وقراءته) اى ولو من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) وتحو ولو من كاغده وحصول ضرره فانه يفعه من جهة دينه (ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين) اى المحترسين (لدينهم) المحتاطين فى امر يقينهم وتصحف المتحرزين بالمتحرجين فى اصل الدلجى (فقد اسقطوا) اى ولذلك تركوا (من احاديث المغازى والسير) كثيرا من الخبر والاثر (ماكان هذا سبيله) من هجوه فى شعر او غيره (وتركوا روايته) ولو بجوز حكايته (فى اشياء ذكروها يسيرة) اى قليلة (وغير مستشنعة) بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة وغير مستشنعة اى غير مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة (ليروا) اى الناس و يعتبروا و يجوز ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا (نقمة الله) اى عقوبته (من قائلها واخذه المفترى عليه) اى افتضاحه (بذنبه) ولو من ناقلها وفى اصل الدلجى واخذه بالضمير اى ليروا اخذه سبحانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (قد تحرى) اى اجتهد واحتاط (فيما اضطر) اى الجئ واحتيج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحا للوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من اهاجى اشعار العرب) على شعار ارباب الادب (فى كتبه) متعلق بتحرى (فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه)ولم يصرح به تعادلا عن ذكر ذمه (استبراء لدينه) اى استقصاء لامر يقينه (وتحفظا من المشاركة فى ذم احد) من المسلمين (بروايته او بنشره) بحكايته (فكيف بما يتطرق) اى يتوصل به الحاكى له (الى عرض سيد البشر) اى بنى آدم بل سيد العالم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمساني اعلم ان هذا التحرى انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله واما ان كانا كافرين او المهجو كافرا فذكرا مساويه اعظم نكاية فيتعين روايته وحكايته ولو كان الهاجى كافرا او مسلما والمهجو مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريرته ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى

(جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ابدله بعض الائمة بقوله * جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

(وصل)

(الوجه السابع ان يذكر ما يجوز) اى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه ومايطرأ) اى يحدث ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) اى فيه (ويمكن اضافتها اليه او يذكر)اى احد (ماامتحن به) اى ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) اى قوة بلائه (من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته) اى فى افعاله واقواله (ومالقيه من بؤس زمنه) بضم موحدة فهمز ساكن و يبدل اى شدة فى وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) اى مقاساة فى امر معيشته (كل ذلك

على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ماصحت منه العصمة للانبياء) اى عموما (ومايجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصا (فهذا) اى فما ذكرهنا (فن) اى نوع (خارج عن هذه الفنون الستة) المذكورة فى الفصول السابقة (اذلس فيه) اى فى هذا الفن (غمص) بفتح المعجمة وسكون الميم فمهملة اى عيب (ولانقص ولاازراء) اى استحقار (ولااستخفاف) اى استهزاء (لافى ظاهر اللفظ) من جهة مبناه (ولافى مقصد اللافظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم اوفهم هو الفطن الزكى (ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده) افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (و يجنب) بتشديد النون المفتوحة اى يصان عن (ذلك) الكلام (من عساه لايفقه) وروى لايتفقه وروى لايفهمه (او يخشى به) وروى فيه اى يخاف عليه (فتنته) اى وقوعه فى محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الابتلاء (لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) فى اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلوة والسلام مخبراعن نفسه) ماوقع له فى سابق الايام (باستئجاره) قال الدلجى لقريش واقول لعله لبعض اهله ان صح الاستئجار فى فعله كما وقع لموسى عليه السلام (لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه (مامن نبى الاوقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام) وقدورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبى اعلم ان فى الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفى سنن ابن ماجه هذا الحديث وفى آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره فى اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزأ من اربعة وعشرين جزأ والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفى الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقدرأيت فى حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد فى تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذلم يرع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح مافسره به ابراهيم بن اسحق الحربى الامام فى الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان فى نواحى مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرى من كلام ابن اسحق والواقدى وغيرهما انتهى وهذا يرد ماقاله القاضى وكذا مابوب عليه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاجارة باب رعى الغنم على قراريط انتهى وفى القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار و بالعراق نصف عشره (فهذا) اى رعى الغنم واو باجرة (لاغضاضة فيه) اى لامنقصة (جملة واحدة) اى من حيث هولانه من جملة كسب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصد به الغضاضة) اى النقص (والتحقير بل كانت) اى الرعاية بالاجرة وغيرها (عادة جميع العرب) اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرف فى الزمان و المكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قصة موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرعى الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم فى ذلك) اى رعى الغنم (للانبياء حكمة بالغة) لايدركها الاالاصفياء (وتدريج لله) وفى نسخة وتدريج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريب) اى تعويد (برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بماسبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة والامارة (فى الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اى سابقه الذى ظهر فى القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله يتمه) لموت ابيه جنينا فدانت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابوطالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا فقيرا فاغنى وهذا معنى قول المصنف (وعيلته) اى وذكر الله فقره وحاجته (على طريق المنة عليه) بايوائه واغنائه (والتعريف بكرامته له) اى بهدايته وهداية غيره بنور رسالته (فذكر الذاكر) اى المخبر (لها) اى لحالته من يتمه وعيلته (على وجه تعريف حاله) المتضمن لكرامته (والخبر عن مبدأه) اى ابتداء امره وظهور قدره (والتعجب من منح الله) بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اى نعمه (قبله) بقاف مكسورة فموحدة مفتوحة اى فى جهته (وعظيم منته) وفى نسخة بنونين وفى نسخة منن الله (عنده ليس فيه) على ماذكرناه (غضاضة) اى مايؤدى الى منقصة (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجميع امته (اذا ظهره الله تعالى بعد هذا) اى اطلعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) اى اكابرهم (ومن ناواه) مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اى عاداه (من اشرافهم شيئا فشيئا) اى سنة فسنة ساعة فساعة وفى اصل التلمسانى فيما فشا من الفشو وهو الكثرة و الظهور والنمو وما موصولة واقعة على الخبر و فى بمعنى على اى على مافشا وشاع وذاع من الخبر اى ان امره فى ذلك ليس يخفى بل هو ظاهر جلى اوفى على اصلها اى فى فاشى الخبر

وظاهر الاثر (وملى) بتشديد الميم اى ذكى (امره) وعلى قدره وفى نسخة بتخفيف الميم (حتى قهرهم) اى قاهرهم وامرهم كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابه فهو آمن وقال للاسراء منهم ما كنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء (وتمكن من ملك مقاليدهم) جمع مقلاد بمعنى المفتاح اى مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بالاتقياد او بمعنى الخزانة اى بما حازوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه عدة للمصائب فقد ملكه النبى عليه الصلوة والسلام وحواه (واستباحة عمائله كثير من الامم) اى عمال ملكهم ومواضع ما كهم وفى اصل التلمسانى بمالك بالياء وهو جمع مملوك (غيرهم) اى غير صناديد العرب ونحوهم (باظهار الله تعالى له) اى باعلاء كلمته فى الدين (وتأييده) اى تقويته (بنصره) اى باعانته من عنده (وبالمؤمنين) اى وبتوطئهم اسبابا لنصره (والف بين قلوبهم) حتى صاروا اخوانا متحابين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه وتعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا (وامداده بالملائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين بسيما خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم مصفرة لكانت عمائم الملائكة يومئذ بيضا وعمامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم واما بخيولهم فانهم كانوا على خيل بلق محزوزة الآذان والاعراف معلمة النواصى والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) اى محمد (ابن ملك) بكسر اللام (او ذا اشياع) اى صاحب اتباع (متقدمين) عليه فى الزمان (لحسب كثير من الجهال ان ذلك) اى ما ذكر (موجب ظهوره) ومقتضى علوه (ولهذا قال هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم (حين سأل ابا سفيان) اى ابن حرب وهو بايليا (عنه) اى عن احوال النبى عليه الصلوة والسلام كما رواه البخارى (هل فى آبائه من ملك) بكسر الميم على انها جارة اذ انها زائدة لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمسانى اى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمسانى (فقال) اى ابو سفيان (لا ثم قال) اى هرقل (ولو كان فى آبائه ملك) اى احد من الملوك (لقلنا) فى حق هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى ان تكون تعليلية اى ولان (اليتم) وفى نسخة وان اليتم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر اليتيم لما لا نظير له فى مقام استقوم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحدى علاماته فى الكتب المتقدمة) كالتورية والانجيل (واخبار الامم السالفة) بالام وامه اى السابقة الماضية (وكذا) اى صفة اليتم (وقع ذكره فى كتاب ارميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم تحتية بالف مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدلجى كانه من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى (وبهذا) اى بنعت اليتم (وصفه ابن ذى يزن) بفتح الياء والزاى غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن (لعبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه (وبحيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذى ابصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصد انه ايضا كذا ذكره (لابى طالب) فى ذلك المقام فروى انه نزل من صومعته واخذ بيده عليه الصلوة والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابنى فقال بحيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه امى كما وصفه الله به) بقوله آمنوا بالله ورسوله النبى الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى (فهى) اى صفة الامية (مدحة له) بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره (فضيلة ثابتة فيه) اى فى حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) اى اساس كرامته فى خرق عادته الدالة على تحقق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين اى العظيمة فى الغاية (من القرآن العظيم المبانى متعلقة بطريق المعارف) اى العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة والآثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته (مع ما منح) اى اعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشمائل هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا او مخففا اى وميز (به) عن غيره (من ذلك) اى من اجل كمالات ذاته وكمالات صفاته (كما قدمناه من القسم الاول) وفى نسخة فى القسم الاول اى من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع

الابواب كما قال في مدحه بعض اولى الالباب

(جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال)

والمعنى انظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (ولا لقن) في المدارس (مقتضى العجب) في عالم الفكر (ومنتهى العبر ومعجزة البشر ولبس) اى فيه كما في نسخة (ذلك) الوصف بالامى (نقيصة اذا المطلوب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هى) اى القراءة ونحوها (آلة لها اى للمعرفة) وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الواسطة) كالشجرة (والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة) اى ومقدمة الضلالة والعوان بضم اوله و بكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل ما في باطنها و بهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى في العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر في الآدمى (فسبحان من باين امره) اى غاير امر النبي (من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه) اى محل حفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه) اى من سواه من ارباب الارواح واصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) اى صدره مرة بعد مرة في حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المعجمة واصله ما في جوف الشئ مما هو محشو به كالامعاء والكرش وسائر الاشياء و المراد بها هنا علقة سوداء كما رواه البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقا له بها في مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة انسه (وثبات روعه) بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه ولله در من قال

(اقتلونى ياثقاتى * ان في موتى حياتى)

ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما في نسخة اى شقه واخراجها (فيمن سواه منتهى هلاكه) اى غاية اسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه (وفنائه) والمعنى انه نهاية علة موته وافنائه (وهلم جرا) اى وهكذا الامر مستمرا (الى سائر ماروى من اخباره وسيره) المؤذنة بآثاره واسراره (ومآثره) اى مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه (وتقلله) اى طلب قلته وروى تبلغه اى طلب بلاغه وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطرار عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمسانى وابو زيد فلان يلتفت الى نفى الاصمعى و الزمخشرى فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته (نفسه في اموره) المحتاج اليها (وخدمة بيته) تهوينا على اهله وخدمه (زهدا) في الملك والمال والجاه المعد للهلاك وقد سئل الزهرى عن الزهد وقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) اى اعراضا عنها لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد وتسوية بين حقيرها وخطيرها اى عظيمها من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها) و بقاء شرورها (وتقلب احوالها) وتغير ارباب اموالها ونعم المقول

(فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في اثوابها الغول)

(كل هذا) الذى ذكرناه (من فضائله) اى بعض شمائله (ومآثره) اى مكارمه التى تؤثر وتروى من مفاخره (وشرفه) اى طرفه وتحفه (كما ذكرناه) فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلوة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (فمن اورد منها شيئا مورده) اى ذكره في محله اللائق به (وقصد به مقصده) من تعظيم قدره وتبجيل امره (كان حسنا) اى مستحسنا عند الله وخلقه (ومن اورد ذلك على غير وجهه) بتساهل في حقه (وقد علم منه) اى من ايراده ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق بالفصول الستة التى قدمناها) فيقتل او يعزر او يحبس كما قدرناها (وكذلك ما ورد من اخباره) من افعاله واقواله وآثاره (واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في احاديث) وفي نسخة في الاحاديث (مما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (يقتضى امورا لا تليق بهم بحال) من احوالهم (و يحتاج الى تأويل) يصرفها الى تحسين مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان في جمال كمالهم (فلا يجب) اى فلا ينبغى (ان يتحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يؤتى بشئ منها (الا بالصحيح) الثابت فيها (ولا يروى منها الا المعلوم) في الرواية (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة

لاتشبيه) المحتاجة الى التأويل المقتضى للتنزيه (والمشكلة المعنى) المبنية على استعارة في المبنى كحديث البخاري وغيره
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجيب له
هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن تنزلات رحمته وموجبات اجابة
دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه عن الانتقال والتغير ووجود
مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات وللسلف والخلف مذهبان
فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والكل قائلون
بالتنزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله
الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) اى مالك (ما يدعو الناس) اى اى شئ
يلجئ العامة ويسوقهم (الى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلي
فلا يبصق قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (فقيل له ان ابن عجلان) بفتح اوله (يحدث بها فقال لم يكن) اى ابن عجلان
(من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة
ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سيئ الحفظ روى انه حملت به امه ثلاثة اعوام
فشق بطنها لما ماتت فاخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا
من اهل العلم يحدثون قال من هم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال
الذهبي قلت قال مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولابن عجلان فيه متابعون
وخرج في الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما ينشأ من هذا من الفساد للعباد والخوض في الباطل لاهل الفساد
او لم يكن من الفقهاء الذين يتأولون الاخبار بل ممن يبقى على ظاهره ما ورد من الآثار والحاصل انه كره التحديث مالك
بامثال ذلك في مجالس العامة لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الحطة
قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقوه) اى مالكا (على ترك التحديث بها وساعدوه على طيها) اى طاووه على طي
ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحته عمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجي على كراهة مطلق التحديث بها
رواية وكتابة فقال هذه دعوى بلا بينة ومن ثمة لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم يقله عليه الصلوة والسلام
لاصحابه عبثا ولا امرهم به عن ذلك لا يترك سدى مع انه يلزم من كراهة التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن
والتلاوة مع امره عليه الصلاة والسلام بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء
للراسخين في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك العامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه مع ابي هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروي عنه عليه الصلوة والسلام ان من شهد
ان لا اله الا الله حرمه الله على النار ومنعه عمر فلا يتكل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماع هذه الاخبار ووافقه سيد
الاخيار وقال دعهم يعملوا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء
ولم يخالف مالك في هذه المسئلة احدا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام
خوفا عليهم من تزلزل عقائدهم وعدم الانتفاع بعوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول اى روى مثل ذلك (عن جماعة
من السلف بل عنهم) اى عن السلف (على الجملة) اى من حيث مجموعهم لا جميعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام)
اى مع العوام (فيما ليس تحته عمل) من الاحكام الذي يؤخذ منه حكم شرعي ينتفع به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اوردها) اى احاديثه (على قوم عرب) في كمال ادب (يفهمون كلام العرب على وجهه) دون صرفه عن ظاهر
عبارته الا لموجب يدعو اليه من حمله على اشارته (وتصرفاتهم في حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله
(ومجازه) باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كما في قوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل اى عليها او فعل كما في ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن وذهب (وبليغه) اى وبلاغته مما يطابق
مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه (فلم تكن في حقهم مشكلة) اى لم توجد
في الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة او لم تكن هذه الاشياء المقدمة في حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم
باساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة نبي الامة وكاشف الغمة
(ثم جاء من غلبت عليه العجمة) بضم اوله اى اللكنة الغير العربية (وداخلته الامية) اى النسبة الجهولية والحالة الغفولية
(فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في مراصد الادب (الا نصها) اى ظاهرها لا باطنها (وصريحها) وفي نسخة
نص صريحها (ولا يتحقق باشاراتها) وفي نسخة اشاراتها (الى غرض الايجاز) اى الاقتصار والاختصار وبلا

الى الاطناب فى عباراتها (ووحيها) اى خفى كلامها (وبليغها) وفى نسخة صحيحة و بليغها وهو الابلغ اى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وبلو بحها) اى اشاراتها الى تحسين عباراتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) اى من غلبت عليه العجمة حقيقة اوطبيعة (فى تأويلها) اى الاحاديث الموهمة للشبهات المشكلة (اوحملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شذ رمذر) بفتح اولهما وكسره فيجئين اسمان جعلا اسما واحدا للتأكيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلهما نصب على الحال اى تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق (فمنهم من آمن به) حق ايمانه من التنزيه (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث الصحيحة و الروايات الصريحة كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمر (واما ما لا يصح من هذه الاحاديث) التى اشتهرت على السنة العوام اوذكرت فى كتب بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شئ) لاسيما الوارد منها (فى حق الله تعالى ولا فى حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها) اى بالفاظها ومعانيها (ولا تكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها) اى حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف اى ضعيفة الرجال (واهية الاسناد) فى المقال (وقد انكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء على ابى بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت العجمة (تكلفه فى مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفى اصل الدلجى فى مشكلات الكلام (على احاديث ضعيفة) اسنادا اومتنا (موضوعة لا اصل لها) لامرفوعة ولا موقوفة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا (او منقولة عن اهل الكتاب) من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما اخبرالله به عنهم (كان) وفى نسخة وكان (يكفيه) اى ابن فورك (طرحها) اى نبذها وراء ظهره بعدم الالتفات الى ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التنبيه على ضعفها) ووضعها ليجتنب عن التعلق بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) اى الخاطر الكائن (بها واجتثاثها) مبتدأ اى اقتلاعها (من اصلها وطرحها) وتركها فى فصلها (اكشف) اى ابين (للبس واشفى للنفس) وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بانه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين فى رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او بثبوته فكأنه رحمه الله اتى بالتأويل فى معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

(فصل)

(ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اى اطلاقه عليه (والذاكر من حالاته) اى صفاته ومقالاته (ماقدمناه فى الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) اى المتكلم فى كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية وفاعله الضمير المستكن فى يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم فى كذا وكذا ان يلتزم المتكلم فى كلامه الواجب ومن فى قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفى بعض النسخ الواجبة بالتاء ايقاعا لها صفة الاحوال وخطأه ظاهر الا ان يتكلف و يأول بالثابتة والفصول الستة (ويراقب) اى وان يراعى (حال لسانه) بعظيم شانه (ولا يهمله) اى لا يتركه ويرسله من غير بيانه (ويظهر عليه) اى على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوفا من الرب ونظيره ماقاله الفراء ان الواجب على القارى اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع فى مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه السلام فى المجمع العام ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره فى كتابه وقرره فى خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيما للملك العلام وتأمل قول ابن دينار اولا ان الله انزل فى الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافى بهذه الخصلة (فاذا ذكر المتكلم (ماقاساه) اى كابده عليه الصلوة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الاشفاق) اى الشفقة والرحمة (والارتماض) بالضاد المعجمة اى شدة الاحتراق واصله القلق والشدة وهو الرمض شدة الحر او شدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان فى ذلك الوقت لا وقع بعامل ذلك ماقدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالظاء المعجمة الغضب اوشدته او اوله وسورته واغرب التلمسانى بقوله والغيظ بالظاء

والضاد وهي لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ممدودا او مقصورا او بفتحها مقصورا اي وحب ان يفدي بروحه وابيه وامه (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما اصابه (او قدر عليه) اي على الفداء (والنصرة له لو امكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيذ منها (واذا اخذ في ابواب العصمة) وفي نسخة العظمة واظهار انه تحريف وتحريف والمعنى اذا شرع الكلام في ابواب حفظ الله اياه في احواله (وتكلم في مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى) بالحاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في اديته وطلب وقصد (احسن اللفظ وآداب العبارة) بالهمزة ممدودة اي اولاها (ما امكنه) اي قدر ما قدر عليه (واجتنب بشيع ذلك) كريهه (وهجر) اي ترك (من العبارة ما يقبح) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب والمعصية) والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلوة والسلام لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه دعوى بان الله ورسوله ان يعبرا بالشاء في حق من شاء (فاذا تكلم) اي المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار) بكسر الهمزة ولا يقول ايجوز عليه الكذب في قول او خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (او غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان (ويجتنب لفظة الكذب) اي اطلاقها عليه (جملة واحدة) اي بالكلية (واذا تكلم على العلم) اي علمه عليه الصلوة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما اي بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما المسؤل عنها باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها اي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا ما علمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسايرة للامام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) التي (لقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكي انه كان معبران لبعض الامراء وحصل وظيفة احدهما العلا والآخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تعبيرهما بما هنالك فقال رأيت في النوم ان اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقاربك كلهم وعبر الآخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين (واذا تكلم) المتكلم (في الافعال) الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة بعض الصغائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) اي ما ذكر من العبارات (اولى وآدب) بمد الهمزة اي اكثر ادبا (من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغائر والكبائر (فهذا) الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة وبره اي طاعته او اكرامه (عليه الصلوة والسلام وما يجب له من تعزير) اي تبجيل (واعظام وقد رأيت) وروى ورأيت (بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) الذي ذكرناه وروى في هذا (فقبح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور اي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد اي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قد قوله) بتشديد الواو اي نسبه الى الخطأ في قوله الخاص به (لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قال ما لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) اي على من لم يتحفظ (بما ابأه) كلامه (ويكفر قائله واذا كان مثل هذا) الاستعمال بالتحفظ في الاقوال (بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب) اي الزم (والتزامه آكد) بمد الهمزة اوثق واتم قال الدلجي قوله اوجب اي وجوب فرض لا وجوب تأكيد وهما عند امامنا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي او ظني وفرق ابو حنيفة بان ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الآحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما

فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب تركه اكثر والواجب اقل وكما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولكنه لما ابدا هذا القائل اوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تأكيد لاطائل تحته (بجودة العبارة تقبح الشيء الواحد (او تحسنه) كما قدمناه في حكاية المعبرين (وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه في عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضي به الساخط ويستذل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فمعناه في المتشدق الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار قول الثاني في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام (فاما ما اورده) المتكلم (على جهة النفي عنه والتنزيه) له عليه الصلوة والسلام منه (فلا حرج في تسريح العبارة) اي ارسالها واطلاقها (وتصريحها فيه) (ككقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اي مجملا ومطلقا وجميع انواعه (ولا اتيان الكبائر بوجه) اي لا عمدا ولا سهوا (ولا الجور) اي الميل والظلم (في الحكم) بين الناس (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتعزيزه) اي تجليله (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف او نفيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نعته على جهة النفي او ثبوته (وقد كان السلف) من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير اون وبكاء ورعدة (عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) من ظهور التوقير (عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه) بكسر اوله اي اعدائه من اليهود والنصارى (ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) في تلاوته (اعظاما لربه واجلالا له) اي لقدره وامره (واشفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) فعن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته اي بقولهم وامثال ذلك من كفر باتهم

(الباب الثاني)

(في حكم سابه عليه السلام) اي شاتمه (وشانئه) اي مبغضه اذا ظهر عليه اثره (ومتنقصه) اي طالب نقصه (ومؤذيه) اي بقوله اوفعله (وعقوبته) اي وفي عقوبته من ذكر (وذكر استتابته) من طلب توبته اوقبول رجعته وفي نسخة والصلوة عليه (ووراثته) في تركته بعد موته (قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) اي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخيير الامام) وفي نسخة اوولا وجه له وفي نسخة وتخير الامام اي وذكرنا كونه مخيرا (في قتله او صلبه على ما ذكرناه) اي تفصيل صور امثلته (وقررنا الحجج عليه) باظهار ادلته (وبعد) اي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه واقوال السلف) اي بعضهم (وجمهور العلماء) اي المالكية لما سيأتي ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه) اي من عند نفسه او من قوله اوفعله (ولهذا) اي ولكونه يقتل حدا لا كفرا (لا تقبل عندهم توبته) اي منه كما في نسخة (ولا تنفعه) اي في دفع قتله (استقالته ولا فيئته) بفتح الفاء وتكسر فتحتية ساكنة فهمزة اي رجوعه عنه (كما قدمناه قبل) اي قبل ذلك (وحكمه) اي في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) اي على اخذه (والشهادة على قوله) المؤدي الى قتله (اوجاء تائبا من قبل نفسه) اي من عنده بدون استتابته (لانه) اي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود) من الزنى وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام بهجائه عليه الصلوة والسلام

ثم تاب وقبل منه توبته وردت عنه ردته هذا وقد صح عنه عليه الصلوة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحمود (قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب) اي له او لغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه واظهر التوبة) اي اثرها وقبلت منه (قتل بالسب لانه هو) اي القتل (حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله اي في نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجماعا (وقال ابن سحنون) بفتح اوله ويضم ويصرف ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) اي المسلمين (ثم تاب) من اذاه اي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القابسي وابن ابي زيد (وكذلك اختلف) اي اختلف المالكية (في الزنديق اذا جاء تائبا) من قبل نفسه من غير استتابة والجاء اليها (فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك) اي في مجيئه تائبا (قولين قال) اي ابن القصار (من شيوخنا من قال اقتله) اي احكم بقتله (باقراره) بانه كان زنديقا او شاعت ثم جاء تائبا (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) اي ظننا ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما (انه خشي الظهور) اي الاطلاع (عليه) بان يجدوا الزندقة لديه (فبادر لذلك) بالتوبة وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها) اي صحة توبته (بمجيئه) تائبا من قبل نفسه (فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة) اي اخذته وقيدته (قال القاضي ابو الفضل وهذا) القول الاخير (قول اصبغ) اي ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اي اشد من مسألة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة ففيه الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) اي سبه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته (والزنديق) وهو الثنوي او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) اي ابن سعد (واسحق) اي ابن راهويه (واحمد) اي ابن حنبل (لا تقبل توبته) اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافعي تقبل) توبته ولا يقتل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام (وابي يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمعتمد ما في قاضيخان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب من ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب ابن خنيس بن سعد بن حبتة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل سعد بن بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكره ابن الاثير في الكمال وقال الذهبي سعد بن بجير بجلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن ابي يوسف وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الآن وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي ابن المديني في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة اثنتين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي يسد مسده ويغني عنه فليس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اي كاسد فالمعنى ان ابا يوسف كابي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن او كفروا بمحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه او لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا

لقولهم نتربص به ريب المنون لن تقبل توبتهم بانهم لايتوبون اولايتوبون الااذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لماسبق فى قوله تعالى كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الاالذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسألون فنزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد (وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن على بن ابى طالب رضى الله عنه يستتاب) اى الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح اوله وضم ثانيه اى لم يرتفع (القتل عن مسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذلاشبهة انه انتقل بسبه عليه الصلوة والسلام من دين الاسلام وماعداه باطل باجماع الاعلام (وانمافعل شيئا حده عندنا القتل ولاعفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اى بل الى باطن وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر (وقال القاضى ابو محمد) اى عبد الوهاب (ابن نصر) اى البغدادى المالكى (محتجا لسقوط اعتبار توبته) اى توبة من سبه عليه الصلوة السلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) اى استتابة من سبه تعالى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة) بتشديد الراء اى الكراهة والمشقة (الا من اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء غريب لايظهر وجه اتصاله ولاانفصاله اللهم الاان يراد بالمعرة المنقصة وبلائمه قوله (والبارئ تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا) ممالاخلاف فيه اجماعا (وليس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرة) فى هذه العبارة مزلة لنزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة اولاتلحقه فلايصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كالايصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد كفرا ممن سب النبى عليه الصلوة والسلام اوضوح قبحه عند جميع الانام (وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد) اى المجرد (المقبول فيه التوبة) ولوكانت ردته بسب الله سبحانه عزشانه وفيه بحث سيأتى بيانه (لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبى وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه فهوليس بآدمى ومما يدلك على ذلك انه كان عليه الصلوة والسلام لايسامح عن المرتد فكيف بمن يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلوة والسلام ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور واماسب سائر الآدميين فليس بكفر فيعزر بشروطه المعتبرة (ومن سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق به) وفى نسخة فيه (حق لآدمى) وهو نفسه عليه الصلوة والسلام اوامته الكرام ولاشك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفى نسخة تعلق فيه حق للآدميين قال التلمسانى فعلى الاول معناه ان ماوجب من حق النبى عليه الصلوة والسلام فقد تعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثانى بان الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد مالم يتب واذاتاب لامعنى له انه كالمرتد (يقتل) اى مسلما (حين ارتداده او يقذف) اى محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث ارتداده (لاتسقط عنه حق القتل) وفى نسخة حد القتل والقذف وحاصله انه تقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به (وايضا فان توبة المرتد اذاقبلت لاتسقط ذنوبه) التى اقترفها زمن ردته (من زنى وسرقة وغيرهما) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل ساب النبى صلى الله تعالى وسلم عليه لكفره) اى بعد توبته واما قول الدلجى لانه لم يسبق له اسلام فلاوجه لعلته (لكن) يقتل (لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته) فى مقام نبوته (وزوال المعرة به) اى بقتله (وذلك المعنى) (لاتسقطه التوبة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله) اى المصنف (يريد) القائل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر) اى فى نفس الامر (ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف) وهذا غريب فان الطعن فى نبوته والقدح فى نعته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانماقبول توبته فى الدنيا محل النزاع (اولانه) اى الشأن (بتوبته واظهار انابته) اى رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهوظاهر (والله تعالى اعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر اومرتد يدخل فى دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريرته الى عالم السرائر كايشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله وحسابهم على الله (وبقى حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حدالاكفرا واماعندغيرهم فحكم السب هوالكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته

(وقال ابو عمران القابسى من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمى لايسقط عن المرتد) فلايستتاب لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته

لتفعه توبته عندربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل) فان سبه بما لا يقتضى كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدلجى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا (واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اى مالكا او الوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما سبق (وقال به من اهل العلم) اى كثيرون (فقد صرحوا بانه) اى سبه عليه الصلوة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل) بصيغة المجهول اى عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التى تنكل الناس اى تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا (وان ابى) اى امتنع عن التوبة (قتل) اجماعا (فحكمه) اى مالك للساب (حكم المرتد مطلقا) بوجوب استتابته وقبولها مطلقا (فى هذا الوجه) الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع فى اصل الدلجى الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمناه) من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدلجى فى قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) اى فى سبه عليه الصلوة والسلام (فنقول من لم يره ردة) اى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) اى به (حدا) اى لا كفرا (وانما نقول ذلك) اى كونه ليس بردة (مع فصلين) اى فى محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه به) بصيغة المجهول (او اظهاره الاقلاع) اى التحول والارتحال (والتوبة) اى واظهارها (عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه) اما بالبينة او بالتوبة (فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره) اى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا حكمه فى ميراثه وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (او تاب) عنها (فان قيل وكيف) وفى نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها) اى من القول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الائمة (قلنا نحن) المالكية (وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع) بالجزم (عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه) بضم الزاى وفتحها اى اولدعواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها اى غلطا وسهوا او روى وهما وهو بسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه عمالك (نادم عليه) اى على ما يدنس اليد (ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين (وان لم تثبت له خصائصه) اى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلوة) كسلا او تهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة بخلاف من تركها جحدا او استحلالا فانه كافر اجماعا (واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك فى كفره بذلك) اى باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته (وكذلك ان كان سبه فى نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه) كالشك فى نبوته او رسالته (فهذا مما لا اشكال فيه) فالحكم عليه بالكفر (ويقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية لا نقبل توبته لرفع القتل عنه (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) اى الذى صدر عنه (وامره بعد) اى بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره) اى بباطن حاله (وكذلك) يقتل لهواولى هنالك (من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه) بان عزم وجزم على ما لديه (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء) وفى اصل الدلجى اخذ ولكنه لا يلائمه قوله (وانزل مختلف عباراتهم) لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التلمسانى نزل بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة امر من حد الشئ ميزه او من حده صرفه ورده وفى نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى اترك عباراتهم المختلفة التى مآلها واحد (فى الاحتجاج بقله (عليها) اى على التفصيلات (واجر) اى امض (اختلافهم فى الموارثة) وروى الوراثة (وغيرها) من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه فى مقابر المسلمين (على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

(فصل)

(اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح) منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) اى فى الاستتابة (محمول على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف فى وجوبها) اى الاستتابة (وصورتها) اى كيفيتها (ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوبا او ندبا (وحكى

ابن القصار انه) اى قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة) سواءيكون ايجابا واستحبابا (ولم ينكره) اى قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) اى مختارهم المنصوص عنهم (وبه) اى وبقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء ابن ابى رباح) بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة (والنخعى) بفتح النون والخاء المعجمة ويسكن تابعى كوفى (والثورى ومالك واصحابه والاوزاعى) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعى واحمد واسحق) اى ابن راهويه (واصحاب الراى) اى الشافعى الذى هو ماسنى المناقب قال النووى المراد باصحاب الرأى الفقهاء الحنفية وهذا عرف اهل خراسان (وذهب طاوس) بكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان اليمنى وزيد فى نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابى حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثى يروى عن ابى وعمر وعايشة وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبى ذكر ثابت البنانى انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة وجماعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة (والحسن) اى البصرى (فى احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب) اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) اى وقال به (عبد العزيز ابن ابى سلمة) اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفى سنة اربع وستين ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهرى وابن المنكدر ولم يدرك نافعا ولبس بالمكثر اجازه المهدى بعشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اى ابن جبل الانصارى (وانكره) اى نقله (سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو) اى القول بعدم وجوب الاستتابة (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهرى واتباعه (قالوا) اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون (وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل) اى لا ندفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اى غيره (فاقتلوه) اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فذهب حادث من مالك واصحابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اى المرتد (ممن ولد فى الاسلام) اى ولد مسلما (لم يستتب) اى لا وجوبا ولا استحبابا ولبس فى كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامى) اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك) اى فى القتل لا فى وجوب الاستتابة كما توهم الدلجى (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كما فى مصنف ابن ابى شيبة (عن على) موقوفا عليه لكنه فى حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسترق) كما لو اسرت الكافرة (وقاله عطاء) اى وافقه (وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء فى الردة) واغرب الدلجى بقوله ولعله اراد من ردة العرب بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ما ورد من النهى عن قتل النساء فى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك) اى فى قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذا بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم (واما مدتها) اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا (فمذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها) فان تاب والا قتل (وقد اختلف فيه) اى فى مذهب الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلثة ايام (وهو) اى ما روى عن عمر (احد قولى الشافعى) قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب فى الحال فان تاب والا قتل (وقول احمد واسحق واستحسنه) اى ذلك (مالك وقال لا ياتى الاستظهار) اى التثبت والانتظار (الا بخير) يرجى (وليس عليه) اى على التأنى فى الامور (جماعة الناس) لاستعجالهم فيها (قال الشيخ ابو محمد ابن ابى زيد يريد به) يعنى مالكا بقوله وليس عليه جماعة الناس (فى الاستيناء) اى فى الاستمهال (ثلاثا وقال مالك ايضا الذى آخذ) اى اقول (به فى المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه) اى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار فى تأخير) اى المرتد (ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب) فظاهر مذهبه كما فى شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) اى نفسها (والاستيناء) اى الاستمهال (ثلاثا اصحاب الرأى) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب فى الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب امرأة) اى مرة او مرات (فلم تتب فقتلها) ولعله قتلها لكونها رئيسة قومها او كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقى وفى رواية انها ام فرقة وفى فتاوى قاضيخان

وإذا دخل أهل الإسلام دار الحرب معرين لا ينبغي لهم أن يقاتلوا إلا إذا قوتلوا أو يكتب ملكه أو كاتب
ذات رأي في الحرب وإذا قاتلت فأخذها المحاربون لا بأس بقتلها وإن أمكن سبيها (وقال الشافعي مرة) أي نسبت
في المال (وإن لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني) المصري منسوب إلى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة
مقللا من الدنيا وكان معظما من أصحاب الشافعي قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط
والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق والعقارب توفي سنة أربع وستين وثمانين ودفن بالقرافة
بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات) أي ولو في يوم واحد (قال أبو علي) وأغرب
الدلجي في قوله ولو في ساعة (وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت
توبته) وهو مدلول النخعي وحمله على أنه أخذ الثوري معترضة وأغرب الدلجي في قوله وبه أخذ وزاد ما رجيت توبته
ووجه غرابته أنه لم يصدر من الإمام النخعي أن يقول يستتاب أبدا سواء رجيت توبته أو لم ترج (وحكى ابن القصار)
أي المالكي (عن أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم) على الأول مرة (أو جمعة)
أي كل جمعة (مرة) قال الدلجي يحتمل أن يكون تخييرا من أبي حنيفة أو شكا من ابن القصار أو من المصنف قلت والمعتمد
في مذهبنا ما ذكره أصحابنا في فتاويهم من أن المرتد يعرض عليه الإسلام في الحال فإن أسلم وإلا قتل إلا أن يطلب
التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر في أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويعرض عليه الإسلام في كل يوم من أيام التأجيل
فإن أسلم سقط عنه القتل وإن أبى قتل ويجوز أن يكون عوده إلى الإسلام ثم ردته إلى الرحل بطل عصمة عنده حتى
لو قتله قاتل لم يغرم القاتل عمدا أو خطأ أو غرم السلطان أو أسف عضوا من أعضائه لا شيء عليه (وفي كتاب محمد)
أي ابن المواز (عن ابن القاسم) أي ابن خالد المصري (يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات) أي في يوم أو أيام فالجمهور
المشهور من مذهب مالك (فإن أبى ضربت عنقه واختلف على هذا) أي قول بالسنة (هل يهدد) بقتل وضرب
ونحوهما (أو يشدد عليه أيام الاستتابة) بنحو جوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أي وأن يكره (أم لا) يهدد ولا يشدد
(فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى له) أي يعطى (من الطعام ما لا يضره) ربما يحوجه
(وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والنكال أو بالنيل (وفي كتاب أبي الحسن) ويقال أبو الحسن (الطابثي) بالطاء
المهملة ثم موحدة مكسورة حالية فتاء نسبة إلى قرية بالمغرب (يوعظ في تلك الأيام) أي أيام الاستتابة (ويذكر بالجنة
ويخوف بالنار) أي يحذر (بالنار) وأليمها (قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين
(أو وحده) أي منفردا عنهم (إذا استوثق منه) بصيغة المجهول (سواء) لأن المقصود حفظه كي يرجع إلى الإسلام أو يقتل
عن الإمام (ويوقف ماله) أي يحفظ (إذا خيف تلفه على المسلمين) فاندفع قول الدلجي لم أدر ما يحرره ما عرف المؤدين
بأنه إذا المستحق تلفه لا يوقف بل هو موقوف استيفاء رده بطلانه فإن لم يتب صار ملكه عنه وكان فيئا انتهى وسيأتي
الكلام عليه وإنما نشأ عدم دراسته من جعل الموقوف على حكمه لا على حفظه من ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى
وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع) إلى الإسلام (وارتد) بعده من الأيام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نبهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو واحد بلفظه من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا أدري أيهم (الذي ارتد)
منهم (أربع مرات أو خمسا) شك من الراوي وقد رواه البيهقي بسنده مرسلا وقال أحمد ثبت رجلا ارتد أربع مرات اسمه نبهان
قال الحلبي في الصحابة نبهان التمار أبو مقبل ونبهان أبو سعد ونبهان الأنصاري انتهى ولم يذكر أبو عمر نبهان في كتابه
قيل ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نبهان في الصحابة إلا الأول وبه جزم المسائي حيث قال ونبهان هو التمار روي أنه
أتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى البيت فضمها
إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فنزل والذين إذا فعلوا
فاحشة الآية (قال ابن وهب) أي المصري (وعن مالك يستتاب أبدا كلما رجع) إلى الردة (وهو قول الشافعي وأحمد
وقاله ابن القاسم) المصري أئمة المالكية (وقال إسحاق) أي ابن راهويه (يقتل في الرابعة) بدون استتابة (وقال
أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة) أي من مرات الردة (قتل دون استتابة وإن تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من
السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أي آثارها وأنوارها قال الدلجي وهو عجيب لمخالفته قول الذين كفروا
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم فإنهم مأخوذ بسلف ... ولا يخفى أن ليس في الآية نص على خلاف ذلك وإنما هي مطلقة قابلة للتقييد
إذا وجد دليل مخصص ... فاختلاف أمام مجتهدا وإما منسوب إلى أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فهو
غير مشهور عنهم بل في أصحابنا رجل ارتد مرارا وجدد الإسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول أبي حنيفة تحل له
امرأته من غير إصابة الزوج الثاني لأن عدة الردة لا تكون طلاقا وإباء الزوج عن الإسلام يكون طلاقا وعلى قول

ابى يوسف ردته واباؤه لايكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة واباؤها لايكون طلاقا وتقع الفرقة عندعامة العلماء بردتها وعند البعض لاتقع واجمع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعندالشافعي لاتقع الفرقة الا بقضاء القاضى (قال ابن المنذر ولانعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد فى المرة الاولى) من ردته (ادبا اذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اى عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى على (مذهب مالك والشافعي والكوفى) يعنى به اباحنيفة لانه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة

(فصل)

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اى يعتبر وجوده (من اقرار) ممن صدر عنه (اوعدول) اى شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اى لم يطعن فى حقهم (واما) وفى نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية اوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (اواللفيف) اى الطائفة الملتفة اوالجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين فى العدالة (اوثبت قوله) باقراره اوبشهادة مقبولة (لكن احتمل) قوله تأويلا (ولم يكن صريحا) فى كونه كفرا (وكذلك) الحكم اى مطلقا لا حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (بقبول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) اى ماذكر من الشخصين (يدرأ عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه (ويتسلط عليه اجتهاد الامام) فى تعزيره وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) اى على مقاله (وضعفها وكثرة السماع عنه) لما صدر عنه (وصورة حاله من التهمة فى الدين والنبز) بفتح النون وسكون الموحدة فزاى اى و من دعائه ونداله بلقب السوء (بالسفه) اى بخفة العقل (والمجون) بضمتين اى وبعدم المولاة فى امور الديانات وفى نسخة الفجور فان المعاصى تزيد الكفر (فمن قوى امره) اى وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون اى العقوبة و الوبال (من التضييق فى السجن والشد) اى التشديد (فى القيود) وروى فى القيد (الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لايمنعه القيام لضرورته) من قضاء حاجته (ولا يقعده) اى لايمنعه (عن صلاته) من شروطها واركانها فى طاعته (وهو) اى اذاقة شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اى توقف (عن قتله لمعنى اوجب وتربصه) على بناء المفعول اى انتظر (لاشكال وعائق) اى مانع شرعى اوعرفى (اقتضاه امره وحالات الشدة) اى عليه كما فى نسخة (فى نكاله تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقدروى الوليد) اى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعى انها) اى مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) اى تنكيلا شديدا (ولمالك فى العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اى ابن المواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلاعقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف (وافتى ابوعبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (فيمن) سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اى زكى احدهما دون الآخر (بالادب الوجيع) متعلق بافتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) الهالع (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القابسي فى مثل هذا) الذى ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق) اى صرف صارف (اشكله) اى جعله مشكلا (فى القتل) اى فى امضائه (لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه) اى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى ان يتم) اى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال) اى القابسي فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن) امدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخرا (وقال فى مسئلة اخرى مثلها) لعلها ماسبق فى فصل الوجه الخامس من ان القابسي سئل عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير الى آخره فانه افتى هناك بنظير ما افتى به هنا (ولاتهراق) بضم اوله وسكون ثانيه وبفتح اى ولاتصب (الدماء الابالامر الواضح لحديث لايحل دم امرئ مسلم الا لثلاث ردة اوقتل نفس اوزنا محصن (وفى الادب) اى التأديب (بالسوط اى الضرب به (والسجن نكال) اى زجر وردع (للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة) اى مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) فى امر الدنيا (اوجرحتهما) بضم الجيم اى طعنهما من جهة الدين (مااسقطهما) اى دفع شهادتهما عنه وروى مااسقطها (ولم يسمع ذلك) الامر (من غيرهما) بان انحصرت الشهادة فيهما (فامره اخف) ممن قبله (لسقوط الحكم) من قتل ونكال (عنه وكانه لم يشهد عليه) بصيغة المجهول (الا ان يكون ممن يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور رذائل المقال (ويكون الشاهدان من اهل التبريز) من البروز و هو الظهور اى بان امرهما فى عدالتهما (فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم) المترتب عليه (بشهادتهما) المجروحة (فلايدفع الظن صدقهما) فيما رميا وظهر عنهما (والحاكم فى تنكيله هنا) موضع (اجتهاد

والله ولى الارشاد) اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

(فصل)

(هذا) الذى قدمناه (حكم المسلم) الذى ارتد (فاما الذمى اذا صرح بسبه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى لوح (او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به) اى الذمى وكان بعين المصرح بذكره وهو فى نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما ينبغى ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته او رسالته ونحو وجهه كقوله ليس لذى تقى (فلا خلاف عندنا) ائمة المالكية (فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة) اى بالجزية (او العهد) بالمصالحة والامان (على هذا) الذى صدر عنه من السب ونحوه (وهو) اى قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اى جمهورهم (الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل الكوفة) اى فقهائهم (فانهم قالوا) اى جميعهم (لا يقتل) الذمى بذلك وعللوه بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن يؤدب ويعزر) بقدر مقاله وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية (على قتله) اى الذمى المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) اى نقضوا امانهم واعطاءهم الايمان (من بعد عهدهم) المؤكد بها (وطعنوا فى دينكم) اى عابوه (الآية) اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها فى الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعى هى يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفى قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمسانى وفى بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآيتين فى المصالحة مع الحربى والكلام فى الذمى وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضا عليه) اى على قتل الذمى الدائم (بقتل النبى عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدلجى كابى رافع من اليهود وابى وامية ابنى خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودى الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابنا خلف فهم من اهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغى ان يشترط عليهم فى حال معاهدتهم (فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) اى حربيين وفى نسخة وصاروا اهل حرب وجمع بينهما الدلجى فى اصله (يقتلون بكفرهم) وفى نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع فى سرقة اموالهم) اى اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) اى من المؤمنين (وان كان ذلك) الذى ذكر من السرقة والقتل (حلالا عندهم) واما تمثيل الدلجى بحد الزنا جلدا او رجما فليس فى محله فانه لم يخالف احد منا ومنهم فى تحريمه (فكذلك سبهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج فى جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم ولغيرهم (ووردت لاصحابنا) المالكية (ظواهر تقتضى الخلاف) فى قتل الذمى بعدمه (اذا ذكره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بالوجه الذى كفر به) الذمى كتكذيبه النبوة او الرسالة العامة (متفق عليها) اى على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) اى بعد ذلك (وحكى ابو المصعب) بصيغة المفعول (الخلاف فيها) اى فى الظواهر قاله الدلجى والصواب فى المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبى هو احمد بن ابى بكر القاسم ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى الفقيه قاضى المدينة روى عن مالك (واختلفوا) اى المالكية (اذا سبه) اى الذمى (ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما فى حديث صحيح اى يقطع ويمحو ما كان قبله من كفر ومعصية وفى رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا معناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكى (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانا نقتله حدا لا كفرا (لانا نعلم باطنه الكافر) اى معتقده قال الحجازى وروى الكفر اقول ولا وجه له (فى بغضه وتنقصه بقلبه لكنا منعناه) اى الذمى (من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره) من السب ونحوه (الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالالف اى ظهر (منه الآن لم نقبل بعد) اى بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا وتستر وما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب امن السلب وقال بعضهم

ان سحنون قال في مثله) اي امرت بقتل الذمي (في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه) جملة حالية (قال) اي في جوابه (لا انا لم نعطهم العهد) اي الذمة والامان (على ذلك) اي على اظهاره
(ولا على قتلنا واخذ اموالنا) بل على الكف عن ذلك وقبول الجزية مع المذلة لهم (فاذا قتل) ذمي (واحدا) اي منا
كما في نسخة (قتلناه) او اخذ مالا لاخذناه منه (وان كان من دينه استحلاله) اي جعله حلالا (فكذلك اظهاره لسب
نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقدا حله (قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب) اي
وهم من اهل الكتاب (الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل) من العلماء (كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله ينتقض (وكما لم يحصن الاسلام
من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب الدلجي بقوله
بل اولى هذا (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه) اي اولا (وعن ابيه) ثانيا (مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف) وفي نسخة بتخفيف (عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله) ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (ويدل
على انه) اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه (خلاف ما روي عن المدنيين) من اصحاب مالك (في ذلك ما حكى) قال
[illegible] صوابه كما في نسخة ما حكاه (ابو المصعب الزهري قال أتيت) بضم الهمزة وتاء المتكلم (بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف) اي الرأي (علي) اي عندي (فيه) اي في امره (فضربته) اي ضربا وجيعا (حتى
قتلته او عاش) بعد ضربه (يوما وليلة وامرت من جر برجله) بعد موته (وطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة
وقد تضم الثانية وتكسر وهو المحل الذي يكون فيه الزبل اي السرجين يلقى فيه واما ما في بعض النسخ من كسر الميم
وفتح الباء فمعروف الا في الآلة (فاكلته الكلاب) وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة
والرسالة غايته تفضيل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه فلا يقتل بما كفر به اذ اصل التفضيل قطعي لقوله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء على بعض فليس مما علم من الدين بالضرورة
لا سيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوني بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى مع ان سبب وروده
ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم (وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا
فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حربيا بل لا يقول احد بمثل هذا القول
في جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله خالق كل شئ باجماع الاولين
والآخرين واما قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء وتصوير
من مخلوق آخر وان الله صانع كل شئ وصنعته كما في حديث (وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر) اي
القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يفتح فيه
(محمد يخبركم انه في الجنة) اي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء (ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب
تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لو قتلوه) اي الناس (استراح الناس منه قال مالك أرى ان تضرب عنقه) ويفتري
على جيفته الكلاب (قال) اي مالك (ولقد كدت) اي قاربت (ان لا اتكلم فيها) اي في مسئلة ابن القاسم عن هذا
الكلب النصراني بشئ كما في نسخة (ثم رأيت انه لا يسعني) اي لا يجوز لي (الصمت) اي السكوت وفي نسخة
لا يسعني الصمت اي لا ينبغي (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (في المبسوط) وفي نسخة في المبسوطة (من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للامام ان يحرقه) من الاحراق او التحريق (بالنار) اي ابتداء
(وان شاء) اي الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وتشديد المثلثة اي جيفته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
في سبه) اي تتابعوا وتكرر منهم وتبذلوا ولعل التحريق جاء من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب بالنار الا الله
مثل تهافت الفراش في النار وفي رواية لا تعذبوا بعذاب الله تعالى رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه
وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) اي ابن كنانة
(مسئلة ابن القاسم المتقدمة) في النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (فامرني مالك) ان اكتب الجواب (فكتبت بان
يقتل وتضرب عنقه) تفسير لقتله فيفيد انه لا يصلب حيا ولا يقطع اربا اربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه
الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر اي النوع منه (فكتبت) اي فرغت من كتابته (ثم قلت) اي لمالك
(يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به) اي ما احقه بان يحرق بعد ضرب عنقه (فكتبته
بيدي) احتراس بذكر يدي لدفع ما يتوهم من المجاز كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى
ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) اي قدام مالك وقدامه (فما انكره ولا عابه) وفيه ايماء الى ان التحرير في باب الفتوى

اقوى من التقرير (ونفذت الصحيفة) بالنون والفاء والذال المعجمة المفتوحات اى ذهبت وفى نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفى اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر (بذلك) اى بما امر به مالك (فقتل النصرانى (وحرق) اى بعد قتله (وافتى عبدالله بن يحيى) الليثى صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبى (وجماعة سلف اصحابنا) بالاضافتين وفى نسخة فى جماعة سلف اصحابنا (الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت) اى رفعت صوتها يعنى اظهرت (بنفى الربوبية وبنوة عيسى) اى لله كما فى نسخة اى واعلنت بكونه ابن الله و بينهما تناقض كما لا يخفى وفى نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف (وتكذيب محمد فى النبوة) اى فى اصلها لا فى عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذمية كتابية اذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله (وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها) وهذا مخالف لما سبق من ان الذمى اذا طعن فى نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامه (به) وفى نسخة وبه اى وبهذا الافتاء (قال غير واحد من المتأخرين) اى من المالكية (منهم القابسى وابن الكاتب) وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد (وقال ابو القاسم ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر) اى ذمى (قتل ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب الدلجى حيث قال تمسكا بالآية والحديث والحال انه لا دلالة آية ولا اشارة رواية على ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشروط هنالك (وحكى القاضى ابو محمد) عبد الوهاب المالكى (فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (فى درء القتل عنه) اى وعدمه (باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف) والمشهور انه مختص برمى الزنى (وشبهه) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقط عن الذمى اسلامه) لابتنائها على المشاحة (وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله) لانها مبنية على المسامحة (واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك النبى اوغيره) من العباد المحترمين (فاوجب) اى الله ورسوله قال الدلجى وفيه بحث سيجيء (على الذمى اذا قذف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف) وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم (ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله) الى حين يتبين لك علم اليقين فى مسئلة الدين قال التلمسانى الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل قلت اسلامه يأباه وكم من مؤذ له عليه الصلاة والسلام اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام

﴿ فصل ﴾

(فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه فى الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه فى حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك فى بيت مال المسلمين واما ما اكتسبه فى حال الردة فعند ابى حنيفة هو بمنزلة الفيء يوضع ذلك فى بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين (اختلف العلماء) اى المالكية (فى ميراث من قتل بسب النبى فذهب سحنون الى انه) اى ميراثه (لجماعة المسلمين) كالفيء فيوضع فى بيت المال (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة (ان شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق) والظاهر ان بينهما لتفرقة (وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا) وفى نسخة مستترا اى مسرا يعنى مخفيا (بذلك) السب (وان كان مظهراله مستهلا) اى معلنا (به) اى بشتمه (فميراثه للمسلمين) اى فيئا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا او مجاهرا (ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته (قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة عليه) بانه شتمه (فالحكم فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى) اى القابسى ان ميراثه (لورثته والقتل حد ثبت عليه) لا يدرأ عنه بتوبته (ليس) اى القتل (من الميراث فى شيء وكذلك) اى مثل ما قاله القابسى (لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو) اى القتل (حده وحكمه) اى هذا المقتول بسببه (فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه فى قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكحة وانفاقا (ولو اقر بالسب وتمادى) اى استمر مدة واصر (عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا) بالاجماع (وميراثه للمسلمين) وفيه ما قدمنا من النزاع (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن و يستر عورته و يوارى) جيفته (كما يفعل بالكفار) من دفنهم فى حفرة (وقول الشيخ ابى الحسن) القابسى (فى المجاهر المتمادى بين) اى ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب) مما وقع فيه (ولا مقلع) عن تماديه

(وهو) أى قول القابسى (مثل قول اصبغ وكذلك) اى مثل قول اصبغ (فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى
على قوله) من غير رجوعه وفيه ان الزنديق اذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه (ومثله
لابن القاسم فى العتبية ولجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فيمن اعلن كفره مثله قال
ابن القاسم وحكمه) اى حكم الساب (حكم المرتد) اذا لم يسلم (لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى
ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حينئذ لخروج ماله بردته عن ملكه موقوفا (وقاله اصبغ) اى ما قاله ابن القاسم
(قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة) اى يظهرها
مع انه يضمر عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل
الدلجى عن الشافعى انها تقبل وتدفع عنه لحديث هلا شققت قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد فى حق الزنديق
والله ولى التوفيق (واما المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقاله ابو محمد) اى ابن ابى زيد (فيمن سب الله تعالى) اى ملا
(ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة اى لم تقم (عليه بينة او لم تقبل) لعدم عدالته او وجود عداوته وضبطه
الحجازى بالفوقية بعد القاف اى او عدلت فمات ولم يحكم بقتله (انه يصلى عليه) يعنى احتياطا (وروى اصبغ عن ابن
القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد الذال اى كذب برسالته (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد
الايمان كما يدل عليه السباق من السياق واللحاق (او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) اى فيئا (وقال
بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور بربيعة الرأى روى عن السائب
ابن يزيد وانس و ابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره مالك رحمه الله ذهبت حلاوة
الفقه منذ مات ربيعة كان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن على بن الحسين
وابنه محمد يجلسان فى حلقته استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفى سنة ست وثلاثين
ومائة (والشافعى وابو ثور) البغدادى احد المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجه (وابن ابى ليلى)
وهو القاضى الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبى وعنه شعبة قال احمد سيئ الحفظ وقال ابو حاتم محله الصدق
(واختلف) اى القول (فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب
والحسن) اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين (والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفتحتين وهو ابن عتيبة
بضم عين مهملة ومثناة فوق مفتوحة فياء تصغير فوحدة مفتوحة فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا
لله قال الحلبى ويتفق معه هذا فى اسمه واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن نهاس ويفترقان فى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس
من رواة الحديث قال وقد جعل البخارى هذا والامام المتقدم ذكره واحدا وعد هذا من اوهامه (والاوزاعى والليث)
اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين) اى على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما
كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى ارتداده) اى فى ايامه (فللمسلمين) على ما قدمناه قال القاضى (وتفصيل ابى الحسن)
القابسى (فى باقى جوابه حسن بين) اى ظاهر (وهو على رأى اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما) اى اصبغ
وسحنون (على قول مالك فى ميراث الزنديق فترثه ورثته) بتشديد الراء اى جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) اى
سواء ثبتت (عليه بذلك) اى بكونه زنديقا (بينة) اى شهود عدل (فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله) اى به
(اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) اى اصحاب مالك (لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان
يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابى بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدنى قال البخارى فى حفظه شئ
وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن عدى روى عن مالك غرائب
وهو مستقيم الحديث (عنه) اى عن مالك (فى العتبية وكتاب محمد) اى ابن المواز (ان ميراثه لجماعة المسلمين) اى فيئا
(لان ماله تبع لدمه) وبه يعارض كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه
(وقال به ايضا جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم وبكسر للاتباع (وعبد الملك)
اى ابن الماجشون او ابن حبيب (ومحمد) اى ابن المواز (وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه) اى الزنديق
لا المرتد كما قاله الدلجى (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدلجى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد
تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل او مات ورث) لان الاصل بقاؤه على
الايمان (قال) اى ابن القاسم (وكذلك) الحكم (كل من اسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل او مات (فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام) كما كان المنافقون فى زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصرانى يسب

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه) اى ماله (للمسلمين فيئا (ليس) اى ماله لهم (على جهة التوارث لانه لاتوارث بين اهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيئهم انقضه العهد هذا) اى الذى ذكر (معنى قوله) اى ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع اى واختصار قوله

﴿ الباب الثالث ﴾

(فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه رضوان الله عنهم اجمعين قال القاضى رحمه الله لاخلاف ان ساب الله تعالى) بنسبة الكذب او العجز اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذميين ايضا كافر حربى (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلف فى استتابته) اى قبول توبته (فقال ابن القاسم فى المبسوط) وفى نسخة المبسوطة (وفى كتاب ابن سحنون ومحمد) اى ابن المواز ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون) اى هو (افترى) وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء (على الله بارتداده) اى مصحوبا به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) اى اتخذه دينا وفيه انه لايتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (واظهره) اى دينه (فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب) اى وقتل لانه او استتيب لاظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق (وقال فى المبسوطة مطرف) اى ابن عبدالله وهو ابن اخت مالك (وعبدالملك) اى ابن حبيب او الماجشون (مثله) مامر من التفصيل وفى نسخة قال مطرف وعبد الملك فى المبسوطة مثله وهو اولى كما لايخفى (وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد فى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام سنة اربع وثمانين ومائة (ولايقتل المسلم بالسب) اى مطلقا اظهر اولم يظهر (حتى يستتاب) اى على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور فى هذا الباب (وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) اى هذا التفصيل هو (الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب) اى مذهب مالك (وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (فى رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) اى اللاعن (انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى) اى زاق (فقال) اى ابن ابى زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله فمعذور) استصحابا لايمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لايقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتى الخطاء والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فوحدة بلدة بالمغرب (فى مسئلة هارون بن حبيب اخى عبدالملك الفقيه وكان) اى هارون (ضيق الصدر) اى سيء الخلق (كثير التبرم) اى الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة فى حقه (منها) ولعلها اعظمها (انه قال عند استقلاله) اى قيامه (من مرض) عرض له (لقيت فى مرضى هذا مالو قتلت ابابكر وعمر لم استوجب هذا) اى المرض الشديد (كله فافتى ابراهيم بن حسين) وفى نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين فى رمضان (بقتله لانه) وفى نسخة وان (مضمن قوله) بتشديد الميم الثانية المفتوحة اى مضمونه (تجوير لله تعالى) اى نسبته الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) اى واظهار ظلم (منه) سبحانه وتعالى (والتعريض فيه) اى فى وصفه تعالى (كالتصريح وافتى اخوه عبدالملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفى نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفى نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضى (بطرح القتل) اى بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لايتحتم قتله (الا ان القاضى) وهو سعيد بن سليمان (رأى عليه التثقيل) اى التضييق والتنكيل (فى الحبس) كمية وكيفية (والشدة فى الادب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) اى واحتمال صرفه (الى التشكى) وهو اظهار الشكاية من الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لايخفى ولعل المراد به المبالغة فى بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتى وهو اظهر فكان الصواب انه يستتاب هذا وقد حكى النووى فى الروضة ما افتوا به ولم يرجح منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضى ترجيح رأى من افتى بقتله (فوجه من قال فى ساب الله بالاستتابة) كالمخزومى وغيره هو (انه) اى سبه تعالى (كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) اى من عباده وفيه بحث اذ عباده مما ليكه وحق المولى حق للموالى فيجب ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب فى المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب (فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار) اى واشبه اظهار (الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لايعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فهو لاشك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ووجه ترك استتابته) كما قاله ابن القاسم وغيره (انه) اى الساب (لما) وفى نسخة اذا (ظهر منه ذلك) اى سب مولاه سبحانه وتعالى (بعد اظهار

الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اى قبل اظهار السب (اتهمناه) بتشديد التاء اى اوقعناه فى التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده اذ لا يتساهل فى هذا) السب (احد) بان ينطق به بدون اعتقاده (بحكم له) اى لقائله (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كلما فى لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى التحقيق من لا ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فاظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (فقد اعلم) بصيغة المجهول اى من حاله وفى نسخة قد علم (انه خلع ربقة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة فقاف مفتوحة اى قيده ونطاقه (من عنقه) فيستتاب فان تاب والا قتل وفى الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفى نسخة المستمسك (به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدلجى وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب) وفى نسخة مذاهب (العلماء) وفى نسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابى حنيفة والشافعى واحمد (وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل) اى قبل ذلك فى اوائل الباب (وذكرنا الخلاف فى فصوله) بسبب الاختلاف فى بعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى فصوله الآتية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفى نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك) المضاف (على طريق التأويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ المفضى) وفى نسخة واجتهاد الخطأ المفضى اى الموصل (الى الهوى) اى هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة له سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب فى جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا له (او نعت بجارحة كالوجه والعينين) واليد واليمين والاصبع والجنب والاستواء والنزول ونحوها ممن حملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل (او نفى صفة كمال) كنفى المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس فى كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذى اضيف اليه تعالى على التأويل فى التنزيل (مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله ومعتقده) والحق عند الاشعرى واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كابى حنيفة لا يكفرو بعدم تكفيره يشعر قول الشافعى لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب فى الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذا المبحث فى شرح الفقه الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك) اى هل يكفر معتقده ام لا وسيأتى قريبا (ولم يختلفوا) اى اصحاب مالك او سائر العلماء لذلك (فى قتالهم اذا تحيزوا) اى انفردوا (فئة) اى جماعة مجتمعة بمكان معين منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومنابذتهم واظهار معاداتهم كالخوارج فى زمن على كرم الله وجهه والروافض فى زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى (وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا) اى اصحاب مالك (فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك) اى المنقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم) اى اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتستبين توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالتقية لا يتحقق منهم التوبة الباطنية (كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمى بصرى خارجى الرأى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس عنه وكان كما اخبر الله به فى كتابه فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضى الله عنه وكان اعد له عراجين ليضربه بهن فلما جلس بين يدى عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده فى رأسى وفى رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبرذعة ثم حبسه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم حبسه فقال له ان اردت قتلى فاقتلنى والا فقد شفيتنى شفاك الله فارسله عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة ولا يكلمه احد ولا يجالسه ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه (وهذا) اى القول بالمبالغة فى عقوبتهم (قول محمد ابن المواز فى الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر ومنهم من يكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير وعائشة و يعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى (وعبد الملك ابن الماجشون) بالجر اى وقوله (وقول سحنون) بالرفع اى وكذا قوله فى جميع اهل

الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة
وهم اثنان وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابو اسحق
الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يارسول الله قال ما انا عليه واصحابي (وبه) اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم
(فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ وما رواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجي
ما رواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجده) اي مروان بن
الحكم (وعمه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون فان تابوا والا قتلوا) وهم
طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة
مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شانه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم
قال النووي وقد انقرضوا بأجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا
الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحلبي لعله
ابن ابراهيم بن مثرود وقال الدلجي لعله ابو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اي البدع المختلفة الآراء
(من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج من اصحاب عبد الله
ابن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفيهم من اهل
القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار اسلام
الا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر
وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس
هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تنبيه) قالت القدرية لسنا بقدرية بل انتم تعنون اهل
الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجيب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه
وتعالى ويضيفون الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعي الشيء لنفسه
ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث
ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحتين وبكسر فسكون اي وامثالهم (ممن خالف الجماعة) الذين هم
اهل السنة (من اهل البدع) اي المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجي كالنصيرية
فخطأ فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفرة اجماعا (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل
ظاهرا على مقتضى آرائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة (يستتابون) اي مطلقا سواء (اظهروا ذلك) اي معتقدهم
(او اسروه فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجرا لهم
عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اي مثل قول عيسى (ايضا ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز (في اهل
القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفي اهل السنة (قال) اي ابن القاسم او محمد عنه (واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فبها وان تمادوا قتلوا حدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان
المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم (ومثله) اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع) من انهم يستتابون (قال) اي ابن القاسم (وهم مسلمون) اي داخلون
في فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرأيهم السوء) اي حدا للسياسة زجرا عن البدعة (وبهذا) اي
وبقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب
والا قتل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده في القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكي ونحو قول
ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روي عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور
ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية
(يرى تكفيرهم) اي اهل البدع (وتكفير امثالهم) اي من التابعين لاقوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة)
بالهمزة والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله
تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصي اي اخره عنهم يقال
ارجأت الامر وارجيته اي اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئه واخاه ففيه ست قراآت في السبعة هذا وفي المنتقى

من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لا نكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال يكفر المخالفين وقال قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الافعال وقال الاستاذ ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا
ولعل من كفر لاحظ النظر والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اعلم والله تعالى
اعلم (وقد روى [illegible] سحنون مثله) اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فيمن قال ليس لله كلام) اي
لا نفسي ولا غيره (انه كافر) وهذا لا خلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) اي
في تكفير المتبدعة من اهل القبلة (فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر) الغساني وفي نسخة ابو مسهر بتقدير هم
(ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك
وعنه الدارمي وغيره امام ثقة ثبت (الكفر عليهم) مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ لزجرهم (وقد شوور) اي مالك
وهو مجهول شاور (في زواج القدري فقال لا تزوجه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا يجمع عليه
خوفا على المرأة لقلة عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله
في الاستشهاد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم) يحتمل احتمالين في الاعتضاد لاتساع باب
الاجتهاد (وروى عنه) اي عن مالك (ايضا اهل الاهواء) اي البدع في الآراء (كلهم كفار) اي حقيقة او كفرا دون
كفر اي مجازا (وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار) في وصفه (الى شيء من جسده او يد او سمع او بصر)
اي ونحوها من اذن او لسان او رجل او غيرها (قطع ذلك) العضو (منه) اي مساسه جزاء وفاقا (لانه شبه الله تعالى
بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثله شيء (وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه) وروى التفتازاني هنا حديثا
وتقدم انه موضوع والمحققون من اهل العلم يكفر لقوله تعالى قرآنا عربيا ولكونه مقروا بالسنتنا ومكتوبا بايدينا واما
الكلام في الكلام النفسي ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) اي مالك
(ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي) بكسر الفوقية والنون
المشددة فتحتية ساكنة وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن
الاوزاعي وغيره وعنه الشافعي ونحوه (عنه) اي عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا غريب جدا (وقال القاضي
ابو عبد الله البرنكاني) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضي
ابو عبد الله التستري) بضم اوله وبفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه (من ائمة العراقيين) اي من المالكية
وفي نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اي جواب مالك فيمن قال القرآن مخلوق (مختلف يقتل) وفي نسخة فقال
يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمساني مصدر دخل عليه حرف جر (المستبصر) اي الذي له خبرة بامور شريعته
وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) اي الذي يدعو غيره الى بدعته والتاء للمبالغة او بتأويل الفرقة او الطائفة
بناء على ان المراد المستبصر جنسه (وعلى هذا الخلاف) الذي ذكره القاضيان (اختلف قوله في اعادة الصلاة) اي
ان صليت (خلفهم) فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطا ولا تعاد وجوبا
والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا تجوز الصلاة خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم
بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرايني والماوردي عن نص الشافعي ان من صلى خلف
من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري) وفي نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا يكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال السلف)
اي العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاثباتهم خالقين على ما مر (وممن قال به) اي بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة
وابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء والعين المهملة وهو ضعيف (روي عنهم) اي عن السلف وممن تبعهم من
المذكورين (ذلك) اي تكفيرهم (فيمن قال بخلق القرآن وقاله) اي وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك)
وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابي حنيفة ممن يجمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد
(والاودي) بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اي ابن الجراح ابو سفيان
الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحتية مخففة فالف فمثلثة وهو ابو عمر والنخعي قاضي الكوفة روى عن
الاعمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابو اسحق الفزاري) بفتح الفاء والزاي وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر
الشين المعجمة وضبطه التلمساني مصغرا وهو ابن بشير يكنى ابا معاوية السلمي الواسطي حافظ بغداد روى عن عمرو بن دينار
وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلي بن عاصم) اي الواسطي روى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه
ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (في آخرين) اي من المجتهدين

والمعنى مندرجين فيهم اومتوافقين معهم (وهو) اى ماقاله هؤلاء الائمة (من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين) اى من علماء اصول الدين (فيهم) اى فيمن ذكر من المبتدعة (وفى الخوارج والقدرية واهل الهواء المضلة) كاراً فضة وهو اسم فاعل اومفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد ابن حنبل وكذلك قالوا) اى هؤلاء الائمة (فى حق الواقفة) اى ليسوا متأولين ذكره الدلجى والاظهر ماقاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا اذ لبس عندهم جواب اما لجهلهم اولتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب انهم مايوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لايوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالى معتبر اجماعاً (والشاكة) اى المترددة (فى هذه الاصول) الثابتة هى ام صحيفة اولاحقة هى ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك فى القرأن هل هو مخلوق ام لا (وممن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم) اى الفرق المذكورة وفى نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (على بن ابى طالب) كرم الله وجهه (وابن عمر) رضى الله عنهما (والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء النظار) بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كابى حنيفة والشافعى واتباعهما (والمتكلمين) اى علماء الكلام وسموابه لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) اى هؤلاء الائمة (بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء) بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى تمد وتقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة احتج بها الخوارج وتعقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا على قتال على ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون الفا فقتلت منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال التلمسانى ومذهبهم ان الامام لايختص بآل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالى وتفاصيل اعتقاداتهم فى الصحابة ومن تكفير الكبيرة مذكورة فى كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لايختص بآله عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء (ممن مات منهم) اى جميعهم (ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه) اى لان ابتداعهم نوع (من الفساد كما قال) اى مالك اوالله تعالى (فى المحارب) اى قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا اى ان قتلوا اويصلبوا ان قتلوا ونهبوا اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا اوينفوا من الارض بالاخراج اوالحبس ان اخافوا فقط فاو فى الآية للتنويع والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك والتخيير كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) اى حدا (وان لم يقتل) اى احدا وان وصلية (قتله) اى الامام لكونه مخيرا فى قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو فى الاموال) اى فى حقها وبسببها يحصل سفك الدماء (ومصالح الدنيا) اى فى جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اى الفساد (ايضا قد يدخل فى امور الدين) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمة) اى اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه ايضا فساد فى الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) اى الفساد (فى امر الدنيا بما يلقون) بضم الياء والقاف اى يعرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر فالعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتدلة ما صدر عن على امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة اووقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فى تحقيق القول فى اكفار المتأولين) اى فى تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اى اختلاف مقالهم (فى اكفار اصحاب البدع) الفاسدة (والاهواء) الكاسدة (والمتأولين) للكتاب والسنة (ممن قال) اى بعض المبتدعة (قولا يؤديه) بهمز ويبدل اى يوصله (مساقه) اى مرجعه ومآله (الى كفر هو) اى المبتدع (اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقة امره (لايقول بما يؤديه قوله اليه) وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك

كما اذا قال المعتزلي ان الله عالم ولكن لا علم له فقيل له قولك هذا يؤدي الى نفي ان يكون الله عالما اذ لا يوصف بعالم الا من له علم يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدي الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان الله لا يريد الفحشاء ولا يرضى بها فان ارادة القبائح قبيحة ويجاب بانه سبحانه منزه عن ان يقع في ملكه الا ما شاء (وعلى اختلافهم) اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المختلفة وقال الدلجي اى على اختلاف السلف (اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) اى في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه) اى التكفير (ولم يخرجهم من سواد المسلمين) اى عمومهم (وهو قول اكثر الفقهاء) كابي حنيفة والشافعي وغيرهما (والمتكلمين) اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اى الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال اى من المذكورين وهما معترضة (هم) اى المبتدعة (فساق) بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعتقادهم وهو جمع عاص (ضلال) في اجتهادهم وهو بضم وتشديد جمع ضال (ونوارثهم) بالنون وفي نسخة بالياء (من المسلمين) قال التلمساني وروي توارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف (ونحكم لهم) بالوجهين وفي نسخة بصيغة المجهول الغائب (باحكامهم) اى باحكام سائر المؤمنين عالهم وعليهم في امور الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال) اى سحنون (وهو) اى هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كابن القاسم والمغيرة وابن كنانة (واشهب قال) اى مالك اوكل واحد من اصحابه (لانه) اى المبتدع (مسلم) اى من اصله المستصحب عليه في حاله (وذنبه) اى بابتداعه (لم يخرجه من الاسلام) وان كان ذنبه كبيرة (واضطرب آخرون) اى من اصحاب مالك (في ذلك التكفير (ووقفوا) اى توقفوا (عن القول بالتكفير اوضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قول مالك) وفي نسخة قول مالك (في ذلك) اى فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اى وفي توقفه والاظهر انه مرفوع اى وتوقف مالك (عن اعادة الصلاة خلفهم) اى خلف المبتدعين (منه) اى من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي ابو بكر) اى الباقلاني (امام اهل التحقيق) اى في مقام التدقيق (والحق) اى وامام اهل الحق المزيل للباطل (وقال) اى الباقلاني (انها) اى مسئلة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المعضلة اى المشكلات (اذ القوم) اى المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه) ولابد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل انه مقتضى الاشكال وهو ان المعتزلي انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول ان نفيه للعلم له سبحانه وتعالى نفي ان يكون الله عالما وذلك كفر بالاجماع او نقول قد اعترف بانه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدي الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم (واضطرب قوله) اى قول القاضي ابي بكر (في المسئلة) اى هذه ايضا (على نحو اضطراب قول امامه مالك ابن انس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) اى الباقلاني (في بعض كلامه انهم) اى اهل البدع (على رأى من كفرهم بالتأويل لا تحل) اى لا يجوز لاحد منا اهل السنة (مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم) لوقوفه في اعتقاد من يكفرهم على الكفر (ويختلف في موارثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف في ميراث المرتد) على ما مر عن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلاني (ايضا نورث) بتشديد الراء المكسورة (ميتهم) وفي نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) اى المبتدعة (من المسلمين واكثر ميله) اى الباقلاني (الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه) اى في القول بتكفيرهم (قول شيخه) اى في الطريقة (ابي الحسن الاشعري واكثر قوله) المنقول عنه (ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري) اى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اى الاشعري (مرة من اعتقد ان الله جسم) اى له جسم كالاجسام (او المسيح) اى انه عيسى (او بعض من يلقاه في الطريق) كالتصور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور في خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور في ذلك فتاب الى الله وقضى صلواته المدة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح او بعض من يلقى في الطريق مستو في حد كفره (فليس بعارف به) اى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر) حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الالحاد الذين ضرر فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروي عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالي) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (في اجوبته لابي محمد عبد الحق) اى الاشبيلي ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا ليس الا الاشبيلي الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين

سنة تسع عشرة وار بعمائة ومات بنيسا بور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال ورأيت فى نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشبيلى وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجى توفى سنة اربع وسبعين وار بعمائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم وعبد الحق الذى جاوبه ابو المعالى لم اعرفه الى الآن انتهى وقال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) اى والحال ان ابا محمد (سأله عن المسئلة) التى ميل الاشعرى فيها الى عدم التكفير اكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) اى فى المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اى يعسر جدا (لان ادخال كافر فى الملة) الاسلامية (او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين) والثانى اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام من اجل هذا قال اجرأكم على الفتيا اجرأكم على النار (وقال غيرهما) اى الاشعرى وابى المعالى (من المحققين الذى) مبتدأ اى القول الذى (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير فى اهل التأويل) وان كان تأويلهم خطأ فى فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المسلمين (الموحدين) المصلين المزكين القارئين للكتاب التابعين للسنة فى جميع الابواب (خطر) بفتحتين اى ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطأ فى ترك الف كافر اهون من الخطأ فى سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهى آلة الحجامة (من مسلم) وفى نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغى للمفتى والقاضى ان يعملا بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ فى العفو خير له من ان يخطئ فى العقوبة رواه الترمذى وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك وفى رواية (فاذا قالوها يعنى الشهادة) اى جنسها (عصموا) بفتح الصاد اى حفظوا (منى دماءهم واموالهم الا بحقها) اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفى رواية الا بحق الاسلام (وحسابهم على الله) اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرائر وورد ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها والله ولى التوفيق (فالعصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية والرسالة (ولا ترتفع) اى العصمة (ويستباح خلافها) اى من دم اومال (الا بقاطع) من الادلة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم وزنا محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يمال اليه (والفاظ الاحاديث الواردة فى هذا الباب) اى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بتشديد الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة (للتأويل فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية) كقوله عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا منه برئ رواه ابو يعلى فى مسنده (وقوله) بالرفع عطفا على ما اى وقول النبى عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم فى الاسلام) اى لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا فى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالمشرك) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على وبعون النصيرية ولا شبهة فى كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاقه اللعنة (عليهم) اى على القدرية والرافضة (وكذلك الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء) فروى الدار قطنى فى العلل عن على كرم الله وجهه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وروى الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى وروى الطبرانى ايضا عن ابن عباس من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله (فقد يحتج بها) اى بظاهرها (من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر) وهو القائل بعدم التكفير (بانه) اى الشان (قد ورد مثل هذه الالفاظ فى الحديث) النبوى (فى غير الكفرة على طريق التغليظ) كقوله عليه الصلاة والسلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابى هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول اواتى امرأة حائضا اوامرأة فى دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفى رواية ملعون من اتى امرأة فى دبرها (وكفر) اى وبانه كفر اى كفران (دون كفر) اى صريح (واشراك) اى خفى (دون اشراك) اى جلى كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذى والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اى فى انه شرك

دون شرك (في الرياء) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن ابي سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بان يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه السلام اخوف الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء وفي نسخة الزنا بالزاي والنون كحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (وعقوق الوالدين) كحديث من ادرك ابواه او احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) اي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والروح كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) اي وفي غير معصية اي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن حزم وفيه وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد في الآحاد (محتملا للامرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) اي الحكم بالجزم (على احد هما الا بدليل قاطع) واقرب الدلجي بقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عندنا ما بين القطعي والظني في احكامهما وغفل عن انه لا بد في مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن ابي ذر وروى لانه قال (في الخوارج هم من شر البرية) بالهمزة والتشديد اي الخليقة (وهذه صفة الكفار) كما في سورة لبينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي في حقهم (هم شر قتيل) فعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى جمع قتيل وروى شر قبيل بالموحدة اي جمع قبيلة (تحت اديم السماء) اي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب واصلها طيبى وقد يقال به قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها (لمن قتلهم) وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان (او لمن (قتلوه) لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري (فاذا وجدتموهم) اي مجتمعين (فاقتلوهم قتل عاد) اي كقتل عاد في الشدة او المعنى اهلكوهم اهلاكا مستأصلا والاهم اهلكوا بريح صرصر عاتية (وروي ثمود) وهو ابن عم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) اي كفرهم بناء على صدر الحديث (لاسيما مع التشبيه) اي لهم وفي نسخة مع تشبيهم (بعاد) قوم هود (فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) ممن لا يرى تكفيرهم (انما لك) المعلوم (من قتلهم) اي جهة قتلهم لا من جهة كفرهم (لخروجهم على المسلمين وبغيهم) اي ظلمهم وتعديهم (عليهم) اي على المؤمنين (بدليله) اي دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروي بدليل من الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام (يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) اي قصاص للعباد او دفع للفساد (لا كفر) على وجه العناد (وذكر عاد) وروي وقتل عاد (تشبيه للقتل) في الشدة والاستئصال (وحله) اي وكونه الحلال (لا) تشبيه (للمقتول) من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه (وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره) كما يعرف في باب القصاص والرجم (ويعارض) الآخر (بقول خالد) بن الوليد سيف الله (في الحديث) كما رواه الشيخان عن ابي سعيد (دعني) اي اتركني (اضرب) بالجزم او الرفع (عنقه) اي ذي الخويصرة (يا رسول الله فقال لعله يصلي) يعني وهو مؤمن وقد روى الطبراني عن انس من نهيت عن المصلين اي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سأل قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجوا) اي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهي الحلقوم (فاخبر) اي بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والاظهر ان المعنى لا تقبل قراءتهم ولا تصعد الى السماء تلاوتهم واما نفي الايمان فلا يستفاد من مقالتهم (وكذلك قوله) اي في حقهم (ويمرقون) بضم الراء اي يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) اي نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة اي من ما يرمى فيمرق منه السهم من صيد او غيره (ثم لا يعودون اليه) اي الى الدين (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط كما في بعض النسخ حتى لا يعود خطأ فاحش (وبقوله) وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروي وكذلك قوله (سبق) اي السهم بمروقه سريعا (الفرث) وهو ما في الكرش (والدم) والمعنى مر سريعا في الرمية وخرج منها لم يتعلق منها بشيء من فرثها ودمها لسرعته شبه خروجهم من الدين بسرعة (يدل على انه) اي الخارجي (لم يتعلق من الاسلام بشيء) من سهام الاحكام (اجابه الآخرون) الذين لا يكفرونهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروي لا يفقهون

(معانيه بقلوبهم ولاتنشرح له صدورهم ولاتعمل به جوارحهم) اى لايمتثلون اوامره ولايجتنبون زواجره (وعارضوهم) الاولون (بقوله) عليه السلام (و يتمارى) بصيغة المجهول اى يشك او يجادل (فى الفوق) اى فى السهم هل فيه اثر علق به شئ من الفرث والدم ام لا وفى نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفى اخرى بالغيبة اى يجادل ظنه ونفسه فيما يشك فيه (وهذا يقتضى التشكك) ويروى الشك اى التردد فى حاله الحكم بكفره ام لا (وان احتجوا) اى من يرى تكفيرهم (بقول ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم (ولم يقل منهم) اى الامة كما فى نسخة (وتحرير ابى سعيد الرواية) اى وبتحريره (واتقانه اللفظ) الدال على تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا مؤذن بانهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن ويصلون ويصومون ويبالغون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما تعبيره بفى دون من فقد (اجابهم الآخرون) ممن لايرى تكفيرهم (بان العبارة بفى لاتقتضى تصريحا بكونهم) وروى صريحا كونهم (من غير الامة) اى امة الاجابة بل هم من امة الدعوة (بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر) اى الغفارى (وعلى) اى ابن ابى طالب (وابى امامة) سهل بن حنيف كذا قاله الدلجى وقال الحلبى تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث) اى حديث الخوارج (يخرج من امتى وسيكون من امتى) ونحوهما مما هو ظاهر فى كونهم منهم (وحروف المعانى مشتركة) فى معانيها ينوب بعضها عن بعض فى معانيها فاذا كانت مشتركة (فلاتعويل) اى لااعتماد (على اخراجهم من الامة بفى ولا على ادخالهم فيها بمن) اى بمجردهما لاحتمال كل منهما انها وقعت فى موضع اخرى افقوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فيه ويقال هذا ذراع فى ارض كذا اى منها (لكن اباسعيد رضى الله عنه اجاد ماشاء) اى فيما افاد (فى التنبيه الذى نبه عليه) اى على اخراجهم من الامة بظاهر فى دون من لانهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير بفى دون من من ابى سعيد (مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعانى) بايراد الفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) اى اخراجها من القوة الى الفعل (من الالفاظ) الموضوعة لها الدالة عليها (وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية) وفيه ان هذا يوهم ان الصحابى له التصرف فى الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول فى نقل الحديث بالمعنى والتصرف فى المبنى والمختار ان منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان فى اصل الرواية على ان اباسعيد وقع شاذا فى هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه فى باب الدراية لاسيما عليا كرم الله وجهه المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق) المختلفة كالمعتزلة والشيعة (فيها) وفى نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) اى مختلة مختلفة (سخيفة) اى خفيفة ضعيفة (اقربها قول جهم) اى ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ماذكره الدلجى قال التلمسانى وهو الخارجى من المرجئة ممن جمع بين الارجاء فى الايمان وبين القول فى القدر (ان الكفر بالله هو الجهل به لايكفر احد بغير ذلك) اى بغير الجهل به وجودا ذكره الدلجى وفيه انه يلزم منه ان لايوجد فى الكون كافر الا الدهرية وقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وماجاء الانبياء الا للتوحيد لالمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله موجود ومع هذا من اتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء اواقر ببعض الانبيا ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلاشك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم (وقال ابو الهذيل) بالتصغير وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفى سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه) كبعض المجسمة (وتجويرا) اى ظلما له (فى فعله) على خلقه (وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما) كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم بقول الحكماء (لايقال له الله) ولعله احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع قول الدلجى بان هذا مؤذن بكفر من قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان) المتأول (ممن عرف الاصل) اى من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) اى تأويله (فيما هو من اوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولاعذر له فى تأويله (وان لم يكن) تأويله (من هذا الباب) اى باب مايؤدى الى كفره (ففاسق) فى فعله وقوله بتأويله ومبتدع فى اعتقاده (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) وبنى تأويله على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخطئ) فى تأويله لعدم اصابته الحق يحكم عليه

بإثم واضح (غير كافر) لعدم عذره بجهله (وذهب عبيدالله بن الحسن) اى ابن الحصين بن مالك بن الخشخاش (العنبرى) منسوب لبنى العنبر ومالك والخشخاش صحابيان وكان قاضى البصرة بعد سوار بن عبدالله روى عن عبدالرحمن بن مهدى ومحمد بن عبدالله الانصارى قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائبه مانقلوه عنه انه يجوز التقليد فى العقائد والعقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكره الحلبى وتبعه الانطاكى وسكت عنه التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدلجى انه من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (فى اصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) اى قابلا له مما لم يرد فيه نص صريح كتأويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم متمسكين بشجرة موسى عليه السلام (وفارق) العنبرى (فى ذلك) القول (فرق الامة) اى طوائفها من الناجية وغيرها (اذ اجمعوا سواه على ان الحق فى اصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره) على ماسبق آنفا تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل مأجور بأجر واحد والمصيب له اجران كما فى حديث ورد بذلك (وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى) ابن الطيب المالكى (مثل قول عبيدالله) اى العنبرى (عن داود) اى ابن خلف (الاصبهانى) وفى نسخة الاصفهانى وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور انتهت اليه رياسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر سمع من سليمان بن حرب والقعنبى ومسدد وطبقتهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء فى نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله فى الاجماع ام لا فحق طائفة من الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس فى الفروع ويعتبر خلافهم فى الاصول وقال امام الحرمين والذى ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح والذى اختاره الاستاذ ابو منصور البغدادى من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذى استقر عليه الامر آخرا فان الائمة المتأخرين اوردوا مذهب داود فى مصنفاتهم قال والذى اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد فى الاجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلى وما اجمع عليه القياسيون وبناه على اصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج عن الاجماع وذكر الذهبى فى الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فمنعه وقال كتب الى محمد بن يحيى فى امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربنى فقيل يا اباعبدالله انه ينتفى من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه (وقال) اى الباقلانى (وحكى قوم عنهما) اى عن داود والعنبرى (انهما قالا ذلك) اى تصويب المجتهدين فى اصول الدين (فى كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع) اى بذل طاقته واجتهاده (فى طلب الحق) وان اخطأ (من اهل ملتنا او من غيرهم) هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل منهم يدعى من حاله استفراغ الوسع فى طلب الحق وكذا لاسيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب اليهما (الجاحظ وثمامة) بضم المثلثة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبى اما الجاحظ فهو الكنانى الليثى البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة فى كل فن قال المسعودى ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقالة فى اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابى اسحق ابراهيم بن يسار البلخى المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب فى اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت فى محلة وكتاب فى مدح البخل بحيث البطر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شيئا ويبقى اياما لا تطيب نفسه باخراج شئ وكان الجاحظ مع فضله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء واصابه فى آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمامة فهو ابن اشرس النميرى قال الذهبى فى الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم فعله الله بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات مصرا على كبيرة خلد فى النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخلد فى النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل فى جملة الكفرة (فى ان كثيرا من العامة) اى الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله اى الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كلى

على العقبى (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا) وفى نسخة اذ (لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم فى الجملة على معرفة اوائل الادلة ولقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه ايماء الى ان المدار على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية ولا النقلية (وقد نحا) اى مال (الغزالى) بتشديد الزاى وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس او الى بنت كعب الاحبار فانها جدته وقيل كان والده غزالا يغزل الصوف ويبيعه (قريبا) وروى الى قريب (من هذا المنحى) اى المسلك (فى كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق كما قال التلمسانى سنة خمسين واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الرادكانى ثم سافر الى جرجان الى ابى نصر الاسماعيلى فكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما فى مذهب الشافعى فلما انقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال فى اقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب اخاه فى التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسى فى زاويته التى تعرف اليوم بالغزالية واخذ فى العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجالس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبته شهيرة توفى سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبى وغيره وعن الشيخ تقى الدين ابن تيمية انه ذكر فى شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجى البضاعة فى الحديث ولهذا يوجد فى كتبه من الاحاديث الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالاثار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما انتقده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر ابن العربى مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل فى بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابو بكر ابن العربى لقيت اباحامد وهو بطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذلك يقتدى و يحكمك الى معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة فى فلك الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر وانشد

(تركت هوى ليلى وانى بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل)

(ونادتنى الاكوان حتى اجبتها * الا ايها السارى رويدك فانزل)

(فعرست فى دار الند ابعزمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل)

(غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلى)

وهى ابيات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاحظ وثمامة (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود) يعنى المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم

(وان نار بالتنزيل محراب مسجد * فما نار بالانجيل هيكل بيعة)

(وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار عن الف حجة)

(فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يظهر واعقد نية)

ثم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله و يطلبون رضاه كما اخبرالله عن بعضهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون * واكثرهم فى طغيانهم يعمهون * صم بكم عمى فهم لا يرجعون (وكل) اى والاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) بردة قولا وفعلا (ووقف) اى توقف فى تكفيرهم اوفى الدين (اوشك) اى تردد فيه (قال القاضى ابوبكر) اى الباقلانى (لان التوقيف) اى بالسماع من الله ورسوله (والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص) اى نص الكتاب (او التوقيف) به من السنة على الصواب (اوشك فيه والتكذيب والشك فيه) اى فى كفرهم (لا يقع) كل منهما (الا من كافر) ومن هنا قال العلامة ابن المقرى فى متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عربى شر من اليهود والنصارى فقد كفر

(فصل)

(فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من لا فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) اى ازالة الخلط والشبهة (فيه مورده الشرع) اى النقل من الكتاب والسنة (ولا مجال) اى لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة (والفصل البين) اى الفرق الواضح (فى هذا) الفصل (ان كل مقالة صرحت

نفى الربوبية) كما مثله (اوالوحدانية) كالوثنية (اوعبادة احد غيرالله) كالاتحادية (اومع الله) كالحلولية (فهى كفر) اى مقالة كفر (كمقالة الدهرية) نفى الالوهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الاالدهر وهوالزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف فى الامر هوالله لاالدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هوالله وفى رواية فان الله هوالدهر ردا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر (وماثوفرق اصحاب الاثنين) اى القائلين بان خالق الخير غيرخالق الشر وقد قال تعالى لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديصانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النور حى والظلمة ميت (والمانوية) بفتح الميم فسكون الواو ويبدل وفتح النون وفى اصل الخيازى المانية بفتح الميم وتشديد النون وفى نسخة المنية منسوب الى مانى زنديق مشهور ظهر فى زمان سابور بن اردشير وادعا النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نور ومبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشا جلده تبنا وقيل اصح انه الامن هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجب وقد كذبهم المتنبى فى شعره فقال

(وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبران المانوية تكذب)

قال وللمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلمة والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله فى النور والشر كله فى الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفى اصل الكسائى المانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف (واشباههم) اى من عبد غيرالله تعالى (من الصابئين) بالهمز ودونه من صبأ اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها فى عالم العناصر مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس فى كوة على بلور عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية (والمجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمن وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لحسبهم فى النور وفى الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمشابهتهم فى قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان اوالشيطان (والذين اشركوا بعبادة الاوثان) اى الاصنام (والملائكة اوالشياطين) اى الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تعالى لاتعبدوا الشيطان فمعناه لاتطيعوه فيما يأمركم بالعصيان (اوالشمس وكذا القمر (اوالنجوم) اى جنسها اونجم خاص منها كالشعرى (اوالنار) فيه نوع من التكرار (اواحد غيرالله من مشركى العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين) مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون قيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها الى يأجوج ومأجوج ثمانون سنة ومنها للسودان ست عشرة سنة وقيل ثنتى عشرة ومنها للاولاد سام مابقى (وغيرهم ممن لايرجع الى كتاب) اويرجع اليه لكن لاعلى طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا فى شريعتهم ورأسهم حمدان من قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة وتنبوا فى الدعوة الى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب فى اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذى هو الحجة والتيمم الاخذ عن دونه فى غيبته والصلوة الوصول والزكاة تزكية النفس بمعرفة ماهو عليه من الدين والاحتلام افشاء شئ من اسرارهم الى من ليس من اهله بلاقصد والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة (واصحاب الحلول) من النصارى والباطنية والوجودية والصيرية يزعمون ان الله حل فى على واولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر فى الدنيا (من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم متعلقة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر وظاهره عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب الصورية ايضا فان

قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحجوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ماعليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لاتنكشف حقيقة الابييان النبي عليه الصلاة والسلام مافيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كمايدل عليه قوله عزوجل لتبين للناس مانزل اليهم فاضل قل من ضل ولازل قدم من زل الامن ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وآراءه الناشئة من اثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ثم هنا دقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لابالعكس لئلايقع في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد ابن ابي وهب كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت وانجس منهم وانجس من النصارى ايضا طائفة ابن عربي حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمون كلامهم ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستفيض منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لايسبق منها الى الافهام شئ كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اي كل مايعتمد عليه مما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة عبارات واشارات واشارات لامحات فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمدالله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاولياء (والطيارة من الروافض) ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبدالله بن معاوية ابن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا القيامة واحلوا المحرمات (وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي اوغير قديم وانه محدث) اي موجود بعدعدم (اومصور) بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألأ من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله متناهية بالاجسام ويعلم ماتحت الثرى بشعاع ينفصل منه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلاتفاوت بينهما وارادته حركته لاعينه ولاغيره والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لايوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت ليس بلحم ولادم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شئ ولعل الحكمة في عدم تجويز رؤيته تعالى في الدنيا ان لايدعي كل مبطل اني رأيته على هذه الصورة سبحانه وتعالى (اوادعى له والدا) اي ابا كاليهود والنصارى اوبنات كبعض العرب (اوصاحبة) اي زوجة كالنصارى (اووالدا) اي بان يكون له اصل اوعنصر اومنبع اومعدن اومصدر بحسب ذاته وجميل صفاته (اوانه متولد من شئ) هو كالتفسير لماقبله وكذا قوله (اوكائن) اي حادث (عنه) اي عن شئ قديم اوحادث والحاصل انه ليس بحادث ولايحل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (اوان معه في الازل شيأ قديما) اي فضلا عن حادث اذلايتصور (غيره) اي غيرذاته وصفاته واماماذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا اوقدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا (اوان ثم صانعا للعالم سواه)

اى سوى الله كالدهرية واما قول الدجلى كمشركى العرب فليس فى محله لانه لو وقع سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (او مدبرا غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملحدة طائفة ابن عربى وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومى كان عند منجم فى بستانه فاريا النجوم نهارا واحدا واحدا بعينه فوقع فى بئر فيه وهو لا يدرى فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمسانى من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث فقائله تجرى عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اول مبتدعة للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهيئة الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب فى مولد او وفاة او غلاء او رخص او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية فى البر والبحر (والطبائعيين) القائلين بتأثير الطبيعة فى الايجاد والتدبير فى امر البدن على ما عليه الاطباء السالمين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرقة وان الماء بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بطبعهما مشبع ومزيل للعطش وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وبتنجية موسى وقومه واغراق فرعون وجنده وبقلة جوع الفقر ومرض الاستسقاء ونحو ذلك فقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيهما لا بمجرد وجودهما لاحتمال اسلابها (وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى فى الدنيا بعينه كما بينته فى شرح الفقه الاكبر (او حلوله فى بعض الاشخاص) كعلى ونحوه مما سبق بيانه او فى جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اى المتشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلمسانى والشمس التبريزى زعموا ان السالك اذا امعن فى سلوكه وخاض فى لجة وصوله واستغرق فى بحر حضوره فربما حل به سبحانه وتعالى كالنار فى الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوبوا بيت الرب الذى قلبه فيدورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) اى القول (على كفر من قال بقدم العالم) اى جميعه او بعضه (او بقائه) اى بذاته سواء بقى او فنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (او شك فى ذلك) اى فى كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باسناد الحوادث الى الدهر (او قال بتناسخ الارواح) وانتقالها من الاشباح (ابد الآباد) جمع بينهما للتأكيد اى دائما فى الدنيا (فى الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها او تنعمها فيها) اى فى الاشخاص (بحسب زكائها) بالهمزة اى طيب عنصرها (وخبثها) اصم اوله اى خبث اصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كان يقول ما بعث الله احدا من عباده (او) جحد (نبوة نبينا خصوصا) وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (او احد) اى جحد نبوة احد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) اى نبى (بعد علمه بذلك) اى انه نبى (فهو كافر بلا ريب) اى من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يجوزون على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضمتين او بفتح اوله وفى آخره ياء نسبة ونقل ارسية (من النصارى) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله ابن ادريس كان فى الزمن الاول فلوا بما بعث اليهم (والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اى هو (المبعوث اليه جبريل) وسموا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى على لشبه النبى به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبى عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمائلهما الكرام وقد سبق فى اول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الرأس واللحية كذا فى اسماء رجال المشكاة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شباهة تورث الشبهة انما هى شباهة فى الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل

احد همـا انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلي وتخطئة جبريل وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه السلام (وكالمعطلة) اى للوجود بنفي صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء كلها خيالات وتمويهات كالمنامات وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا ببئر زمزم موتاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال المتقولون ان الله قال ومن دخله كان آمنا فاى امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه ومن دخله آمنوه ولا تتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم التخلف فى قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان فى الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحته سبعون جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء وانواع البلاء فارسلوه وقيل جاء به جمل واحد بعون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى استثقاله الخروج من مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قاله الدلجي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل ابن جعفر ولكن لمامات اسمعيل فى حال حياة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس ابن تيمية ان الاسماعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذى كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان الصفا من ائمة منافقى الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود او لا نصارى انتهى وكانه اشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى اعلم (والعنبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة الذى جوز التقليد فى العقائد والعقليات وقد تقدم فى الفصل قبله كذا ذكره التلمساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفى نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بنى عبيد بن بنت القداح اليهودى اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورين (قد اشركوا) بصيغة الفاعل او المفعول وروى اشتركوا (فى كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين فى كفره باعتقادهم الهية علي واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) اى نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلوة والسلام) اى ورسالته عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع) بلا نزاع (كالمتفلسفين) من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اى وبعضهم (وغلاة المتصوفة) اى من الجهلة (واصحاب الاباحة) وهم الملاحدة وفى نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ فى الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكر وهؤلاء شر الطوائف وكانهم استندوا فى معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى يأتيك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقد قيل له عليه الصلوة والسلام حين تورمت قدماه فى القيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر اوله اى الانباء (عما كان ويكون من امور الآخرة) كعذاب القبر (والحشر) اى الجمع وكذا النشر (والقيامة) الى مواقفها من الميزان والحوض والصراط (والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها) الظاهر (ومفهوم خطابها) الباهر (وانما خاطبوا) اى الرسل (بها) اى بالاشياء المذكورة (الخلق) اى الامة (على جهة المصلحة لهم) اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامهم لقصور افهامهم (فتضمن مقالاتهم) بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة اى مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (وتعطيل الاوامر والنواهى) بهذه الهذيانات الداعية الى الملاهى (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتياب) اى الايقاع فى الشك (فيما اتوا به) اى الانبياء تصريحا (وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه) بتشديد اللام اى اوصله عن ربه (وخبره) احدا من امته (اوشك فى صدقه) تهمة منه فى حقه (اوسبه) اى شتمه اوتنقصه (اوقال انه لم يبلغ) جميع ما انزل عليه وقد قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقد قال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واراد

بعد عبد (او انتقص) اى احتقر واستهزأ (احدا من الانبياء او الرسل) اى عاب (عليهم) اى سبهم او نقصهم
(او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من
الحكماء (ان فى كل جنس من الحيوان نذيرا) اى رسولا منذرا (ونبيا) غير مأمور بالتبليغ (من القردة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك) كالطير والفيل والنمل وغيرها (ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير) اى مضى
وتقدم الامة اعم بقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم (اذ ذلك) الذى ذكره
مردود بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه (يؤدى الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس باوصافهم
المذمومة وفيه) اى وفى كل جنس من صور نسخه [illegible] (من الازراء) اى العيب والمنقصة (على اهل هذا
المنصب) بكسر الصاد اى منصب النبوة (المنيف) بضم الميم اى المرتفع الشريف (ما فيه) مما لا يخفى بطلانه لوهن
وموضوع رهانهم (مع اجماع المسلمين على خلافه و) على (تكذيب قائله) ولعل مستند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا اى لا نساء ولا جنا واما الخلاف فى انه هل كان فى الجن رسول منهم ام لا فالجمهور
على ان الرسل من الانس خاصة ويتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واجيب
بان الآية نظير قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد برسل
من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان ويصدق عليه انه اى الجن رسل لكن لا من الله
بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى
ولوا الى قومهم منذرين الآية (وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالوهية والوحدانية
والنبوة مطلقا (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اى ورسالته اى خاتمية الامام (ولكن قال كان اسود) وينبغى
ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره واما اذا قال عن جهل بصفاته فكفره ليس فى محله لان العلم بكونه عليه الصلاة
والسلام ابيض ليس قطعيا ولذا ما علم من الدين بالضرورة ولسواد لا سيما فى النبوة فقد قيل جمع سودان (او مات
قبل ان يلتحى) فانه كذب فى نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان احتقارا او استهزاء او تكذيبا لنبوته (او ليس الذى
كان بمكة والحجاز) النبى المبعوث [illegible] ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا (او ليس بعربى) وقيل ان العلم
بكونه عربيا ليس ضروريا [illegible] انه يكون كافرا به [illegible] ولا يلزم من كونه مكذبا واغرب الدلجى حيث
قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام فى قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فان ائمة الحديث اجمعوا على
انه حديث موضوع والحق انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفى نبوته عليه الصلاة والسلام كما اشار اليه بقوله (لان وصفه
من صفاته المعروفة) عند كل واحد (نفى له) اى لوجوده (وتكذيب به) اى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفات
البارى سبحانه وتعالى لا يخرجه من الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة
والسلام لا سيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام)
كاصحاب مسيلمة والاسود العنسى (او بعده كالعيسوية) اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصفهانى كان موجودا
فى خلافة المنصور وهو (من اليهود) الا انه خالفهم فى اشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) اى
نبينا (الى العرب) خاصة (وكالخرمية) بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم [illegible] الاخرى فنسبوا اليه
قال الجوهرى هم اصحاب التناسخ والاباحة وفى نسخة بخاء معجمة وراء ساكنة قال التلمسانى [illegible] بكسر الحاء
المهملة وسكون الراء لانهم ما حرم حلال لانهم اباحوا المحرمات (القائلين بتواتر الرسل) اى لا ينقطعون ما دامت
الدنيا (وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة على فى الرسالة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال وجوده (وبعده)
اى وبعد فقد شهوده (وكذلك كل امام) اى من الائمة الاثنى عشر (عند هؤلاء) الرافضة (يقوم مقامه فى النبوة والحجة)
اى ان ارادوا بها [illegible] والا فلا يلزم له الحجة لانه لا يوجب الكفر ولا البدعة (وكالبزيعية) بموحدة مفتوحة وزاى
مكسورة فتحتية ساكنة فعين مهملة (والبيانية) بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
مضمومة ونون بعدها الف (منهم) اى من الرافضة لا من البزيعية كما وهم الدلجى (القائلين بنبوة بزيع) رجل غير
معروف (وبيان) اى ابن اسمعيل النهدى من غلاة الروافض وقد زعم ان الله تعالى حل فى على واولاده
كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى بيان بن سمعان التميمى (او من ادعى النبوة لنفسه) كالمختار ابن ابى عبيد الثقفى (او جوز
اكتسابها) اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة (والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها) اى مرتبة النبوة وما حداه النص
من جهة القلب عن الرب (كالفلاسفة) اى الحكماء ومنهم ابو على ابن سينا صاحب الشفاء الذى يورث مرض الشفاء
(وغلاة المتصوفة) اى الجهلاء واجهلهم ابن عربى حيث جعل نفسه خاتم الاولياء وزعم انه كان يستمد من

خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه) اى وحيا جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله فى امتى محدثون اى ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله ابن ابى سرح من قريش كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين تعجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه اولئن كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبى عليه الصلاة والسلام فاخذ له عثمان عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصر (اوانه) اويدعى انه حال اليقظة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين) اى البيض الواسعة الاعين وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) اى فانهم (مكذبون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لا نبى بعده) اى بنبأ فلا يرد عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى قبلته ويكون من جملة امته (واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلا مما قبله فتأمل (وانه ارسل كافة) اى رسالة جامعة (للناس) لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى اصالة وللجن تبعا (واجمعت الامة على حمل هذا الكلام) الذى صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) لعدم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) فى ظاهره (ولا تخصيص) فى عمومه (فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها) اى لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) اى بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (وسمعا) اى وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عربى قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا فى بحر المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (اونص حديث) اى اودافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) اى بصحته (مجمع على حمله على ظاهره) من غير تأويله وفى نسخة اوخص حديثا مجمعا على نقله من جهة مبناه وحمله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال الرجم) بالحجم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعى الاسلام فى الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فرجمهما وشرطه ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو ثابت بالآية ورجم المحصن الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لا حكما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان سند هم من الكتاب والسنة (ولهذا) اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمصنف ان يقول وكذا (نكفر من دان) اى تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اى الخارجة عن ملتهم (اووافق فيهم) اى واوفى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى اووقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر (اوشك) اى تردد (اوصحح مذهبهم) بدليل عقلى اونقلى (وان اظهر مع ذلك) التوقف اوالشك اوالتصحيح (الاسلام) اى الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقده) اى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اى فى باطنه وفيه ان توقفه اوشكه ينافيه (وهو كافر باظهاره ما ظهر من خلاف ذلك) ففى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود اوالنصارى على طريق المزح والهزل كفر (وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض الكاملية اتباع ابى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء لتحقير شانه واتباعه القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) اى الصحابة

(سنا) للخلافة بل قدمت ابابكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للامامة (وكذلك من ادعى منهم انه لم يتقدم واصاب) اي
وابذلك (بعده) من الخلافة (في التقديم) الموجب لزيادة التكريم (فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة) اي امرها (باسرها) اي بجميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) اي عنهم (اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والله اعلم) بوجه (والله اعلم) جملة معترضة للاحتياط (واشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر
الصحابة) اي جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدلجي بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر
الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اي ان كان
كما قال والا رجع عليه قال وقوله الآخر لا يقتل لانه كمن لم يخرج من اصل الايمان اقول والاظهر ان هذين
القولين فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفة نص القرآن من قوله سبحانه
وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وبيانه ان هذه الآيات نص قطعي فلا يبطله قول غيره لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافة
ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا لتكفير الكل قطعا (ثم كفروا) اي
الكميلية (من وجه) وفي نسخة من وجه آخر (بسبهم النبي) اي لطعنهم فيه (صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي) بالخلافة بعده (وهو) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم انه) اي عليا (يكفر بعده) اي بعد
النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) اي بزعمهم والجملة حالية (لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله) الشامل
لاصحابه واحبابه (وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل) الذي لا يصدر الا من كافر (كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب) الذي للنصارى (والنار)
بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بارادة التعظيم في التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر (والسعي
الى الكنائس) جمع الكنيسة معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع اهلها) احترازا من سعيه
اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والتزي بزيهم) اي بكسوتهم وهيئتهم بخلاف من يتشبه بهم لكن
بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يبحث عن الاعذار (من شد الزنانير) جمع زنار بكسر
اوله ما يشده النصارى او ساطهم (وفحص الرؤوس) بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهري
وفي الحديث فحصوا عن رؤسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي المجمل لابن فارس نحوه
وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر انه قال اما انك ستجد اقواما يعني بالشام قد فحصوا رؤسهم فاضربوا
بالسيف ما فحصوا عنه اي حلقوا مواضع منها كافحوص القطا وهم الشمامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة
والسلام قال لامراء جيش مؤتة ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف والمعنى ان
الشيطان استوطن في رؤسهم كما استوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع المسلمون ان هذا) الذي ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال
علامة على الكفر وان صرح فاعلها) وروي صاحبها (بالاسلام) ولعل فحص الرأس كان شعارا للكفرة قبل ذلك
واما الآن فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا (وكذلك اجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم) اي ظلما (او شرب
الخمر) اي طوعا (او الزنا) بالزاي والنون وفي نسخة الربا والربا اولى او اشهر (مما حرم الله بعد علمه بتحريمه) وفيه ايماء
الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او ناشئ في شاهق فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر
اجماعا (كاصحاب الاباحة من القرامطة) يحتمل ان تكون من بيانية او تبعيضية (وبعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم
وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدلجي وقد ادركت بعضا منهم يقول اسقط الله عني التكليف فامتنع من فطر
رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب) اي باصل من
اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين ما بني عليه كما بينه عليه الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذي لم يتخلله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص
والعام (كمن انكر وجوب الصلوات الخمس) اي جحد بها او اخل بها (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجداتها)
المكررة فيها (ويقول) اي مدعيا (انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة) اي اجمالا من غير بيان نحو كونها
خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجداتها (وكونها) اي ويقول كونها (خمسا او على هذه الصفات) اي من الاركان
المقررة (والشروط) المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونية (لا اعلمه) يقينا (اذ لم يرد فيه)

فى كل منها (فى القرآن نص جلى) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كاية اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ماتيسر منه وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات المجملة التى وقع بيانها بالاحاديث الموصلة (والخبر) اى وقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا ولانه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس مانزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا الى الباقى بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده (وكذلك اجمع) بصيغة المجهول وفى نسخة اجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفى النهار) اى بكرة وعشية فقط كما كان فى صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى تكفير الباطنية فى قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم) من الائمة (والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) اى وفى قولهم (ان العبادة) الموروثة للمشاهدة (وطول المجاهدة) المفضى الى المراقبة (اذا صفت نفوسهم) عن الكدورات (افضت بهم) اى اوصلتهم (الى اسقاطها) اى التكليفات (واباحة كل شئ لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع) بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهى فى نسخة بدل جمعها (وكذلك ان انكر منكر مكة) اى وجودها (او البيت او المسجد الحرام) لان انكارها انكار المنصوص عليها فى الكتاب والسنة واجماع الامة (او صفة الحج او قال الحج واجب فى القرآن) لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت (واستقبال القبلة كذلك) واجب فى القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) اى كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) اى المأمور بالحج اليها (هى مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس (لا ادرى هل هى) اى مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (ام غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا) بكسر اللام اى اخطأوا (ووهموا) بكسر الهاء اى توهموا انها هى تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) فى غيره (لامرية) بكسر الميم وتضم اى لاشك ولا شبهة (فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك) الذى ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يتردد فيها عنادا (وممن خالط المسلمين) اى ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك) الذى يوردك معرفتها (ان تسأل عن هذا الذى لم تعلمه بعد) اى بعد اسلامك الى الآن (كافة المسلمين) بالنصب على انه معمول تسأل (فلا تجد فيهم) اى فيما بينهم (خلافا) اصلا (كافة عن كافة) اى حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة فى كل قرن وامة (الى معاصرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور) المذكورة هى هى (كما قيل لك ان تلك البقعة) المشهورة (هى مكة) المعمورة (والبيت الذى) هو (فيها هو) وفى نسخة هى (الكعبة) المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كما قيل

(ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول)

والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التى صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من اهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهى البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعى والوقوف والحلق والرمى (هى صفات عبادة الحج والمراد به) فى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهى) اى الصفات المذكورة والافعال المسطورة هى (التى فعلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه فى زمانه روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) فى الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (هى التى فعلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اى فسر وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) اى واظهر اوقاتها وشرائطها واركانها (فيقع لك العلم) آخرا (كما وقع لهم) اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العى السؤال (ولا ترتاب بذلك) اى لا يقع لك فيها شك وورد (بعد) بالبناء على الضم اى بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب فى ذلك) اى الشاك فيما ذكر (المنكر بعد البحث)

طرف لهما اي مذاهب الشيعة بها وحضور المرتدين بها (وجمعة المسلمين) اي وجماعتهم الدالين عليه وادى اليه
(كافر باتفاق) للائمة والامة (لا يعذر بقوله لا ادري ولا اصدق) اي في قوله ولا في اتيانه بقوله (بل ظاهره التستر
عن التكذيب) على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل ما ... (اذ لا يمكن انه لا يدري) بعد الفحص
والسؤال من الثقات او مخالطة المسلمين وهو غافل ليس من العامة (وايضا) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا
المنكر (على جميع الامة الوهم) اي السهو (والغلط) اي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل تواطؤهم
على الكذب (فيما نقلوه من ذلك) الذي تقدم (واجمعوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وفعله وتفسير مراد
الله به ادخل الاسترابة) اي الشك والشبهة (في جميع الشريعة) قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذ هم
الناقلون لها) اي للشريعة المستندة في السنة (وللقرآن) الثابت بطريق التواتر (وانحلت عرى الدين) اي انتقض
عقده وعهده (كرة) اي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة يروى بها (ومن قال هذا) القول وامثاله (كافر) في حاله
ومآله ... (وكذلك من انكر القرآن) اي جحده (او حرفا منه) اي مما تواتر فيه (او غير شيئا منه) بان نقص منه
شيئا (او زاد فيه) شيئا من غيره ... (كفعل الباطنية) وروي كقول الباطنية
(والاسمعيلية) اي من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى
كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اي بتأويلها على ما يوافق هواهم ويغاير ما اراده
سبحانه وتعالى بها (او زعم انه) اي القرآن (ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (او ليس فيه حجة)
لاحد (ولا) اي هو في نفسه (معجزة) اي لا لنبي ولا لغيره (كقول هشام الفوطي) بضم الفاء او القاف وسكون الواو
او فتحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين (الصيمري) بفتح الصاد المهملة او المعجمة
وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء نسبة الى بلدة او قبيلة قال الدلجي انهما من المعتزلة اي في الصورة ومن الكفرة
في السيرة (انه) اي القرآن (لا يدل على الله) اي على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) اي على صحة قوله (ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد (ولا محالة)
بفتح الميم وضمها اي لا بد وفي نسخة ولا محالة (في كفرهما بذلك القول) وفي نسخة بهذا (وكذلك نكفرهما)
وفي نسخة يكفرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بادعائهما امرا (حجة له)
فانه ... (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) اي وجوده سبحانه وتعالى ... قال تعالى لآيات
لاولي الالباب (لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا) الذي ذكر (كله
وتصريح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله (وكذلك من انكر شيئا مما نص
فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء الساعة (بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس) اي من الحفاظ
الماهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به) اي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ولا حديث عهد اي جديد
زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو ان فيما قبله للحال اي دعا (لانكاره اما بانه لم يصح النقل) القرآن (عنده
ولا بلغه العلم به) من غيره (او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر
(لانه مكذب للقرآن) الثابت تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المتفق اجماعا (لكنه تستر بدعوى)
الجهل فيما ادعاه (وكذلك من انكر الجنة او النار) اي وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما موجودتان
والمعتزلة على انهما سيوجدان (والبعث) في الآخرة (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان
والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (للنص عليه) في الكتاب
(واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) اي اقول كما روي (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر) اي الجمع في الموقف (والنشر) اي النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار
(والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات)
ومعنويات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية (ومعان باطنة كقول النصارى) لعل هذا قول بعضهم
(والفلاسفة) من الحكماء الجاهلة (والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية الباطلة بالمرة (وزعم ان معنى القيامة
الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (او فناء محض) اي عدم ليس بعده وجود
... او زعم المراد بالقيامة الفناء عن السوى والبقاء على العيان كما وهم جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روي
موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاض هيئة) وروي بنيته (الافلاك) اي انهدامها وتغيرها وانفكاكها
من اوضاعها بالكلية (وتبدل العالم) اي فساده وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك

ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت (وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة)
المعصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة فاما (من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير) اي الآثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه تقتله الفئة
الباغية (والبلاد) الثابتة كالعراق وخراسان (التي لا يرجع) اي انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك) المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (او مؤتة) بضم الميم
وسكون همزة وتبدل مكان بادنى البلقاء من ارض الشام (او وجود ابي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبته
للنبي عليه الصلاة والسلام كفر لمخالفة النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر صحبته بناء على ان
دلالة الآية على صحبته اجمالية وروايته كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل
عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع
العلم به) بما هنالك (اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة) مفاعلة من البهتان اي الكذب والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه
ما لم يقل (كانكار هشام) اي الفوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري (وقعة الجمل) وهي كانت
في اول خلافة علي ونقل مغلطاي في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة في هودج على جمل آخذا بخطامه كعب بن السور بن مخرمة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية
وتسكين الفتنة فنشبت بينهم الحرب فلتة من غير قصد وكانت سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو موضع
قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثمة احترز الناس السفر
في صفر ذكره في القاموس (ومحاربة علي من خالفه) كمعاوية والخوارج فيما تقدم والله تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد
العين اي نسب الى الضعف (ذلك) النقل المجمع عليه (من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اي
نسبهم الى الوهم اجمعين (فنكفره بذلك) الاتهام (لسريانه) اي امضائه وروى اسرائه (الى ابطال الشريعة) فكأنه
جعل هذا التوهيم لالحاده نوعا من الذريعة (فاما من) وفي نسخة ان (نكر الاجماع المجرد) اي المنقول عن بعض الائمة
(الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعيا بل طريقه الآحاد المقتضي كونه ظنيا
فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة
(قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع) كما هو مبين في اصول الفقه (المتفق عليه عموم)
لانه حجة اجماعا وان كان طريقه آحادا (وحجتهم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول)
اي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) اي طريق الحق (الآية) اي ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي هم عليه من الدين
لايذانه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين في
الشرط وجعل جزائه الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ما تولى اي نجعله والي لما تولاه وندعه وما اختاره من متابعة
هواه مما لا يرضاه الله وهذا في الدنيا ونصله جهنم اي ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اي مرجعا ومسيرا في العقبى
(وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف الجماعة) اي جماعة المسلمين وفي نسخة كما في رواية من فارق الجماعة اي بترك
السنة واتباع البدعة (قيد شبر) بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه على المصدر اي قدر شبر يعني ولو مقدارا يسيرا
وامرا حقيرا (فقد خلع) اي نزع (ربقة الاسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة اي عقدته وعهدته (من عنقه) اي
رقبته وذمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ في
النار (وحكوا) اي الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف) اي التوقف
(عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء) اي مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص
نقله بالعلماء (وذهب آخرون الى الوقف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) اي تأمل
وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة فكره منكر لاحدهما (كتكفير
النظام) بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم (بانكاره
الاجماع) وانما كفروه به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) اي
بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع (قال القاضي ابو بكر) اي الباقلاني (القول

القول (بتعدي) اي في أن (ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وبسبب وجود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعلق به من توحيد ذاته وتمجيد صفاته وانما ... كلامه السمعي على سائر المؤمن به من ملائكته ورسله والا فمجرد العلم بوجوده حاصل لمشركي ... خلقه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعطلة (وانه) اي الشأن (لا يكفر احد بقول ولا رأي) اي اعتقاد بما يكفر به (الا ان كان هو الجهل بالله تعالى بعض الله) ورسوله (بقول او فعل ... الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل آخر) عقلا او نقلا (على ذلك) اي على انه لا يوجد الا من كافر لكونه من شعارهم (وقد كفر) اي (ليس) الحكم بكفره (لاجل قوله وفعله) الذي لا يوجد الا من كافر (بل لمقارنه) اي قوله او فعله (من الكفر فالكفر بانه لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها ما هو الجهل بالله) اي بوجوده وهو الاصل في باب الكفر (والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك) الفعل او القول (لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس) اي في زيهم (بالتزام الزنار ...) ... غير مكره ... وروى الزنار وهو ... الزاي ... (مع اصحابها ... اعيادهم) او نحوها (او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن) اي لا يتصور (معه العلم بالله)كما كان في صحة ... والفاء ... (فهذان الضربان) اي النوعان من اتيان الفعل او القول الموصوفين وقول الدلجي فهذان اي الجهل والاتيان ... قوله (وان لم يكونا جهلا بالله هما علم) ... اي علامة وفي اصل ... اي علم بكسر اوله وسكون ثانيه اي دليل (ان فاعلهما كافر) في الاصل (او منسلخ عن الايمان) اي خارج عنه (فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية) من العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (او جحدها) اي انكرها ... ما عرف انها (مستبصرا) اي مستحضرا ... (في ذلك) ... (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم) ... الاولى ان يأتي باو بدل ولا (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سميعا او بصيرا او حيا (فقد نص ائمتنا) المالكية (على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها) اي اخلاه منها فلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا اعرف خلافا في ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي استفاد منه الذين امنوا من ... ذلك ... اكثر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول ينبني الوصف (حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام) اي نفسي (فهو كافر) لانه اسند اليه صمما بكما (وهو) اي سحنون (لا يكفر المتأولين) اي من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على ذاته القائلين بانه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات ... من ... (فاما من جهل صفة من هذه الصفات) اي وصفه ... (فاختلف العلماء هنا)اي في مقام كفره (فكفره بعضهم وحكي ذلك)اي تكفيره (عن ابي جعفر الطبري) الشافعي (وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة) اي في احد قوليه (وذهبت طائفة الى هذا) الجاهل للمؤمن (لا تخرجه عن اسم الايمان) اي اصله وان كان خرجه عن كمال الايمان (واليه) اي الى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو المعتمد في المعتقد (قال لانه لم يعتقد ذلك) اي مع الجهل (اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا) مبتدعا (وشرعا) ... (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) اي الجارية (وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد) في وحدانية الذات (لا غير) اي لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان امرأة ... السود ... اوصته ان تعتق عنها رقبة مؤمنة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية وذكر نحوه معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود في الايمان ... والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلاة والطب واخرجه ابو داود في الصلاة والنسائي في ... من ... هذا هو كلام الحلبي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا ... عليه ... فاتى بامة سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال فسألها يا رسول الله فسألها فقال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهذا حديث رواه ابو داود والنسائي ومالك ... وكان اشارتها الى السماء اعلاما بان الله هو الذي خلقها وانه ليس باله الارض او هو الموصوف بانه في السماء اي معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالي في كونها مؤمنة لكن يشكل سؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال اين الله وانه كيف ... عليه الصلاة والسلام بانها لا تعرف الاله الا بهذا الوصف ولعل العالمين شبهة

انه والله سبحانه وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزه عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض فمعناه انه هو المستحق لان يعبد فيهما لاغير كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله على) بتخفيف الدال وجاء فى صحيح البخارى ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر الصحابى والحديث رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من قول القائل انه قال عند موته احرقونى ثم اذروا يوما راحا اى ذا ريح شديدة فاذرونى فيه فوالله لئن قدر الله على والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمسانى قدر بشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان اشكال هنالك (وفى رواية عنه) اى عن القائل وفى نسخة فيه اى فى الحديث وهو كذا فى تفسير ابن ابى حاتم (لعلى اضل الله) بفتح الهمزة والضاد وتكسر ورفع اللام المشددة اى افوته ويخفى عليه مكانى وقيل لعلى اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشئ وضللته اذا جعلته فى مكان ولم تدر اين هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه قوله تعالى ائذا ضللنا فى الارض اى خفينا وغبنا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) اى عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) اى مع كون كلامه مشعرا بنفى القدرة فى الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما فى قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لايخفى بعد هذه التأويلات عن قوله احرقونى وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتمام الحديث على ما فى الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت اعلم فغفر له (قالوا) اى هؤلاء العلماء (ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات) اى فتشوا عن معرفتها (وكوشفوا عنها) اى طلب منهم الكشف عن بيانها (لما وجدوا من يعلمها الا الاقل) من القليل (وقد اجاب الآخر) اى من العلماء الاولين (عن هذا الحديث بوجوه) خمسة (منها ان قدر) مخففا (بمعنى قدر) مشددا اى حكم وقضى (ولا) وفى نسخة فلا (يكون شكه فى القدرة على احيائه بل فى نفس البعث الذى لم يعلم الا بشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا) وفيه انه لو كان شاكا فى بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه (فاما لم يرد به شرع) كالبعث (فهو من مجوزات العقول بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لايخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لآدم ومن معه فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا وتقليدا عرفيا ومابلغه تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك فى وقوعه اوالتوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصوره (او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه) من وصية بنيه باحراقه (ازراء عليها) اى اهانة وتنقصا بها (وغضبا) عليها (لعصيانها) اوظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبى (وقيل انما قال ماقاله وهو قوله لئن قدر الله على (وهو غير عاقل لكلامه ولاضابط للفظه) اى لمؤدى مرامه (اى مما استولى عليه من الجزع) اى غلب عليه من شدة الفزع (والخشية التى اذهلت) وفى نسخة اذهبت (لبه) اى اغفلت قلبه واشغلت عقله (فلم يؤاخذ به) فيعد من خطأه فى خطابه كقول من قال لربه فى غاية من الفرح انت عبدى وانا ربك (وقيل كان هذا القائل (فى زمن الفترة) اى انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام فقيل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون (وحيث ينفع مجرد التوحيد) كما فى زمن الجاهلية وهو ما بين اسمعيل ونبينا عليهما الصلاة والسلام ولايبعد ان يكون ممن نشأ بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله او بالنظر فى آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من مجاز كلام العرب) من اهل التدقيق (الذى صورته الشك ومعناه التحقيق) ويقال له مزج الشك باليقين ومنه قوله ولكن ليطمئن قلبى واشار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله

(عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم)

(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى يدعى (تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم) اى العرب كقول بعضهم

(بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن ام ليلى من البشر)

وكقولهم أوجهك هذا ام بدر مع علمهم بان الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين القدر والمعروف ان هذا للدلالة على

شدة الشبه بين المتناسبين فان خلا سؤاله عما يعلمه من الشبه لم يكن تجاهلا كما في وماتلك بيمينك ياموسى بل هو استفهام تقرير اى حمل المخاطب على اقرار وتحرير بما قد يحمل عليه قول النسوة ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اى كالملك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اى المنزل على وفاقهم اذهبا الى فرعون انه طغى فقولاله قولا لينا (لعله يتذكر اويخشى) والمحققون على ان معناه لكي يتذكر اوكونا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله (وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) والمحققون على ان هذا من ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والافكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان ابن حرب قبل اسلامه

(أتهجوه ولست له بكفؤ * فشركما لخيركما الفداء)

فانه لاشبهة انه يريد بخيرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الآداب مع رب الارباب ولو قال كما في المفتاح للسكاكي ويسمى سوق المعلوم مساق غيره لكنة لكان اقرب الى صوب الصواب (فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة) كالمعتزلة (فقال اقول عالم ولكن لاعلم له ومتكلم ولكن لاكلام له وهذا في سائر الصفات) كقادر ولاقدرة له ومريد ولاارادة له وحي ولاحياة له وسميع ولاسمع له وبصير ولابصر له (على مذهب المعتزلة) تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر انما هو تعدد ذوات قدماء لاذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لاعين الذات ولاغيرها (فمن قال بالمآل) اى ياخذهم بالمرجع (لما يؤديه اليه قوله) اى قول نافيها عالم ولاعلم له (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتي بيانه (كفره) بتشديد الفاء اى كفره كما في نسخة واما ماضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتصحيف واما مافي بعض النسخ من بدل فمن فتحريف والصواب فمن في جواب اما الا قوله فقال كما يتوهم والله اعلم (لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم) عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه (اذ لايوصف بعالم الا من له علم) اذ لايعقل مثلا من العالم الا من له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولاتنافي بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر في محله اللائق به (فكانهم) اى المعتزلة (صرحوا عنده) اى عند القائل بالمآل (بما ادى اليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه (وهكذا) الحكم عند هذا القائل بالمآل سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم) اى بما يؤول اليه آخر دعواهم (ولاالزمهم موجب مذهبهم) بفتح الجيم اى مقتضى مافهم من فحوى كلامهم (لم ير اكفارهم) اى تكفيرهم (قال) اى من لم ير ماسبق (لانهم اذا وقفوا) بصيغة المجهول مشددا اومخففا اى اطلعوا (على هذا) الذي ذكرنا من ان مآل قولهم عالم ولكن لاعلم له نفي علمه تعالى (قالوا لانقول) على اصلنا (ليس بعالم) سلبا مطلقا له تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحياة هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لاعالم بعلم ومتكلم بكلام وحي بحياة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وانتم) اهل السنة (انه) اى مآل اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لاعلم له (لايؤول اليه) اى انتفاء علمه سبحانه وتعالى اصلا (على ماأصلناه) بتشديد الصاد اى حملناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظي في المآل والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) اى من رأى اخذهم بالمآل ولم ير اخذهم (اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته) اى التأويل على نسق ما مر من الاقاويل (اتضح لك الموجب) اى الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كما عليه الجمهور من الائمة (والاعراض عن الحتم) اى حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (واجراء احكام الاسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة دمائهم وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا اورجما وتعزير لهم ومنهم (ووراثاتهم ومناكحاتهم وديّاتهم) في جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا (ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يغلظ عليهم) تعزيرا لهم (بوجيع الادب) ضربا وحبسا (وشديد الزجر) من الطرد والهجر (حتى يرجعوا عن بدعتهم) ويزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) اى في حق اهل البدعة (فقد كان نشأ) بالنون اى ظهر وانتشا وابتدأ وفشا (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كمعبد الجهني ومن قال كما في صحيح مسلم به

وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد (ورأى الخوارج) من خروجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه لقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وفي ابن ملجم ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله حتى قال فيه كاذبهم عمر بن خطان اذا قتل عليا

(يا ضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا * اني لاذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا)

وعارضه بعض اهل السنة بقوله

(يا ضربة من شقي لم يزل ابدا * بها عليه اله الحق غضبانا * اني لاعلم ان الله حاعله * اوفى البرية عند الله خسرانا)

(والاعتزال) اهل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فاازاحوا) بالزاي والحاء المهملة اي فازالوا الصدر الاول مع هجرهم (لهم قبرا) متعمدا منفردا متميزا عن مقابر المسلمين وفي نسخة فورا (ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا) اي من مورثه مبتدعا اوغيره (لكنهم هجروهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (وادبوهم بالضرب والنفي) اي الاخراج من بلادهم اوالحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر احوالهم) واختلاف اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) اي اهل فساد و بغاة (اصحاب كبائر عند المحققين) من المجتهدين (واهل السنة) من علماء الدين (ممن لم يقل بكفرهم) اي بكفر ارباب الآراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) اي من العلماء المتقدمين (خلافا لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم اولمن رأى اكفارهم وتحتم قتلهم والله الموفق للصواب (قال القاضي ابو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد في قول المعتزلة) انه يجب عليه سبحانه وتعالى اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) اي رؤية ذات الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة انكرها المعتزلة (والمخلوق) اي الخلق كالمعقول بمعنى العقل اي خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدلجي اي وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان اوغيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفرو زندقة والكلام في اعتقادات اهل البدعة (وخلق الافعال) كالجبائي واشياعه حيث اثبتوها للعباد (و بقاء الاعراض) بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يقابله كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما تقضي واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي بنفي بقاء الذوات ايضا وان بقاءها في نظر الناظر انما هو بتجدد امثالها سريعا في ادبارها واقبالها حتى تختفي حقيقة حالها ومآلها (والتولد) الذي قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التي توجد عقب افعال العباد بمجرى العادة كالالم عقب الضرب و لانكسار عقيب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول و يزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه والمسئلة معروفة في اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء (فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اي اظهر واصح من القول باكفارهم (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) اي بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده على ما سبق في كلامه اوليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يتساهل فيه ويشير اليه قوله (ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) انتهى ما نقله عن القاضي ابو بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا المرام (ما اغنى عن اعادته في هذا) المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام

﴿ وصل ﴾

(هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) اي المتنقص (لله تعالى واما الذمي) وهو الكتابي الذي يعطي الجزية (فروى عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول) اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه (من حرمة الله) اي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) اي من الكفر كقولهم عزير ابن الله و المسيح ابن الله ونحوه (وحاج) اي جادل (فيه فخرج

اي عجز عنه بالسيف فطلبه فهرب) وهذا واضح لانه بما فعله تلك خرج عن كونه ذا عهد (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة) بالشين (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) اي ابن المواز (وابن سحنون من سب الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هدنا اليك فهو يهود بمعنى تبوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو دال معجمة وعرب بالمهملة (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرة قرية (بغير الوجه الذي به كفروا) وفي نسخة كفروا من اثبات الولد والصاحبة والتثليث (قتل ولم يستتب) اي لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن القاسم الا ان يسلم) اي بعده فلا يقتل على ما يعني من كلامه (قال في المبسوطة طوعا) اي الا ان يسلم اختيارا لا جبرا (قال اصبغ) انما قيل اذا لم يسلم مع انه ذمي (لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا) اي اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي اصل الدلجي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفروا بها (واما غير هذا) الذي عوهدوا عليه (من الفرية) على الله (والشتم) اي الانتقاص في جهة سبحانه وتعالى (فلم يعاهدوا عليه فهو) اي صدوره منهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقال التلمساني هو ابن المواز فعلى هذا ورد واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من اهل الاديان) الذين اعطي لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم) اي طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن ابي حازم) وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه (لا يقتل) اي من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل) وهذا اوفق لما قدمهم من ان حق الله تعالى مما يسامح خلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) اي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) وهو ابن الماجشون (مثل قول مالك) اي في كتاب ابن حبيب وغيره مما تقدم انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد بن ابي زيد) اي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره موحدة وهو البغدادي البصري (قبل) اي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) اي ابن يحيى (وابن لبابة) بضم اوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال وفتح اللام وضمها (في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى ولرسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به علاوتها (واجماعهم على ذلك) اي على قتلها بسبها (وهو) اي اجماعهم المذكور (نحو القول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) اي اعلانا به (منهم) اي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) اي في قتله بالوجه الذي كفر به (بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وتقييد في الاحوال (واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق) باظهار دينه مبطلا عقيدته باطنه في كفر اعتقادا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) اي ما اضمره مما هو كفر باطنا (دين لا يقر عليه احد) وينبغي ان يكون هذا هو المعتمد (ولا تؤخذ عليه جزية) لكن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدلجي قال الشافعي ولا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حربيا فيه وهو فرع غريب والصواب انه حيث زندق يقتل ولم يقبل توبته كالمسلم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذمي اذا تزندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بزندقته خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربي اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

(فصل)

(هذا) الذي قدمنا (حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مفتري الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الالهية) لنفسه او لغيره (او الرسالة) وكذا النبوة (او النافي ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (او ربه) اي مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره (او قال ليس لي) اي (رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) اي حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اي شدته (فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله في جنونه الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خلقه ويحتمل ان يدخل لذلك في كلامه (كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (وتنفعه انابته) اي رجوعه وتوبته (وتنجيه من القتل فيئته) بفتح الفاء وتكسر اي عوده ورجوعه عن عادته وسوء حالته (لكنه لا يسلم من عظيم النكال)

بفتح النون اى العفو بذالشديدة فى الدنيا (ولا يرفه) بفتح الفاء المشددة اى لايخفف عنه ولا ينفس كربه (من)
وفى نسخة عن (شديد العقاب) فى مذهب مالك (ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه
(او جهله الامن تكرر ذلك منه وعرف استهانته) اى عدم مبالاته (بما اتى به) فى حالاته (فهو دليل على سوء طويته) اى
ضميره و فساد نيته (وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لايؤمن باطنه) لانقلابه (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم
السكران) فى هذا الباب (حكم الصاحى) زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه (واما المجنون) وهو المسلوب العقل
وفى الحديث انه مر على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه السلام لاتقولوا مجنون
انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال التلمسانى وقيل صوابه اوقال المصاب الذى مس من
الجنون (والمعتوه) اى المصاب بعقله المختبط فى قوله وفعله الناقص فى شعوره (فما علم انه قاله من ذلك فى حال غمرته)
اى اغمائه (وذهاب ميزه) اى تمييزه (بالكلية فلا نظر فيه) اى بحكم (ومافعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن
معه عقله) كلا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (ادب على ذلك لينزجر عنه) اى عن عوده هنالك (كما يؤدب
على قبايح الافعال ويوالى ادبه) اى يتابع مرارا (على ذلك حتى ينكف عنه) اى ينزجر منه (كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق) من جموح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها
(وقد حرق على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه من ادعى له الالهية) وهو عبد الله بن سبا وابعد اذ قال له انت الاله
حقا فنفاه الى المداين وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق وصوته
الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل و يملاء الارض عدلا انتهى ماذكره الدلجى ولا يخفى
التناقض بين نقله وكلام المصنف وقال التلمسانى من ادعى له الالوهية فرقة من غلاة الروافض وهم من اتباع عبد الله
ابن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق على رضى الله عنه منهم جماعة زاد الانطاكى وقد قال على رضى الله عنه
انى اذا رأيت امرا منكرا * اججت نارا ودعوت قنبرا (وقد قتل عبد الملك بن مروان) اى ابن الحكم بن ابى العاص
ابن ابى امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة و ولاه ابو مروان هجر ثم جعله الخليفة
بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفى عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين (الحارث) اى ابن سعيد
(المتنبى) الكذاب (وصلبه وفعل ذلك) اى مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) اى من بنى امية والعباسيين (والملوك
المتغلبين من الامراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف
فى ذلك) الفعل (من كفرهم) اى من جهته (كافر) لجحده كفرهم (واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله) جعفر
ابن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد (من المالكية)
بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج) وهو الحسين بن منصور الحلاج
المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره (وصلبه لدعواه الالهية
والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصفة بسمة الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما
حل الله فيه كالماء فى العود الاخضر بحيث لاتمايز ولا تغاير ولا اثنينية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه
حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا
بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع مائين فى اناء واحد او اجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا
واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالغليان هواء واحدا واستحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا
بياضا او عكسه وهذا كله فى حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول والانصال والانفصال وما للتراب ورب الارباب
وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلمح فى قلب السالك المتصف بالتخلية والتحلية وكمال التصفية فقد
يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس فى الماء (وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر) من حاله
(بالشريعة) فى سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كان عادته كل ليلة يصلى الف ركعة فى الحبس (ولم يقبلوا توبته)
بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر فى دعوى الالوهية لان الحق يأتى بمعنى الثابت وضد
الباطل هذا وقد اعتذر الغزالى فى مشكاة الانوار عن الالفاظ التى كانت تصدر منه قيل ضرب الحلاج
بامر المقتدر الف سوط وقطعت اطرافه وجز رأسه واحرقت جثته وكان ذلك نهار الثلثاء لسبع بقين من ذى
القعدة سنة تسع وثلثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه فى الارض وينتقش الله الله قال القطب الربانى الشيخ
عبد القادر الجيلانى عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لاخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا
الحق فقال له الجنيد انت بالحق اى خشبة تفسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة

بإطلاقه أنه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسبي الواحد بإفراد الواحد وقد زار قبره بعض أهل الكشف فرأى نورا ساطعا من قبره إلى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون أنا ربكم الأعلى فألهم أن فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا رآنا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكي عنه أنه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفى حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الإله كما حل في عيسى عليه الصلاة والسلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله تعالى أعلم وإنما أراد أن يكون له كما فعل الله تعالى كما يشير إليه الحديث القدسي والكلام الأنسي لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وإن صحت توبته فلا شك أنه عاش سعيدا ومات شهيدا وأما ما ذكره التلمساني من أنه وجد له كتاب كتبه إلى أتباعه عنوانه من هو رب الأرباب إلى عبده فلان وأتباعه كانوا يكتبون إليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد أنك تتصور فيما شئت من الصور وأنك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل لم يبق جدلا وقد أفرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين أو أكثر (وكذا حكموا) أي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن أبي العزاقر) بمهملة فزاي وبعد الألف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحتية ساكنة بين القاف والراء وفي أصل التلمساني بغين معجمة وراء فألف فقاف فباء فدال مهملة قال وروي العزاقد بعين مهملة وزاي وآخره دال مهملة (وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا) أي متأخرا عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه أبو جعفر محمد بن علي يقال له الشمغاني نسبة إلى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة أحدث مذهبا في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الإلهية فيه وأضل جماعة فقبض عليه الوزير ابن مقلة (أيام الراضي بالله) أبي العباس أحمد بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر (وقاضي قضاة بغداد يومئذ) وروي إذ ذاك (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) وهو محمد بن يوسف المذكور قيل فأحضره المأمون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم بإباحة دمه وإحراقه (وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب فهو مرتد) أي لا زنديق فيستتاب فإن تاب وإلا قتل (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد) أي قال (في المتنبي فمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعلنه فهو كالمرتد وقاله) أي مثل مقاله (سحنون وغيره وقال) أي مثل ذلك (أشهب في يهودي تنبأ) ولم يدع الرسالة (أو ادعى أنه رسول إلينا) أو إلى غيرنا (إن كان معلنا بذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل) ومفهومه أنه إن كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا (وقال أبو محمد بن أبي زيد فيمن لعن بارئه) أي خالقه خلقا بريئا من التفاوت (وادعى أن لسانه زل) أي زلق وأخطأ (وإنما أراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال (وهذا) أي الذي ذكرناه مبني (على القول الآخر) بفتح الخاء أو كسرها (من أنه لا تقبل توبته وقال أبو الحسن القابسي في سكران قال أنا الله أنا الله إن تاب أدب) ولم يقتل (فإن عاد إلى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر المتلاعبين) المتسترين للكفر في لباس منكر فيقتل ولا تقبل توبته والله ولي التوفيق

(فصل)

(وأما من تكلم من سقط القول) بفتح السين والقاف أي رديئه (وسخف اللفظ) بضم أوله أي دنيئه (ممن لا يضبط كلامه) لجهله (وأهمل لسانه) لخفة عقله (بما يقتضي الاستخفاف) أي التهاون (بعظمة الله) أي ذاته (وجلالة مولاه) من جهة صفاته (أو تمثل في بعض الأشياء) أي جعله مثلا أو شبها (ببعض ما عظم الله من ملكوته) كقول قائل

(ليت فلان كعبة الجود قائما * يطوف به العافون يبغون نائله)

(أو نزع) بفتح الزاي أي أخذ (من الكلام لمخلوق) وخاطبه (بما لا يليق إلا في حق خالقه) كقول قائل لعظيم من الأنام يا ذا الجلال والإكرام وكما لو ناداه رجل باسمه فأجابه بقوله لبيك اللهم لبيك (غير قاصد للكفر والاستخفاف) أي الاستهانة بربه (ولا عامد للإلحاد) من فساد الاعتقاد المقتضي للحلول أو الاتحاد (فإن تكرر هذا منه وعرف به) بأن يصدر عنه (دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه) وقلة يقينه (وجهله بعظيم عزته) أي غاية رتبته وبهائه (وكبريائه وهذا) الذي دل على تلاعبه (كفر لا مرية فيه) لتماديه وإصراره على مقاله (وكذلك إن كان ما أورده يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتنقص) وروي التنقيص (لربه وقد أفتى ابن حبيب) قال الحلبي الظاهر أنه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم (وأصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجمة (ابن خليل) يروي عن يحيى ابن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ المالكية أبو عمر والصدفي أنه بلغه أن أصبغ هذا قال لأن يكون في كتبي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيها مصنف

ابي بكر بن ابي شيبة اوكما قال وروى اصبغ بن خليل هذا عن الغازي بن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر ثنتي عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضي في المدارك فوقع في خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يروعن الزهري ومنها ان الزهري لم يروعن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود وصليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وقد مات ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة يقتل المعروف بابن اخي عجب) وفي نسخة بابن اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لانه اسم عمة المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا) بالف اي ظهر وفي نسخة بالهمزاي ابتدأ (الخرار) بخاء معجمة وراء مشددة وفي آخره زاي (يرش) بضم الراء وتشديد المعجمة (حلوده) وفي نسخة بحرف جر ومابعده بصيغة المصدر المضاف الى جاوده (وكان بعض الفقهاء بها) اي بقرطبة (ابو زيد) كان الظاهر ابازيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبدالرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعدان يكون ابوزيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثلثة مضمومة وياء مشددة ولعلها بلدة اوقرية وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني ذلك البعض ابوزيد (وعبدالاعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وابان ابن عيسى) فعال اوافعل فيصرف او يمنع والاكثر منعه (قدتوقفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل وعدمه (واشاروا الى انه) اي مقوله (عبث من القول) اي لعب ومزح في تشبيهه (يكفي فيه الادب وافتى بمثله) اي بمثل ما اشاروا به (القاضي موسى بن زياد وقال ابن حبيب دمه في عنقي) اي قتله متعلق بذمتي وفي عهدتي اطالب به يوم القيامة (ايشتم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لا ننتصر له) اي لا ننتقم لاجل رضاه (انا اذا) بالتنوين اي ان لم ننصره (لعبيد سوء وما نحن له بعابدين) حق عبادته في امر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدلجي وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذ افتى حين شهد على اخيه حين قال كأني لقيت في مرضي هذا مالو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله تقدم قتله مع ما يتضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكأنه قال غاية امري اني اوقتلتهما قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبني الله به في مرضي هذا (ورفع المجلس) المنعقد لهذا القول (الى الامير بها) اي بقرطبة (عبد الرحمن بن الحكم الاموي) بفتح الهمزة وتضم نسبة الى بني امية (وكانت عجب عمة هذا المطلوب) للقتل او التعزير (من حظاياه) بالظاء المعجمة اي من اقرب حلائله منه واسعدهن به (واعلم) بصيغة المجهول (باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه) اصبغ بن خليل (وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة) وفي نسخة بحضر (الفقيهين) اي ابن حبيب وخليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد (لتهمته بالمداهنة) اي المصانعة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية (ووبخ) بتشديد الموحدة فخاء معجمة اي هدد (بقية الفقهاء وسبهم) اي لرفقهم عن سفك دمه مع وضوح كفره (واما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (الهنة) بتخفيف النون اي المقالة القبيحة (الواحدة والفلتة الشاردة) بفتح الفاء اي الزلة الصادرة النادرة (مالم تكن تنقصا وازراء) اي احتقارا (فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها) بضم اوله اي شناعة مبناها وبشاعة معناها (وصورة حال قائلها وشرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سبيلها اي طريقها (ومقارنها) الذي جر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (اوقاله على وجه سفه) اي خطأ لا عن اعتقاد (فلا شيء عليه) اي من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قال ان يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسيدنا انه سمع اللهم صل على نبي قبله وكذا صلى الله على نبي قبلك وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لابد من ان يردع ويزجر هنالك ليكف عن ذلك (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وشرح قوله) اي لا شيء عليه (انه لا قتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذا الجاهل يزجر) عن عوده (ويعلم) ما يجهله (والسفيه) اي القليل العقل (يؤدب) (واوقالها) اي المجيب كلمة لبيك اللهم لبيك (على اعتقاد انزاله) اي المجاب (منزلة ربه) الذي هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب (لكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغني عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك فهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح فان المستحب ان يقال لانسان نادى احدا في جوابه لبيك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ بالله فانه

المبلغ اذا اى شيطانا كما ثبت فى الحديث (وقد اسرف) اى تجاوز عن الحد (كثير من سخفة الشعراء) اى جهلائهم (ومتهوسهم فى هذا الباب) اى باب المبالغة لكثرة ماوقع منهم من التهاون فى الامور والخفة (واستخفوا) اى استهانوا (بعظيم هذه الحرمة) اى حرمة الله سبحانه وتعالى (فاتوا) اى سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما ننزه كاتبنا ولساننا واقلامنا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشناعة مبناه وشناعة معناه (ولولا انا قصدنا) اى اردنا (نص مسائل) اى سرد نحوها وفى نسخة قص مسائل اى حكايتها وروايتها (حكيناها) لبيان ماتعلق به من رواياتها (لما ذكرنا شيئا منها) اعراضا عنها (بما يثقل ذكره عليه مما حكيناه فى هذه الفصول) المتقدمة (واما ماورد فى هذا) الباب (من اهل الجهالة) بتحقق الصواب (واغاليط اللسان) فى ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) مما لايجوز نسبته الى رب الارباب (رب العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا ومالكا) اى لك والالف للاشباع وما فيهما للاستفهام وهو محل الجهالة فى الكلام لانه من كلام الاكفاء والامثال لا سيما وفيه قبح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاولياء على الصلحاء (قد كنت تسقينا) بفتح اوله وضمه (فما بدا لكا) اى فما ظهر لك الان حتى ما تسقينا كما سقيتنا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لان ابداء سبب فى الحال وهو على الله من المحال لانه فى اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ماهو افضل منه وهذا يتصور من البشر لامن خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قاتلهم الله انى يؤفكون (انزل علينا الغيث لاابالكا) قال ابن الاثير هو اكثر مايستعمل فى المدح اى لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر ذلك فى معرض الذم وقد يذكر فى معرض التعجب ودفعا للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح فى المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب فى سنة مجدبة يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا اباله ولا صاحبة ولا ولدا انتهى وفيه ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمسانى ووقع فى كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ماهو على اصل لغة العرب فى استعمال المجاز ومنه قول ابى عامر الاشعرى وروى لعبدالله بن رواحة فاغفر فداء لك ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه المضرة والله سبحانه وتعالى منزه عنه فيحاشى منه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لايفدى الامن يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه البذل نفسى ومن يعز على فى رضاك وقيل روى فاغفر اسا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه مثل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغفر له ماقصر فى حقه والقيام به والفدية عليه صحيحة ومنه

﴿فان ابى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم فداء﴾

(فى امثاله لهذا) الشعر (من كلام الجهال) نثرا ونظما (ومن) اى ومن كلام من (لم يقومه) اى لم يعدله (ثقاف تأديب الشرع) بكسر المثلثة وبالقاف اى ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التى وردبها الشرع (والعلم فى هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلما يصدر) مثل ذلك (الا من جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن (قال ابو سليمان الخطابى وهذا تهور من القول) اى مبالغة فى المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يحب معالى الامور ويبغض سفسافها (وقد روينا) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا (عن عون بن عبدالله) اى ابن عتبة الهذلى الكوفى الزاهد (انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه فى كل شئ) من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين (حتى لايقول اخزى الله الكلب وفعل) اى الله (به كذا وكذا) من المكروهات (قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا) المالكية (قلما يذكر اسم الله) ما مصدرية لا نافية كافة كما اختاره التلمسانى (الا فيما يتصل بطاعته وكان) اى ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعا له (جزيت خيرا) بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن) اى يستعمل بكثرة (فى غير قربة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ فى الثناء رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن اسامة ونظير هذا ماذكره التلمسانى عن ابن عرفة فى تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكر لمن يكره سماعه واما قول ما حضر لك فى الوقت شئ او نحوه فقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باى مقال يقال فى جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون فى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة

من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ان اقول الميسور هو ان يقول لهم رزقنا الله واياكم من فضله قال ابن عرفة الكراهة لا تنافي الاباحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستحباب والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) اى بعض من اثق به في الرواية (ان الامام ابابكر الشاشي) قال الحلبي الظاهر انه محمد بن علي ابن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي هو افصح الاصحاب قلما واثبتهم في دقائق العلوم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم عمادا توفي في سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على اهل الكلام) اى علماء اصول الدين (كثرة خوضهم فيه) اى في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) اى اهل الكلام (يتمندلون بالله) اى يتداولونه ويتناولونه كالمنديل بكثرة تداول الشبه له في الاقاويل (جل) اى جلاله (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواه احمد في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد وفي رواية لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة رضي الله عنها والاحاديث في هذا اكثر من ان تذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر الصديق ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ولله در القائل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولاها لتمندل بي بنو العباس اى لابتذلوني بالتردد اليهم اطلب ما في ايديهم واغرب منه قوله (وينزل) اى الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) اى باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى (تنزيله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه انه لا ملايمة بين من تمندل بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين يتنزلون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك اعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق (والله الموفق) نعم ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه السلام لا تفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتأمل وتدبر

فصل

(حكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اى جميعهم (واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به) من وحيهم وفعلهم (او انكرهم) اى وجودهم (وجحدهم) اى نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام اليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب فصدر منه شيء من ذلك فحكمه (حكم نبينا على مساق ما قدمناه) اى نهجه وسبيله في وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله) بشرا او ملكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله) ايمانا وكفرا (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكالنصارى كفروا بمحمد (الآية) اى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطين بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا) اى من القرآن (وما انزل) اى من الصحف (الى ابراهيم الآية) واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لا نفرق بين احد منهم) في الايمان لا في التفضيل (وقال) اى الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) اى كلهم او كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ايمانا اجماليا قائلين (لا نفرق بين احد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قال) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلجي لعله ابن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (واصبغ) اى ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) اى عموما (او احدا منهم) اى خصوصا (او تنقصه قتل ولم يستتب) اى اذا كان مسلما (ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه

انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه التي كفروا فيها ولا احتياج الى هذا القيد الزائد على ما قاله (ضرب عنقه الا ان يسلم) وفي المسودة بعده بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) اي في سب الله تعالى بغير هذا الوجه وقيل اي لما سبق في كتاب محمد الا ان يسلم كافرا قال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن سلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذمي يسب الله او احدا من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره مبنيا وقد عبر عنه مع بقائه على ذمته (وقال القاضي بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض اجوبته) لبعض اسئلته (من سب الله وملائكته او انبياءه قتل) اي مطلقا الا ان يسلم (وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة) معينا او مبهما (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر) لابي زيد (عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي) بأداءه الى محمد (وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل) لكفره بافترائه على امين الوحي وتجهيله الله سبحانه وتعالى وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة علي (ونحوه عن سحنون) منقول (وهذا) اقول خطأه جبريل (قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وهذا مثل قولهم تعالى من باب الكتاب (وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم) المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم (من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه) اي تبرأ من احدهم (فهو مرتد) بعد ان لم يتب (وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كانه) اي وجهه (وجه مالك) اي خازن النار وفي نسخة وجه ملك (الغضبان لو عرف) من قائله او حاله (انه قصد ذم الملك قتل) خلاف ما اذا اراد تشبيهه من حيث الهيبة والخشية (وقال ابو محمد) اي ابن ابي زيد (وهذا كله فيمن تكلم فيهم) اي في الانبياء والملائكة (على الجملة) اي عموما او اجمالا بان سب نبيا او ملكا غير معين (او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين) اي على كونه نبيا او ملكا (ممن نص الله تعالى عليه) اي على كونه نبيا او ملكا (في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشهور) بفتح الهاء وكسرها اي المشهور عند اهل الحديث (المتفق عليه) اي على صحته (بالاجماع) الصادر او بالاجماع (القاطع) اي بلا خلاف فيه انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفيهما قراآت مروية (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك (وخزنة الجنة وجهنم) في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم (والزبانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع (وحملة العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية قيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية املاك وقيل هم الآن اربعة ويزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (المذكورين في القرآن) كما جرى في مواضعها في البيان (من الملائكة) المذكورين (ومن سمي فيه من الانبياء) اي كآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس واليسع وذي الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيث بن آدم كما هو مشهور (وكعزرائيل) المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو بفتح اوله ممدودا وقيل عزرائيل بكسر العين وكسر الراء (واسرافيل) وهو صاحب الصور المكني عنه بقوله ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمها اي خازن الجنة (والحفظة) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر) بفتح الكاف واما كسره فمنكر (ونكير) اسمان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التي كادت ان تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي اخرى بهم (فاما من) وفي نسخة ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت المعدودين (في الملائكة) على خلاف فيهما انهما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على اعرابين والاظهر انهما من الملائكة (والخضر) اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت داود وقيل ابن خالته (وذي القرنين) قيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بكسر اللام وسمي بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات ثم احيي ثم دعاهم فضربوه على قرنه الآخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه ساس مضى قرنين روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه ابني كان ام لا فقال لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزير على ما رواه ابو داود والحاكم وكذا في شأن

مختلف فى نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذقالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمة موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نسبها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العبسى بموحدة منسوب لبنى عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبى بنى عبس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنته عجوز قد عمرت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبى ضيعه اهله وسمعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقولها (المذكور انه نبى اهل الرس) بتشديد السين المهملة اى البئر الغير المطوى قيل كذبوه ورسوه اى دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير كانها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور فى القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس فانهارت فخسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميرى كان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوى فى المعالم وهو اول من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث بسبعمائة عام وقد ثبت فى مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن ابى شيبة عن ابى هريرة مرفوعا ما ادرى تبع كان نبيا او غير نبى وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حق بعضهم ما ادرى اهو نبى او غير نبى دليل جليل على صحة الايمان الاجمالى وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا ادرى نصف العلم ومتمسك للمجتهدين فى توقفهم فى بعض مسائل الدين (وزرداشت) بزاى مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة وقيل معجمة مفتوحة فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس (الذى يدعى المجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه اص ... م الفاسدة واقوالهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعه غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى غيروا شرائعهم وابدعوا بدائعهم (فليس الحكم فى سائرهم اوالكافر بهم) لكون الخلاف فى نبوتهم (كالحكم فيمن قدمناه) ممن اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذلم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعا بل ظنا (ولكن يزجر من تنقصهم) واذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال المقول فيه) وفى نسخة فيهم اى ضعفا وقوة من جهة الادلة (لاسيما من عرفت صديقيته) اى ولايته (وفضله) اى صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف فى نبوتهم (اوكون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاسمع جوابه مفصلا (فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم) اى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم فى هذه المسئلة (فلا حرج عليه) اى فى انكاره ونفيه عن علم ودليل اونقل (لاختلاف العلماء فى ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط فى حقه ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل فى الانبياء من ليس بنبى اولا يخرج نبى منهم فانه فى خطر عظيم بل ينبغى ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده اوعند غيره (وان كان) المتكلم فى ذلك (من عوام الناس زجر عن الخوض فى مثل هذا) الكلام (فان عاد ادب اذ ليس له الكلام فى مثل هذا) الكلام لئلا ينجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام فى مثل هذا) المقام (مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامة فينبغى لهم السكوت عما لا يدرون

فصل

واعلم ان من استخف بالقرآن) اى بمبناه او معناه اوباهله الوارد فى حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته تعالى (او المصحف) بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفى القاموس بتثليث الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما فوقع بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى تمزق وانشد

﴿ او عد كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴾

﴿ اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد ﴾

والوليد هذا هو الذي ورد عنه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة في حقه من المذمة (او شيئا منه) كورق او لوح او درهم مسطور فيه (او سبهما او جحده) اى انكر القرآن كله (او حرفا منه) من القراآت السبع (او آية) ولو كانت حرفا (او كذب به) اى بالقرآن جملة (او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به) اى بذلك الشيء (فيه) اى في القرآن (من حكم) كأمر ونهي (او خبر) عن سابق او لاحق (او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك) اى دون سهو او خطأ (او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) اى بديع او منيع (لا يأتيه الباطل) اى الناسخ الذي يبطله او بدعة (من بين يديه) اى من قدامه (ولا من خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) اى ذي حكمة في احكامه واقواله (حميد) محمود في ذاته وصفاته وافعاله (حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى ثنا ابو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (ثنا عبد المؤمن) القرطبي (ثنا ابن داسه) راوي سنن ابي داود عنه (ثنا ابو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا احمد ابن حنبل) امام اهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن ابي وقاص الليثي روى عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري وجماعة (عن ابي سلمة) احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز (عن ابي هريرة) قال الحلبي وفي كلام بعض متأخري الحفظة المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة وثلاثين قولا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (في القرآن كفر) ورواه الحاكم ايضا وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تؤول) بصيغة المجهول اى فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلا تك في مرية (وبمعنى الجدال) ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروي المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه ثم التنكير في مراء ايذان بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والآراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل) اى ابتداء لا لآية منهما لاحتمال كونها محرفة او لا تكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتينا داود زبورا وقبيله القرآن ايضا وكذا صحف ابراهيم مذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) اى بعمومها الواجب الايمان بجميعها لا بتفاصيلها (او كفر بها) اى كلها او بعضها (او لعنها) اى شتمها او سبها او عابها (او استخف بها) اى اهانها (فهو كافر) واما لو جحد آية من التورية او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر او لا تكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اى منقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على الالسنة اهل الايمان (في جميع اقطار الارض) اى اطرافها واكنافها (المكتوب في المصحف) اى بجنسه من المصاحف (بايدي المسلمين) احتراز عما قد يوجد في ايدي غيرهم من الملحدين فربما يزيدون او ينقصون في امر الدين (مما جمعه الدفتان) بتثنية دفة وهما ما يضمه من جانبيه (من اول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب (الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس بسنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل كل السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية

انها آية من القرآن انزلت للفصل ولا يبعد ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن
يأباه ان الكلام فى التكفير فالقدر المتعلق به هو الذى بينه فى مقام التقرير والاحاديث فى باب البسملة متعارضة مع
كونها آحادا فلا تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء فى مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم
(وان جميع ما فيه حق) اى ثابت وصدق (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) النقص (او بدله بحرف آخر مكانه)
ولو لم يغير شانه (او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع) اى كتابة وقراءة (واجمع) بصيغة
المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى وجزم وعزم (على انه ليس من القرآن عامدا) اى لاسهوا ولا نسيانا (لكل هذا)
الذى ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القراآت الشاذة التى ثبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها
بالمصاحف فى الكتابة (ولهذا) الذى ذكرنا من ان جميع ما فى القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضى الله
عنها بالفرية) اى الافك (لانه خالف القرآن) اى بعضه النازل فى براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف
القرآن) اى اعتقادا لا عملا (قتل لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما اكتفى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بحد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء
على ذلك (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى
تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) اى قال به
ونص عليه ايضا (عبد الرحمن بن مهدى) من اصحاب الشافعى قال التلمسانى مهدى مفعول وكره مالك التسمية
بمهدى قال وما علمه بانه مهدى واباح التسمية بالهادى وقال لان الهادى هو الذى يهدى الطريق انتهى ولا يخفى
ان المهدى ايضا هو الذى يهدى الى الطريق وما علمه بانه هاد وليس بمهدى ومن اين له حمل المهدى على الهداية
الشرعية وحمل الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا
لما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ولا محمدا ولا احمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك (وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو وتفتح وهما سورة الفلق والناس (ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب)
لنفيه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقع عليها اجماع الامة قال النووى فى شرح المهذب اجمع
المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر
وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على
ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واما
ما روى عن عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من
كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلانى انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما انكر
اثباتهما فى المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه
امره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التى
كتبت فى زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيده ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بان عاصم
ابن بهدلة المذكور فى السند وان قرنه البخارى بعبده فهو فى الحديث دون الثبت ثقة فى القراءة فغير مستقيم لانه
راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفى جواهر الفقه من انكر المعوذتين من
القرآن غير مأول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول والاول هو المعول (وكذلك) اى كفر (من كذب
بحرف منه) اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب (قال) اى ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) اى واحد (على من
قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) اى على من قال ذلك (انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا
فان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولى من قوله (لانهما اجتمعا على انه كذب النبى)
وفى نسخة تكذيب للنبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال ابو عثمان الحداد)
قال الانطاكى وقد يقع فى بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه (جميع من
ينتحل التوحيد) اى ينتسب اليه ويدعى اعتقاده (متفقون) على (ان الجحد بحرف من التنزيل) اى القرآن الكريم
والفرقان القديم (كفر وكان ابو العالية) احد ائمة القراآت (اذا قرأ عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس
كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا) وهذا من كمال احتياطه فى تورعه (فبلغ ذلك) القول من ابى العالية (ابراهيم
النخعى والتيمى (فقال اراه) بضم الهمزة اى اظنه (سمع انه) اى الشان (من كفر) اى جحد (بحرف منه فقد
كفر به كله) لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله (وقال عبد الله

ابن مسعود) كما في مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسل كلهم (وقال اصبغ بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اي بكلامه (وقد سئل القابسي عن شاتم يهودي خاصم) اليهودي (بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد) اي واحد (ثم شهد آخر انه) اي الآخر (داله) اي من خاصم (من القضية) في الحكاية (فقال) اي القابسي الملعون (انما لعنت تورية اليهود) التي بدار سويها بينهم (فقال ابو الحسن) القابسي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اي ولو حمل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني علق الامر بصفة) اي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التأويل) لهذا القيل (اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها ولا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيروه فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا شك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر والاغلب مع ان اليهود كلهم ما غيروا التورية ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم تداولوها مالم يثبت فيها وتصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا) اي عن التعليق (لضاق التأويل) الاول لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ) بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي واغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجري وهو اسم اعجمي وضبطه الدلجي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين والنون مجاب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقري احد الائمة المقرئين المتصدرين بها) اي ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق باتفق وهو امام جليل في علم القراءة (بقراءته) اي ابن شنبوذ بنفسه (واقرائه) اي لغيره (بشواذ من الحروف) اي من القراآت التي لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس في المصحف) وهو احد اركان القراءة والثاني موافقة العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل التواتر قال التلمساني كان اماما دينا لا بنكر وضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر وممن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرأ بها في المحراب ويقرئها بعض الاصحاب (وعقدوا) اي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلس الحكم (عليه بالرجوع عنه) اي عن جميعه من القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة عنه) فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية (سجلا) اي وسجلوا عليه (او اشهد فيه بذلك على نفسه) بالرجوع عنه وبالتوبة منه (في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة) بضم الميم (سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة) قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كبيرا لكن قليل العلم تفرد بقراآت من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد والمكر ابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد المقري وجماعة من اهل القراآت فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على الوزير بان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فخشي عليه من العامة فاخرج الى المداين ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (وكان فيمن افتى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) اي بالرجوع (ابو بكر الابهري) المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبلدة بنواحي اصبهان وجبل بالحجاز (وغيره) من العلماء المالكية وغيرهم (وافتى ابو محمد بن ابي زيد) القيرواني (بالادب فيمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لعن الله معلمك وما علمك وقال) اي اللاعن (اردت سوء الادب) اي في الاداء (ولم ارد القرآن) وفي الاستماع عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان يستتاب الا ان يثبت على نفيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال ابو محمد) اي ابن ابي زيد (واما من لعن المصحف) اي صريحا (فانه يقتل) اي اجماعا

فصل

(وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة اهل بيته اي اقاربه (وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقيصهم حرام

ملعون فاعله اى مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل العدل) وهو ابن خيرون (ثنا ابو يعلى) المعروف بابن زوج الحرة (ثنا ابو علي السنجي) بكسر
السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره
الانطاكي (ثنا الترمذي) هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي ابو عبد الله
النيسابوري (ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي رائطة) بالهمز قبل الطاء المهملة قال
الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في اكماله والذهبي وضبط
في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح
وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة روى عن عاصم ابن ابي النجود وغيره (عن عبد الرحمن بن زياد) قال المزي
في الاطراف يقال انه اخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء
المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بنصبهما وكرر للتأكيد اى اتقوا وراعوا وراقبوه
او احفظوا عهده او احذروا عقابه (في اصحابي) اى من جهتهم (الله الله في اصحابي) وهذا تأكيد بعد تأكيد مع وضع
الظاهر موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون او لبعضهم من المنافقين او للعامة
والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة (لا تتخذوهم غرضا) اى هدفا للعن او الطعن (بعدي) اى في غيبتي
او بعد موتي (فمن احبهم فبحبي) اى فبسبب محبته اياي (احبهم) او بسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم) ولا يخفى ان المرتد تبطل صحبته بردته ولو صحت توبته (ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله) اى خالفه فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اى يعاقبه في الدنيا والعقبى (وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي) اى المشتملين على اقاربي وازواجي واحبابي (فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى توبة او نافلة (ولا عدلا) اى فدية او فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم) وروى
اقوام (في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم) ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تصلوا
معهم) ان صلوا اماما فانهم اهل بدعة (ولا تناكحوهم) اى ديانة (ولا تجالسوهم) اى من غير ضرورة (وان مرضوا
فلا تعودوهم) مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه (وعنه عليه الصلاة والسلام من سب
اصحابي فاضربوه) روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اى ضرب
وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة
كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها
بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وآذاهم يؤذيه واذى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في اصحابي) اى لاجل اذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني)
اى فكأنما آذاني (وقال لا تؤذوني في عائشة) اى خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي قوله لا تؤذوني
في عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة (وقال في فاطمة) لانها
احب البنات بضعة مني بفتح الموحدة وتكسر اى قطعة منفصلة مني (يؤذيني ما آذاها) وروى البخاري عن المسور
فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) اى ساب الصحابة (فمشهور مذهب مالك) رحمه الله
الموافق للجمهور (في ذلك الاجتهاد) في ايقاع النكال لدفع الفساد (والادب الموجع) لاصلاح العباد (قال
مالك رحمه الله من شتم النبي) اى جنس الانبياء (قتل ومن شتم اصحابه ادب) اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك
(وقال) اى مالك (ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية
او عمرو بن العاص) وسقط وعليا من اصل الدلجي فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى
ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبتدعة في حب علي
كالروافض وبغضه كالخوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قتل)
لتكذيبه القرآن فيما اثنى عليهم لقوله تعالى رضي الله عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى نصيفه (وان شتمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذي ذكر
(من مشاتمة الناس نكل) بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى ردع وزجر وعوقب (نكالا شديدا) وقال ابن حبيب

من غلا) اى تجاوز عن الحد وتعدى (من الشيعة) او الخوارج (الى بغض عثمان والبراءة منه) اى والى التبري من محبته (ادب ادبا شديدا ومن زاد) اى الى ذلك كما فى نسخة اى ضم اليه (بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد) اى كمية وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بغض محمد عليه الصلاة والسلام وحزبه (ويطال سجنه) اى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) اى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار صحبة ابى بكر وكذا فى صحة خلافة الجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله عنهم فابى فانه كالانكار لما فى القرآن (وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما) كمعاوية وعمرو ابن العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا او مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وعدم ما يقتضي هتك حرمتهما عن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما واما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطأ والبغي والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان بعض العلماء جوز لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعله مات تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر معين الا اذا ثبت كفره وموته عليه بدليل قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل وامثالهم والله تعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجي بان هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اما جميعهم او اكابرهم (وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن قال فى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم) اى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) اى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كمعاوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة) اى قذفها (قتل قيل له) اى لمالك (لم) اى لاى شئ يقتل بسبها وقد قلت فى ابيها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها (قال) اى مالك (من رماها) اى قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها وعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الآيات (وقال ابن شعبان عنه) اى عن مالك (لان الله يقول يعظكم الله) اى يحذركم من (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر) وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما يحد حد القاذف (وحكى ابو الحسن الصقلي) بفتح اوله ويكسر وسكون القاف قال الحلبي نسبة الى صقلية جزيرة بالغرب وقال الدلجي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضي ابا بكر بن الطيب) اى الباقلاني المالكي امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما نسبه اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سبح نفسه لنفسه) وفى نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى آي كثير) كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسبه المنافقون) الى عائشة فيه تعريض اذ الذي تولى كبره هو ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم (فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفوك عليها (سبحانك سبح نفسه فى تبرئتها من السوء) المنسوب اليها (كما سبح نفسه فى تبرئته من السوء) وما ذاك الا لجلالة مقامها العلي فى رفع محتدها (وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا اعرف احدا يخالفه فى ذلك (فى قتل من سب عائشة) اى قذفها (ومعنى هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (ان الله لما عظم سبها) اى بالافتراء عليها المسمى بالافك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون (وكان سبها سبا لنبيه) فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سبا لنبيه فى حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر اهل الاسلام فى عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لمخالفة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال فى الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وقرن) اى وقرن اذى نبيه (باذاه سبحانه وتعالى) اى فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه

كذلك كما قدمناه (ولا يخفى ان زد لك اواجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنا لك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع الشئ اصالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق (وشتم رجل عائشة) اى بغير القذف (بالكوفة فقدم) اى فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا) المجلس اوهذا الرجل حين شتم قال التاني وروى من خصم (فقال ابن ابى ليلى انا) وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء (فجلد) اى الشاتم (ثمانين جلدة وحلق رأسه) اى تعزيرا (واسلمه) اى تركه وفى نسخة وسلمه (للحجامين) يعذبونه باخراج دمه زيادة سياسة فى امره (وروى) كما فى تاريخ الخطيب وابن عساكر (عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم المقداد) بكسر الميم (ابن الاسود) تبنيا فان اباه عمرو (فكلم) بصيغة المجهول اى فشفع عمر (فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد ابعد) اى بعد ذلك (من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منعوه ولم يقروه حتى يفعل لا يكون اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه اوالسياسة (وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب اتى باعرابى يهجو الانصار فقال) اى عمر (اولا ان له) اى للاعرابى (صحبة) اى سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكفيتكموه) من شره بما يليق بامره ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزى فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقاة ذكره الدلجى (وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكر بعض معايبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون فى الايمان ولم يعمهم بالاستغفار والرضوان (فليس له فى هذا الفئ) الذى يعم المسلمين (حق) اى حصة ونصيب لانه (قد قسم الله الفئ فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلا من لذوى القربى ومابعده وان المبدل منه فى حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم المهاجرين) الى المدينة (الاية) الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفتهم اوفى تصحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين) عطفا على للفقراء (تبؤوا الدار) اى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) اى واختاروا واخلصوه (من قبلهم) اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم (الآية) اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون اى المهاجرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم) اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الآية) اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين آمنوا عموما ربنا انك رؤف رحيم بالمؤمنين فى الدنيا والاخرى (فمن تنقصهم فلا حق له فى فئ المسلمين) بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم فى الاصناف المذكورين (وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد) وفى نسخة احد (منهم) اى من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حدين حداله وحدا لامه) لعله اراد بالاول التعزير مبالغة فى التحذير (ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة) نحو يا اولاد الزانى ويا ابناء الزانات لغيرهم حيث تتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل هذا) الصحابى (على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابى فاجلدوه) اى فاضربوه كما فى رواية تقدمت (قال) اى ابن شعبان (ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية) اى الكذب (لانه) اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سب له) اى لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من ولد هذا الصحابى) اى اولاده واحفاده (حيا) وابوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحد (والا فمن قام به من المسلمين) حسبة فى مرامه (كان على الامام) اونائبه (قبول قيامه قال) اى ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احياء واموانا (ولو سمعه الامام) اى السلطان اونائبه (واشهد عليه كان) اى الامام (ولى القيام به) اى بالحد (قال) اى ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقذف احداهن (ففيها) اى ففى المسئلة اوفى حقها (قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليلته) وفى نسخة بسبب سب حليلته وهى زوجته من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث حل اوهو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية (والآخر انها) اى حليلته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجلد حد الفرية) وفى نسخة حد المفترى (قال) اى ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى آل بيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفى بعض النسخ عن مالك من انتسب

الى الحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى الى اولاده وظاهره انه ليس منهم (يضرب ضربا وجيعا ويشهر) من الشهرة
وهو الظهور ومعناه يطاف به فى الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) اى آثارها عند الاعيان
(لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال
التلمسانى قاعدة بلدة بالمغرب اعادها الله تعالى دار الاسلام (فى رجل انكر تحليف امرأة) توجه عليها يمين واريد
تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فمنع الرجل من تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق) اى فرضا وتقديرا
(ما حلفت) وفى نسخة بصيغة المجهول (الا بالنهار وصوب قوله) وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليلا (بعض المتسمين
بالفقه) اى المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة التى لا الاهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شفع لسارقة حيث
قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه وتعالى عم الحكم بين الخاص والعام فى قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما ولا تجوز الشفاعة فى الحدود (فقال ابو المطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة ابى بكر فى مثل هذا) المقام
(يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل) اى الحبس المديد (والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق
من اسم الفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر) وفى نسخة ولا يؤخر (ولا تقبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة فى الكلام
فان غايته انه اخطأ فى فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يفسق ولا ترد شهادته بالاجماع (وهى) اى فتواه (جرحة) بضم
الجيم اى طعنة (ثابتة فيه ويبغض فى الله) اى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من حظ نفس ابى المطرف ومتابعة هواه
او من عدم الاطلاع على الحديث الذى قدمناه (وقال ابو عمران) اى القابسى (فى رجل قال لو شهد على ابى بكر الصديق)
حذف سببه وجوابه لظهورهما عنده (انه) اى الشأن (ان كان) اى القائل (اراد ان شهادته فى مثل هذا الحكم)
وفى نسخة فى مثل ما اى حكم او الحكم (لا يجوز فيه الشاهد الواحد ولا شئ عليه) وهو ظاهر كلامه ومرامه من
المبالغة (وان كان اراد غير هذا) المعنى الذى ذكر مما يقتضى اهانته فرضا (فيضرب ضربا) اى شديدا (يبلغ به) بصيغة
المجهول اى يوصل بضربه (حد الموت) او يبلغ هو بالضرب الموت وفى اصل الدلجى او ذكروها اى مقالة ابى عمران
رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا رد على ابى المطرف فى شدة جوابه (قال القاضى ابو الفضل) وهو المؤلف
(ها انتهى القول بنا فيما حررناه) اى قدمناه وقررناه (وانتجز) بالنون والجيم والزاى اى تم وانقضى (الغرض الذى
انتحيناه) بالحاء المهملة اى قصدناه وملنا نحوه واعتنيناه (واستوفى) بصيغة المجهول اى استكمل (الشرط الذى
شرطناه) فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التى اردناها (مما ارجو ان يكون) وفى نسخة ان بتشديد النون اى الشأن
(فى كل قسم منه للمريد) اى لمن يريده (مقنع) يقنع به ويرضاه ويكتفى به عما سواه (وفى كل باب منهج) اى طريق
واسع (الى بغيته) بكسر اوله وبضم اى طلبته وحاجته (ومنزع) اى جهة ان تخرج به فى قصته (وقد سفرت) بفتح الفاء
للمتكلم اى كشفت واوضحت (فيه عن نكت) جمع نكتة وهى حكمة دقيقة (تستغرب وتستبدع) اى تعد غريبا
وبديعا عجيبا لقلة استعمالها ودقة احوالها (وكرعت) اى وشربت شربا خاصا حيث تناولت من الحوض شربا
بما حصل لى من التوفيق (فى مشارب من التحقيق) اى التحرير والتدقيق (لم يورد لها قبل) اى لم يذكر لها قبل ذلك
(فى اكثر التصانيف مشرع) اى مورد به يشرع (واودعته) اى ضمنته (غير ما فصل) ما صلة للمبالغة فى الكثرة والمعنى اودعته
فى فصول كثيرة واغرب الانطاكى فى قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما وقع
من الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ البشيعة الشنيعة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت
(لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى) وفى نسخة او مقتديا (يفيدنيه) اى يفيدنى ذلك (عن كتابه او فيه)
اى من فمه وهو تجنيس تام مع ما قبله (او تلافيق) وهو المركب والمتشابه (لاكتفى بما ارويه) من الرواية اى اخبره (عما ارويه)
من التروية وهو تجنيس محرف واغرب الانطاكى فى قوله هو من رويت الحبل اذا افتلت قواه وهو كناية عن بسط الكلام فيه
(والى الله تعالى) لا الى غيره (جزيل الضراعة) اى كثير الخضوع والخشوع والاستكانة (فى المنة) اى فى طلبها وقبولها
(بقبول ما منه) اى بقبول شئ وقع من عنده لطفا (لوجهه) فضلا (والعفو) بالرفع (عما تخلله) اى تداخل فى خلاله مما يخل بكونه له
(من تزين) اى تكلف (وتصنع لغيره) اى لغير وجهه سبحانه من رياء وسمعة او حظ نفس وشهوة (وان يهب لنا ذلك) اى على
تقدير تقصيرها ذلك (بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه) اى لاجل ما اوردناه فيه وبيناه (من شرف مصطفاه وامين وحيه وما) اى
ولاجل ما (اسهرنا به) اى بسببه (جفوننا) اى عيوننا (لتتبع فضائله) ونشر شمائله (واعملنا) اى اتعبنا واحتجنا (فيه خواطرنا)
اى عقولنا وسرائرنا (من ابراز خصائصه) اى اظهارها (ووسائله) التى يتوصل بها الى اغراضنا (وان يحمى اعراضنا)
اى ارواحنا واشباحنا الموجدة (عن ناره الموقدة) التى تطلع على الافئدة (لحمايتنا كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب
عليه الملام (ويجعلنا) اى الله سبحانه وتعالى (ممن لا يذاد) بضم اوله من الذود وهو الطرد اى ممن لا يدفع ولا يمنع (اذا ذيد)

مجهول ذاد اى طرد (المبدل) لدينه بعد موت نبيه (عن حوضه و يجعله) اى وان يجعل هذا اللوائف ومايتبعه من المصنف (انا) معشر المسلمين الحاضرين (ولمن تهمم) اى اعتنى واهتم (باكتابه واكتسابه) ولوبشرائه (سببا) اى وسيلة (يصلنا باسبابه) التى لا انفصام لها فى بابه (وذخيرة) اى نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا) ينفعها فى يوم الجمع محضرا (نحوز) اى نظفر ونفوز (بها رضاه وجزيل ثوابه) الذى هو لقاه (ويخصنا بخصيصى) بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفى آخره الف مقصورة قال التلمسانى ويمد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة فى التخصيص اى بمن هو من خواص (زمرة نبينا وجماعته وان نحشر فى) وفى نسخة مع (الرعيل) اى الجمع (الاول) من اهل السعادة فى الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التى تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (واهل الباب الايمن) الذى هو الاحسن والازين (من اهل شفاعته) من قبيل عطف التفسير فقد ورد فى حديث الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كال الفضل والمنة (ونحمده) اى نثنى عليه بما يوافى نعمه ويكافى كرمه (على ماهدى) اى دلنا (اليه من جمعه والهم) من عزمه (وفتح البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وفتحها اى لادراك (حقائق ما اودعناه) وفهم دقائق ما بيناه وعيا دمما يتعلق بمصطفاه (ونستعيذه) اى نعوذ به ونلوذ (جل اسمه) كمسماه (من دعاء لا يسمع) اى لا يقبل (وعلم لا ينفع) اى غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) اى لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجمالا بعد تفصيل اكمالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد فى الحديث غيرانى جواد ماجد اى صاحب الجود والعظمة فى مقام الشهود (الذى لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الخاء المعجمة وفى نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا يخسر (من امله) بتشديد الميم اى قصده ورجاه (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) اى ترك نصرته ومنع حرمته (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعونى استجب لكم ولحديث ان الله ليستحيى ان يرد عبده صفرا اذا رفعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) اى كافينا فى كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) اى الموكول اليه والمعتمد عليه وهى كلمة قالها ابراهيم الخليل لما القى فى النار ومحمد الجليل وصحبه الجميل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبى الله ونعم الوكيل وقيل لما القى يوسف فى الجب قال حسبى الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعدما كان مالحا فهو سبحانه وتعالى حسبنا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسأل الله دوام العافية وتوفيق اتمام الطاعة وحسن الخاتمة الحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما انعم من النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين * فرغ مؤلفه رحمه وسلفه اواسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكينة وذلك بمكة المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه البارى على بن سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما الله بلطفه الخفى وكرمه الوفى ومن احسن ما نظم فى تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولى الالباب من الاصحاب

شفى داء النفوس لنا الشفاء * اضاء النور منه والثناء * ونال محبه كل الامانى * وزال به عن القلب الصداء
تلألأ نوره ابدا علينا * ظلام الليل عاد لنا ضياء * جواهر نظمه درر وابهى * من الياقوت حقا الامراء
حوى حكما وموعظة وحكما * فصاحة من له شهدت ظباء * فصاحة خير رسل الله فيه * ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبليغ لفظ * وحكمة حاكم وله العطاء * واخبار به تتلى علينا * كلام جامع فيه الهداء
فخذ حل الشفا بنا شفينا * وزال البؤس عنا والشقاء * اثاب الله جامعه عياضا * جنان الخلد فيه له الجزاء

وزاد محبه شرفا وفضلا * وبلغه المهيمن ما يشاء (وقال آخر) انى سألتك بالله الذى خضعت * له السموات وهو الواحد البارى اذا تأملت فاستغفر لكاتبه لعل كاتبه ينجو من النار (وقال آخر) تم الكتاب بحمد الله ذى الجود * رب البرايا ومجرى الماء فى العود

يا قارى الخط قل بالله مجتهدا * اغفر لكاتبه يا خير معبود * وصلى الله على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

طبع فى المطبعة العامرة فى ذا ٢٥ سنة ١٢٨٥